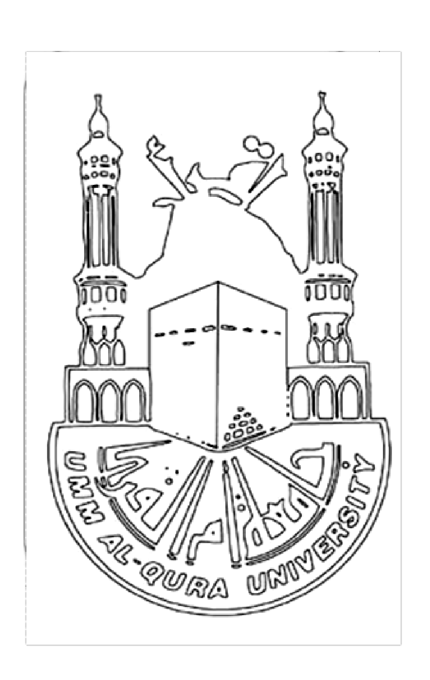
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الهندسة والعمارة الإسلامية
قسم العمارة الإسلامية



الفراغ التقليدي للأسواق في المدن العربية القديمة وتأثير تطورها على شكل المدينة المعاصرة

متطلب تكميلي للحصول على درجة الماجستير في العمارة تخصص
(عمارة إسلامية)

مقدم من: م/ علي بن سعيد بن علي الشهري
الرقم الجامعي:٤٢٧٨٠٠٥٠
بإشراف الدكتور:د/ خالد بن محمد البراق
الأستاذ المساعد بقسم العمارة الإسلامية

إهداء

اهدي هذا العمل المتواضع عرفانا بالجميل إلى قسم العمارة الإسلامية بجامعة أم القرى التي آمل أن أرد لها رداً جميلاً لما قدمته لي عبر أساتذتها الكرام.

كما اهدي هذا المجهود إلى والدي الفاضل ووالدتي الحبيبة متمنيا لهما دوام الصحة والعافية والى زوجتي وأبنائي الأحباء،،، ،،، ،،،

شكر وتقدير

لا يسعني في هذا المقام سوى أن أسبل عميق شكري وامتناني لأستاذي الفاضل سعادة الدكتور خالد بن محمد البراق الأستاذ المساعد، بقسم العمارة الإسلامية، بكلية الهندسة والعمارة الإسلامية، بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة. وذلك لقبوله الإشراف العلمي على هذا العمل وعلى ما علمني وزودني به من مراجع وعلى ما وجدته منه من سعة بال ورحابة صدر فكان الموجه والمرشد الذي مني علي بكرم وقته وعلمه ومتابعته المتواصلة في جميع مراحل الرسالة.

كما يطيب لي أن أتقدم بالشكر لسعادة الأستاذ الدكتور عبدالحميد بن احمد البس أستاذ العمارة، بقسم العمارة الإسلامية، بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة. رئيس اللجنة العلمية بالقسم لتفضله بالمتابعة الحثيثة و رعايته الكريمة لي منذ بداية البرنامج حتى إتمام الرسالة وعلى ما شرفني من توجيهات منه وعلى ما زودني به من أبحاث دعمت بحثي.

كما أقدم شكري للإخوة القائمين بالمكتبة المركزية بكل من جامعة أم القرى بمكة المكرمة وجامعة الملك عبد العزيز بجدة وذلك على ما قدموه من جهد وتعاون لإتمام هذا العمل والى كل من أعانني في تسهيل مهمة بحثي هذا والحمد لله رب العالمين،

المحتويات

المقدمة

الفصل الأول

الفــراغ في العمارة

الفصل الثاني
تشكيل المدينة العربية التقليدية

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

فهرس الأشكال والصور

رقم الشكل	الموضوع	رقم الصفحة
	الفصل الثاني	

رقم الشكل	الموضوع	رقم الصفحة
	الفصل الثالث	
(٣-١)	الحدود العمرانية لسوق المدينة في الفراغ الخارجي	٧٥
(٣-٢)	مخطط للهيكل التنظيمي للأسواق التي عرفها العرب	٧٦
(٣-٣)	خريطة تبين مواقع الأسواق العربية القديمة	٧٧
(٣-٤)	التنظيم المنتشر الغير منظم للأسواق الموسمية	٧٧
(٣-٥)	خريطة تبين مواقع للأسواق الدورية في محافظة جازان	٧٩
(٣-٦)	التنظيمات العمرانية للأسواق الدورية	٨٠
(٣-٧)	المسقط الأفقي والمنظور لخان الحير	٨٠
(٣- ٨)	مسقط أفقي ومنظور للسويقات الواقعة باحد الأحياء القديمة	٨١
(٣- ٩)	صور للسويقات الواقعة بمداخل المدينة وفي الأحياء الداخلية	٨١
(٣- ١٠)	صوره لسوق مدينة القاهرة بمركز المدينة	٨٢
(٣- ١١)	صورة لأحد اسواق مدينة البصرة	٨٤
(٣- ١٢)	صورة للسوق المغطى في مدينة البصرة	٨٥
(٣- ١٣)	صورة لأحد مداخل سوق البصرة	٨٥
(٣- ١٤)	مخطط أسواق الفسطاط المجمعة حول جامع عمرو بن العاص	٨٦
(٣- ١٥)	مخطط أسواق القاهرة الفاطمية الممتدة على طول محور القصبة التجارية	٨٩
(٣- ١٦)	مخطط امتداد القصبة التجارية من الفسطاط حتى القاهرة الفاطمية	٨٩
(٣- ١٧)	موقع الأسواق في مخطط مدينة بغداد	٩٠
(٣- ١٨)	مسقط أفقي لأسواق مدينة بغداد المدورة	٩٠
(٣- ١٩)	مخطط اسواق جانب الكرخ ببغداد	٩١
(٣- ٢٠)	مخطط اسواق الحربية ببغداد	٩٢
(٣- ٢١)	مخطط أسواق جانب الرصافة ببغداد	٩٣
(٣- ٢٢)	صورة تبين الحالة العمرانية المغلقة لأحد الأسواق ببغداد	٩٥
(٣- ٢٣)	صور تبين امتداد السوق من بوابات المدينة باتجاة مركزها في وسط المدينة	٩٦
(٣- ٢٤)	خطط أسواق مدينة القيروان	٩٦
(٣- ٢٥)	صور لأسواق مدينة القيروان تبين الحالة العمرانية للسوق المغلقة والمسقوفة	٩٧
(٣- ٢٦)	مخطط أسواق مدينة تونس المشع من حول الجامع	٩٨
(٣- ٢٧)	صورة لامتداد أسواق مدينة دمشق من الجامع باتجاة الاحياء سوق الحميدية القديم	٩٩
(٣- ٢٨)	مخطط أسواق مدينة دمشق الممتدة من حول الجامع	٩٩
(٣- ٢٩)	مخطط أسواق قلعة دمشق	١٠٠
(٣- ٣٠)	مخطط أسواق باب الجابية	١٠١
(٣- ٣١)	موقع سوق التبن(العلافين)	١٠٢
(٣- ٣٢)	مخطط مواقع الخانات على طول امتداد محور سوق مدحت باشا	١٠٤
(٣-٣٣)	صور تبين الحالة العمرانية لأسواق مدينة دمشق المغطاة والمسقوفة	١٠٤

الفصل الرابع

فهرس الجداول

المقدمة:

تكونت المدن العربية الإسلامية كسائر مدن الحضارات القديمة، من مجموعة من الفراغات العمرانية التي تضم أنشطة متعددة تتكامل مع بعضها في الكتلة العمرانية للمدينة كالمساجد والأسواق والأحياء والحمامات والمستشفيات والأربطة. وتعد المدن العربية إحدى أهم المراكز الحضارية التي نظمت فيها الفراغات العمرانية الداخلية والخارجية لتستوعب النشاط الإنساني الديني والاجتماعي والاقتصادي ضمن منهج فكري يجمع بين الجوانب المادية والروحية للإنسان.
فمنذ القدم ارتبطت المجتمعات العربية بالنشاط الاجتماعي والاقتصادي فعرفت المدن العربية الأسواق وانتشرت فيها حتى أصبحت من مظاهر ازدهار العمران فيها وقد تشكلت الأسواق وفقا لثقافة المجتمع العربي المسلم فالسوق كفراغ حضري يحمل في تكوينه العمراني فكرا وثقافة ذات مضمون اجتماعي واقتصادي إسلامي.
ومنذ خططت المدن العربية كان السوق احد مكوناتها العمرانية التي شكلت معالم المدينة خلال مراحل تكوينها الحضري لذا توزعت الأسواق ضمن النسيج الحضري للمدينة العربية بأنماط عمرانية متنوعة التشكيل والوظيفة وفقا لتنظيم عمراني ساعد على تشكيل الفراغ الحضري العام للمدينة مما أعطى للمدينة العربية التقليدية الهيئة العمرانية والصورة النهائية التي تشكلت عليها.

المشكلة البحثية:

اتخذت الأسواق التقليدية موقعا هاما في مركز المدينة العربية القديمة بجانب الجامع وارتبطت به كنشاط اجتماعي واقتصادي فامتازت عمارة الأسواق بأنماط فراغية تحمل خصائص عمرانية شكلت النسيج الحضري للمدينة ومع مرور الوقت شهدت الأسواق في المدن العربية تطورا صاحب نمو المدينة العربية منذ نشأتها إلا أن التوسع الحديث في ظل مفاهيم التخطيط الحضري الحديثة أدى إلى تحولات عمرانية وحضرية انعكست على الشكل العام للمدينة العربية المعاصرة.

الهدف من البحث:

يهدف البحث إلى معرفة أهمية الأسواق التقليدية كمنشأ فراغي مكون للحيز العمراني في المدينة العربية له تأثير على شكل المدينة العربية المعاصرة، في ظل التحولات التخطيطية الحديثة ،وذلك من خلال دراسة التشكيل الفراغي الحضري للسوق كفراغ مندمج مع مجموعة الفراغات المكونة لمركز المدينة العربية التقليدية.

فرضية البحث:

يفترض البحث عددا من الفرضيات منها :

- إن ظهور السوق في المدينة العربية وتطوره الفراغي وفق التركيب العمراني الذي تشكل عليه يرتبط بفكر وثقافة المجتمع العربي الإسلامي وللحاجة الوظيفية.
- إن مخطط المدينة العربية تشكل نتيجة لوجود مكونات عمرانية نظمت وفق منظومة فراغية نتج عنها فراغات عمرانية ذات خصائص تشكيلية.
- وجود ارتباط تنظيمي وفراغي تسبب في تشابه بنية نسيج الأسواق التقليدية في جميع المدن الإسلامية وارتباطها بمركز المدينة.
- وجود تأثير عمراني لفراغ السوق على نمو وتوسع المدينة العربية القديمة.
- يتأثر النمط التخطيطي والعمراني للمدينة العربية بعمليات التحول والتوسع الناتجة عن العوامل السياسية والاقتصادية التي تمر بها المدن العربية.
- وجود تأثير عمراني للسوق التقليدي على شكل المدينة العربية المعاصرة.

منهجية البحث: للتحقق من فرضيات البحث اعتمد منهج الرسالة على محورين هما :-

- **المحور الأول:** دراسة تاريخية وصفية من خلال البحث في المصادر التاريخية بغرض التعرف على تشكيل نسيج السوق التقليدي في المدن العربية القديمة من خلال نشأة المدينة العربية مستعرضين مسميات وأنماط وأشكال الأسواق التجارية وتطورها التاريخي ودراسة التكوين العمراني لفراغ السوق ضمن النسيج الحضري للمدينة.
- **المحور الثاني:** دراسة تحليلية للتعرف على تأثير الأسواق التقليدية على تشكيل المدينة العربية القديمة والمدينة العربية المعاصرة لمعرفة دور السوق كمكون فراغي أساسي من مكونات المدينة له تأثير على التوسع العمراني والتنظيم الفراغي للمدينة العربية المعاصرة.

الدراسات البحثية السابقة:

(١) السوق في المدينة العربية الإسلامية:

رسالة ماجستير قدمها لؤي مرشد دبور لنيل درجة الماجستير في العمارة بالجامعة الأردنية عام ١٩٩٥م ، كدراسة مقارنة لعمارة السوق في وسط مدينة عمان وعمارة الأسواق التراثية في المدينة العربية، وتهدف الدراسة إلى إيجاد العناصر الثابتة والمتغيرة في التخطيط الحضري لبنية نسيج الأسواق التقليدية ومن ثم إعادة إبرازها لتشكل محفزات للتخطيط المعاصر عن طريق فهم وتطوير الأساليب التقليدية.

وقد تناولت الدراسة مدى التشابه في بنية نسيج أسواق مدينة عمان الحديثة مع بنية نسيج الأسواق التقليدية من حيث العلاقات التنظيمية والفراغية لبنية نسيج السوق كالتنظيم الفراغي، وترتيب السوق ،وأقسام السوق، وأنواع المنشآت التجارية، كما تناولت الرسالة المبادئ التي سيطرت على آليات تغير البيئة العمرانية كحقوق الملكية، والنظام الاقتصادي في الإسلام، ومفهوم الإقطاع والإرفاق،ونظام الملكية في الأسواق، والأوقاف، وتناولت أيضا دور السلطة وتطبيق قوانين البناء من خلال مقارنة بين التنظيمات الإدارية في البيئة التقليدية التي كانت تعتمد على سياسة الشورى ونظام الحسبة والتنظيمات الإدارية المعاصرة التي قسمها الباحث إلى أربعة مراحل المرحلة الأولى في العهد العثماني والثانية في مرحلة الانتداب البريطاني والثالثة مرحلة الاستقلال والرابعة المرحلة الحديثة حيث استعرض في كل مرحلة الأنظمة والتشريعات التي صدرت وقانون التنظيم الأردني بشكل عام وبالأبنية التجارية بشكل خاص.

وخلص البحث إلى أن نظام البناء المعاصر يسمح فقط لما هو في اللوائح ويهمل المتطلبات الخاصة للنسيج المحلي فطبيعة التنظيمات المعاصرة تعتمد على تشريع مخططات هيكلية تقرر عرض الشوارع والارتدادات والكثافات وارتفاعات البناء وحجم قطع الأراضي وعدد المحلات التجارية في كل قطعة على عكس نظام البناء التقليدي الذي كان منتظما ومتوازنا، مما ولد نوعاً من التضاد في النسيج الحضري للسوق في المدينة التقليدية والمدينة المعاصرة، ولهذا يوصي الباحث بإعادة صياغة بعض المعايير التقليدية لتحسين البيئة العمرانية المعاصرة والمستقبلية لنسيج السوق.

(٢) تأصيل القيم المعمارية للوكالات العثمانية في مصر وكالة الامير رضوان بك:

رسالة دكتوراه قدمها المدرس المشارك بقسم العمارة بكلية الفنون الجميلة وليد فؤاد عمر لنيل درجة الدكتوراه في العمارة بجامعة الإسكندرية عام ١٩٩٨م، كدراسة تاريخه تطبيقية لوكالة الأمير رضوان بك، وتهدف الدراسة إلى تثبيت وإظهار ايجابيات القيم المعمارية للوكالات العثمانية في مصر من خلال المعايير المعمارية وطرق ومواد الإنشاء ومن خلال استخلاص الأسس التصميمية بالرجوع لأصول الفكرة التصميمية للوكالات العثمانية المتبقية في القاهرة

حيث قام الباحث بعمل دراسة تحليلية ميدانية لوكالات أنشئت في نفس الفترة التي شيدت فيها وكالة رضوان بك مما مكنه ذلك من التعرف على الأصول والمكونات والتفاصيل المعمارية التي ساعدته في استكمال بعض تفاصيل الوكالة التي لم تكن موجودة على الطبيعة و كانت مسجلة نظريا.

وقد تناولت الدراسة الخلفية التاريخية والنظرية للتأصيل والقيم المعمارية ومسميات المنشآت التجارية في العالم الإسلامي الخان ، والرباط والفندق، والوكالة، والسمسرة،كما تناولت الدراسة الوكالات العثمانية في مصر بشكل خاص حيث تطرق الباحث إلى نشأتها وأسمائها وحجم نشاطها التجاري ومواقعها في مخطط المدينة وأنماطها العمرانية التي تشكلت عليها. كما تناولت الدراسة الفكرة التصميمية للوكالات العثمانية من خلال دراسة الاعتبارات الفيزيائية والتخطيطية كموقع الوكالة والنسيج العمراني للمنطقة والمحيط العمراني،والمعايير التصميمية والمكونات الوظيفية كالاستخدامات التجارية والمعيشية كما تناولت الدراسة المعايير التقنية كمواد البناء الأحجار والطوب والأخشاب والأسلوب الإنشائي الحامل وأسلوب التسقيف كالقبوات والقباب والأسقف الخشبية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، كما تناولت الدراسة وكالة رضوان بك كحالة تطبيقية من خلال عرض تاريخي للوكالة وموقعها والمحيط العمراني والحالة الراهنة والإضافات والتعديات التي تعرضت لها ثم تناول الباحث الفكر المعماري للوكالة ومكوناتها الوظيفية التجارية والمعيشية من خلال تحليل مفصل للمساقط الأفقية والقطاعات والواجهات والتفاصيل المعمارية للوكالة كما تناول الباحث دراسة الفكر الإنشائي للوكالة من خلال دراسة تحليلية كيمائية ميكانيكية بالأشعة السينية لمواد البناء التي استخدمت فوجد أنها مكونه من مواد أساسية رابطة ومواد تكميلية كما قام بتحليل الطريقة الإنشائية بغرض تحديد كفاءتها ونتيجة لذلك استكمل الباحث الأجزاء المندثرة بها من خلال الدراسات الميدانية التي قام بها.

وخلص البحث إلى انه يمكن الوقوف على أصول الفكر التصميمي للوكالات العثمانية من خلال الدراسة التقنية التحليلية والنظرية لوكالة الأمير رضوان كمثال تطبيقي، ومما يوصي به الباحث ضرورة حماية المنشات التجارية بالطرق العلمية السليمة مع عدم الاقتصار على عمليات الترميم التي تتم حاليا بصورة غير علمية.

(٣) الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية:

رسالة ماجستير منشورة قدمها رفعت موسى محمد لنيل درجة الماجستير من كلية الآثار بجامعة القاهرة عام١٩٩٢م كدراسة أثرية وصفية لوكالة جمال الدين الذهبي ومسكنه وللبيوت الإسلامية العثمانية في مصر، بهدف دراسة العمارة المدنية في العصر العثماني حيث قسم الباحث دراسته إلى قسمين الأول عمارة المباني التجارية والثاني عمارة المباني السكنية.

وقد تناولت الدراسة الوكالات التجارية والعاملون بها ومقدمة عن التجارة في العصر العثماني في مصر حيث قسمها الباحث إلى ثلاث مراحل ثم تناول مسميات المنشآت التجارية والفرق بينها كالخان، والقياسر،والفنادق، والوكالات،كما بين العناصر المعمارية للمنشآت التجارية وتطرق لذكر موظفو المنشات التجارية، كما تناولت الدراسة بالوصف وكالة جمال الدين الذهبي فتطرق الباحث إلى مؤسسها ونشاطه التجاري ولقبه والى موقع الوكالة وعمارتها ومكوناتها التجارية والسكنية من خلال وصف دقيق للواجهات والمساقط الأفقية للأدوار السفلية والعلوية والمداخل الرئيسية والجانبية وختم هذا الجزء بذكر مادة البناء ومراحل ترميم الوكالة والسبيل والكتاب، ثم تناولت الرسالة نظرة تاريخية لتطور المنازل السكنية عبر العصور حتى العصر العثماني معتمدا على أقوال الرحالة كما تناول منازل الفسطاط من خلال الدراسات الأثرية التي اطلع عليها كما تطرق إلى دراسة القاعات والدور الباقية بعد العصر العباسي ومواد البناء وصناعتها والى العناصر المعمارية للمنازل في العصر العثماني فقدم وصفا دقيقا وتعريفا مدعوما بالرسومات للمداخل الرئيسية والأفنية والتختبوش والحواصل والمقعد

والقاعات والحمامات ، كما تناول بالدراسة وصف لمنزل جمال الدين الذهبي وموقعه والواجهات والدور الأرضي والأول والثاني فوصف جميع غرفة وبين اطوالها وعروضها وارتفاعاتها ونوعية أرضياتها وأسقفها ،وأخير تناولت الدراسة الزخارف الكتابية والهندسية في المقعد وفي القاعات.

<u>(٤) الاعتبارات البصرية كإحدى المحددات الرئيسية فى تصميم المراكز التجارية المعاصرة:</u>

رسالة ماجستير قدمها إسماعيل احمد طلعت لنيل درجة الماجستير من كلية الهندسة بجامعة القاهرة عام١٩٩٤م كدراسة تحليلية للعوامل البصرية المؤثرة على مستعمل الفراغ التجاري، وتهدف الدراسة إلى تقنين العوامل البصرية الغير جاذبة ومحاولة تطويرها لمفردات تساعد المصمم لتحقيق فراغ تجاري ذو جودة بصرية عالية،وقد استعان الباحث في دراسته بأمثلة متنوعة من الأسواق المحلية والإقليمية والعالمية ثم قام بمسح ميداني من خلا استبانه استطلاع رأي لمرتادي المراكز التجارية المعاصرة بمدينة القاهرة .

وقد تناولت الدراسة الخلفية التاريخية لأنماط المباني التجارية في العصور القديمة من خلال ذكر لتسلسل تطور المباني منذ القرن الثامن عشر حتى القرن العشرين، كما تناولت العوامل الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية التي كان لها الأثر في ظهور وتطور الأشكال والوظائف المعاصرة للمباني التجارية ، كما تناولت الدراسة تحليل الفراغات والعناصر المعمارية الأساسية الواجب توفرها في المراكز التجارية المعاصرة كما تناولت الدراسة عرض وتحليل للعناصر البصرية التي توثر على مستعملي الفراغ التجاري كالألوان والإضاءة ،والنسق ،ونوعية الأرضيات والأسقف ،والتسلسل الفراغي ، ودرجة استيعاب الفراغ، وطرق ووسائل عرض السلع وأنظمة اللافتات ولوائح الإرشاد والتوجيه. كما تناولت الدراسة عرض نتائج الاستبانة التي استعرضت مدى أهمية تأثير العوامل البصرية على رواد ومستعملي المراكز التجارية. وخلص البحث إلى أن هناك جوانب بصرية يمكن أخذها بعين الاعتبار في العملية التصميمية مما يزيد ذلك من رفع جاذبية الفراغ التجاري.

<u>(٥) تنسيق مواقع الأماكن التاريخية بمصر:</u>

رسالة دكتوراه قدمها المدرس المساعد بقسم العمارة بكلية الفنون الجميلة جمال الدين عبدالغني لنيل درجة الدكتوراه في العمارة بجامعة الإسكندرية عام ١٩٩٠م، كدراسة نظرية تطبيقية بقاهرة العصور الوسطى ، وهدف الدراسة هو إيجاد صيغة لتصميم وتنسيق الأماكن التاريخ وبخاصة المناطق القائمة المأهولة بالسكان من خلال اعتماد خطة للتنمية الشاملة.

وقد تناولت الدراسة موضوع البحث من خلال مدخل نظري حيث قام الباحث باستعراض مفهوم عملية تنسيق الموقع واتجاهات التعامل مع الموقع وعناصره التاريخية ، كما تناولت الرسالة ماهية البيئة المصنوعة وعناصر تنسيق الموقع ومجالات ووسائل تنسيق الموقع، ومما تناولته الدراسة مفهوم إحياء التراث والأصالة من خلال بيان اتجاهات التعامل مع المكون التاريخي ووسائل التعامل التي حصرها الباحث في التطابق والتباين والموافقة والاختفاء، كما استعرض مجموعة من التجارب المحلية والإقليمية والعالمية لبيان السلبيات والايجابيات من خلال تحليل مقارن لبعض المشروعات المعاصرة التي تم تنسيق مواقعها التاريخية في المخطط العام، وتناولت الدراسة في الجزء الثاني الجانب التطبيقي للدراسة النظرية فقام الباحث بعرض أسباب اختيار المنطقة الدراسية وتحليل موقع الدراسة ومناطق التنمية الشاملة في منطقة باب النصر، مع عرض للمشكلات التي تعاني منها المنطقة ثم تم عرض لبدائل الحلول وتنمية المخطط العام حيث تم في الفصل الأخير عرض لوحات المشروع التطبيقي ووصف عملية تصميم وتنسيق شارع النصر بالجمالية.

وقد خلص البحث إلى أن البيئة المصنوعة هي نتاج تفاعل الإنسان مع البيئة الطبيعية وان الأماكن التاريخية إحدى تلك النتائج التي تشكلت نتيجة لذلك التفاعل، لذا يوصي الباحث بأنه

لابد من إيجاد التوازن المفقود بين الإنسان والبيئة من خلال تنسيق مواقع الأماكن التاريخية المأهولة للحفاظ على المكون التاريخي واستمراره.

نلحظ على الدراسات السابقة أنها تطرقت للخلفية النظرية التاريخية للأسواق التجارية كتعريف الأسواق ومسميات المنشات التجارية وأشكالها المعمارية ومواقعها في مخطط المدينة ومن ثم تم إدراج حالة دراسية تطبيقية وفقاً للمشكلة البحثية التي تنوعت من رسالة إلى أخرى فمنها ما ناقش التنظيمات الإدارية القديمة والمعاصرة التي أثرت على نسيج السوق ومنها ما ناقش تأصيل القيم المعايير التصميمية لمنشآت تجارية (الوكالات) ومنها ما ناقش نوع محدد من الأسواق ضمن نسيج المدينة، بينما لم تتطرق الدراسات السابقة إلى تأثير السوق كوحدة متكاملة في نسيج المدينة على شكل المدينة القديمة والمعاصرة.

لهذا تأتي هذه الدراسة لتلقي الضوء على السوق كفراغ عمراني من خلال دراسة النمط التنظيمي والتخطيطي لمكونات المدينة الأساسية الفيزيائية (المسجد الجامع،السوق،الأحياء) التي شكلت المدينة العربية التقليدية فبتتبع التنظيم الفراغي لنسيج السوق نتعرف على أهمية السوق كمكون عمراني له تأثير على النمط التخطيطي لنسيج المدينة العربية التقليدية وعلى تحولات المدينة العربية المعاصرة.

ولبلوغ الهدف من الرسالة اقتضت منهجية البحث تقسيمه إلى ستة فصول مابين وصفي وتحليلي إضافة إلى الخاتمة والنتائج والتوصيات في آخر الدراسة.

يناقش الفصل الأول: الفراغ في العمارة ومفهوم الفراغ ودوافع تكوين الفراغ ، فالفراغات لم تنشى بعفويه مطلقه وإنما وجدت بدافع يحقق مطلباً أساسياً للفرد والمجتمع ، أما تشكيل الفراغات المعمارية والحضرية فيعود إلى مدى ثقافة وسلوك المجتمع الذي ينشأ فيه الفراغ ، ومما تم مناقشته ايضاً أنواع الفراغ المعماري والحضري والمحددات الفراغية الرأسية والأفقية بغرض التمييز بين نوعية الفراغ، كما ناقش هذا الفصل الخصائص التشكيلية للفراغ كتدرج الفراغ وتنوع الفراغات وتنظيم الفراغات، ومقياس الفراغ ونسب الفراغ والاحتواء في الفراغ وأشكال وأنماط الفراغات الحضرية في نسيج المدينة كالساحات والشوارع ، والأسواق كأحد صور الفراغ الحضري التي تظهر نتيجة لتنظيم الفراغات وفق منظومة فراغية تحمل مقياس نسب وشكل يحتويها.

يناقش الفصل الثاني : تشكيل المدينة العربية القديمة من خلال نشأة وتكوين المدينة العربية الإسلامية والعوامل المؤثرة على تكوين المدينة العربية التي تم إجمالها في الموقع الجغرافي والطرق التجارية والبنية الاجتماعية والعوامل الحضارية الثقافية، كما يناقش التنظيم العمراني للمدينة العربية القديمة من خلال تخطيط رسول الله الكريم للمدينة المنورة التي ساد نمطها التخطيطي في جميع المدن العربية التقليدية التي تم تصنيفها في هذا الفصل إلى ثلاث أصناف مدن عربية قديمة، ومدن عربية مجددة، ومدن عربية حديثة، لاستنباط المكونات العمرانية للمدينة العربية التي تم حصرها في المسجد الجامع والأسواق والأحياء وفي آخر الفصل تم تحديد الفراغات العمرانية في المدينة العربية العامة والشبه عامة وشبه الخاصة والخاصة بغرض معرفة كيفية توظيف واستغلال هذه الفراغات في نسيج المدينة العربية.

يناقش الفصل الثالث : السوق كفراغ عمراني في نسيج المدينة العربية من خلال نشأة وتطور الأسواق والتنظيم العمراني لأسواق المدن العربية القديمة ولمعرفة التنظيم العمراني الذي تشكلت عليه الأسواق فقد صنفناها وفقا للإطار الزمني والإطار المكاني ثم تناولنا أسواق المدينة القديمة كسوق البصرة والكوفة والفسطاط والقاهرة وبغداد وسامراء والقيروان وتونس ودمشق وحلب وصنعاء والرياض وجدة ومن ثم تم استعراض التكوين العمراني للسوق الحوانيت والشوارع التجارية ثم ذكرنا التركيب العمراني للمنشات التجارية القيسارية والخانات والوكالة والفندق

والسماسر وفي اخر الفصل ذكرنا بعض من الأمثلة بهدف تتبع التطور الفراغي للأنماط التي اتخذتها الأسواق وتشكلت عليها ضمن نسيج المدينة العربية.
يناقش الفصل الرابع : تأثير الفراغ العمراني للسوق على نسيج المدينة التقليدية من خلال الأنماط العمرانية التي تشكل عليها وكان لها الأثر في التقسيم الفراغي للمكونات العمرانية للمدينة العربية،كما تناولت تأثير التنظيم الفراغي لنسيج السوق على التوسع العمراني لأحياء المدينة التقليدية وبخاصة داخل أسوار المدينة حيث كان لترتيب السوق المتخصص دورا فعالا في عملية توزيع باقي كتل المدينة التي حددت شكل المدينة.
يناقش الفصل الخامس: تحولات المدينة العربية وظهور المدينة المعاصرة نتيجة لتعرض المدينة وأسواقها مع الوقت لكثير من التغييرات الطبيعية أو الاستحداث فأوجزت بنبذة مبسطة مفهوم التحولات العمرانية والأسباب التي أدت للتحول العمراني بعد ظهور الثورة الصناعية في العالم فتطرقت إلى مخططات التحولات العمرانية لمدينة بغداد ،ودمشق، والقاهرة، وحلب وصنعاء، والرياض، وجدة، والهفوف التي نتجت عن الثورة الصناعية والتي عمت جوانبها المدينة العربية وأثرت على أنماطها التخطيطية وعلى الشكل العام الذي نتج عنه ظهور المدينة العربية المعاصرة.
يناقش الفصل السادس: الفراغ التقليدي للأسواق في المدينة العربية القديمة وتأثير تطوره على شكل المدينة المعاصرة حيت تم تناول الوظيفة الفراغية للسوق في المدينة القديمة ثم استعرضنا تركيب المدينة وعلاقته بالوظيفة التجارية ومن ثم ناقشت التحول الوظيفي للوسط التجاري في المدينة القديمة الذي تحول بفضل المتغيرات الى مركز مالي وأخيرا ذكرت التأثير الفراغي للسوق على شكل المدينة المعاصرة لمعرفة مدى استمرارية دور الفراغ التقليدي للسوق كعنصر يربط الكتل العمرانية للمدينة العربية فيحافظ على الشكل النهائي للمدينة.

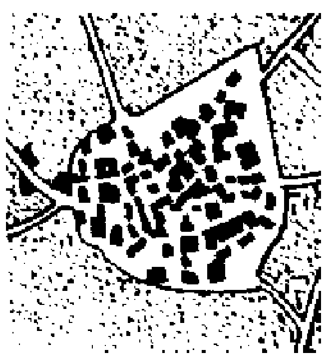
وانتهى البحث بخاتمة ذكرت فيها ما استطعت أن أصل إليه من نتائج لعلها تكون مفتاحا لدراسات تفيد زملائي وإخواني في قسم العمارة.

الفصل الأول

الفراغ في العمارة

١- ١مفهوم الفراغ في العمارة :

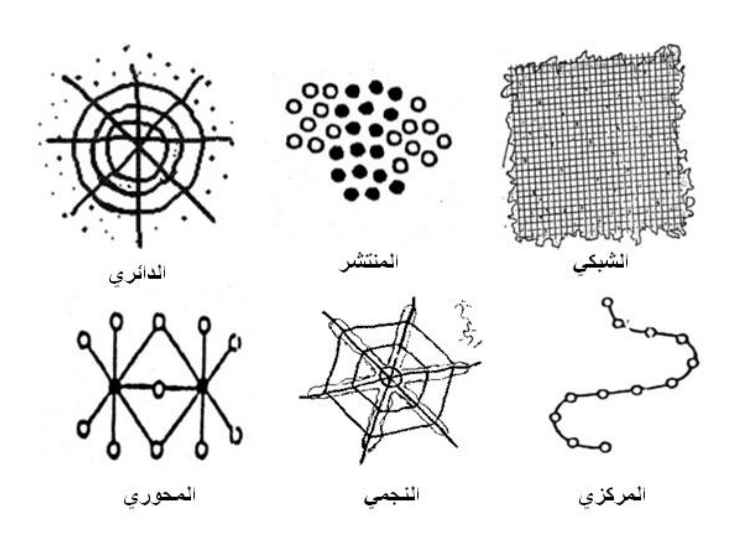
تعتبر المظاهر الطبيعية والقوى الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية المكونات الحضرية التي شكلت الصورة العمرانية للمدن ففي بداية تكوين المدن لم تتبع الفراغات العمرانية نمطا منظما أو ترتيبا معينا فالموطن أو المستقرة عبارة عن حيز تشكله البيئة والظروف المحيطة. ولم تكن هناك أسسا تعني بتخطيطها أو تشكيلها فظهرت المستقرات في تشكيل حضري غير منظم(شكل ١-١).



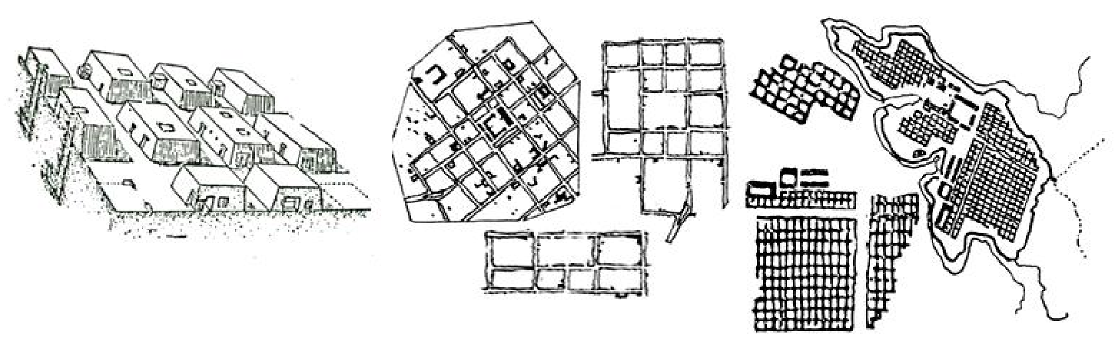
وبعامل الزمان اتخذت المستقرات والمواطن عدد من التنظيمات الحضرية صنفها ك. ليـنش إلى التنظيم

شكل رقم (١-١) التشكيل العمراني المشتت الغير منظم، المصدر تاريخ تخطيط المدن ص ١٠،د.احمد خلام.

المنتشر،والتنظيم المركزي، والتنظيم الحلقي، والتنظيم النجمي، والتنظيم المحوري، والتنظيم المجمع المركزي تحت تصنيف"the urban pattern metropolis" (شكل ١-٢).



تعكس التنظيمات الحضرية للمستقرات قيم المجتمع وعاداته وتقاليده من خلال أسلوب توزيع استعمالات الأراضي لمكونات المدينة السكن،الطرق،ومراكز الأنشطة، التي فرضتها ظروف البيئة والعقيدة ففي الحضارة الفرعونية القديمة ظهرت المقابر والمعابد كتعبير عن مدى إيمان الشعب



لمفهوم الخلود والاستغراق في الطبيعة. بينما في الحضارة الإغريقية نشهد مدى انعكاس معتقد المساواة على تخطيط وتقسيم الأراضي داخل المدن الإغريقية بشكل متساوي بين إفراد المجتمع فظهرت مدنهم في تخطيط شبكي متعامد ذو وحدة ثابتة ومتكررة وفي المجتمع الروماني تولد مفهوم الجمال المعتمد على تناسب الوحدة القياسية في التشكيل العام لالتزامهم بالقانون والنظام فتميزت عمارة المباني في الحضارة الرومانية بالنسب الجمالية" (١). شكل رقم (١-٣)

يتشكل الفراغ العمراني من خلال المجتمع عن طريق الاستعمال المشترك، وقد تم تناول الفراغ المعماري من قبل المهتمين بالعمارة والفنون منذ القدم من خلال منطق الإنشاء والجمال والإحساس به فأول من أشار إلى الفراغ كان "هوراتشيو جرينوه" (Greenough) من خلال مقالة أوضح فيها م... التكوين العلمي للفراغات و ... في مطلع القرن التاسع ...
ب... أ... استعمل "كونستانت ديفو ب... Constant Def) تعبير ... الفراغات في إحدى ... كتبها عام(١٨٧٤م)، ثم ... "شوازي"(Choisy) و"دونالدسون" (Donaldson) إلى الفراغات التي تحتويها العمارة الرومانية. وأشار الكاتب الألماني "هيجل" (Hegel) في محاضراته عام (١٨٢٠م) إلى أن الغرض من أي مبنى هو تحديد جزء من الفراغ لاستعمال معين(٢).

شكل رقم (١-٣) تأثير فكر المجتمع على التنظيمات الفراغية في الحضارات أ- المدينة اليونانية ب- المدينة الرومانية ج- المدينة الفرعونية. المصدر تاريخ تخطيط المدن، ص٨٦،٥٧، د. احمد خالد علام واخرون

بعد ذلك قام "هيرنج فولفين"(einrich Wolflin)، بإدخال الفكرة الفراغية كوسيلة للنقد والتحليل(٣).
وفسر الألماني (1905-Berlage) الفراغ بكونه عبارة عن استحداث فراغي يشكل بواسطة الجدران في شكل كتلة لها أبعاد ونسب في الغلاف العام.معتمدا على دور المحددات الفراغية في تفسيره للفراغ من خلال التداخلات الفراغية التي أوجدتها الجدران كتعبير عن الفراغ أو مجموعة الفراغات فهو يؤكد على ثلاثة عناصر في الفراغ(٤) :

شكل رقم (١- ٣) التشكيلات الحضرية لفراغات المدن عند لنش. المصدر p.g 74 ، k- lynch .the pattern of metroplis

- استحداث الفراغ أو الحيز The Primacy space

---

(١) ابو سعدة د.هشام،"الكفاءة والتشكيل العمراني"،المكتبة الأكاديمية،لقاهرة،١٩٩٤م،ص٢١ .
(٢) حسن،نوبي محمد، "الفراغ المعماري من الحداثة إلى التفكيك". بحث منشور، مجلة العلوم الهندسية ، جامعة أسيوط، العدد٣، ٢٠٠٧م بتصرف.
(٣) بدر، عصام عبده، ومحمد سامي الشافعي، "مفهوم الفراغ في العمارة". القاهرة بحث منشور مجلة جمعية المهندسين المصرية،القاهرة،ج٧، العدد١٩٦٨،٤م، ص٢٥.
(٤) احمد.د محمد شهاب،"أساليب التحليل المنهجي للتصميم المعماري"، دار الامل، الاردن،ص١٠.

- أهمية الجدران في خلق وإخراج الشكل العامCreators of forms
- الحاجة إلى إيجاد منظومة تناسبية.

وحدد "نوربيرج" (Norberg-Schulz-)1985: مفهوم الفراغ الداخلي بثلاثة خصائص هي:-

١. الاتجاه : ويتضمن أنماط الحركة أي تنظيم الحيز الفراغي .
٢. الهوية : وتعني سيطرة الطابع البيئي الذي يتعلق بالشكل ومكوناته .
٣. الذاكرة : تتضمن ملاحظة العناصر السائدة والتي تملك هوية فهي متعلقة بالشيء أو الشكل المعماري بحيث تكون العناصر المهمة في إنشاء وتكوين الشكل.

وبذلك يكون قد حدد الأبعاد الثلاثة للفراغ الداخلي في العمارة :

- البعد الطوبولوجيtoplogy أو التنظيم المكاني.
- البعد التكويني morphology أو التركيب الشكلي.
- البعد التصنيفي typlogy أو النوعية التشخيصية.

وفسرت مجموعة De Stijl الفراغ الداخلي بأنه شيء (محسوس) Object يحتويه فراغ Void معين على أساس منظومة الشبكة grid ذات الثلاثة أبعاد وأنه يحتوي على خصائص نظامية لها مقاس أو قابلة للقياس ولها تصور هيكلي. أي أن الفراغ شكل معين يظهر من خلال الهيكل العام له أو عناصر هذا الهيكل(١).أما (Rapaport -1977) فقد اعتمد على الجوانب الحسية للفراغ وكيفية تنظيمه إذ يؤكد على عنصرين مهمين هما الزمن والمعنى وعن طريق العلاقة لهذه العناصر وقواعد ارتباطها مع بعضها يظهر الفراغ المعماري بإحدى الوسائل التالية:

الأولى: تكوينيه من أجزاء وعناصر ربط لهذه الأجزاء ضمن عنصر ذاتي.

الثانية: تكمن في إيجاد وسيلة ربط ما بين عنصرين أو أكثر في تحديد علاقة بيئية غايتها إشباع حاجة قد تكون روحية أو رمزية أو عضوية.

بينما اعتمد (Nagy-Moholy) في تفسير الفراغ الداخلي على الجوانب والنواحي الفنية للشعوب، فاعتبر الرمزية كالنصب التذكارية إحدى المفاهيم لتفسير مفهوم الفراغ في العمارة. حيث اعتمد لفهم عملية الإبداع الفني على العلاقات التالية:

- الأشكال المعلومة التي تشمل الأشكال الرياضية والهندسية والتقنية.
- الأشكال الحرة وتشكل الأشكال الجديدة.

وقد أشار (sigfrid-giedon) بأن تطور الفراغ المعماري قد مر بثلاث مراحل زمنية (٢):

- **المرحلة الأولى:** مرحلة تكون فيها الفراغ من خلال التفاعل بين الكتل المختلفة وعبر عن هذه المرحلة بالعمارة المصرية القديمة والسومرية والإغريقية. فالأسوار التي أقيمت حول المدينة أثرت على شكل العام ووضعت حدا فاصلا بين المدينة وكتلتها العمرانية فتشكلت الصورة الأولى لمفهوم عمران المدن على أساس الفراغ والكتلة.
- **المرحلة الثانية:** بدأت في منتصف الحضارة الرومانية عندما بدأت مشكلة تغطية الفراغ الداخلي بالقبوات تأخذ أهمية كبيرة استمرت هذه المرحلة حتى نهاية القرن الثامن عشر.
- **المرحلة الثالثة:** بدأت مع بداية القرن العشرين وفيها إضافة بعد الزمن إلى الفراغ، حيث يتم إدراك الفراغ المعماري من خلال الحركة فيه ورؤيته من أكثر من نقطة وزاوية.

وبدراسة وتحليل نسيج المدينة الحضري نلحظ بان الكتل البنائية ترتبط بمفهوم الفراغ الداخلي (المعماري)،بينما كل ما يحيط بالمباني من ممرات وميادين وطرق يعد فراغات خارجية .

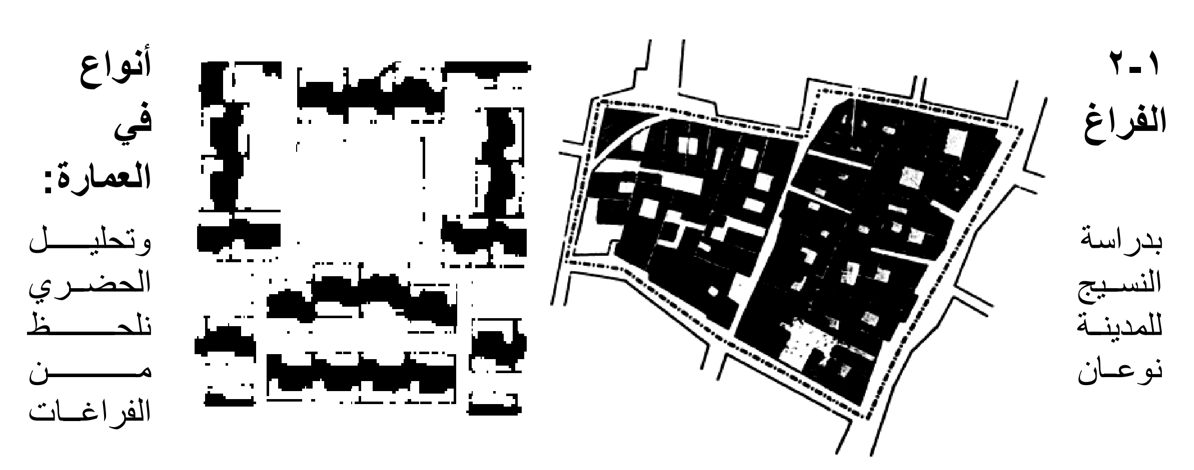
---

(١) احمد.د محمد شهاب، "**أساليب التحليل المنهجي للتصميم المعماري**"، دار الأمل، الأردن،ص١٠-ص١٤،بتصرف.

(٢) Giedion, S. Space, Time and Architecture.(1967).

١-٢ أنواع الفراغ في العمارة:

بدراسة وتحليل النسيج الحضري للمدينة نلحظ نوعان من الفراغات



شكل رقم (١- ٤) النسيج الحضري لحي في مدينة الرياض القديمة المصدر الجارودية ص ٣٠، د .احمد فريد.

على علاقة مرتبطة اشد الارتباط ببعضها فهما متشابهان من ناحية التكوين ومختلفان من ناحية المقياس وقد ميز عمران

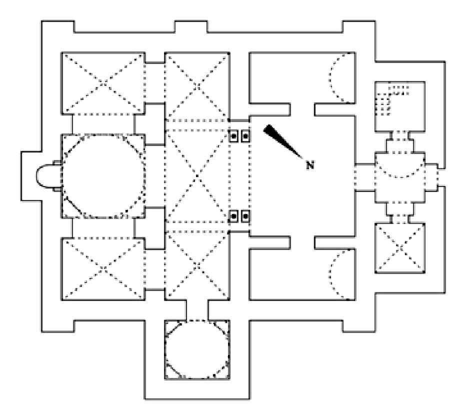
المدن بين نوعين من الفراغات الفيزيائية للمدينة الفراغ الداخلي أو(الفراغ المعماري).الفراغ الخارجي أو(الفراغ الحضري). (شكل ١-٤).

١-٢-١ الفراغ الداخلي أو(الفراغ المعماري):

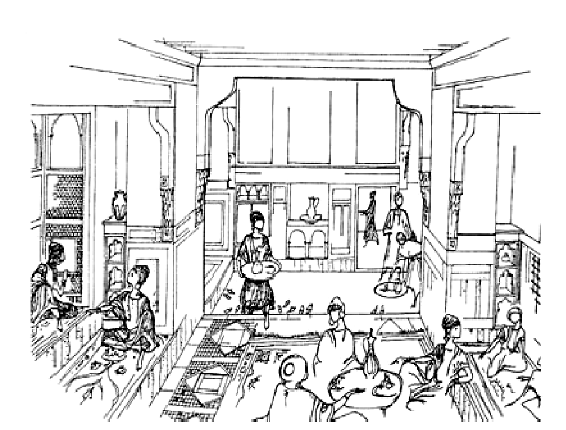
يعرف الفراغ الداخلي بأنه الحيز المخصص لإيواء فعالية أو عدة فعاليات مترابطة مع بعضها البعض وله ثلاثة أبعاد قياسية وجمالية واجتماعية. كما يمكن تعريفه بأنه"جزء من الفراغ العام تم اقتطاعه بمواصفات ومحددات خاصة، تجعله يصلح لأن يمارس فيه الإنسان أنشطة وفعاليات خاصة، تتوقف هذه الأنشطة وطريقة أدائها على طبيعة الجزء المقتطع وحجمه وهيئته التصميمية وعلاقته بالفراغ العام المحيط به"(١). (شكل ١-٥) و(شكل ١-٦).

١-٢-٢ الفراغ الخارجي أو(الفراغ الحضري):

يعرف بأنه كل فراغ بين المباني في نسيج المدينة أي أنها المساحة غير المبنية الناتجة من محصلة المباني وعناصر التشكيل العمراني للمدينة(٢).ويمكن تعريفه بأنه الفراغ المحدد بالجدران المعمارية الذي تتركز وظيفتها كأماكن رئيسية مجمعة لأنشطة اجتماعية. وقد عرفه ما دينبور "بأنه التضمين المكاني للمؤسسات الاجتماعية".فمن خصائص الفراغ الخارجي انه يحتوي كل الأنشطة الاجتماعية والتعليمية والتجارية والدينية والسياسية والترفيهيه (شكل ١-٧).



شكل رقم (١-٥) فراغ داخلي لمسجد. المصدر الجارودية،ص٣٥، د.احمد فريد.



شكل رقم (١-٦) منظور داخلي لفراغ الاستقبال. المصدر الجارودية،ص٣٥، د.احمد فريد.

(١) حسن، نوبي محمد. "**نظريات العمارة**" ، أبحاث منشورة، مركز النشر العلمي ،جامعة الملك سعود ،الرياض ٢٠٠١م ص٥.

(٢) حسن، نوبي محمد." **نظريات العمارة**" ، أبحاث منشورة، مركز النشر العلمي ،جامعة الملك سعود ،الرياض ٢٠٠١م ص٦.

١-٣ محددات الفراغ المعماري:

تؤثر محددات الفراغ في عملية تصميم الفراغ والإحساس بهيئته الفراغية فإحداث تغير في هذه المحددات يؤدي لظهور هيئة فراغية مختلفة ، "فعندما يتم تغيير حوائط الفراغ من أسطح مستوية إلى أسطح دائرية تتغير هيئة الفراغ وأسلوب فرشه و الإحساس به. ولاستيعاب الفراغ أشار سيجفريد جيديون بأنه لابد من إدخال عامل الزمن كقياس للانتقال من مكان لآخر بواسطة المشاهد نفسه. بينما يرى بيتر كولنز بأنه من الصعوبة إدخال عامل الزمن في تقدير الفراغ لصعوبة تحديد سرعة قياسية للسير في الفراغ لتجعل من الزمن بعداً رابعاً "(١).

"يمكن تحديد الفراغات الداخلية اعتمادا على تصنيف شنج ching بمجموعة من المحددات الأفقية التي تشمل الأرضيات والأسقفوالمحددات الراسية التي تشمل الحوائط والقوائم الراسية" (٢)

١-٣-١ **المحددات الرأسية** : يقصد بها الحوائط والقوائم الراسية كالجدران المصمتة والأسوار والأعمدة فمن خلالها تتضح العلاقة بين الفراغ الداخلي والخارجي.فهي "تعمل على تحديد حجم

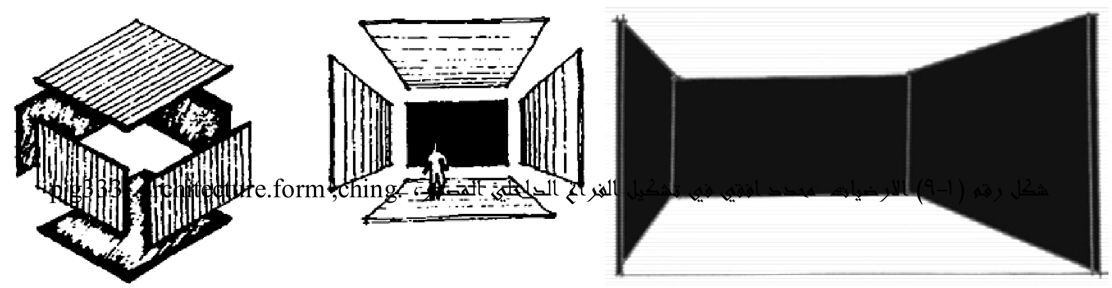
شكل رقم (١-٧) الفراغ الخارجي لساحة في مدينة الرياض.المصدر مجلة تصميم، العدد ١٣ ،ص ٤٣.

الفراغ ووظيفته وحمايته وحفظ خصوصيته،كما أنها عاملاً أساسيا لتحديد الانطباع النفسي للفراغ وتوجيه الحركة فيه"(٣) شكل رقم (١-٨).

١-٣-٢ **المحددات الأفقية**:يقصد بها الأسقف والأرضيات فأرضية الفراغ هي القاعدة التي تقام عليها الأنشطة المختلفة كونها "العنصر الثابت في الفراغ فقد تكون مستوية أو مائلة أو متعددة المستويات وقد تكون صلبة (مبلطة) أو لينة (مسطح مائي). فمن خصائصها أنها تتشكل مع شكل الفراغ لارتباطها بمسطحات الاستعمال المختلفة كشبكة الطرق والممرات التي تتشكل بشكل منتظم أو غير منتظم"(٤) شكل رقم (١-٩).

شكل رقم (١-٨) الحوائط محدد راسي في تشكيل الفراغ الداخلي المصدر، .architecture.form ,ching، p.g333

أما الأسقف فتعد النهاية المحددة للفراغ من أعلى وتمثل الغطاء العلوي للفراغات من خصائصها انها ذات قيمة جمالية وتشكيلية وبصرية



شكل رقم (١-٩) الارضيات محدد افقي في تشكيل الفراغ الداخلي المصدر، .architecture.form ,ching، p.g333

لتنوع أساليب التغطية فمنها الخراسانية والحديدية ومنها الخفيفة كالخشب أو الأقمشة ومنها المستمرةً والمتقطعة كفراغات الأسواق على طول

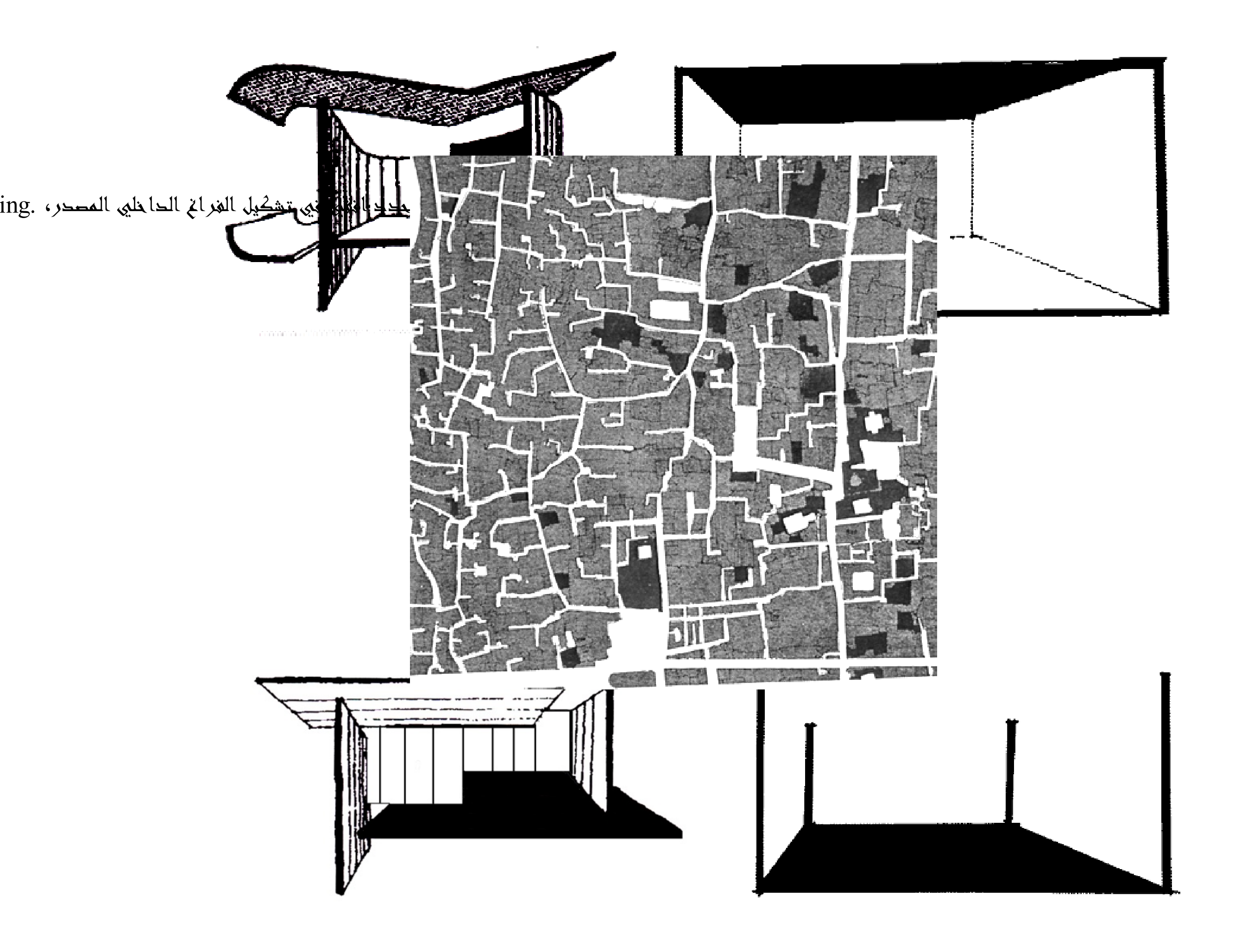
(١) بدر، عصام عبده، ومحمد سامي الشافعي،**مفهوم الفراغ في العمارة**، بحث منشور مجلة جمعية المهندسين المصرية،القاهرة،ج٧، العدد٤،ص٢٣.

(٢) Ching, F. D. K." **Architecture: Form, Space & Order**", 1979, pp. 107- 174

(٣) حسن، نوبي محمد." **ظريات العمارة"** ، أبحاث منشورة، مركز النشر العلمي ،جامعة الملك سعود ،الرياض ٢٠٠١م ص٨.

(٤) حسن، نوبي محمد." **ظريات العمارة"** ، أبحاث منشورة، مركز النشر العلمي ،جامعة الملك سعود ،الرياض ٢٠٠١م ص٩.

مسارات الشوارع التجارية، فقد يضاف إلى الفراغ أو إلى جزء منه تغطية بغرض تحديد الفراغ أو إضفاء مقياس معين أو طابع خاص أو لحمايته.شكل رقم (١- ١٠) .



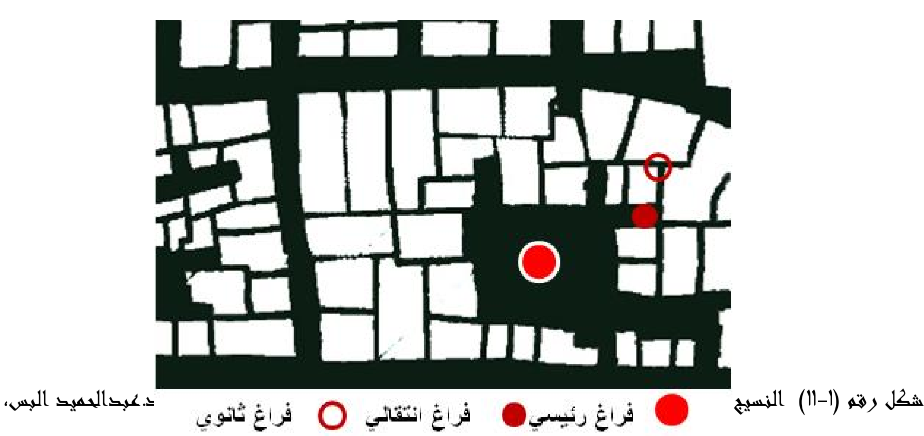
تشكيل الفراغ الداخلي المصدر، .ing

١-٤ الخصـــائص التشكـيلية للفراغات:

تحمل الهيئة المعمارية (الشكل الحضري) للفراغ مجموعة من السمات تميز بين الفراغ الداخلي والخارجي وتتضمن مجموعة من الخصائص تجعل الفراغ يختلف عن الفراغات الأخرى.فلم تنشا الفراغات العمرانية عشوائيا نتيجة لاتحاد مجموعة من العناصر والكتل بل هي تكوينات فراغية داخل المدينة متناغمة مع بعضها "وليست كتلة صماء من المباني" (١).

ومن الناحية الفيزيائية تعتبر المدينة مزيج من الكتل مختلفة الخطوط والأحجام والفراغات تحكمها نسب وأبعاد تحددها استعمالات تتناسب مع تدرجها وتنوعها وتوزيعها في النسيج الحضري للمدينة. شكل رقم (١-١١).

(١) عفيفي.د احمد،"**دراسات في التخطيط العمراني**"، مكتبة الهندسة،القاهرة،١٩٩١م، ص٧.



شكل رقم (١-١١) النسيج د.عبدالحميد البس،

لاتصال الفراغات بحركة الإنسان نلحظ خصائص تشكيلية للفراغات العمرانية يمكن للمستخدم إدراكها من خلال انتقاله بين الكتلة والفراغ،وتتشابه تلك الخصائص في الفراغ الخارجي وفي الفراغ الداخلي وتختلف اعتمادا على حجم النشاط الوظيفي ومستخدمي الفراغ.

١-٤-١تدرج الفراغات:

التدرج عبارة عن سلسلة من الخطوات تفصل بين طرفين متنافرين أو متوافقين يتخللها عدة خصائص من شانها المساعدة في توضيح العلاقة بين الكتلة والفراغ. وتتدرج الفراغات بناء على نوعية استخدام الفراغ لعدة مستويات فراغية هي(١)شكل رقم (١-١٢) :

الفراغ الرئيسي: يظم جميع الفراغات على اختلاف الأنشطة التي تحتويها سواء كانت سكنية أو إدارية أو دينية أو ثقافية أو تجارية.

الفراغ الثـــانوي: يشمل أي فراغ يتفرع من الفراغ الرئيسي مثل الباحات الأمامية والخلفية والممرات من خصائصها إنها تنمي إحساس بالخصوصية والحماية.

الفراغ الانتقالي: تعمل هذه الفراغات على توجيه المستخدم مثل الموزعات والدهاليز داخل المباني وقد تتشكل ضمن النسيج الحضري كنقاط التقاء لمحاور الطرق أو بدايات ونهايات الشوارع حيث يتم من خلالها الانتقال من الفراغ العام إلى الفراغات الخاص أو شبه الخاص أو العكس ، كما تمارس فيها بعض الأنشطة التجارية

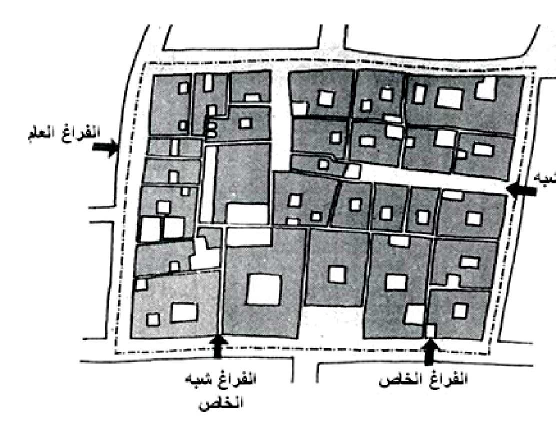
شكل رقم (١-١٢) تدرج الفراغات في النسيج الحضري للمدينة العربية ، المصدر، مجموعة أوراق عمل عن د.عبدالحميد البس،

(١) وزارة الشئون البلدية والقروية ،**"دليل أبحاث معالجة وتخطيط الفراغات في المدن"** ،الرياض،١٤٢٦هـ، ص٢٠.

ويمكن التمييز بين ستة مستويات فراغية ضمن النسيج الحضري للمدينة بناء على نوعية مستخدمي الفراغ حددها كلا من " alexander / germaeff"(١) شكل رقم (١- ١٣).

- **الفراغ العام:** وهو الفراغ الذي يتواجد فيه نوعية مختلفة من الناس ولأغراض متعددة وعامة كمقر إداري أو تجاري أو ميدان عام.
- **الفراغ شبه العام:** هو الفراغ الذي يتواجد فيه نوعية مختلفة من الناس ولكن لغرض محدد كفراغ الحي السكني.
- **الفراغ شبه الخاص:** هو الفراغإالذي يتواجد فيه نوعيات محدودة من الناس لأغراض متعددة ويمثله فراغ الممرات والطرقات أو حديقة.
- **الفراغ الخــاص:** هو الفراغ الذي يتواجد فيه نوعية محدودة من الناس ولغرض محدد كفراغ الفناء الداخلي المسكن.

شكل رقم (١- ١٣) مستويات تدرج الفراغات العمرانية ة في النسيج الحضري للمدينة العربية ، المصدر ، مجموعة أوراق عمل عن د.عبدالحميد البس،



١-٤-٢ تنوع الفراغات :

يعد التنوع احد الخصائص في التركيب الفراغي لهيكل المدينة العام التي تهدف للربط بين مستويات الفراغ ذاته ويمتد الارتباط بين الفراغات الداخلية والخارجية ليحقق التواصل البصري ويمكن تفسير التنوع لثلاثة أنواع رئيسية(٢) هي:

- **الفراغ المفتوح:** فراغ خالي من المباني لا يمكن إدراك حدوده كالأراضي الخالية خارج النطاق العمراني والساحات والميادين. شكل رقم (١- ١٤-أ).

(١) عبود،هاشم.صلاح،حيدر،"**التخطيط والتصميم الحضري**"، مكتبة الحامد،الاردن،٢٠٠٦م، ص١٤٠.

(٢) وزارة الشئون البلدية والقروية،" **دليل أبحاث معالجة وتخطيط الفراغات في المدن**"،الرياض،١٤٢٦هـ ، ص١٨.

- **الفراغ المغلق:** كل فراغ محدد يمكن للإنسان أدراك حدوده تحيطه عناصر مصممة ثابتة من الجهات الأربع كأروقة الأزقة في حارات المدينة التقليدية والنهايات المغلقة حيث تفتح مجموعة من المنازل حول فراغ شبه خاص يستخدمه فقط القاطنون في المنازل المفتوحة على الفراغ شكل رقم (١- ١٤-ب).
- **الفراغ شبه المغلق:** يتشكل من خلال العلاقة بين المباني والعناصر الطبيعية مثل الأشجار أو المنحدرات و في هذا الفراغ الاستمرارية البصرية بين المباني ليست قوية كما في الفراغ المغلق وليست مفقودة كما في الفراغ المفتوح. رقم (١- ١٤-ج).

أ

ب

ج

الفراغ المفتوح

الفراغ المغلق

شكل رقم (ا

ة محاضرات

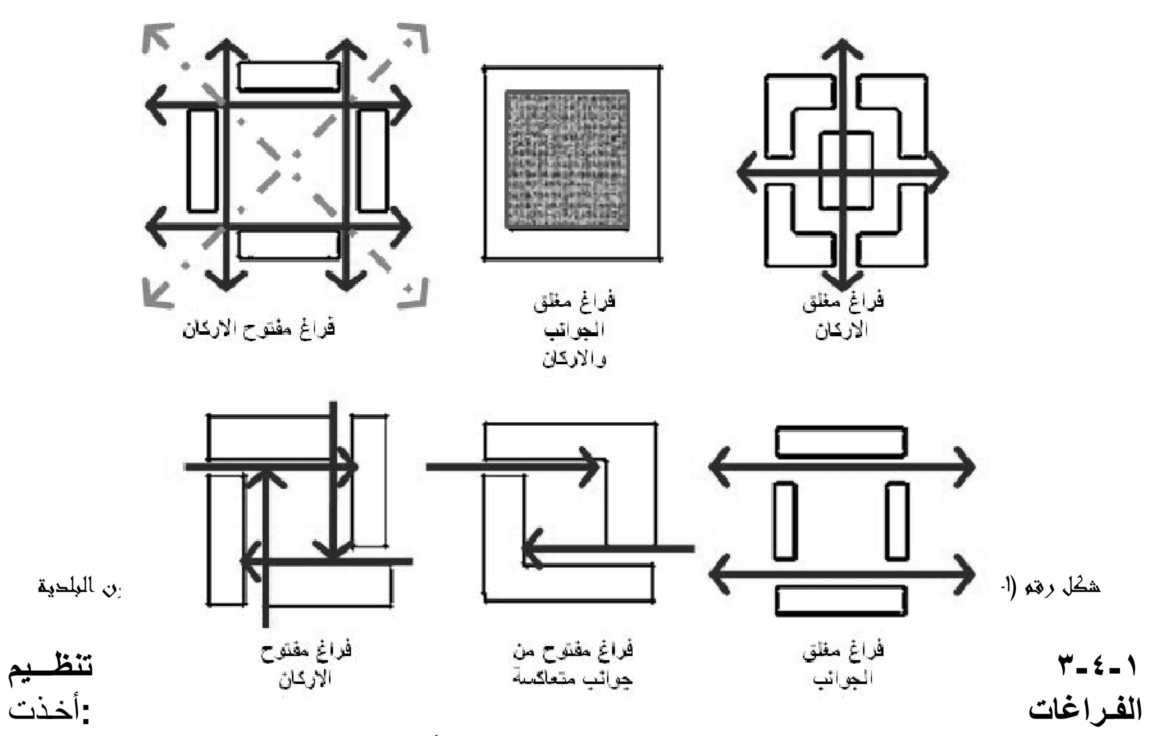
الفراغ شبه المغلق

يمكن تحديد الفراغ المغلق بواسطة حوائط المباني من جميع الجهات أو جزء مبان وجزء سور أو جزء مباني وجزء أشجار.وتعكس الطريقة المستخدمة في تحديد الفراغ إحساسا وشعورا يختلف عن الآخر ويمكن بيان تلك العلاقة بين المستخدم والفراغ وفقا للاتي(١).شكل رقم (١- ١٥).

- الفراغ مغلق الأركان بحوائط يعطي إحساسا بالرمزية

(١) وزارة الشئون البلدية والقروية، "**دليل أبحاث معالجة وتخطيط الفراغات في المدن**"،الرياض،١٤٢٦هـ ، ص٢٠.

- الفراغ المغلق بحوائط مصمتة من جميع الجوانب يعطي إحساسا بالعزلة عن الخارج.
- الفراغ المغلق ومفتوح الأركان وحوائط جانبية ممتدة يعطي إحساس بعدم الخصوصية.
- الفراغ فراغ المغلق ومفتوح من الجوانب وحوائط طولية على شكل حرف I يعطي إحساساً بالتوجيه والمرور من خلاله.
- الفراغ المغلق والمفتوح من جانبين متعاكسين وحوائط على شكل حرف L يعطي إحساس والحيوية لممارسة الأنشطة.
- الفراغ المغلق بأربعة مداخل متخالفة يعطي إحساسا بالخصوصية.



شكل رقم (١- ... ن البلدية

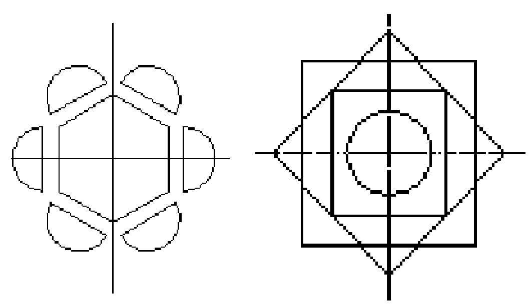
١-٤-٣ تنظيم الفراغات:

أخذت الفراغات منذ عمارة الحضارات القديمة وحتى وقتنا الحاضر أشكالا مختلفة وفق تنظيمات فراغية تتناسب مع طبيعة الموقع وتضاريس الأرض ويمكن لنا التمييز بين أشكال التنظيمات الفراغية وفقا لتصنيف شنج ching.وفقا للاتي"التنظيم المركزي، التنظيم الخطي، التنظيم الإشعاعي، التنظيم المجمع، التنظيم الشبكي" (١):

---

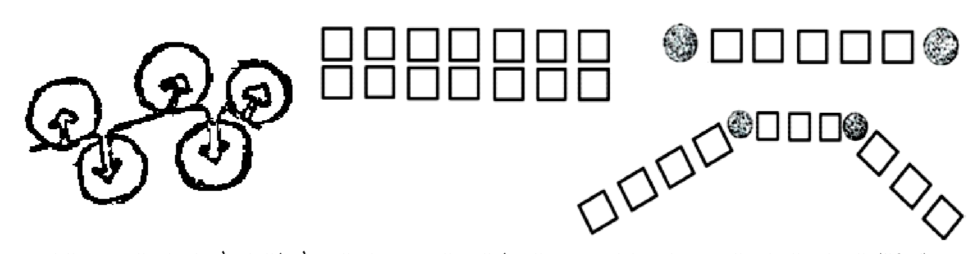
(١) francis,D.K ching.architecture,form,space, order.3rd.edition.p183.

التنظــيم المركــزي[1]: عبارة عن تكوين ثابت لعدد من الفراغات الثانوية المجمعة حول فراغ مركزي عادة ما يكون مسيطر كبير الحجم ومنتظم الشكل بطريقة تسمح له بان يجمع حوله مجموعة من الفراغات الثانوية حول محيطة تتناسب مع قياسه. وربما تكون متشابه فيما بينها في الوظيفة والشكل والحجم وربما تختلف فيما بينها شكل رقم (١- ١٦).



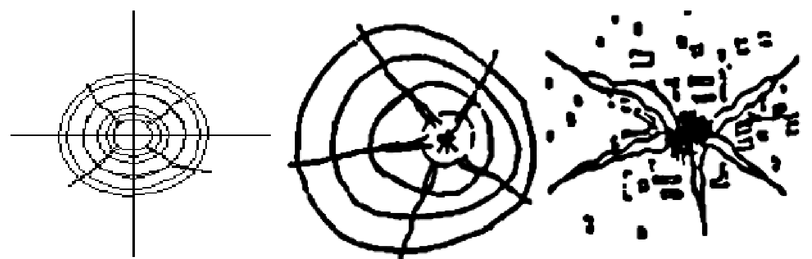
شكل رقم (١- ١٦) التنظيم المركزي كأحد التشكيلات الحضرية التي تتخذها المستقرات الحضرية ،المصدر، Architecture,form,space, order.ching, p.g 180.

التنظيم الخطي: عبارة عن تنظيم متسلسل من الفراغات المتكررة الغير متشابهة أو المتشابهة مرتبطة بشكل مباشر ببعض أو تكون ممتدة على طول مسار في شكل خط ترتبط عناصره فيما بينها بعلاقة اتصال من خلال مسار خطي منفصل. وغالبا ما يكون هذا التنظيم مكون من فراغات متشابهة الحجم والشكل والوظيفة وتكون متتابعة ولهذا التنظيم دور في تحديد أهمية الفراغ على طول المحور حسب وظيفته أو رمزيته ويميز هذا التنظيم انه مرن و قد نجده بشكل مستقيم أو متدرج أو على شكل منحنى شكل رقم (١- ١٧).



شكل رقم (١- ١٧) التنظيم الخطي الممتد على طول محوره التشكيلات الحضرية باختلاف أشكالها وأحجامها ، المصدر الباحث بتصرف Architecture,form,space, order.ching p.g 180.

التنظيم الإشعاعي: عبارة عن تنظيم مزدوج الهيئة يجمع بين الهيئة المركزية والخطية في تكوين واحد فالشكل الإشعاعي هو الشكل الناتج عن امتداد أشكال خطية إلى الخارج من عنصر مركزي. يغلب عليه الانتظام كان يكون على شكل دائرية أو متعددة الأضلاع في هيئته الخارجية وعلى بقية أجزاء التنظيم توزع حوله أشكالا منتظمة فيتشكل الشكل الإشعاعي المنتظم أو تختلف عن بعضها البعض تبعا للوظيفة أو الحجم شكل رقم (١- ١٨).

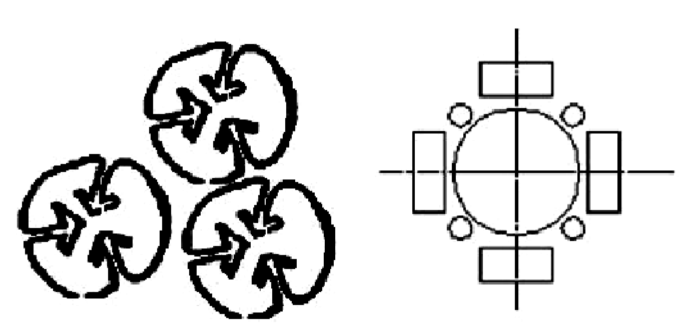


شكل رقم (١- ١٨) التنظيم الإشعاعي يعمل على توزيع التشكيلات الحضرية حول المركز وعلى طول المحاور المشعة ،المصدر الباحث،بتصرف عن مذكرة تصميم عمراني، د. طارق ابو عوف. ص ٦٨

---

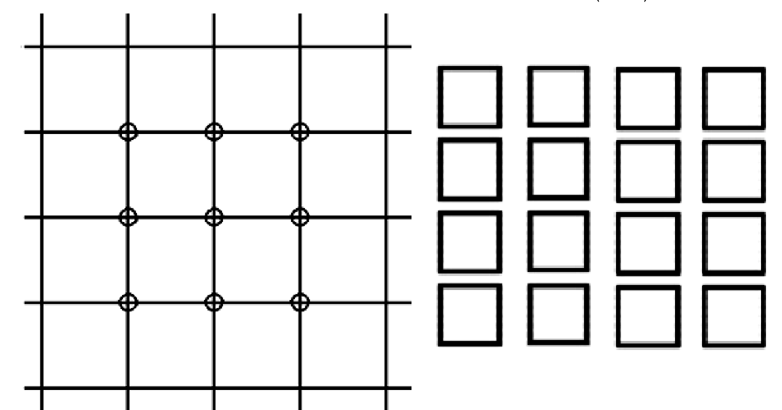
(1) francis,D.K ching.architecture,form,space, order.3rd.edition.p183.

التنظيم المجمع: عبارة عن فراغات متكررة لها نفس الوظائف وتشترك في سمه بصرية مشتركة كالشكل والاتجاه وقد يقبل في تكوينه فراغات ليست متشابهة في الحجم أو الشكل أو الوظيفة مرتبطة ببعض في شكل علاقة كالقرب في المكان أو احد وسائل التنظيم الفراغي كالتماثل أو المحورية لتقوية وتوحيد أجزاء التنظيم المجمع وزيادة في توضيح أهمية الفراغ أو مجموعة الفراغات الموجودة في التنظيم شكل رقم (١- ١٩).



شكل رقم (١- ١٩) التنظيم المجمع يعمل على تجميع التشكيلات الحضرية المتماثلة في الوظيفة ضمن تكتل عمراني واحد ، .Architecture,form,space, order.ching p.g 182.

التنظيم الشبكي: عبارة عن وحدات فراغية متكررة لها علاقة مترابطة بعضها البعض بعلاقة فراغية منظمة ومحكمة على شكل نظام شبكي ثلاثي الأبعاد يهدف في إيجاد تسلسل هرمي للوحدات الفراغية شكل رقم (١- ٢٠).



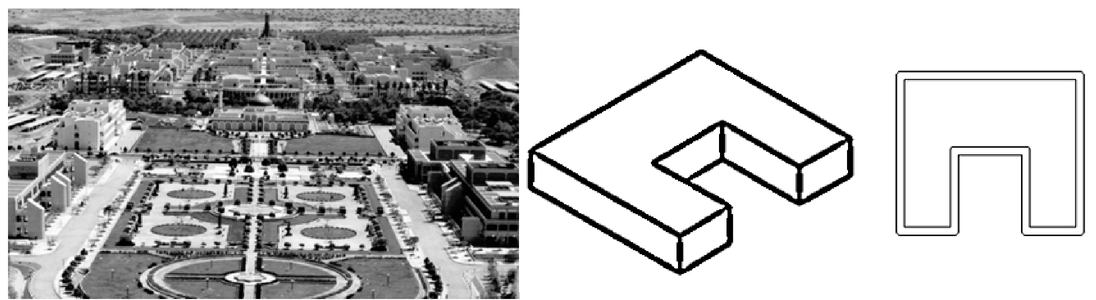
شكل رقم (١- ٢٠) التنظيم الشبكي يعمل على تجميع التشكيلات الحضرية كمصفوفة ،المصدر، الكفاءة والتشكيل العمراني،ص ٢٤،د. هشام ابو سعده.

١-٤-٤ نسب الفراغ :

تعرف نسب الفراغات بأنها العلاقة بين الطول والعرض والارتفاع مع اعتبار الحجم أي التناسب بين الأبعاد والأحجام،ويتم التعبير عن النسب إما مطلقا كما هو الحال في النسبة واحد إلى واحد بين أضلاع المربع أو أن يكون نسبيا كالقول اكبر واصغر.وتشكل العلاقة بين نسب الكتل والفراغ أنواعاً مختلفة من الفراغات العمرانية أهمها(١):

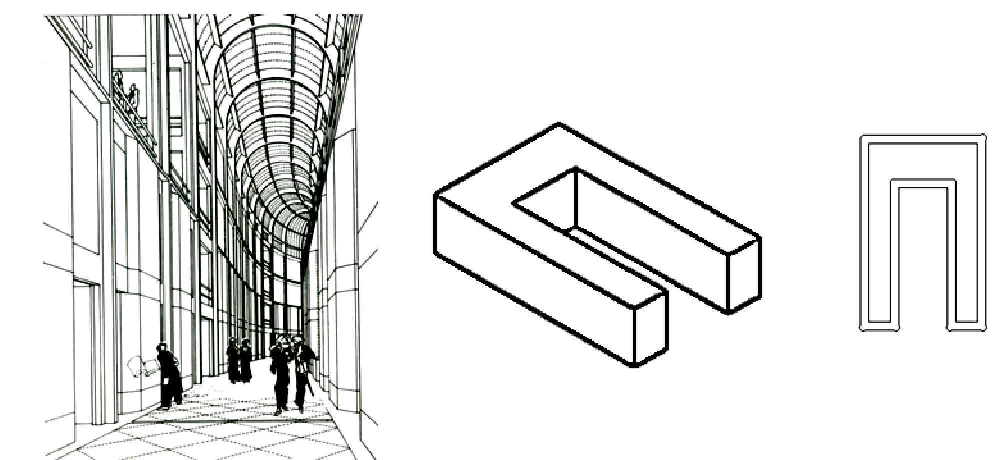
الفراغ المتسع: فراغ تكون فيه النسبة بين طوله وعرضه و احد الى واحد كالساحات العامة والميادين وتعد النسب التي تعطي الأهمية لعنصر الساحة تتراوح نسبتها في حدود ٥/٤ وهي قريبة من المربع.شكل رقم (١-٢١).

(١) وزارة الشئون البلدية والقروية، **دليل أبحاث معالجة وتخطيط الفراغات في المدن**،الرياض،١٤٢٦هـ ، ص٩.



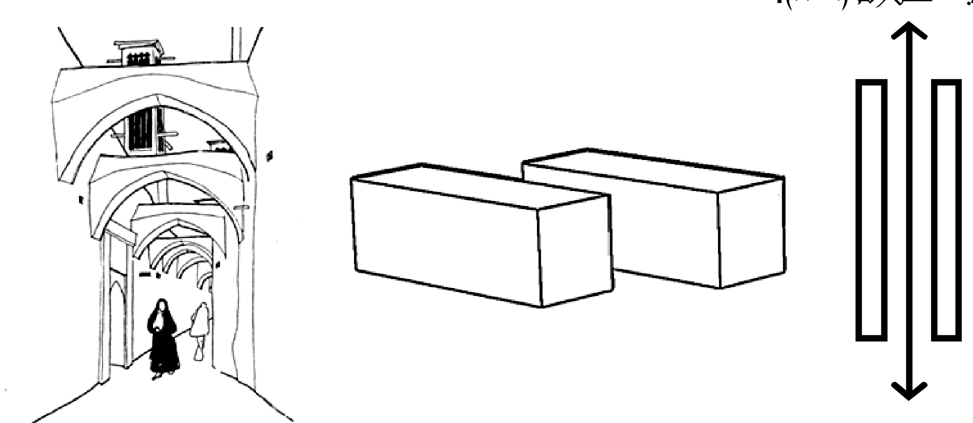
شكل رقم (١- ٣١) نسب الفراغ المتسع متساوي العرض والارتفاع ، المصدر دليل الفراغات في المدن ،وزارة الشئون البلدية والقروية ، الرياض، مصدر الصور ه مجلة تصميم العدد١٣،ص٣٩.

الفراغ العميق(١)**:** فراغ تكون حوائطه مرتفعة والنسبة بين طوله أو عرضه أكبر من ١/١ ويكون الفراغ سطحياً عندما تكون حوائطه ذات ارتفاع قليل شكل رقم (١- ٣٢).



شكل رقم (١- ٣٢) نسب الفراغ العميق يقل فيه عرضه عن ارتفاعه بمقدار ٠,٥ ،المصدر ، دليل الفراغات في المدن ،وزارة الشئون البلدية والقروية ، الرياض

فراغ الممرفراغ طولي محدد جانبياً ويعطي إحساساً بالمحورية والتوجيه وليس شرطاً أن يكون مستقيما شكل رقم (١- ٣٣).



شكل رقم (١- ٣٣)نسب فراغ الممر نسب يقل فيه عرضه عن ارتفاعه ،المصدر ، دليل الفراغات في المدن ،وزارة الشئون البلدية والقروية ، الرياض

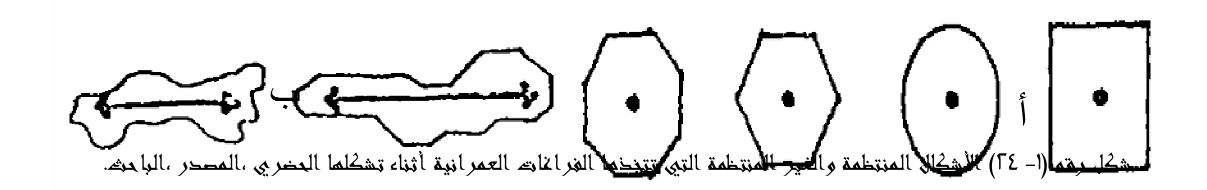
١-٤-٥ الاحتــواء في الفراغ:

(١) وزارة الشئون البلدية والقروية، **دليل أبحاث معالجة وتخطيط الفراغات في المدن**،الرياض،١٤٢٦هـ ، ص٩.

يكتسب الاحتواء الفراغي مظاهره الحسية المختلفة من العناصر الرأسية التي تساهم في تحديد المظاهر البصرية والحركية للاحتواء الناشئ و يعتمد الاحتواء على درجة الاحتواء وعلى شكل الاحتواء.

تحدد درجة الاحتواء بمجال الرؤية للإنسان أي العلاقة بين مسافة الرؤية وارتفاع المبنى، وهي النسبة بين عرض الفراغ وارتفاع حوائط الفراغ. وتزداد درجة الاحتواء باستمرار حوائط الفراغ، بينما تقل بكثرة الفتحات في الحوائط ووجود فواصل كبيرة بين الواجهات وبالتكسيرات الزائدة في ارتفاعات المباني ومن المؤثرات على درجة الاحتواء اللون والضوء.
ويعتبر الشكل الذي يأخذه الاحتواء الفراغي ناتج عن مواضع المحددات الرأسية بالنسبة لبعضها البعض في الفراغ، من حيث نظام تقابل الزوايا بينها أو استخدام التقابلات المنحنية المستمرة الحادة التي تتعلق على الفراغ أكثر من الزوايا المنفرجة، فبقدر ما تنفرج الزاوية بقدر ما يتحقق الشعور بالاستمرارية في محددات الفراغ الخارجي، وتأخذ الفراغات من حيث شكل الاحتواء شكلين رئيسين هما:

- **الشكل المنتظم:** يأخذ الاحتواء الفراغي شكلاً ، منتظماً عندما يطبق مبدأ أو أكثر من الاتزان، فيعطي الشكل المربع أو المستدير أو المضلع شعوراً بالسكون ، بينما يعطي المستطيل شعوراً بالحركة نظرا لاستطالته في اتجاه معين وذلك من انتظام شكله شكل رقم (١-٢٤-أ).
-
- **الشكل غير المنتظم:** يأخذ الاحتواء الفراغي شكلا غير منتظما عندما لا يتبع في تشكيله نظاماً محدداً ، أو عندما يكون العناصر المحددة للفراغ محررة من العلاقة الهندسية المنتظمة، كالفراغات العضوية المرنة ذات الخطوط المنحنية أو الأشكال الهندسية ذات الزوايا غير المنتظم. ويستخدم هذا التشكيل الغير منتظم لتحقيق تنوع فرح ومبهج لغرض وظيفي أو تشكيل معين. شكل رقم (١- ٢٤-ب).



شكل رقم (١- ٢٤) الأشكال المنتظمة والغير المنتظمة التي تتخذها الفراغات العمرانية أثناء تشكلها الحضري ،المصدر ،الباحث.

١-٤-٦ مقياس الفراغ: "يتم تحديد مقياس الفراغ عن طريق معرفة الأبعاد (الطول – العرض – الارتفاع) ويسمى المقياس المطلق أو حجم الفراغ. أي انه يتوقف على أبعاده الطبيعية والإمكانيات البصرية للإنسان"(١).
فلابد أن يلاءم مقياس الفراغ حركة الناس ونشاطهم أو ما يسمى الاحتياجات الوظيفية للفراغ. إذ انه من الضروري استخدام المقياس المناسب لوظيفة الفراغ المطلوبة و تبعاً للإحساس المطلوب إظهاره كان يكون مبالغا فيه أو مناسبا للقياس الآدمي ليتم إدراك الصورة العمرانية للمكان بشكل يعكس هويته ويمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من المقياس(٢).

---

(١) وزارة الشئون البلدية والقروية، **دليل أبحاث معالجة وتخطيط الفراغات في المدن**،الرياض،١٤٢٦هـ ، ص٩.

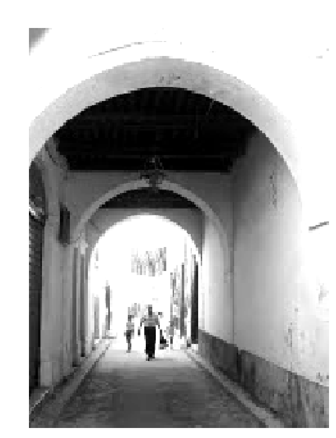
(٢) وزارة الشئون البلدية والقروية، **دليل أبحاث معالجة وتخطيط الفراغات في المدن**،الرياض،١٤٢٦هـ ، ص٩.

المقياس التذكاري: مقياس ضخم يعطي الإحساس بالرمزية ويستخدم في الميادين العامة كالنصب التذكارية كما يستخدم للتأكيد على مداخل المباني كالقصور والخانات التجارية شكل رقم (١- ٣٥-أ) .

المقياس الودود: احتواء صغير الحجم يشجع على تنمية التآلف الاجتماعي ويحقق الخصوصية المرغوبة للإنسان، لا يزيد اتساعه عن أربعة متر وهو أقصى مسافة لتمييز ملامح الوجه وفيه يقل الإحساس والإدراك بالكتل والفراغ كالممرات والدروب شكل رقم (١- ٣٥-ب).

المقياس الإنســـاني: المقياس الذي يقل فيه الإحساس بتفاصيل المحددات مع زيادة الإحساس بالكتل، يرتبط بمفاهيم الاحتواء التي تجعل الإنسان يسعى لتحقيق النسب مابين ارتفاعات المباني وبين الفراغات وأبعادها الأفقية ومدى تأثير ذلك على أحاسيس الإنسان مداخل المباني العامة والخاصة. شكل رقم (١- ٣٥-ج)







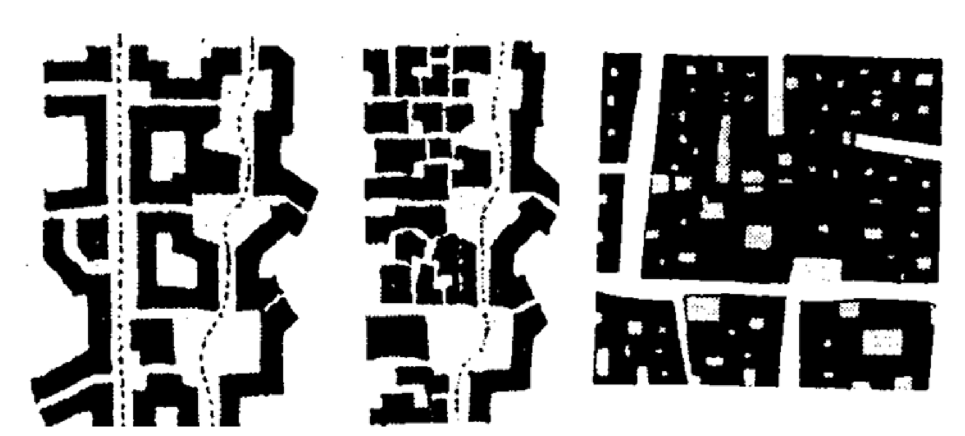
ب

شكل رقم (١- ٣٥) ارتباط وإحساس الإنسان بمقياس الفراغ أ- الت
١٧،د

١-٥ أشكال وأنماط الفراغات الخارجية:

"تعد الفراغات المترابطة والمفككة حول وبين الكتل الحضرية عناصر فعاله في التكوين العمراني للنسيج الحضري للمدينة لأنها تعمل على ربط الكل بالجزء وفق نظام تشكل به المحتوى العام من كتل وفراغات ، وكقنوات ربط فإنها تساعد في تحديد طبيعة العلاقات البيئية والوظيفية والاجتماعية بين الساكنين.

و"يمكن حصر الأنماط الأساسية للفراغات الحضرية **Urban Spaces** بناء على خصائصها التشكيلية ضمن النسيج الحضري للمدينة التقليدية في الساحات The Square و الشوارع The Street وذلك حسب تصنيف R-krier" (١).شكل رقم (١- ٢٦).



شكل رقم (١- ٢٦) ربط الكتل الحضرية في نسيج المدينة التقليدية عن طريق الساحات والشوارع ، المصدر التخطيط والتصميم الحضري ص ١٣٧،هشام عبود،حيدر صلاح.

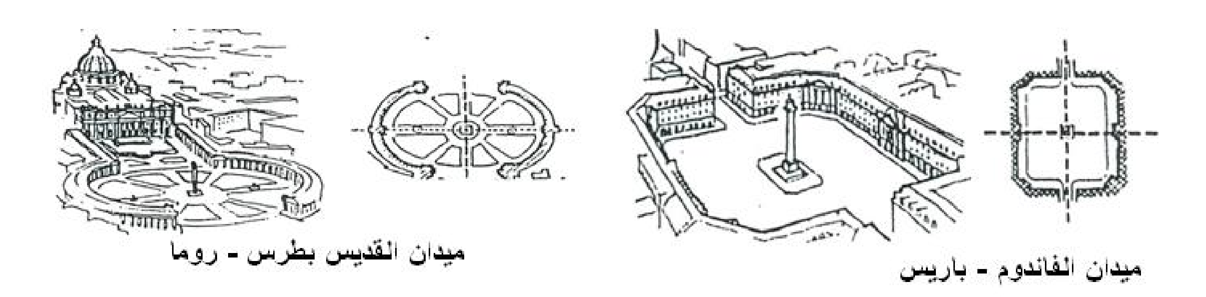
١-٥-١الساحات:

ظهرت الساحات وتعددت وظائفها وتشكلت ضمن تشكيلات فراغية منها المنتظمة وغير المنتظمة فعادة ما تأخذ هذه الفراغات الأشكال الهندسية الأساسية كالمربع والدائرة والسداسي وغيرها من الأشكال المنتظمة مما جعل منها فراغات مستقرة ساكنة (Static) تنمي الشعور بالانتماء للمكان وتحفز على الوقوف وتعطي صوره ذهنية أسرع للفراغ لإدراك حدوده وقد تأخذ أشكالا غير هندسية تساعد في أداء نشاطات معينة أو تجذب إليها فعاليات خاصة فمن خصائصها الاحتواء والإحاطة التي تعطي قيمة رمزية للفراغ (شكل رقم١- ٢٧).

شكل رقم (١- ٢٧) الأشكال الفراغية المنتظمة والغير منتظمة التي تتشكل عليها الساحات ، المصدر الباحث.

(١) عبود،هاشم.صلاح،حيدر،**التخطيط والتصميم الحضري**، مكتبة الحامد،الاردن،٢٠٠٦م، ص١١٨.

شهدت الحضارات القديمة عددا من الساحات تنوعت فيها استخداماتها حسب الوظيفة والموقع الذي تشغله لتجعل منها عنصرا حيويا داخل هيكل المدينة كونها احد عناصر التجميع والتوجيه الهامة للكتل البنائية كساحة الفاندوم بباريس وساحة القديس في روما. شكل رقم (١- ٢٨).



شكل رقم (١- ٢٨) تجمع الكتل حول ساحة متناظرة المحاور ، المصدر، Space, Time and Architecture، p.g207

وعادة تكون وظيفة الساحة أو الميدان ثابتة، فيأخذ الميدان اسم النشاط القائم فيه فيقال ميدان السوق.أو تكون الوظيفة متغيرة تجتمع فيها الأنشطة الاجتماعية والثقافية والترفيهية حيث تقام فيها المهرجانات وقد تجمع الساحات نشاطات متعارضة غير متوافقة كالفعاليات العامة والإدارية. ويمكن بيان مواقع الساحات في هيكل المدينة و الغرض من إنشائها عبر الحضارات القديمة من خلال الجدول التالي:

م	الحضارة	الموقع	الوظيفة
١-	الفرعونية	أمام مداخل المعابد	لاستقبال أبناء الشعب قبل الدخول للملوك الفراعنة.وللطقوس الدينية.
٢-	الإغريقية	وسط المدينة وعرفت بالاجورا السياسي والاقتصادي	للأنشطة العامة وللمبادلات التجارية.
٣-	الرومانية	وسط المدينة وعرفت بالفورم الروماني وكانت المركز الاقتصادي والتجاري	للقاء وعقد الاجتماعات العامة. وللمبادلات التجارية.
٤-	الإسلامية	وسط المدينة (الأسواق)	للتجارة

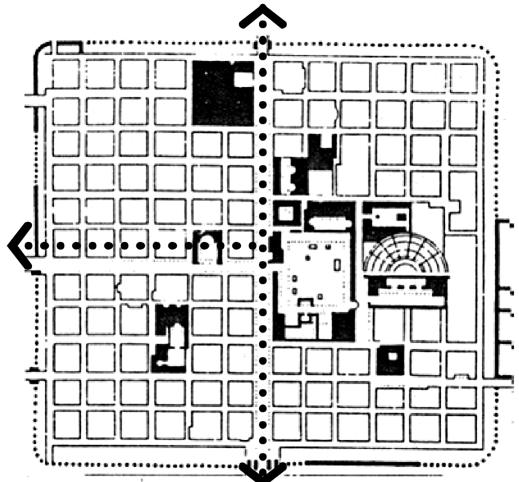
جدول رقم (١-١) جدول يوضح استخدامات الساحات عبر الحضارات القديمة،المصدر ،الباحث.

١-٥-٢الشوارع والطرقات :

تعتبر فراغات الشوارع والطرقات من عناصر الفراغ العام التي تعمل كقنوات ربط تربط بين كتل المباني والفراغات الخارجية وتعتبر من الملكيات العامة المشاعة التي لا تخضع لسلطة معينة فهي المسئولة عن توفير الاتصال بين المواقع المختلفة في النسيج الحضري. ومن خصائصها الحركية

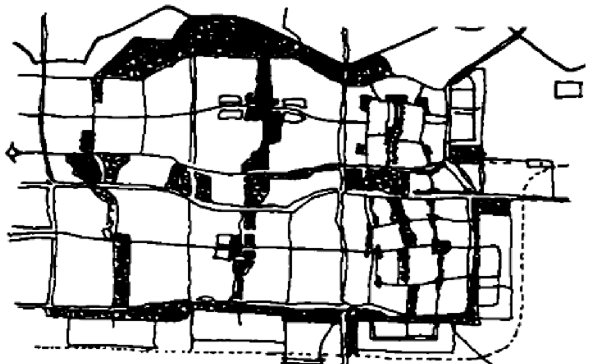
أنها تنمي الشعور بالاستمرارية في التنقل والتوجيه عبر المسار وتتشكل في نمط شريطي ممتد لا يتقيد بشكل هندسي معين. كما أن نمط تشكيل الشوارع يتأثر بالمنظومة الحركية كنظام حركة المشاة و نظام حركة المركبات. ونظام الحركة المختلطة.وقد أشار (R-Beckley) بأن منظومة الحركة تعد عامل أساسي في تحديد الشكل الحضري للفراغ، وتتعد الأنماط التشكيلية للشوارع عبر الحضارات القديمة داخل النسيج الحضري التقليدي إلا انه سيتم التركيز على النمط الشبكي والنمط العضوي (١).

"تتميز شوارع النمط الشبكي بأن أداءها الحركي لا يتأثر باقتطاع جزء منه بينما يعيب على النمط افتقاده لخاصية التنوع على طول المسار"(٢) مثل شوارع المدينة الرومانية المستقيمة التي يقسمها شارعان رئيسيان.بينما شوارع المدينة الإغريقية ضيقة يخضع اتساع الشوارع فيها بمدى الضرورة والحاجة من هذه الشوارع شكل رقم (١- ٢٩).



شكل رقم (١- ٢٩) النمط الشبكي للطرق ا في المدن الرومانية ، المصدر تاريخ تخطيط المدن،ص١١٩،د. احمد علام

أما شوارع النمط العضوي فان اقتطاع أي جزء منها يؤثر على أداء النظام الحركي بأكمله ومع ذلك يتميز هذا النمط بتنوع عروض الطريق وتفرعاته على طول المسار. "كشوارع المدينة العربية التي تتفرع من الرئيسية التي حددت بستين ذراعا إلى الطرقات الفرعية التي حددت بعشرين ذراعا إلى الممرات والدروب التي حددت بسبعة اذرع"(٣). شكل رقم (١- ٣٠) .



شكل رقم (١- ٣٠) النمط العضوي للطرق في نسيج المدن العربية القديمة، المصدر الكفاءة والتشكيل العمراني ص٦٦، د.هشام ابوسعدة.

---

(١) عبود،هاشم.صلاح،حيدر،"**التخطيط والتصميم الحضري**"، مكتبة الحامد،الاردن،٢٠٠٦م، ص١٢٢.
(٢) عبود،هاشم.صلاح،حيدر،"**التخطيط والتصميم الحضري**"، مكتبة الحامد،الاردن،٢٠٠٦م، ص١٢٣.
(٣) عثمان،د.محمد عبدالستار،حيدر،**المدينة الاسلامية**"، دار الافاق العربية،القاهرة،١٩٩٩م، ص١٩٩.

ومما يميز الشوارع الرئيسية والطرقات الفرعية أنها ارتبطت بمظاهر الحياة العامة وثقافات المجتمعات الإنسانية والسلوك العام فهي تحمل معها سمات متنوعة منها ما هو عمراني من خلال محاور الحركة المتفاعلة مع المحيط العمراني وما هو ثقافي كالمهرجانات والفعاليات الأدبية والتجارية فهي مناطق ذات فعالية من شانها تحقيق الترابط والتفاعل الاجتماعي بين القاطنين شكل رقم (١-٣١).



شكل رقم (١- ٣١) انسجام الشوارع في المدينة العربية مع المحيط العمراني ، المصدر ، التخطيط والتصميم الحضري،ص ١٥١،هاشم الموسوي

١-٥- ٣ الأسواق :

"ظهرت الأسواق منذ العصور الأولى حوالي سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد كساحة مكشوفة تنتشر في أرجائها العرايش، ثم تحولت إلى طريق مسقوف تصطف على جانبيه الحوانيت عبر الشوارع الرئيسية والطرقات"(١).

وبتتبع التكوين الحضري لفراغ السوق التجاري عبر الحضارات نلحظ أن الأسواق تحولت من مجرد مخازن للحبوب إلى نقاط للبيع ففي الحضارة الفرعونية لم تكن الأسواق وإنما كانت تدار التجارة من خلا ل الكهنة داخل المعابد عبر مخازن لتوزيع الحبوب ثم خصصت بعد ذلك في مدن الدلتا في مصر وبلاد مابين النهرين مواقع للتخزين تبعد رحلة يوم ذهابا وإيابا.

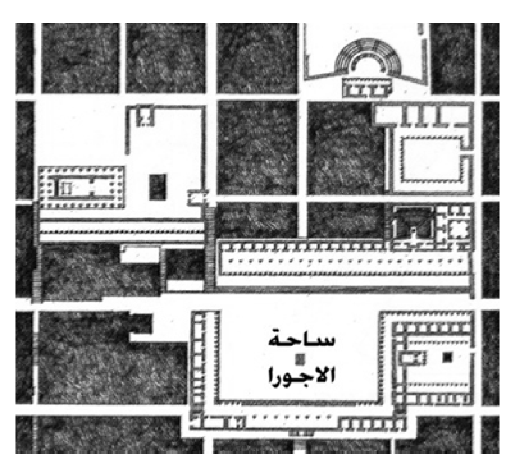
وفي مرحلة متقدمة نمت على الطرق المؤدية للمعابد عدد من الشوارع الفرعية التجارية كالطريق الرئيسي بين معبدي الكرنك والأقصر، ومع الوقت ولعوامل حضارية تخلى الكهنة عن إدارة المخازن وسمح للإفراد بممارسة المعاملات التجارية وبسبب تطور المعاملات التجارية بين الإفراد والمناطق المجاورة وبخاصة بعدما ازداد عدد السكان وتنوعت متطلباتهم فبعدما انفصلت التجارة عن المعابد ظهرت فراغات عمرانية تحتوي المبادلات التجارية.

في الحضارة اليونانيون أنشئت الأجورا وكانت عبارة عن" ساحة واسعة مفتوحة غير منتظمة الشكل تعود ملكيتها للدولة"(٢)

(١) علام،د.احمد خالد،عبدالله،د. محمد،الديناري،د. مصطفى ،**تاريخ تخطيط المدن**، مكتبة الانجلو،القاهرة،١٩٩٣٩م، ص١٩.

(٢) علام،د.احمد خالد،عبدالله،د. محمد،الديناري،د. مصطفى ،**تاريخ تخطيط المدن**، مكتبة الانجلو،القاهرة،١٩٩٣٩م، ص٨١ ..

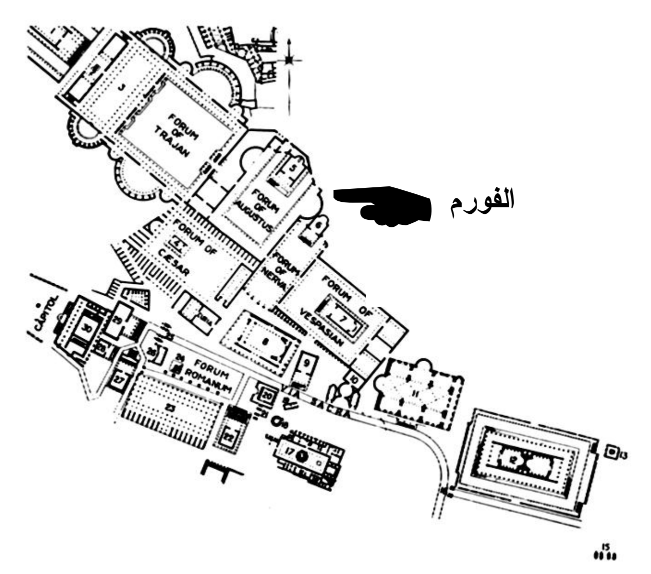
تحولت فيما بعد لمركز الأعمال وتعدد استخدامها في النسيج الحضري للمدينة لتصبح مركزا للنشاط الرئيسي تمارس فيه مختلف الأنشطة.وتقع الأجورا في وسط المدينة اذ شغلت مساحتها حوالي (٥ %) من مساحة المدينة واخذ تنظيمها العمراني يتحول من العشوائي إلى تنظيم هندسي مقسم إلى ساحات مستطيلة ومربعة مكشوفة تحيطها بواكي تظلل المباني المفتوحة بالساحة التي تستخدم لممارسة التجارة داخل السوق وتفصل بين المتسوقين والمارين شكل رقم (١-٣٢).



شكل رقم (١-٣٢) مسقط أفقي ومنظور للاجوار اليونانية المجمعة حول الساحة المركزية ،المصدر، Architecture,form,space, .order.ching, p.g 157.

في العصر الروماني ظهر الفورم كتشكيل فراغي مركب في النسيج الحضري للمدينة يظم إليه عدة فراغات عمرانية كالمعابد وقاعات أخرى كبيرة وصغيرة مختلفة الحجم تؤدي وظائف متعددة فقاعة البازيلكا تعقد فيها الصفقات التجارية وكان الفورم يجمع بين الساحات المغلقة والمكشوفة ومن خصائصها انها تتمتد افقيا.

وقد شغل الفورم جزءا هاما في وسط المدينة الرومانية إذ يمتد من الشمال إلى الجنوب و من الشرق إلى الغرب على هيئة طريق محوري يسمى بالشارع الأعظم تصطف المتاجر على امتداده و "تعادل مساحة الفورم عدد ستة قطع سكنية من مساحة المدينة"(١) . شكل رقم (١-٣٣)

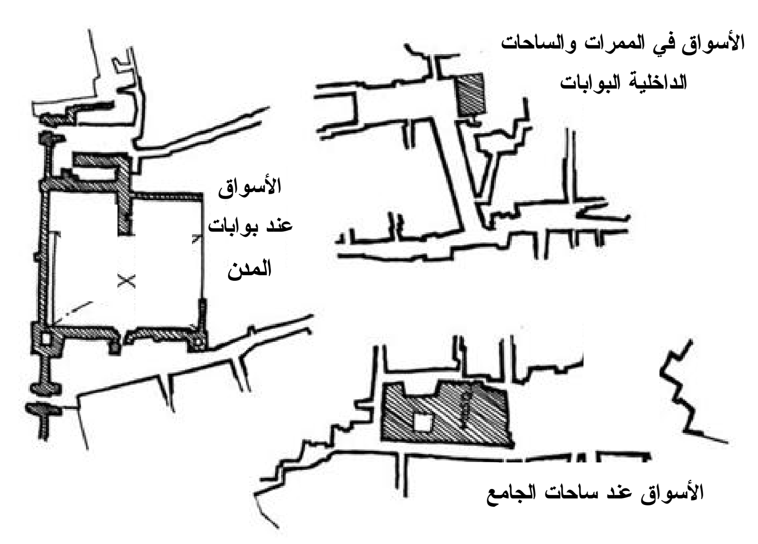


شكل رقم (١-٣٣) مسقط أفقي للفورم الروماني كجزء من المنظومة الفراغية المجتمعة حول ساحة المدينة ،المصدر، المباني التجارية المجمعة في مصر ،ص١٦٧ ،هيثم الشرقاوي.

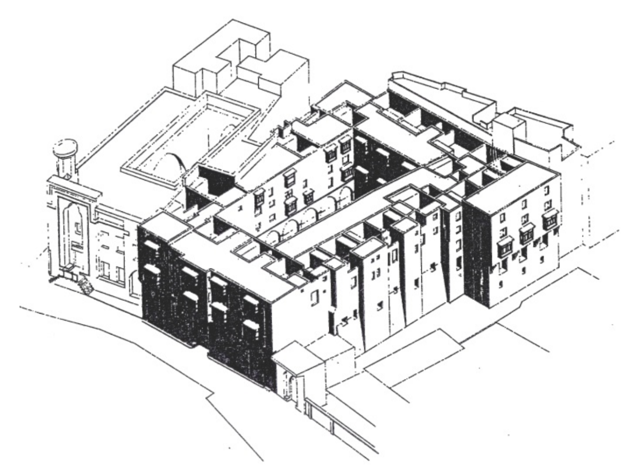
(١) علام،د.احمد خالد،عبدالله،د. محمد،الديناري،د. مصطفى ،**تاريخ تخطيط المدن**، مكتبة الانجلو،القاهرة،١٩٩٣٩م، ص١١١.

في المدينة العربية التقليدية ظهرت الأسواق في نسيج المدينة العربية مع نشأة المدينة وأصبحت من العناصر العمرانية المؤثرة على الشكل الحضري للمدينة فقد تشكلت الأسواق التجارية ضمن النسيج الحضري بصور متعددة الشكل والهيئة الفراغية على هيئة ساحات مفتوحة امتدت من مركز المدينة عبر الطرق والشوارع إلى أحياء المدينة على هيئة كتل عمرانية تميزت بالتخصص الحرفي والمهني وتنوعت في الحجم والشكل، وبدراسة الهيكل العام للمدينة العربية القديمة نجد أن نسيجه الحضري اشتمل على الكتل الحضرية (Urban Masses) والفراغات الحضرية (Urban Spaces).

فالكتل الحضرية تشمل جميع العناصر والمفردات المشيدة في المكان ومنها المباني التجارية كالقياسر والخان والوكالة والفنادق والسماسر.على اختلاف أشكالها وأحجامها. بينما تشمل الفراغات الحضرية الساحات (The Square) أمام المساجد وأمام البوابات.والشوارع (The Street) حول وبين الكتل الحضرية كالممرات والدروب والنهايات المغلقة التي انتشرت فيها الأسواق شكل رقم (١-٣٤) و شكل رقم (١-٣٥)..



شكل رقم (١-٣٤) تمركز الاسواق في الفراغات الخارجية ضمن نسيج المدينة العربية ، المصدر ، مجموعة اورق عمل ،د.عبدالحميد البس



شكل رقم (١-٣٥) منظور لوكالة بازرعة ككتلة عمرانية في الوسط التجاري في نسيج المدينة العربية، المصدر ،تاصيل القيم الحضارية،ص ٨٢ ،د.عبدالباقي ابراهيم.

مما سبق نلحظ بان الفراغ إما أن يكون فراغ داخلي أو فراغ خارجي وان الفراغات تملك محددات عمرانية كما أن الفراغات الداخلية والخارجية تشترك في المحددات الراسية والافقية التي تم استعراضها فالمحددات الفراغية تحدد وظيفة الفراغ ومكوناته والإحساس به وهيئته المعمارية وعلى قدرته لأداء الوظيفة التي من اجلها شيد شريطة احتوائه على البعد الزمني المعبر عن الحركة.

كما نلحظ بان النسيج الحضري يعتمد في تشكيله المادي على الكتل والفراغات ولكل منهما خصائصه ومميزاته ومفرداته وعناصره التي تكون منها سواء في المحتوى العام لمجموعة المباني والمنشات أو على المستوى الخاص الداخلي للمنشاة.

فمن خلال النسيج الحضري نجد الفراغات العامة والخاصة وشبه العامة وشبه الخاصة على مستوى الفراغ الخارجي وعلى مستوى الفراغ الداخلي حيث نلحظ بان الفراغ الداخلي يختلف عن الفراغ الخارجي في المقياس والوظيفة ،ومن اجل إعطاء الفراغ مقياساً إنسانياً تؤثث الفراغات العمرانية ، حيث يؤدي الأثاث دور وظيفي وجمالي بسبب وجود علاقة بين الكتل والحركة في الفراغ فهي إحدى العناصر الهامة في إبراز الشكل الحضري. وتتنوع وسائل الفرش التي يمكن إضافتها للفراغ كأحواض المياه والنوافير والمقاعد والمناضد المستخدمة في أفنية المساجد والوكالات التجارية. بالإضافة للعناصر الطبيعية التي تعطي للفراغ حيويته وجماله وإنسانيته.

الفصل الثاني

تشكيل المدينة العربية التقليدية

الفصل الثاني

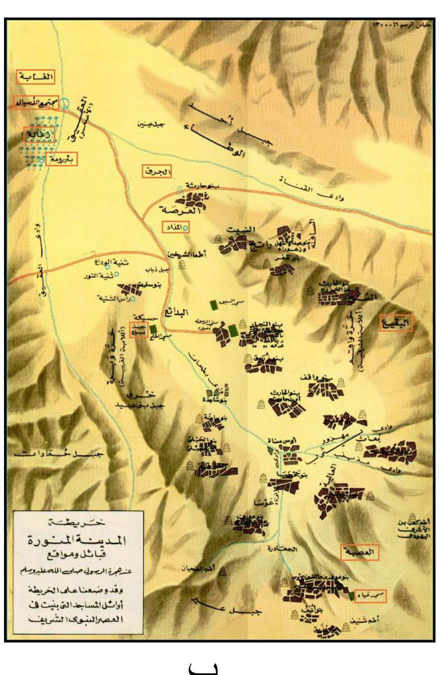
تشكيل المدينة العربية التقليدية

٢-١ نشأة وتكوين المدينة العربية التقليدية:

تعتبر المدن الإسلامية مراكز حضارية أشار إليها القران الكريم ووصفها بالقرى فأطلق على مكة المكرمة أم القرى بالرغم من أنها ذات تكوين عمراني مشتت تقسيماتها المدنية مقسمة تقسيما قبليا، وحق التصرف في الشئون المحلية يخضع لشيخ القبيلة شكل رقم (٢-١-أ).

كانت أول بداية للتنظيم المادي والإنساني للمدينة العربية الإسلامية في المدينة المنورة التي تميزت بخصائص حضرية ومكونات مكانية تؤهلها لان تكون مركزا للاستقرار والاستيطان ومقرا للمجتمع الجديد.وقد تميز موقع المدينة المنورة بمجموعة من الصفات البيئية الطبيعية الآمنة التي تجعل الحياة فيها يسيرة "كوفرة المياه لوجود العيون المائية الكثيرة في ضاحية قباء، وخصوبة الأرض بها التي تصلح فيها الزراعة"[١]، كما أنها تميزت بمظاهر الحماية الطبيعية فمن الشمال يحدها جبل احد ، ومن الشمال الغربي جبل سلع، ومن الجنوب الغربي جبل عير ومن الشرق والغرب سهل فسيح من الحرات شكل رقم (٢-١- ب).





أ ب

شكل رقم (٢-١) النسيج الحضري لمكة المكرمة والمدينة المنورة ،المصدر اطلس التاريخ العربي.

كانت تهيئة المجتمع الإسلامي الجديد احد المهام الرئيسية في التشكيل المادي الحضاري للمدينة بعد هجرته ﷺ إلى المدينة، فقد تبنى ﷺ منهجا لتوحيد المجتمع وخط في ذلك تنظيما يعتمد على التكتل والتركيب الاجتماعي للأفراد فقد عمد إلى تجميع مجموعة من البطون والقبائل المتقاربة في محيط عمراني واحد مكونين مجاورة سكنية عرفت بالخطة[٢] ، ومما استجد على النبي ﷺ عملية توزيع استخدامات الأراضي وتوطين الناس في المدينة المنورة.

---

(١)حسنين،د. عبدالمنعم،"**خصائص العمران في المدن الإسلامية**"، بحث منشور.

(٢) عثمان، د.محمد عبدالستار،"**المدينة الإسلامية**"، دار الآفاق العربية،القاهرة،١٩٩٩م،ص٥١، بتصرف.

٢-٢ العوامل المؤثرة في تكوين المدينة العربية:

إن عملية التشكيل الحضري للمدن عبارة عن تفاعل مجموعة من المكونات المكانية المتمثلة في البيئة المحيطة وما تشمله من حدود وطرق ومجتمع والمكونات الفكرية المتمثلة في المفاهيم والمعتقدات التي يحملها الإنسان والمجتمع سواء كانت المؤثرات عليه دينية أو ثقافية أو بيئية والمكونات السلوكية للإنسان في البيئة المحيطة.

"و يعد تشكيل المدينة العربية العمراني ناتج لمجموعة من التفاعلات المادية والثقافية الحضارية التي حدثت في مساحة جغرافية معينة تحت تأثير ظروف ومحددات بيئية خاصة أنتجت معها تجمعات عمرانية ومدن ذات صفات حضرية وطابع متشابه تختلف فيما بينها من حيث الموقع والحجم والشكل والمقومات والخصائص والنشاط السكاني، وجميعها تسعى لخلق بيئة عمرانية حضرية تحقق الاستقرار"(١).

أثناء تكوين المدينة العربية روعيت جوانب عديدة وضوابط هامة تمهيدا قبل تطويع المكان للإقامة فيها منها ما هو ثابت ومنها ما هو متغير ومنها ذو تأثير مباشر أو غير مباشر على التشكيل العام للمدينة.

٢-٢-١ الموقع الجغرافي:

عوامل تتمثل بالموقع والبيئة الطبيعية ويكمن تأثير هذه العوامل على النمط التخطيطي الحضري للتكوينات العمرانية وذلك تمشيا مع طبيعة الموقع.

ولأهمية الموقع عند العرب حدد ابن الربيع ستة شروط لاختيار المواقع هي" سعة المياه المستعذبة ، وأماكن الميره المستمدة ، واعتدال المكان وجودة الهواء ، والقرب من المرعى والاحتطاب ، وتحصين منازلها من الأعداء والذعار ، وان يحيط بها سور يعين أهلها".(٢)

بينما حدد ابن خلدون شروط اختيار المواقع بان تحاط بسور يدفع عنها المضار، وان تحتل موقعا ممتنعا من الأمكنة على هضبة أو على نهر،وان يتمتع الموقع بطيب الهواء، وان يكون البلد على نهر أو بإزائه عيون عذبه ، وان يطيب المرعى لسائمتهم، وان تراعى المزارع فان الزروع هي الأقوات. وفصل ابن الأزرق ما تحدث عنه ابن خلدون. وأشار إلى أن "ما يجب مراعاته في أوضاع المدن أصلان لابد من مراعاتهما في اختيار مواقع المدن دفع المضار، وجلب المنافع"(٣).

عند تأسيس المدن العربية حرص القادة العرب على اختيار الموقع الجغرافي ذو المقومات الحضرية الآمنة كالمواقع المرتفعة والمواقع التي تحيطها سلسلة من الجبال والهضاب والتي تتوفر فيها مقومات الحياة المدنية كالمواقع ذات المياه والتربة الخصبة التي توفر مصدرا للرزق وعاملا محفزا لممارسة الزراعة.

ومن خصائص الموقع انه يعمل على تحديد وظيفية المدينة بناء على مواردها فقد تكون المدن تجارية كالقاهرة ودمشق أو دينية كمكة المكرمة والمدينة المنورة أو إدارية كبغداد وسامراء.كما يعمل الموقع الجغرافي على تحديد اتجاهات نمو المدينة وامتدادها وفقا للمحددات الطبيعية والتضاريس فالمدن الساحلية الواقعة بجانب الأنهار والبحار يكون توسعها بامتداد طولي . بينما المدن التي تقع في المناطق المستوية فيكون امتدادها بشكل أفقي في جميع الاتجاهات.

٢-٢-٢ الطرق التجارية:

ارتبطت مواقع المدن العربية القديمة بمفترق طرق التجارة القديمة فمن خلال الطرق الممتدة ازدهرت المبادلات التجارية فيما بين المدن العربية مكنها ذلك من استيفاء احتياجاتها وتصدير منتجاتها حتى أصبحت تؤدي وظائف غلب عليها طابع تجاري. وقد عرفت المدن العربية نوعين من الطرق التجارية هي:

([١])عبدالرحيم ،د.اشرف، "**تنمية التجمعات العمرانية ذات القيمة الحضرية كمنظومات تخطيطية**"، بحث منشور ،كلية الهندسة ،جامعة المنياء ص٢.

([٢]) عثمان، د.محمد عبدالستار، "**المدينة الإسلامية**"، دار الآفاق العربية،القاهرة،١٩٩٩م،ص٩٦.

([٣]) عثمان، د.محمد عبدالستار، "**المدينة الإسلامية**"، دار الآفاق العربية،القاهرة،١٩٩٩م،ص٩٧.

أولا الطرق البرية: وقد اشتهر بها طريقان في شبه الجزيرة العربية احدهما "شرقي يصل عمان بالعراق وينتهي في الشام وينقل بضائع اليمن والهند وفارس. والأخر غربي يصل الشام باليمن يجتاز الحجاز"(١) وقد مرت طرق التجارة البرية بالعديد من الأماكن والمحطات التي كانت تتوقف فيها القوافل لتتزود بالماء فتشكلت على امتدادها المنازل
ثانيا الطرق البحرية: سارت خطوط الملاحة البحرية جنبا إلى جنب مع خطوط المواصلات البرية وظهرت معها الموانئ البحرية على امتداد البحر الأحمر والخليج العربي شكل رقم (٢-٢). فمن خلال البحر وصلت تجارة العرب إلى أسواق الشرق إلى الهند فقد كانت تحمل البضائع في السفن من البصرة وعمان وغيرها إلى سيراف ومنها تنتقل إلى السفن الصينية.

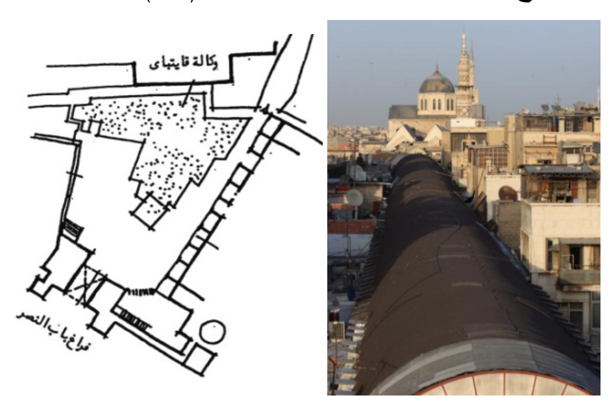


شكل رقم (٢-٢) الطرق التجارية البرية في الجزيرة العربية ،المصدر اطلس التاريخ العربي.

ولأهمية الطرق التجارية حددت اتجاهات الأبواب والمداخل نحو طرق التجارة في مخطط المدينة العربية التقليدية فقد بني في بغداد أربعة أبواب يدل كل باب على طريق من طرق التجارة فباب الشام للقادمين من الحجاز وباب البصرة للقادمين من الأهواز و واسط واليمامة والبحرين وباب خراسان للقادمين من الشرق وللكوفيين خصص باب الكوفة.
توزعت الأسواق من بوابات المدن فأصبحت بذلك محددات عمرانية لبداية ونهاية الأسواق التجارية ففي تركيب المدينة العربية نلحظ بان السوق امتد في صورة شوارع طولية تشكل عصب رئيسي للحركة داخل المدن تتفرع منها حركة ثانوية تجمع عليها مناطق الإسكان العام. كقاهرة المعز

(١) حمور، عرفان محمد، **أسواق العرب عرض أدبي تاريخي للأسواق الموسمية**، دار الشورى، بيروت،١٩٧٩م،ص١٩.

الفاطمية التي امتدت أسواقها بين باب الفتوح وباب زويلة فشكلت قصبتها التجارية ، وفي دمشق امتد الشارع التجاري من الجامع إلى بوابات المدينة شكل رقم (٢-٣).



شكل رقم (٢-٣) صورة لسوق الحميدية بدمشق وموقع عام لوكالة قايتباي مقابل باب النصر بالقاهره الفاطمية،المصدر التراث الاسلامي والتجمعات السكنية،د.مجدي بسطويسي

٢-٢-٣ البنيــة الاجتماعية:

البنية الاجتماعية في المدينة العربية القديمة لم تكن خاصة بفئة معينة من البشر أو تنحصر لمن هم على دين أو عرق واحد بل تضمنت جملة من الطوائف المختلفة الأصل والدين، ففي المدينة المنورة اندمجت طائف اليهود ضمن التركيب الاجتماعي للمدينة وبالمثل في دمشق تعايش الرومان مع المسلمون في توافق اجتماعي مبني على السلم وكذلك الحال عندما دخل المسلمون القاهرة التي اندمج المسلمون مع الأقباط وفي المغرب اندمج البربر مع العرب والمسلمين، ومن مظاهر البنية المكانية للموقع التنوع السكاني الذي أسهم في تشكيل المدن العربية فظهرت فراغاتها في تشكيل فراغي متسلسل يتدرج من العام إلى الخاص احتراما لخصائص البنية الاجتماعية القبلية والقرابة وبالتالي الأفراد، كما تشكلت الكتلة الحضرية على هيئة أحياء ومناطق سكنية مستقلة مغلقة جزئيا تجاه بعضها البعض ترتبط بشبكة من الطرق اغلبها مسدودة النهايات لتحقيق الخصوصية وللحفاظ على اهتمامات الجماعة الواحدة ضمن الهيكل العام للمدينة.

٢-٢-٤ العوامل الحضارية:

تتمثل بالثقافات والأعراف والتقاليد والأمور الدينية والتاريخية فتشكيل البيئة الحضرية في المدينة العربية "ارتبط ارتباطا وثيقا بالتشريعات الإسلامية التي تمثل ثقافة المجتمع الإسلامي. وما تركته المدينة العربية من آثار يعبر عن سلوكها الحضاري وثقافتها ومنهجها الملائم للفطرة فهو المنهج الذي يحقق كرامة الإنسان ويمنحه الحرية عن طريق التحرر من العبودية للناس لعبودية رب الناس،فهذا المنهج منظم لمختلف جوانب الحياة سواء للفرد أو المجتمع ككل [١]"،وقد عكس الطابع العام للمدينة العربية القديمة سمات الدين الإسلامي وتشريعاته في تكويناتها فبدت هيئة المدينة واضحة المكونات تتسم بالتعبير والبساطة في تفاصيلها المعمارية أكد ذلك "جروناباوم" في دراسته عن المدينة العربية فقد أشار الى دور التشريع الإسلامي في تشكيل نمط الشوارع والتكوينات الحضرية[٢].

يحمل المنهج الإسلامي قيما ومضامين إنسانية من خلال تشريعاته التي لا يمكن تنفيذها إلا بتأصيلها ضمن قيم المجتمع من خلال سلطاته التنفيذية التي تتمثل في القضاء (المحتسب و أهل الحسبة) .فهو يعمل على تقويم العقائد والعادات والتقاليد والسلوك ويقيم الشرائع والقوانين والأنظمة،فالنظام الإسلامي نظام تشريعي يقوم أساسا على مبدأ المشروعية أي مبدأ الحلال والحرام فهذا المبدأ يحدد ما يمكن قبوله والموافقة عليه وهو الحلال وما لا يمكن قبوله وهو الحرام قال تعالى: "يا أيها الذين

---

(١) محمد علي ،د.عصام الدين،**المعايير التخطيطية للمدينة العربية في ضوء المنهج الإسلامي**،بحث منشور ،كلية الهندسة جامعة أسيوط.

(٢) G.von grunebaum,**the structure of the muslim town,in his islam**,London,1955,p141.

آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله ورسوله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلا"(١) سورة النساء الآية ٥٩.
لقد بين المنهج بالتفصيل "أحكام التصرف في استخدام الأرض وفي البناء وفي بيع البناء واستخدام الطريق وتبين كيفية حل المشكلات والنزاعات المتعلقة بحقوق صاحب السفل وصاحب العلو.ويتعرض لأحكام التشريع كعملية تأجير المباني وعلاقة المالك بالمستأجر والاستفادة من المساحات الخاصة كتأجير جزء من مبنى لغرض ما وللشفعة في البناء إذا بيع من دون الأرض ولأحكام قسمة البناء، كما تتعرض لإحكام البناء في الأرض الموات، والأراضي الموقوفة، وأراضي الآخرين".(٢)
كما أكد على أهمية خضوع البناء لأحكام السياسة الشرعية فلولي الأمر أن يمنع البناء في أماكن، ويبيحه في أماكن أخرى، وله أن يمنع التطاول في البنيان، وان يقتصر البناء على بعض الأرض، ونحو ذلك مما تقتضيه المصلحة العامة للأمة فالاقطاعات والخطط في المدينة العربية تخضع لهذا المفهوم ، كما يراعي المنهج الإسلامي القيم الاجتماعية التي تكفل "تنشئة مجتمع صالح يتعايش في وسط حضري يرتبط بالفضيلة قوي الصلة بربه وأسرته ومجتمعه إذ يقوم المنهج بتثبيت المبادئ الأخلاقية وعلى تقوية العلاقة بين أفراد المجتمع الواحد من خلال دين واحد كإقامة مبدأ التكافل الاجتماعي الذي يحث على مد الخير والعطف على أفراد المجتمع من كفالة اليتيم والمسكين وصلة الرحم"(٣) وقضاء حوائج الناس وخص أصحاب الأموال بذلك قال صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا) متفق عليه (٤).
لذلك انتشرت الأوقاف التجارية التي خصص ريعها للفقراء والمحتاجين.فعزز ذلك من الثقة بين الناس فعم التعامل بين الناس عن طريق الوكلاء التي اشتق منها مسمى الوكالات التجارية.
كما حث المنهج الإسلامي على استغلال المواد المتاحة الاستغلال الأمثل والعمل وفق مبدأ "دفع الضرر مقدم على جلب المنفعة". وقد أجمل الفقهاء مصادر الضرر في عناصر ثلاثة: هي الدخان، والرائحة، والضوضاء، فكان لمبدأ التسبب في الأذى والضرر أثرا كبيرا في تحديد مواقع الصناعات وعزلها عن المناطق السكنية في هيكل المدينة العربية لذا يوصي الشيرزي بان"من كانت صناعته تحتاج الى وقود نار، كالخباز، والطباخ، والحداد، فللمحتسب ان يبعد حوانيتهم عن العطارين والبزازين لعدم المجانسة بينهم،وحصول الاضرار".(٥)

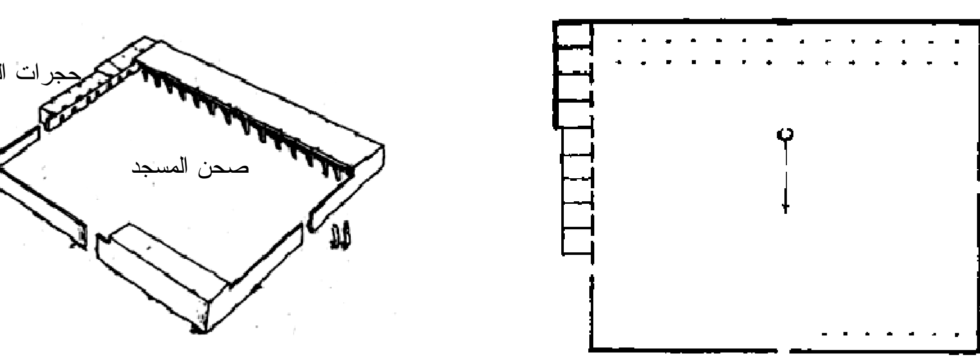
(١) قران كريم ،سورة النساء الآية ٥٩.
(٢) عثمان، د.محمد عبدالستار،"**المدينة الإسلامية**"، دار الآفاق العربية،القاهرة،١٩٩٩م،ص٣٢.
(٣) نوفل،محمود حسن،عبداللطيف،محمود،**سبل تطبيق مفاهيم المنهج الاسلامي على العمارة المصرية المعاصرة**،الحلقة الدراسية الرابعة،منظمة المدن والعواصم الاسلامية،الرباط المغرب،١٩٩١م،ص٣٠٤.
(٤) حديث شريف متفق عليه ،رواه ابو موسى الاشعري .
(٥) الشيرزي، عبدالرحمن بن نصر بن عبدالله،**نهاية الرتبة في طلب الحسبة**،دار الباز،القاهرة،١٩٤٦م.

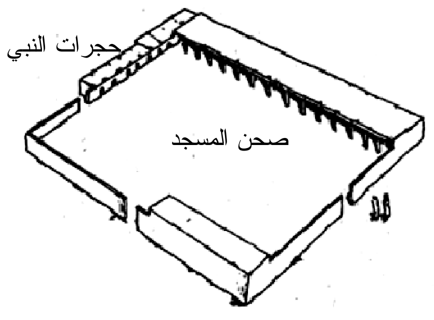
٢-٣ **التنظيم العمراني للمدينة العربية التقليدية** (نموذج المدينة المنورة):

كان لتوجيهات الرسول الكريم ﷺ تأثيرا كبيرا على تنظيم المدينة العربية التقليدية استمر هذا التأثير طيلة قرون طويلة وكانت المبادئ والمعايير التي اعتمد عليها في تنظيم الهيكل العام للمدينة المرجع الرئيسي للتخطيط والتشكيل الحضري للمدن العربية وبخاصة القديمة التي تأسست مع الفتوحات الإسلامية.

وسنستعرض مبادئ ومعاير النبي ﷺ التنظيمية من خلال تنظيم المدينة المنورة فأول تكوين عمراني اختطه النبي ﷺ أثناء إعادة تشكيلها الحضري هو تشييد مسجده على هيئة فناء مربع متساوي الإضلاع وكان بسيطا في عمارته وصفه ابن بطوطة بقوله "جعل عليه حائطاً وقيل دون ذلك، ولم يجعل له سقفاً ولا أساطين، وجعله مربعاً، طوله مائة ذراع، وعرضه مثل ذلك، وجعل ارتفاع حائطه قدر القامة.فلما اشتد الحر تكلم أصحابه في تسقيفه، فأقام له أساطين من جذوع النخل، وجعل سقفه من جريدها وجعل للمسجد ثلاثة أبواب: ثم سد باب الجنوب منها حين حولت القبلة"(١). شكل رقم (٢-٤) .

بعد ذلك شيد النبي مسكنه (حجراته)حول المسجد وكانت بسيطة العمران مبنية من اللبن وسقفها من جذوع النخل والجريد. شكل رقم (٢-٥) ، ومن حول الجامع شيدت مساكن الصحابة التي كانت متجاورة بعضها ببعض تليها منازل المهاجرين في الأراضي الخالية يقول البلاذري "إن الأنصار وهبت للنبي كل فضل كان في خططها" (٢).





شكل رقم (٢- ٤)المسقط الأفقي لمسجد الرسول،المصدر عالمية الحضارة الإسلامية،ص ٦١،د. صلاح الدين البحيري.

شكل رقم (٢- ٥) حجرات الرسول بجوار المسجد ، المصدر التراث الحضاري والمعماري للمدن الإسلامية ،ص ٣١، د.خالد عزب.

وقد كانت منهجية النبي ﷺ في منح الأراضي تعتمد على إقطاع جزء من الفراغ العام لكل قبيلة تقطنه وتتصرف فيه.أما عن التقسيمات الداخلية لهذه الخطط فلم يعرف عنها الكثير سوى ما ورد عند ابن شبه فقدأفاد بوجود ستاً من الدور في بقيع الزبير كانت كلها لورثة الزبير أما باقي البقيع فكان خاليا من الدور.

بعد إقرار المسجد والمساكن تم تأسيس سوق رئيسية للمسلين لتفي وتلبي احتياجات الفرد المسلم تتوافق مع فكر المجتمع الجديد وتوجيهاته وتشريعاته التي يحملها الإسلام.فا صبح للمسلمين سوقا خاصة بهم اما الأسواق القائمة ففي الغالب كانت تحت سيطرة زعماء قبائل اليهود، يؤخذ فيها الخراج.

تعود بداية تكوين السوق في الإسلام بإقرار الدين الإسلامي للتجارة وأسواقها وبخاصة التي ظهرت في الجاهلية فلم ينكر الإسلام التعامل معها فعن ابن عباس قال" كانت عكاظ ، ومجنه، وذو

---

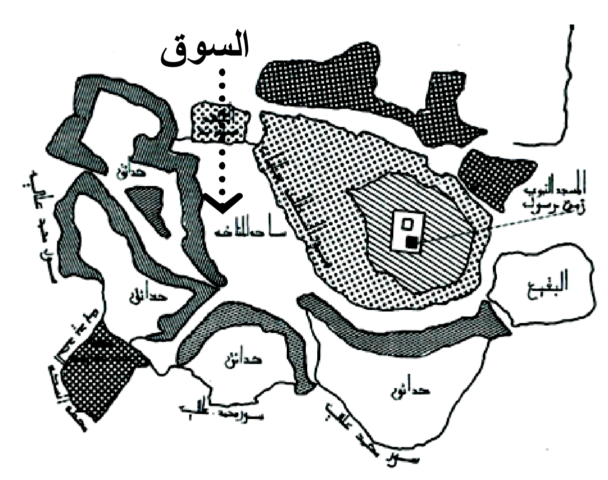
(١) ابن بطوطة،محمد بن عبدالله بن محمد، رحلة ابن بطوطة **تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار**،تحقيق محمد عبدالرحيم،دار الارقم ،بيروت،١٩٦٤م،ص٦٤.

(٢) البلاذري،ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر، **فتوح البلدان**،البيان العربي ،القاهرة،١٩٦٨م،ص٣٤٦.

مجاز ،أسواقا في الجاهلية، فلما كان الإسلام تـأثموا مـن التجـارة فيهـا (١)فـانزل الله تعـالى لـيس علـيكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم" سورة البقرة ايه ١٩٨. (٢)، وقـد كـان للمدينـة فـي الجاهليـة أربعـة أسـواق هي " سوق بزبالة من الناحية التي تدعى يثرب، وسوق بـالجسر في بني قينقاع، وسـوق بـالصفاصـف بالعصبة غربي مسجد قباء وسوق يقوم في موضـع زقـاق ابـن حبين كانـت تقوم فـي الجاهليـة، وأول الإسلام، وكان يقال لذلك الموضع مزاحم"(٣)

أما سوق المسلمين فتقع بالقرب من مسجد النبي ﷺ في المناخه وقد نقلت اليـه مـن بقيـع الزبيـر الـذي لا يبعد عنهاأكثر من مائـة وخمسين متراً . وقد ذكر ابـن ماجـه "أن رسـول الله ﷺ ذهـب إلـى سـوق النبيط فنظر إليه فقال: ليس هذا لكم بسوق ثم رجع إلى هذا السوق فطاف فيه ثـم قـال هـذا سـوقكم فـلا تنتقصن ولا يضربن عليه خراج".(٤) شكل رقم (٢-٦).

ولم تتخذ السوق في عهد النبي هيئة حضريا محددة الأبعاد أو شكلا فراغيا معينـا علـى غـرار مسـجده فالسوق عبارة عن فراغ مفتوح بدون مبان (ساحة) لا تحده أي محددات فراغية سوى المسـجد وظـل على هيئته تلك فترة طويلة من الزمن استمرت حتى عهد هشام بن عبدالملك سنة (٧٢٤هـ/٤٣م).



شكل رقم (٢-٦) موقع سوق المدينة (المناخة) ،المصدر المدينة المنورة تطورها العمراني ،ص٢٧، د.صالح لمعي

ولم تتوقف المدينـة عن النمـو والتوسـع بـل كـان استحداث المكونـات العمرانيـة فـي عهـد الرسـول ﷺ مستمرا ويخضع لمعيار قائم على مدى الحاجـة منـه والغرض الـوظيفي لـه.فبعد عـودة النبـي ﷺ مـن غزوة الخنـدق أمـر بإنشـاء خيمـة فـي فنـاء المسجد للتـداوي والعـلاج، للمصـابين فـي المعـارك، كمـا خصص دور للضيافة لاستقبال الوفـود القادمـة للمدينـة ، مـن أهمهـا "دار الضـيفان و دار رملـة بنـت الحارثة الأنصارية" (٥) . كما أنشى رسول الله ﷺ المناصع لقضـاء الحاجـات بعيـدا عـن تجمـع النـاس وخصص مواقع للذبح في أطراف المدينة امتثالا للقاعدة الفقهية لا ضرر ولا ضرار.

استقرت الحياة الاجتماعية بعد اكتمال تخطيط المدينة وتقسيم الأراضـي بـين أفـراد المجتمـع وتوزيـع الاستعمالات بين فراغاتها ومن ظواهر هذا الاستقرار تكونـت المؤسسـات المدنيـة فـي شـكل عناصـر تكـوين أساسـية هـي (المسجد،الأحياء، الأسـواق، الشـوارع) فبوجودهـا اكتملـت عناصـر التشـكيل العمراني للمدينة وارتبطت التكوينـات العمرانيـة داخـل النسيج الحضـري بشـوارع وطرقـات تشـكلت بـين وحـول الأحيـاء كشبكة اتصـال تـربط خطـط المدينـة وتصـل كتلهـا العمرانيـة بـبعض فـي امتـداد

(١) عزب، د.خالد،**التراث الحضاري والمعماري للمدن الاسلامية**،دار الكتب، القاهرة،٢٠٠٣،ص١٨.

(٢) قران كريم ، **سورة البقرة ايه ١٩٨.**

(٣) الهذلول، د.صالح علي،**المدينة العربية الإسلامية اثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية**"،١٩٨١م،ص٢٩.

(٤) الهذلول، د.صالح علي،**المدينة العربية الإسلامية اثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية**"،١٩٨١م،ص٢٩.

(٥) عثمان، د.محمد عبدالستار، **المدينة الاسلامية**،دارالافاق، القاهره،١٩٩٩م،ص٦١.

شريطي يمتد باتجاه المسجد في مركزها، وقد تنوعت عروض الشوارع وتراوحت ما بين "عشرة اذرع للرئيسية وست وسبع وخمسة اذرع للطرقات الجانبية"(١). شكل رقم (٢- ٧).

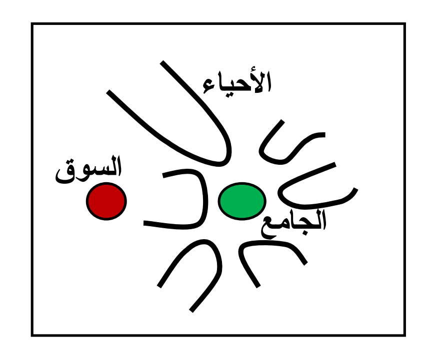


شكل رقم (٢- ٧)شبكة الشوارع في النسيج الحضري للمدينة المنورة ،المصدر المدينة المنورة تطورها العمراني ،ص ٢٩. د.صالح لمعي

لم يكن تنظيم النبي ﷺ لمكونات المدينة اجتهاديا بل كان يتوافق مع التشريع والمنهج الإسلامي الذي نلحظه من خلال المبادئ والأسس التي انتهجها في توزيع المكونات العمرانية للمدينة فقد اهتم النبي بالملكية واحترام حقوق الغير فكانت الاقطاعات في الأراضي الموات التي لم تكن ضمن ملكية خاصة، فملكية المسجد كما أورد ابن بطوطة منحت لرسول الله.

ويمكن أن نلحظ من خلال إعادة توزيع استخدامات الأراضي في المدينة المنورة بان المسجد أصبح المركز الحضري للمدينة وعنصر التجميع والتوجيه لبقية الفراغات العمرانية المكملة لهيكل المدينة العام ، وبهذا تشكل المكون الفراغي الرئيسي للمدينة كنواه أساسية لتجميع الفراغات العمرانية داخل النسيج الحضري فأجتمع مسجده ومنزله في كتلة عمرانية واحدة والسوق بالقرب منه.

وبهذا التنظيم أصبح التشكيل الحضري للكتلة العمرانية للمدينة منظما على شكل كتل مجمعة حول عنصر تجميع (المسجد) ومنه تتمدد الشوارع باتجاه المساكن بعدما كانت كتلا عمرانية مستقلة غير منظمة شكلت نسبة الفراغات فيها نسبة كبيرة كما كانت غير محددة الحدود والطرقات فيها غير واضحة. كما يلاحظ على الكتلة العمرانية للمدينة أنها تشكلت على جزئيين رئيسين "الكتلة الرئيسية التي تحتوي مسجد الرسول وحجراته ومساكن صحابته ومجموعة اشتملت في مجملها على تسعة أحياء،والكتلة الثانوية التي تحتوي على منازل القبائل في الضواحي"(٢)، أما الفراغات الخارجية فقد انحصرت في الطرقات ومعسكرات التدريب ومصلى العيد. شكل رقم (٢- ٨):





شكل رقم (٢- ٨) مخطط هيكلي من عمل الباحث وصورة تقريبية من عام ١٨٥٣م توضح الكتلة العمرانية للمدينة المنورة ،المصدر المدينة المنورة تطورها العمراني ،ص ٢١. د.صالح لمعي

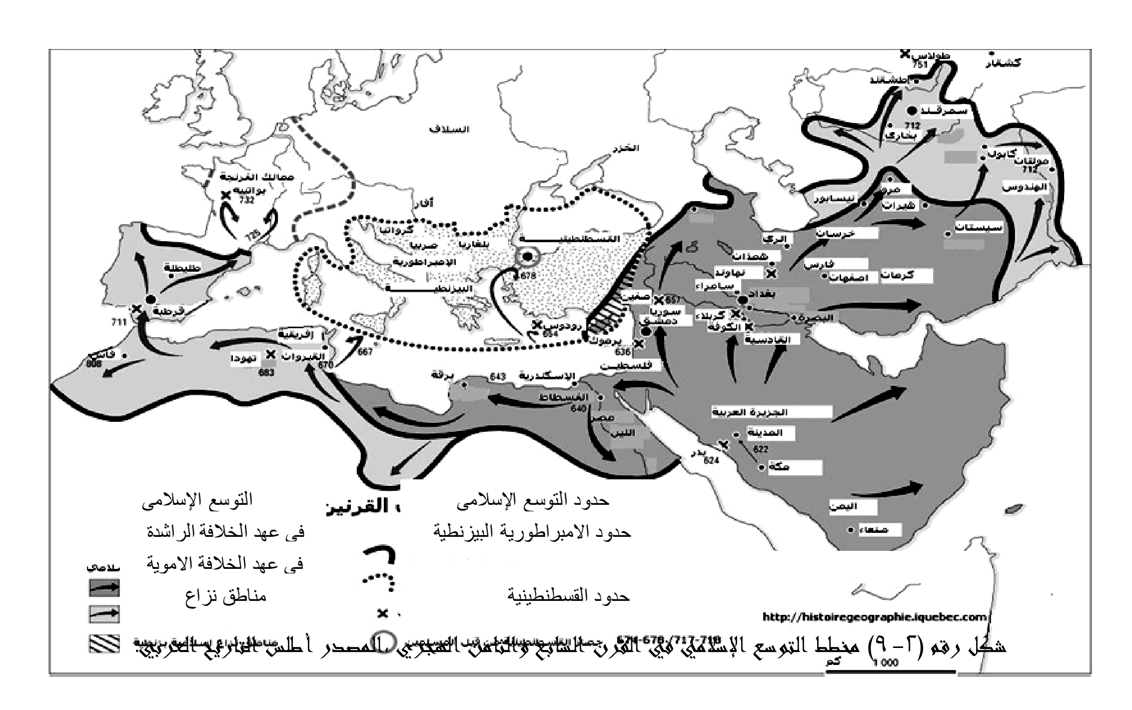
٢-٤ أمثلة للمدن العربية التقليدية:

(١) مصطفى،د.صالح لمعي، **المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري**، دار النهظة،بيروت،١٩٨١م،ص١٦.

(٢) المالكي، د.قبيلة فارس، **التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي**،دار الوراق، الاردن،٢٠٠٤،ص٨٤.

مع انتشار الإسلام امتدت الدولة الإسلامية ووصل المسلون لكثير من الأماكن خاصة في عهد عمر بن الخطاب ﷺ سنة (١٢-٢٣هـ/ ٦٣٤ – ٦٤٤م) حيث انتشرت الفتوحات الإسلامية في شرق وغرب الجزيرة العربية صاحبها إنشاء المدن العربية شكل رقم (٢- ٩).

"عندما استقر الحكم الإسلامي وتحقق الأمن الاجتماعي قسمت الأراضي وعمرت وازدهرت وتطورت حتى أصبحت مدنا ومراكز تجارية فظهرت العواصم العربية في كل من العراق، وسوريا، ومصر، وتونس. ولم يتوقف إنشاء المدن العربية مع توقف الفتوحات بل استمر إنشاؤها طوال فترات العهود الإسلامية كالرياض وجدة والهفوف والكويت والبحرين وغيرها من المدن فبناء المدن يخضع لمتطلبات إنسانية وليس على نشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف فقط"(١).



شكل رقم (٢– ٩) مخطط التوسع الإسلامي في القرن السابع والثامن الهجري، المصدر أطلس التاريخ العربي.

شيدت معظم المدن العربية أثناء تولي الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ أمر المسلمين وكان اهتمام عمر بن الخطاب بتخطيط المدن الإسلامية واضحا فقد أوصى جميع قادته الذين مصروا البلاد بعدم التطاول في البنيان وعلى إتباع ومراعاة البساطة في البناء وكان يوصي باختيار الموقع المحصن الذي يؤمن امن البلاد سهل الوصول والحركة منه واليه نقي الهواء. كما أوصى قادته بان يتخذوا في كل مدينة مسجداً واحداً ولا تتخذ القبائل مساجد. ومما أوصى به أهل البصرة أن تكون الشوارع بعرض أربعين ذراعاً، وما بين ذلك عشرين ذراعاً، والأزقة سبع أذرع، والقطائع ستين ذراعاً ،
لقد سير عمر ﷺ سياسته في عمران المدن وفقا لنهج رسول الله في تخطيط وتقسيم استعمالات الأراضي فقد اعتمد على التقسيم القبلي في تنظيم وتشكيل البيئة العمرانية للمجتمع فخط لكل قبيلة ولكل ذات صلة رحم خطة تخصها. ونتيجة لذلك النهج المتبع تكونت المدينة العربية في تركيب عمراني أساسة الخطة تشمل كل خطة مجموعة من الوحدات السكنية في موقع واحد تجمع أفراده صفه مشتركة وأصبح التقسيم القبلي سمه وطابعا تقليديا عمم في جميع المدن العربية.لذ. يقول فون جرونباوم عند وصفه المدن العربية" تتشابه في كافة أرجاء العالم الإسلامي"(٢). وقداشتركت جميع المدن العربية في المكونات التكوينية الأساسية للهيكل العمراني العام.المسجد والأحياء والأسواق والشوارع واختلفت في المكون الفراغي(المسيطر) كعامل أساسي في تشكيل الفراغ

(١)حسنين،د. عبدالمنعم،**خصائص العمران في المدن الإسلامية،** بحث منشور بقاعدة معلومات اسك زد.

(٢) G.von grunebaum,**the structure of the muslim town,in his islam**,London,1955,p158.

وعلى تنظيم باقي المكونات من حوله، فغالبية المدن العربية التقليدية كان المسجد المكون الفراغي الأساسي في تشكيل الفراغات إلا إن مدينة بغداد التي شيدها أبو جعفر المنصور وعرفت بالمدينة المدورة وكذلك مدينة القاهرة الفاطمية التي شيدت بتوجيهات وعناية جوهر الصقلي وعرفت بقاهرة المعز كان المكون الفراغي الأساسي في تشكيل الفراغات قصر الحاكم أي أن القصر أصبح العنصر المسيطر في التشكيل العام بدلا عن المسجد.إلا أن ذلك لم يؤثر على التركيب العمراني للمدن العربية التقليدية مما جعلها تخضع لتقسيمات مختلفة وتصنيفات متعددة نلخصها في الجدول التالي:

معايير تصنيف المدن العربية التقليدية					
مسلسل	**المصنف**	**المعيار**	**النوع الأول**	**النوع الثاني**	**ملاحظات على المعيار**
١-	**د /عبد الباقي ابراهيم**	التأسيس	مدن قائمه ودخلها الإسلام	مدن أقامها الحكام والولاة المعسكرات	ارتكز على المنشئ
٢-	**د/ جميل اكبر**	حركية البيئة	مدن مركزية التنظيم	مدن لا مركزية التنظيم	ترتبط بالتغيرات الزمننية
٣-	**بوتي و ليسنر**	النشأة	مدن ذاتية	مدن محدثة	تتأثر بالمؤثرات المحيطة
٤-	**جرونوبوم**	التخطيط	المدن التلقائية	المدن المبدعة	مقارنه مع المدن الرومانية
٥-	**د/ صالح الهذلول**	وظيفي	مدن المعسكرات، مدن الاربطة،المدن الأميرية، المدن المقدسة		يعتمد على الوظائف التي تؤديها
٦-	**د/ بهجت الجندلي**	زمني	مدن قبل ظهور الإسلام، مدن إسلامية التأسيس، مدن موروثة من الرومان والإغريق.		يعتمد على الفترة الزمنية التي نشأة فيها

جدول رقم (٢- ١) جدول تصنيف المدن العربية التقليدية المصدر الباحث عن عمارة الارض في الاسلام ، د.جميل اكبر.

تم إفراد تلك التصنيفات لمعرفة المعيار الذي تم عليه تصنيف المدن العربية القديمة فهو العامل المتغير بينما العامل الثابت هي المدن المصنفة. وبناءا عليه ولما يخدم البحث سنتناول أمثلة للمدن العربية التقليدية لتوضيح التنظيم العمراني للمدن العربية وفقا للتصنيف التالي:

- **المدن العربية القديمة.**
- **المدن العربية المجددة.**
- **المدن العربية الحديثة.**

٢-٤-١ المدن العربية القديمة:

نعني بها المدن العربية التي لازم إنشائها الفتوحات الإسلامية على هيئة معسكرات وحاميات لإقامة الجند وتم تخطيطها وتشكيلها الحضري وفقا لمبادئ مدينة الرسول ومنهج التشريع الإسلامي ثم تطورت وأصبحت مدنا ذات طابع مدني والتي عرفت في بادئ الأمر باسم الأمصار بعد أن أقام فيها المسلمون.

صنف المقدسي أمصار الدولة الإسلامية لأربعة وتسعين مصراً ". ذكر من الأمصار العربية "المنصورة، زبيد، مكة، بغداد، الموصل، دمشق، الفسطاط، القيروان"[1].أما "صنعاء، البصرة، الكوفة، واسط، حلوان، سامرا، ا لرقة، حلب، حمص، العباسية، إسكندرية،أسوان،فاس، سجلماسة". فصنفها من القصبات وهي اقل مكانة من الأمصار إذ أن للمصر نواح لها مدن.
وبحسب تعريف المقدسي فان المصر كل بلد حله السلطان الأعظم، وجمعت إليه الدواوين، وقلدت منه الأعمال، وأضيف إليه مدن الإقليم. مثل دمشق، والقيروان. وعند الفقهاءيعرف المصر بانه "كل بلد جامع تقام فيه الحدود ويحكمه أمير ويقوم بنفقته ويجمع رستاقه. وعند أهل اللغة كل ما حجز بين جهتين، والمصر عند العوام كل بلد كبير جليل مثل الري، والموصل، والرملة"[2].

٢-٤-١-١ البـصرة:

الموقع الجغرافي:

طلب عمر من عتبة قبل اختيار موقع المدينة أن يجمع أصحابه في موضع واحد، قريباً من الماء، والمرعى وأن يكتب إلي بصفته فكتب عتبة إلي عمر إني وجدت أرضاً كثيرة القصب في طرف البر إلى الريف ودونها مناقع ماء، فاقره عمر ونزل به عتبة بن غزوان شكل رقم (٢-١٠).



شكل رقم (٢-١٠) خريطة لموقع البصرة على الخليج العربي،المصدر أطلس التاريخ العربي.

يعد موقعها الجغرافي من العوامل التي أخذت بعين الاعتبار فهي تشرف على مدخل العراق من جهة الجنوب وحلقة وصل بين الهند والصين وشرق أفريقيا من جهة والجزيرة العربية من جهة ثانية لارتباطها بطرق التجارة البرية إلى مكة والمدينة وبالطرق البحرية على رأس الخليج العربي.

التنظيم العمراني والنمط التخطيطي:

أنشئت البصرة بناء على أوامر من عمر بن الخطاب ﷺ على يد عتبة يقول البلاذري"مصرها عتبة بن غزوان" ويرجح بأن تمصيرها كان في سنة أربع عشرة (١٤ هـ) أكد ذلك الطبري بقوله" فنزلوا في الرابعة البصرة".

---

(١) محمدين،د.محمد محمود،**دراسة المدن في كتب التراث الاسلامي**،ندوة المدن السعودية انتشارها وتركيبها الداخلي،جامعة الملك سعود،الرياض،١٤٠٣هـ،ص١٥ .

(٢) الهذلول، د.صالح علي،**المدينة العربية الإسلامية اثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية**"،رسالة دكتوراه منشوره،١٩٨١م،ص٣١.

كان أول تكوين عمراني شيد فيها هو المسجد ذكر ذلك البلاذري بقوله "أول ما اختط في البصرة المسجد، ثم دار الأمارة"(١) وكان المسجد في وسط المدينة على هيئة مربع يميل إلى المستطيل بني بالقصب ثم باللبن وبقربه دار الإمارة التي تضم السجن والديوان وأقطعت القبائل خططها حول المسجد وجعل شارعها الأعظم ستين ذراعا..ثم قسمت المساكن على خمس خطط (أحياء) لكل قبيلة خطة(حي) عرفت بالأخماس لقلة القبائل التي وصلت البصرة. أكد على ذلك الطبري بقوله " وجعلوها خططاً لقبائل أهلها" شكل رقم (٣-١١).



شكل رقم (٣-١١) رسم تقريبي يوضح سوق البصرة والشارع الأعظم المربد، المصدر السوق في المدينة الاسلامية،ص١٨، لؤي دبور

كما خصصوا في وسط كل خطة رحبة فسيحة لمرابط خيلهم وقبور موتاهم. ولم تخلوا الخطط من المساجد فقد ذكر ابن منظور أن عمر " كتب إلى أبي موسى الأشعري وهو على البصرة يأمره أن يتخذ للجماعة مسجداً ويتخذ للقبائل مساجد، فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة، فشهدوا الجمعة"،

أما سوق البصرة فكان في الجهة الغربية من البصرة بمحاذاة خطط بكر بن وائل وهزان والندب ونهد ومقابر بنى تميم يحده من الشرق خطط مازن وشيبان وكليب، ومن الجنوب المحدثة ومن الغرب والجنوب الغربي الجبانة العامة، وقد عرفت سوق البصرة بالمربد لأنها كانت في الجاهلية مربطا وسوقا للإبل. يقول عنه الحموي مربد البصرة من أشهر محالها وكان يكون سوق الإبل فيه قديما ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس.

تعد البصرة أول المدن القديمة التي شكلت هيئتها العمرانية منذ نشأتها فقد نظمت مكوناتها العمرانية ككتلة عمرانية رئيسية في مركز المدينة تضم المسجد ودار الأمارة والسوق ومن حولها الأحياء السكنية التي تمثل الكتل الثانوية حيث احتوت كل كتلة على مسجد وساحة للخيل أو كسوق وكانت الشوارع عنصر الربط بين الكتل العمرانية إذ تتصل بالجامع بشكل متدرج العروض عرض شارعها الرئيسي ستون ذراعا وما سواه من الشوارع عشرين ذراعاً، وعرض كل زقاق سبعة أذرع.وبهذا تشكلت المنظومة الفراغية للمدينة" فأصبحت مكونة من فراغات خارجية ساحات (رحبات) وفراغات عمرانية (كتل) منظمة تنظيما مركزيا حول عنصر(المسجد).

(١) الهذلول، د.صالح علي،**المدينة العربية الإسلامية اثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية**"،رسالة دكتوراه منشوره،١٩٨١م،ص٣١.

٢-٤-١-٢الكـوفـة:

الموقع الجغرافي:

شيدت الكوفة في موضع منبسط غير وعر يتوسط العراق تحدها الصحراء من جميع الجهات ونهر الفرات من الشرق. وقد وفر لها موقعها الجغرافي الحماية من الأخطار والأعداء ومكنها من فرض السيطرة العسكرية على طول منطقة نهر الفرات.



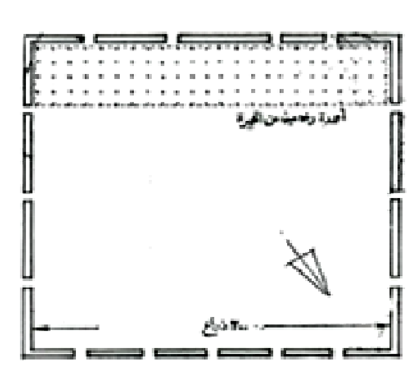
كما تعد نقطة التقاء طرق للقوافل التجارية لكونها إحدى محطات طريق الحج حيث يربطها طريق تجاري إلى مكة والمدينة جعلها ذلكمركزاً للتجارة وسوقاً نشطة للتبادل التجاري.

التنظيم العمراني والنمط التخطيطي:

أنشئت بعد البصرة علي يد القائد سعد ابن أبي وقاص ويشير ابن كثير بأنها اختطت سنة سبعة عشر للهجرة (١٧هـ/٦٣٨) بينما الطبري رجح تمصيرها لسنة خمسة عشر(١٥هـ/٦٣٥). وقد ذكر الطبري أن عمر بن الخطاب كتب لسعد ينصحه كيف يخط المدينة وقال له بأن يدعو صاحب التنزيل أبو الهياج بن مالك فيأمره أن يحدد لهم خطط المدينة.

شرع سعد في تخطيط مدينة الكوفة ملتزما بوصية عمر بن الخطاب في تنظيم الخطط (الأحياء) فقد جعل كل قطيعة أربعين ذراعاً وبين كل قطيعتين طريق عرضه عشرون ذراعاً وأما الأزقة فقد أمر عمر أن يكون كل منها سبعة أذرع.

كان أول تكوين عمراني شيد في المدينة المسجد ودار الإمارة في مقام الغالي يؤكد على ذلك ابن الأثير بقوله "أول شيء خط فيهما(البصرة والكوفة)، وبني مسجدهما" شكل رقم (٢- ١٣)



شكل رقم (٢- ١٣) مخطط افقي لمسجد الكوفة ،المصدر العمارة في صدر الإسلام، ص ١٥.

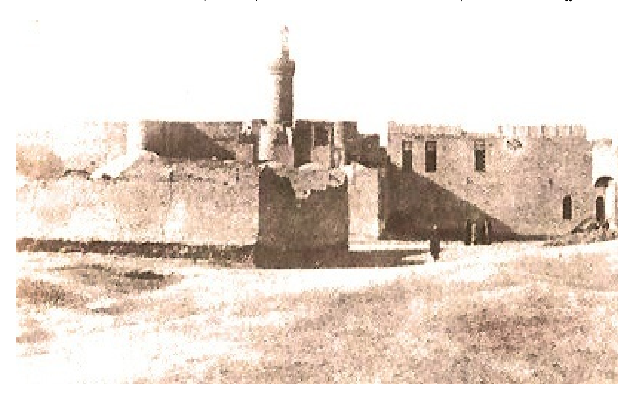
ثم قام بتحديد مواقع القبائل حيث رمى في كل جهة بسهم فاستقرت القبائل في منازلها التي خصصت لهم.وقسمت أحياؤها إلى (أعشار) لكثرة القبائل التي نزلت بها فجعل لكل قبيلة حي واعتمد التقسيم القبلي كوحدة تنظيمية أساسية في التقسيم تتناسب وحجم أفرادها فكلما كان عددها كبير منحت القبيلة خطة اكبر أو خصص لها أكثر من خطة أما القبائل الأقل عددا فتشترك في نفس الخطة واحتوت كل خطة في مكونها الفراغي الحضري على مسجد خاص وسوق ورحبة تستخدم كمقابر[١].

شيد الجامع في وسط المدينة كفراغ عمراني مغلق على هيئة مربع جعلت له ظلة وبأحد أضلاعه دار الأمارة فجعل له فناء سماوي خصص لسوق المدينة التي كانت تنتظم منه إلى دار الوليد بن

---

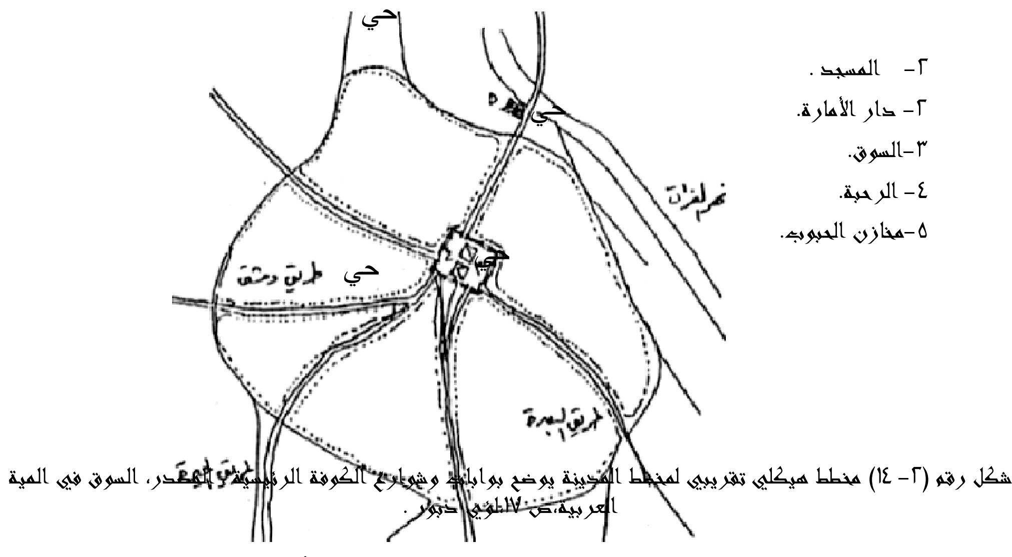
(١) الهذلول، د.صالح علي،**المدينة العربية الإسلامية اثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية**"،رسالة دكتوره منشوره،١٩٨١م،ص٣٤.

عقبه ومن الجهة الأخرى إلى مساكن ثقيف واشجع وكانت الهيئة العمرانية للسوق مفتوحة بدون مبان أو سقوف فيما عدا مظلات نصبها البائعون في مواقعهم المختارة شكل رقم (٢- ١٣).



شكل رقم (٢- ١٣) منظور وواجهة تبين موقع ومخطط مسجد الكوفة ودار الأمارة وسط المدينة ،المصدر العمارة في صدر الإسلام، ص ١٨

شقت الشوارع من شمال الصحن بلغت أربعة جهة القبلة، وثلاثة في الشرق وثلاثة في الغرب وكانت الشوارع العظمى بعرض اربعون ذراعا تفرعت منها شوارع موازية تتقابل معها في النهاية بعرض وشوارع أخرى تتبع الشوارع الثانوية، وقد ساعدت الشوارع المتفرعة والرئيسية على تحديد الهيئة العامة للمدينة التي تشكلت على هيئه دائرة غير منتظمة الحدود كما في الشكل رقم (٢-١٤).



شكل رقم (٢- ١٤) مخطط هيكلي تقريبي لمخطط المدينة يوضح بواباتها وشوارع الكوفة الرئيسية، المصدر، السوق في المدينة العربية،ص ١٧،لؤي دبور.

كانت الكوفة ثاني المدن القديمة التي تشكلت هيئتها العمرانية منذ نشأتها ،نظمت مكوناتها العمرانية كتنظيم عمراني مركزي حول عنصر(المسجد) ككتلة عمرانية رئيسية في مركز المدينة تضم المسجد ودار الأمارة والسوق ومن حولها الأحياء السكنية التي تمثل الكتل الثانوية التي قسمت وفق معيار نسبي يتناسب ومسطح الأفراد المستخدمين.ومن الفراغات الخارجية التي ظهرت في الكوفة معسكرات التدريب التي استخدمت لنزول الجند حين عودتهم من المعارك على هيئة ساحات حول المسجد في الفراغات المفتوحة.

٢-٤-١-٣ الفسطاط:

الموقع الجغرافي:

تقع الفسطاط على الطرق المؤدّية إلى الصعيد ،على مجرى نهر النيل بمساحة تمتد من الشمال إلى الجنوب حوالي خمسة الآلاف متر ومن الشرق إلى الغرب نحو ألف متر. "يحدها من الشرق عين الصيرة ومن الشمال الشرف المطل على بركة الحبش عند دير السلام حاليا ومن الجنوب جبل يشكر الذي شيد عليه فيما بعد جامع ابن طولون"(١) . قبل تأسيسها كانت الروم والأقباط تقطن مصر ولهم فيها حصون. شكل رقم (٢- ١٥)

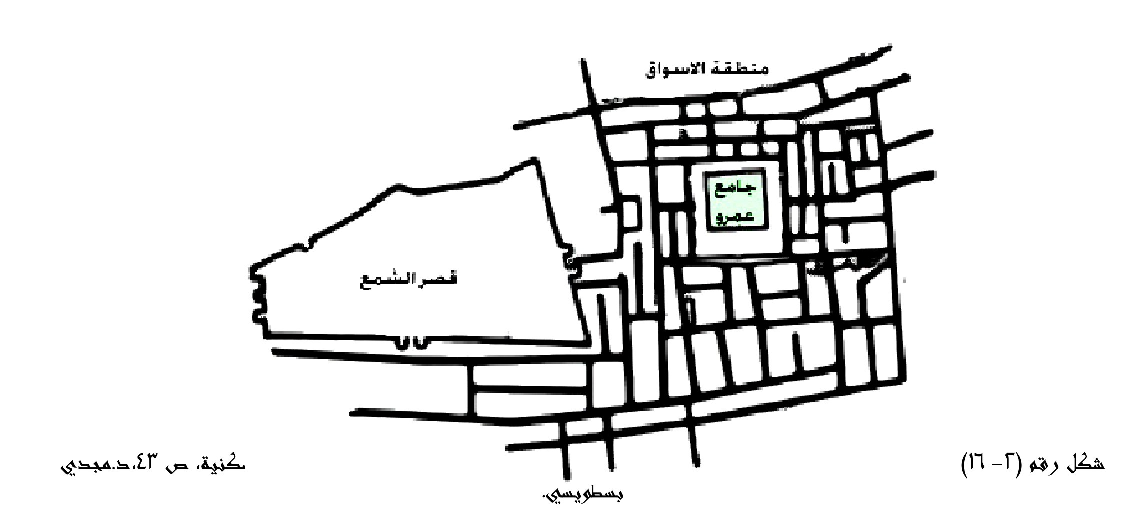


شكل رقم (٢- ١٥ ويكيديا الالكترونية.

يمتاز موقع الفسطاط بحصانه طبيعية تحميه التلال من الشرق والجنوب ويحميه من الغرب نهر النيل الذي يصل بين الشمال والجنوب مما جعل لها مزايا عديدة من أبرزها ارتباطها بطرق التجارة البرية والبحرية و"سهولة الاتصال بمركز الخلافة"(١).

التنظيم العمراني والنمط التخطيطي:

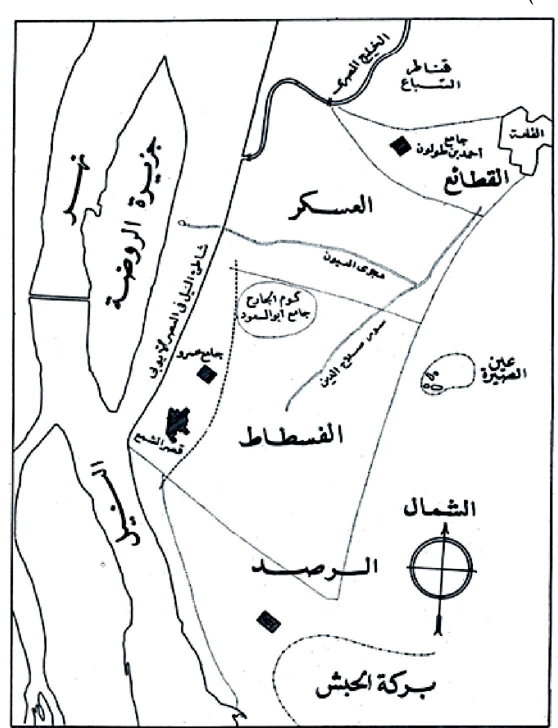
بناء على أمر عمر بن الخطاب ﷺ أنشئت المدينة سنة عشرون من الهجرة (٢٠ – ٢١ هـ)على يد القائد عمرو بن العاص.وكان أول تكوين عمراني شيد في المدينة المسجد الجامع ودار الإمارة المعروفة بدار الرمل.وقد أحيط المسجد من جهاته الأربع بطريق عرضه سبعة اذرع. وكانت دار عمر بن العاص موازية للواجهة الشرقية للمسجد يفصل بينها وبين المسجد شارع شكل رقم (٢- ١٦).



شكل رقم (٢- ١٦) ...كنية، ص ٤٣،د.مجدي بسطويسي.

(١) الباشا ،د.حسن ،**موسوعة العمارة والاثاروالفنون الاسلامية** ،مطبعة اوراق شرقية، بيروت،١٩٩٩م،ج١،ص٢٧٠.

قسمت أرضها خططا (أحياء) لكل قبيلة خطة امتد ت من حول الجامع فخطة أهل الراية تليه خطة نجيب وخطة مهرة وخطة لخم وخطة الفارسيين وخطط الحمروات. وقد ذكر "جست بان خطط الفسطاط عند تأسيسها بلغت تسعاً وأربعين خطة تنسب إلى القبائل التي تسكنها أو إلى رئيس القبيلة، عدا أربعا من الخطط لم تنسب لأحد هي خطط اللفيف والراية وأهل الراية وأهل الظاهر"(١).
أما سوق الفسطاط فكان في دار البركة التي اختطها عمرو بن العاص للخليفة عمر رضي الله عنه فكتب له الخليفة عمر بأن يجعلها سوقاً للمسلمين فجعلت سوقاً يباع فيه الرقيق(٢).
ازداد عمران الفسطاط ففي شمال الفسطاط شيدت العسكر في العصر العباسي سنة (١٣٥هـ).وكانت حدود العسكر من الجنوب كوم الجارح ومن الشمال قناطر السباع ومن الغرب قنطرة السد ومن الشرق تلال المقطم.
أول ما شيد فيها دارا للإمارة ثم بني فيها مسجدا ثم سمح بالعامة السكن والبناء حول المسجد. وظلت مركزا عسكريا وإداريا.
وفي شمال العسكر بين جبل يشكر وبين جبل المقطم جنوبا أقام ابن طولون سنة (٢٥٦هـ/) قصره ثم مسجده وفيما بين القصر والمسجد جعل ساحة اختلط الجند والحاشية منازلهم ودورهم حولها في شكل قطع متقاطعة تجمع كل قطعة مجموعة من الناس تربطهم صلة قرابه(٣). ولذلك سميت بالقطائع وتشكلت القطائع عمرانيا في تنظيم هندسي متقاطع إلا أنها اندمجت مع تشكيلات النسيج العام للوسط الذي تشكلت فيه كتنظيم تلقائي يقول المقريزي " فعمرت القطائع عماره حسنة وتفرعت فيها السكك والأزقة". شكل رقم (٢- ١٧).



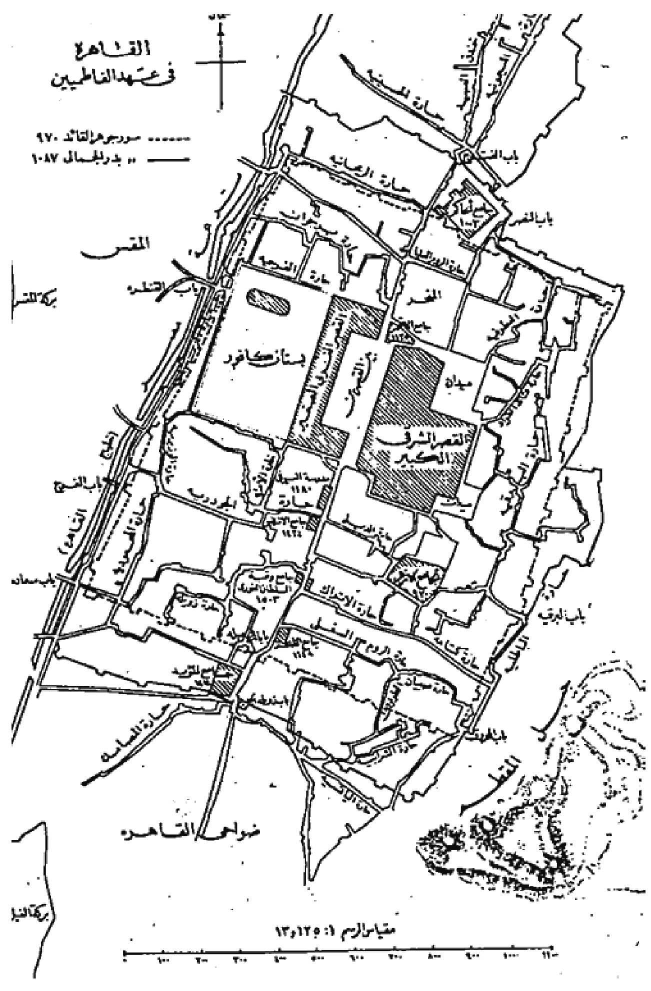
شكل رقم (٢- ١٧) حدود الفسطاط والعسكر والقطائع ،المصدر موسوعة العمارة و الاثار الاسلامية،ج٤،ص ٧٦،د.حسن الباشا.

لم تتوقف الفسطاط عن العمران حتى سنة (٣٥٨هـ) حين اتخذ جوهر الصقلي جنوب القطائع مدينه للفاطميين القادمين من المغرب العربي عرفت باسم قاهرة المعز أو القاهره الفاطمية. فكان أول ما

---

(١) اكبر ،د.جميل عبد القادر،**عمارة الارض في الاسلام** ،دار القبلة ،جدة،١٩٩٢م،ص١٥٨.
(٢) القوصي،د.عطية،**تجارة مصر في البحر الاحمرمنذ فجر الاسلام حتى سقوط الخلافة العباسية** ،دار النهضة العربية ، القاهرة،ص١٨٤.
(٣) عبد الجواد ،د.توفيق حمد،**العمارة الاسلامية فكر وحضارة** ،مكتبة الانجلو ،القاهرة،ص٣١٤ بتصرف.

شيد فيها قصر الحاكم وساحة بين القصرين ومن حوله مساكن قادة الجند وكبار موظفي الدواوين ثم مساكن التجار ثم مساكن العامة. أما الجامع الأزهر فتم بنائه بعيدا عن القصر. وامتدت الأسواق من حول الجامع باتجاه الأسوار حيث سورت القاهرة بسور مربع الشكل بكل ضلع بوابتان شكل رقم (٢-١٨).وظلت الفسطاط المركز التجاري للمدينة بالرغم من تعدد المراكز الإدارية حتى تم توحيد المراكز الإداري ضمن نطاق إداري واحد في عهد صلاح الدين الأيوبي الذي قام بإنشاء سور يحيط كامل المدينة.



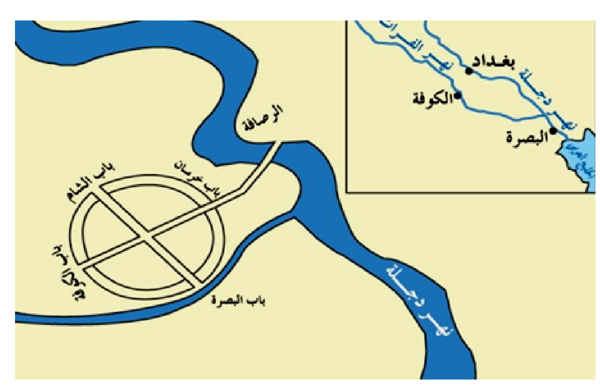
شكل رقم (٢-١٨) حدود القاهرة الفاطمية ومكوناتها العمرانية ،المصدر موسوعة العمارة و الاثار الاسلامية،ج٤،ص ٧٨،د.حسن الباشا.

تمثل مدينة القاهرة مجموعة من المدن التي أقيمت على فترات تاريخية متتابعة إلا أنها في جميع مراحل تكونها نظمت تنظيما مركزيا فظهرت ككتلة عمرانية رئيسية في مركز المدينة تظم المكونات العمرانية الأساسية المسجد ودار الأمارة والسوق ومن حولها الأحياء السكنية التي تمثل الكتل الثانوية التي قسمت بين القبائل.وقد عمل نمو المدينة المتتابع على منح المدينة هيئة فراغية تشكلت على هيئه مستطيل منتظم الحدود تقريبا.

٢-٤-١-٤ مدينة بـغداد:

الموقع الجغرافي:

تقع مدينة بغداد بين دجله شرقا ودجيل شمالا، وقطربل غربا، والصراة جنوبا واختير لها هذا الموقع لسهولة الوصول إليها من نهر دجلة والفرات وقربها من البر والبحر والجبال.وقد ذكر الطبري بان المنصور قال عن موضع بغداد " هذا موقع معسكر صالح هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شي وتأتينا الميره من الجزيرة"(١). ومما زاد في أهميتها أنها تقع على طرق التجارة القديمة وشيدت في موقع تقام فيه سوقا للفرس كل سنة يجتمع التجار للبيع والشراء . شكل رقم (٢-١٩)



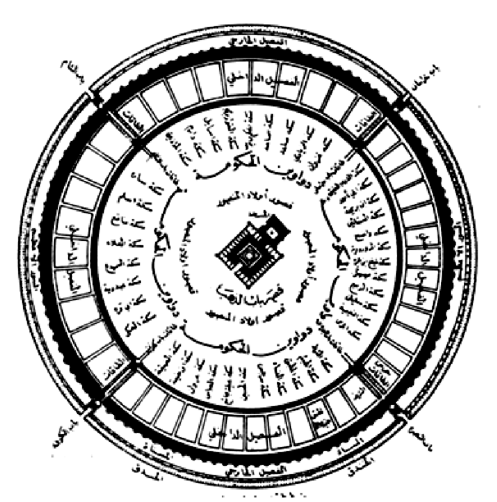
شكل رقم (٢-١٩) موقع مدينة المنصور على نهر الفرات المصدر الباحث.

التنظيم العمراني والنمط التخطيطي:

"أنشئت في عهد الخليفة العباسي المنصور سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م).وفقا للخطيب البغداي خططها المنصور على هيئة تشكيل فراغي دائري ،بلغت مساحتها الإجمالية بعد إنشائها حوالي خمسة كيلو مترات مربعة"(٢).

كان أول ما قام به المنصور في تخطيطها هو تحديد القطائع حيث خصص لكل قائد جزء وجعل في كل قسم من المدينة سوقا خاصه به، ثم حدد الشوارع وجعلها بعرض خمسين وقيل أربعين والأزقة بعرضستة عشر ذراعاً .وكانت تمتد من مركز المدينة بشكل إشعاعي قسمت المدينة إلى أرباع.

ولتامين المدينة أحاطها بسور خارجي له أربع أبواب رئيسية (باب الكوفة، باب البصرة، باب خراسان، باب الشام) تمتد امتدادا محوريا باتجاه الداخل وصولا إلى مركز المدينة وجعل في كل سور بابان متقابلان تعلو كل باب قبة ثم أحاطها بسور خندق شكل رقم (٢-٢٠).



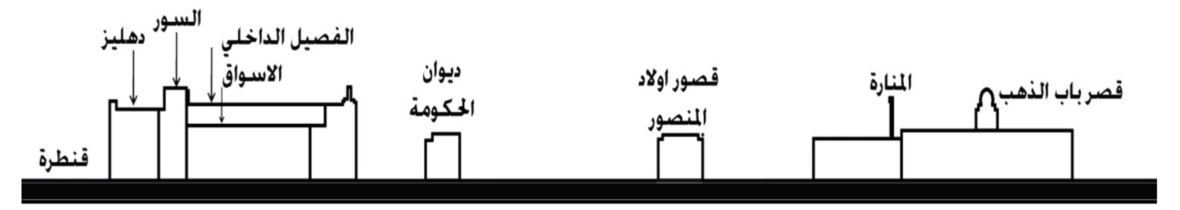
شكل رقم (٢-٢٠) المسقط الأفقي لمدينة بغداد المصدر، مدينة بغداد ص ١٨، محمد مكية.

---

(١) الكبيسي،د.حمدان عبدالمجيد، **اسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي**،رسالة دكتوراة منشورة ، جامعة بغداد،ص ٢٤.

(٢) البغدادي،ابو بكر احمد بن علي الخطيب،**تاريخ بغداد او مدينة السلام**،مطبعة السعادة، القاهرة،١٩٣١م،ج١،ص٦٧.

تشكلت الهيئة الحضرية لمدينة بغداد في صورة جديدة لم تظهر عليها المدن الإسلامية التي تم إنشائها فهي كأول مدينة إدارية بالدرجة الأولى ظهرت في تشكيل فراغي دائري كان محور التركيز فيه قصر الحاكم الذي جعل في وسط المدينة بخلاف باقي المدن العربية. شكل رقم (٢-٢١)

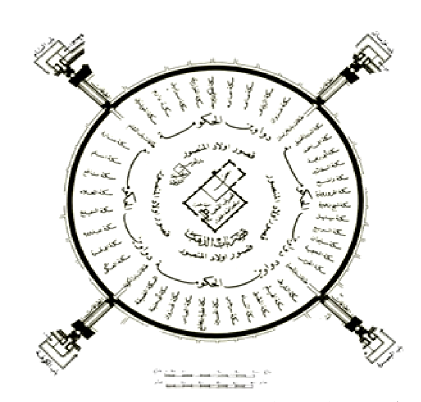


شكل رقم (٢-٢١) قطاع طولي يمر بالرحبة العظمى وسط المدينة وقصر المنصور المصدر.اسواق بغداد، ص٧١،د.حمدان الكبيسي.

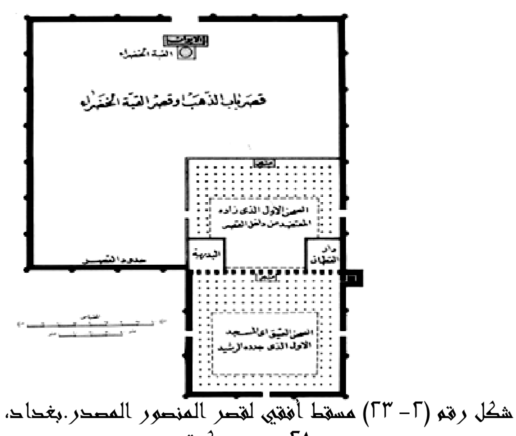
وفقا لهذا التنظيم والتخطيط نلحظ بان الكتلة الحضرية للمدينة "قسمت إلى ثلاث مناطق هي الرحبة العظمى والفصيل الداخلي والفصيل الخارجي"(١).

الرحبة العظمى: وهي الكتلة الحضرية الرئيسية للمدينة تشتمل على منطقة المركز التي تحتوي على الحلقة الداخلية والحلقة الخارجية

- **منطقة المركز:** تحتوي على قصر المنصور والمسجد الجامع ودار للحرس وسقيفتان إحداهما لصاحب الشرطة والأخرى لصاحب الحرس شكل رقم (٢- ٢٢).



شكل رقم (٢- ٢٢) موقع الرحبة العظمى في وسط المدينة المصدر.بغداد،ص ١٨، محمد مكية



شكل رقم (٢- ٢٣) مسقط أفقي لقصر المنصور المصدر.بغداد، ص٢٥، محمد مكية.

"عرف قصر المنصور بقصر باب الذهب وشيد قبل المسجد على هيئة مربع طول ضلعه أربعمائة ذراع وفي صدر القصر إيوان طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون وفوق هذا الإيوان مجلس آخر له نفس الأبعاد وفوق المجلس القبة الخضراء بارتفاع ٨٠ ذراع" (٢) شكل رقم (٢- ٢٣).

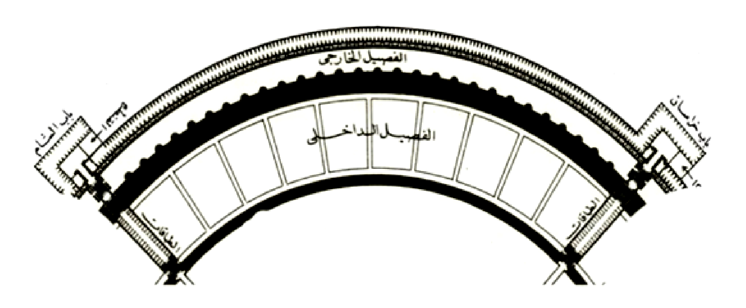
ومن ناحية باب الشام للقصر اختطت دار للحرس وسقيفة خصصت لصاحب الشرطة. وبالجدار الشمالي الشرقي من القصر شيد المسجد على هيئة مربع متساوي الأضلاع طول ضلعه حوالي مائتي ذراع استخدم في تشييده اللبن والطين والخشب.

- **منطقة الحلقة الداخلية:** خصصت لدواوين الحكومة ومساكن أولاد المنصور والدواوين الأميرية. كان الوصول إليها من خلال بابان من الحديد متجاوران على السور الداخلي عبر دهليز يفصل الرحبة العظمى عن الرحبة الصغرى التي تشمل مناطق السكن والأسواق.
- **منطقة الحلقة الخارجية:** تشمل مقرات إقامة الجيش وقادته.

---

(١) الهذلول، د.صالح علي،**المدينة العربية الاسلامية اثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية**"،رسالة دكتوراة منشوره،١٩٨١م،ص٣٩.
(٢) سامح،د.كمال الدين، **العمارة في صدر الاسلام**،الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة،ص٦١.

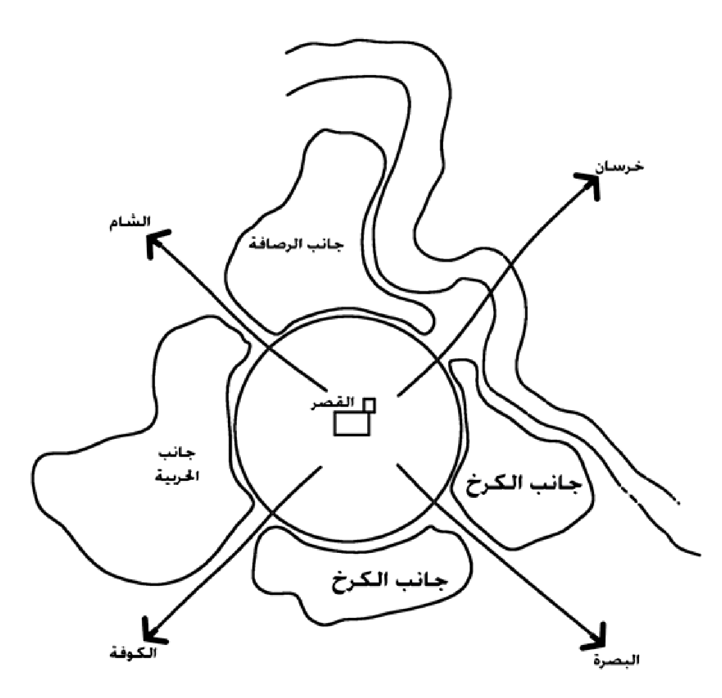
الفصيل الداخلي:تقع على يمين ويسار المداخل الرئيسية يحيط بها طريقان بعرض خمسة وعشرون ذراعاً ،يضم الفصيل المنطقة السكنية ويؤلف كل ربع دائرة في المدينة منطقة سكنية تحتوي على شوارع داخلية في طرف كل شارع بوابة وعلى أسواق تنتشر على طول محاور الشوارع الرئيسية الممتدة من بوابات السور الأول حتى بوابات الرحبة العظمى. وقد بلغ عدد حوانيت الربع الواحد ثلاث وخمسون حانوتا من كل جانب نظمت تنظيما مجمعا فلكل سوق صغيرة سوق جامعة تجمع التجارات. شكل رقم (٢- ٣٤).



شكل رقم (٢- ٣٤) مسقط أفقي للفصيل الداخلي لمدينة بغداد المصدر، أسواق بغداد،ص٧١، د.حمدان الكبيسي.

الفصيل الخارجي: عبارة عن ساحة خالية من المباني منع السكن فيها تقع بين السور الخارجي والسور الثاني. الغرض منها الدفاع عن المدينة وحمايتها.

لقد اختلفت مدينة بغداد في تشكيلها الفراغي الذي تشكل على هيئة دائرة منتظمة إلا أنها نظمت تنظيما مركزيا حول عنصر القصر الذي تمتد منه محاور الحركة من مركزها بشكل إشعاعي تجمع على طول محاورها مكونات المدينة . شكل رقم (٢- ٣٥)



شكل رقم (٢- ٣٥) المجاورات السكنية خارج مدينة المنصور ضاحية الرصافة والكرخ ،المصدر.السوق في المدينة العربية ص،٢٢، لؤي دبور

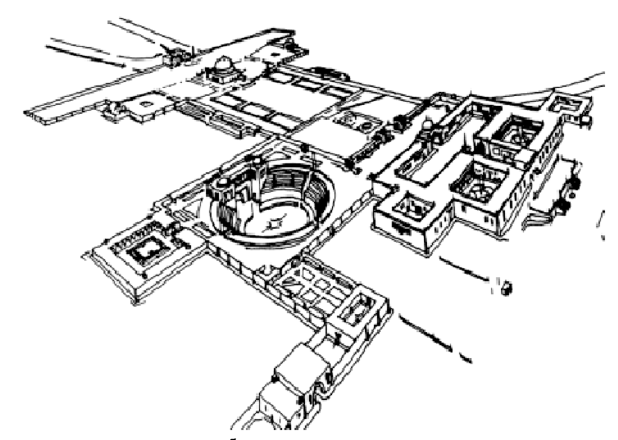
٢-٤-١-٥ مدينة سامراء:

الموقع الجغرافي:

تقع المدينة على الضفة الشرقية لنهر دجلة يحدها من الشمال تكريت ومن الجنوب بغداد ومن الغرب الرمادي ومن الشمال الغربي الموصل ومن الجنوب الشرقي ديالى. تميز موقعها بخصائص سياسية واقتصادية وعسكرية فمن الناحية السياسية سهل موقعها الاتصال بأنحاء الدولة الإسلامية، ومن الناحية الاقتصادية كانت عمليات التبادل التجاري بين النواحي الشمالية والجنوبية لبغداد سهلة وعسكريا أنشئت بها قناتين من نهر دجلة لحمايتها.

التنظيم العمراني والنمط التخطيطي:

تعتبر سامراء ثاني مدينة من مدن الدولة العباسية بعد بغداد التي خصصت لإدارة حكم الدولة،اشتق اسمها من(سُرَّ مَنْ رأى)، أسسها المعتصم بالله سنة (٢٢١هـ/ ٨٣٦م) وسبب تأسيسها يعود لما سببه الجنود والعسكر من أضرار لسكان بغداد. كان أول تكوين عمراني شيد في المدينة قصر المعتصم المسمى (الجوسق الخاقاني) شكل رقم (٢- ٢٦).



شكل رقم (٢- ٢٦) منظور لقصر الجوسق الخاقاني ،المصدر، المجمل في الآثار والحضارة الإسلامية.،ملحق الصور،د.محمد اسماعيل

وزعت الأحياء للقادة والكتاب والناس ثم شيد المسجد الجامع والأسواق حول القصر. وقد "اتبع تخطيط المدينة النمط الشبكي المتعامد "(١) وانتشرت الأحياء والمساكن على محاور الشوارع الرئيسية. فجعلت الأحياء الخاصة بالجنود في الركنين الشرقي والغربي من المدينة منفصلة عن أحياء عامة الناس أسواقها الرئيسية، وخصص لكل حي مسجد وحمام وسوق.أما "شوارع المدينة فكانت متوازية تتقاطع بزوايا قائمة يتوسطها الشارع الرئيسي الذي يزيد عرضه على مائتا ذراع والمسمى بالشارع الأعظم (السريجة)" (٢).

كانت مساكن القادة من خراسان والكتبة وبعض إدارات الحكومة على طول الشارع الرئيسي(الشارع الأعظم) بينما سكن عامة الناس على الشوارع والحارات التي تتفرع من الشارع الرئيسي خلف المحلات التجارية في امتداد وتنظيم هندسي تتخللها ممرات المدينة، وقد رتبت أسواقها بالقرب من الجامع في شكل صفوف واسعة بحيث أصبحت كل تجارة فيه مستقلة عن الأخرى..

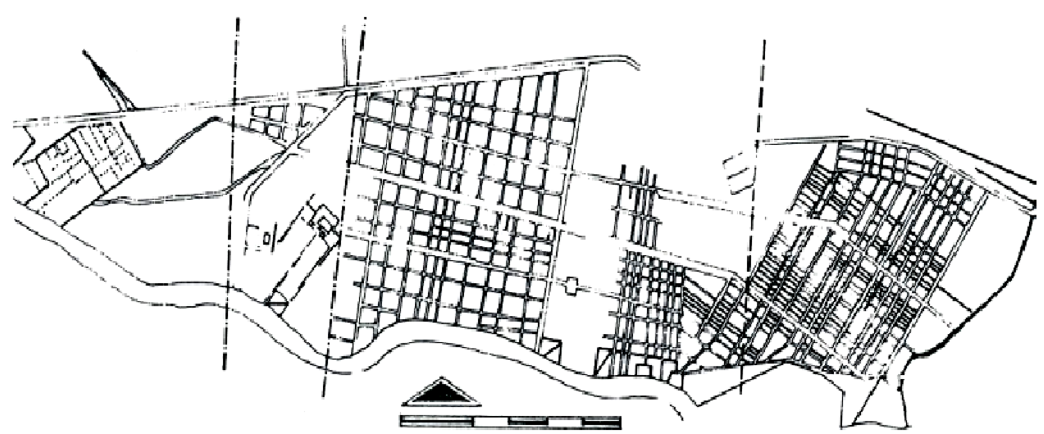
توسعت المدينة بعد وفاة المعتصم فقام الخليفة الواثق "ببناء القصور وزاد القطائع والمنح ومد الأسواق ومن بعده أعاد الخليفة المتوكل بناء المسجد الجامع عند بداية منطقة الحير ثم أضاف شارعين رئيسيين وأعاد تنظيم المنطقة التي تقع عند طرف الشارع الرئيسي قرب المسجد، التي

---

(١) الهذلول، د.صالح علي،**المدينة العربية الاسلامية اثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية**" ،١٩٨١م،ص٤٢.

(٢) حران، د.تاج السر احمد،**العلوم والفنون في الحضارة الاسلامية**"،دار اشبيليا، الرياض،١٤٢٢هـ،ص٢٧٦.

تتفرع منها ثلاثة ممرات واسعة تربط المسجد بالشارع الرئيسي، وجعل عرض كل ممر مائة ذراع مع الدكاكين على كلا الجانبين"(1). شكل رقم (٢- ٣٧)



شكل رقم (٢– ٣٧) مخطط أحياء وشوارع الجعفرية المتعامدة كما بناها المتوكل المصدر،. المدينة العربية الإسلامية،ص٤٥،صالح الهذلول.

كانت سامراء المدينة الوحيدة التي ظهرت في نمط شبكي التخطيط فكانت شوارعها مستقيمة وعريضة ومع ذلك نظمت تنظيما مركزيا حول عنصر هو القصر تتعامد عليه الشوارع التي تربط الكتل العمرانية في المدينة حيث ظهرت المدينة مكونه من ككتلة عمرانية رئيسية وكتل عمرانية ثانوية شملت أحياء الجند والقادة. شكل رقم (٢- ٣٨)



شكل رقم (٢– ٣٨) صوره جوية حديثة لمدينة سامر وتظهر فيها آثار مخطط المدينة القديمة المصدر،. Google earth

(1) الهذلول، د.صالح علي،**المدينة العربية الاسلامية اثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية**" ،١٩٨١م،ص٤٤.

٢-٥-١-٦ القــيروان:

الموقع الجغرافي:

"تقـع القيـروان فـي سـهل فسيح وسـط الصـحراء فـي ارض خصـبة وقـد كـان عقبـه مهتمـا باختيـار الموضـع المناسب فحين قام عقبـه بتحديد موضـع المدينـة قـال لأصـحابه قربوهـا من السبخة"(١) وقد تميز موقعها بقربـه من مـواني المـدن التجاريـة الواقعـة علـى شـواطئ بحـر الـروم فهـي تشـرف علـى الطريق بين الأندلس والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى والمشرق الإسلامي.شكل رقم (٢-٢٩).

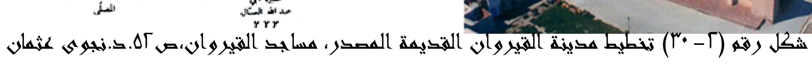


شكل رقم (٢-٢٩) خريطة القيروان وسط الصحراء المصدر اطلس تاريخ الدولة الأغلبية.

التنظيم العمراني والنمط التخطيطي:

خطط عقبة بن نـافع القيـروان فـأول مـا اختط فيهـا هـو المسـجد الجـامع وبجانبـه دار الإمـارة فـي قبلـة المسجد (٢) واختط السوق التي أطلق عليها فيما بعد اسم السماط الأعظم وكانـت متصـلة بالمسـجد من جهـة القبلـة وممتـدة إلـى بـاب الربيـع وقـد قسـمت إلـى قسـمين علـى جانبيهـا الأسـواق والمتـاجر ومـن أسواقها سوق دار الأمارة. شكل رقم (٢-٣٠).



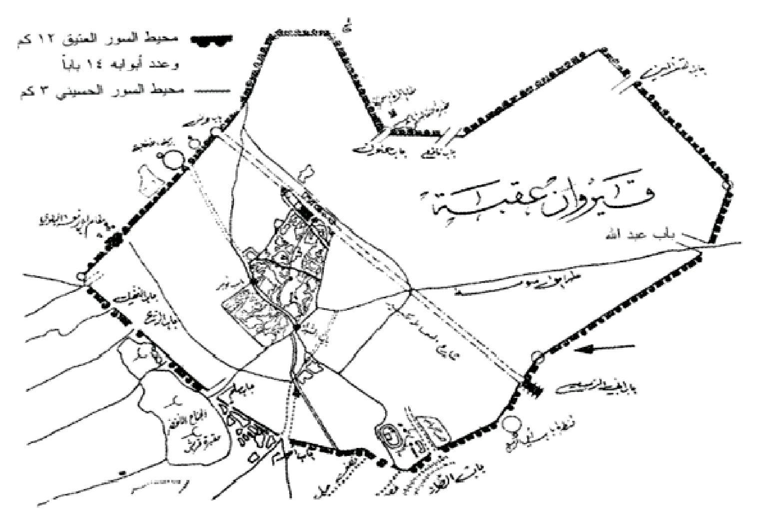

شكل رقم (٢-٣٠) تخطيط مدينة القيروان القديمة المصدر، مساجد القيروان،ص٥٢.د.نجوى عثمان

ثم وزعـت الأحيـاء علـى السـكان وكـل قبيلـة قسـمت ونظمـت خططهـا ذكـر البكـري بـان "كـل قبيلـة اتخذت حيا لها فبنـي فهر واختطـوا منـازلهم في الجهـة الشـمالية من الجـامع" واختطـت بـاقي القبائـل منازلهـا حـول الجـامع وعرفـت المنـازل والخطـط بأسـماء القبائـل كمضـر وربيعـة وقحطـان وكـذلك الشوارع وقد اشتملت كل خطة على رحبة نسبت أيضـا لأسماء القبائل وامتدت الشوارع من حول الجامع وتفرعت منه الدروب التي قدرت بخمسة عشر دربا.

(١) احمد،د.نهلة شهاب، **المغرب العربي في عهد عقبه بن نافع** ، دار الكتاب الثقافي، الاردن، ٢٠٠٢م ، ص٨٤.

(٢) الجنحاني،د.الحبيب، **المغرب الاسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية**،الدار التونسية،، ص٥٠.

وفي عهد الخليفة العباسي المنصور حصنت المدينة سنة (١٤٤هـ/٧٦٢م) بسور من طوب به "ستة أبواب هي باب أبي الرّبيع جنوبا وباب عبد الله وباب نافع شرقا وباب أصرم وباب سلم غربا وباب تونس شمالا" (١). شكل رقم (٢-٣١)



شكل رقم (٢-٣١) مخطط مدينة القيروان القديمة المصدر،مساجد القيروان،ص ٥٢. د.نجوى عثمان.

تشكلت هيئتها العمرانية منذ نشأتها فقد نظمت مكوناتها العمرانية في تنظيم عمراني مركزي حول عنصر(المسجد) ككتلة عمرانية رئيسية في مركز المدينة تظم المسجد ودار الأمارة والسوق ومن حولها الأحياء السكنية التي تمثل الكتل الثانوية واتخذت المدينة تشكيل فراغي غير منظم.

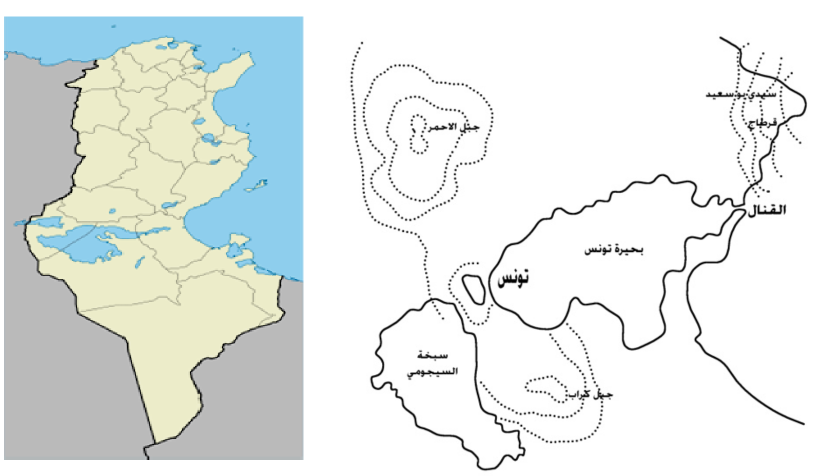
(١) عثمان،د.نجوى، **مساجد القيروان**،دار عكرمة،دمشق،٢٠٠٠م ص٥١.

٢-٤-١-٧ مدينة تــونــس:

الموقع الجغرافي:

تقع تونس المدينةجنوب مدينة قرطاج على ربوة ذات منحدرات خفيفة متجّهة نحو بحيرة تونس شرقا ونحو سبخة السيجومي غربا. شكل رقم (٢- ٣٢)، "ضمن الإقليم الذي كان يعرف بافريقية التي تظم الحدود الغربية لطرابلس شرقا و حدود بجاية غربا وتشمل مناطق تونس الحالية وبعض الأجزاء الشرقية من الجزائر عاصمتها القيروان"(١).

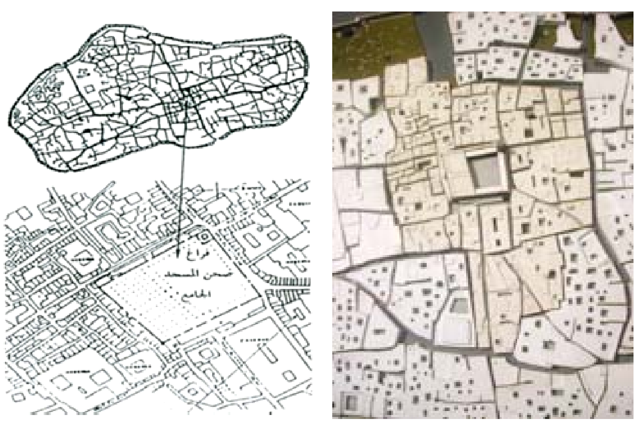
مكنها موقعها من تعدد مواردها الاقتصادية فهي تقع على البحر المتوسط و تتصل بصقلية الأوربية بواسطة السفن كما أنها في منتصف الطريق التجاري بين الشمال الإفريقي وبين مصر وتشرف على الطريق التجاري لجنوب الصحراء طريق القوافل الصحراوي.



شكل رقم (٢- ٣٢) خريطة تونس الحديثة وموقع مدينة تونس بين بحيرة تونس وسبخة السيجومي المصدراطلس التاريخ العربي نسخة الكترونية.

التنظيم العمراني والنمط التخطيطي:

أنشئت المدينة بدافع سياسي لتكون مقرا لوالي هارون الرشيد إبراهيم بن احمد الأغلب، وكان أول تكوين عمراني شيد فيها قصور وبساتين إبراهيم الأغلب التي" انتقل إليها مع أهل بيته وجميع قادته ومواليه واتخذها دار ملكه(٢). وبعدما أنشئت القصور قسمت الخطط (الاحياء) للجند وبني قصر الأمارة بالقرب من القصبة التجارية. شكل رقم (٢- ٣٣).



شكل رقم (٢- ٣٣) مخطط توزيع الاحياء السكنية والأسواق حول الجامع الكبير بتونس المصدر، المدينة العربية الاسلامية،ص٦٣.د.صالح الهذلول.

---

(١) احمد،د.نهلة شهاب، **المغرب العربي في عهد عقبه بن نافع** ، دار الكتاب الثقافي، الاردن، ٢٠٠٢م ، ص٢٢.

(٢) عثمان،د.نجوى، **مساجد القيروان**، دار عكرمة،دمشق،٢٠٠م، ص ٢٥.

"كانت الأسواق كثيرة وبها فنادق (خانات) امتدت من حول الجامع في ترتيب حلقي في دوائر يحيط بعضها ببعض حول الجامع الكبير "[١].

تشكلت هيئتها العمرانية في تنظيم عمراني مركزي حول عنصر (المسجد) ككتلة عمرانية رئيسية في مركز المدينة تظم المسجد ودار الأمارة والسوق ومن حولها الأحياء السكنية التي تمثل الكتل الثانوية واتخذت المدينة تشكيل فراغي غير منظم الحدود قريب من البيضاوي.

---

(١) زبيس،سليمان مصطفى،**حول مدينة تونس العتيقه**، المعهد القومي للاثار والفنون،تونس،١٩٨١م، ص ١١.

٢-٤-٢ المدن العربية المجددة:

نقصد بها المدن التي أسست من قبل حضارات سابقة وتم إعادة تشكيلها الحضري وفقا لمنهج التشريع الإسلامي ومبادئ مدينة الرسول. فالمسلمون لم ينشئوا جميع مدنهم بل ورثوا عددا منها فبعضها يعود للإغريق والى الفرس والى الروم، ومعظم هذه المدن لازال قائما كدمشق وحلب وصنعاء.

بعد أن تولى المسلمين إدارة المدن التي لم يؤسسها المسلمون أعيد تشكيلها الحضري وفقا لتخطيط المدن العربية الأولى بعدما كانت على هيئة تنظيم شبكي متعامد، تصطف فيه مكونات المدينة الحضرية على امتداد الشارعين الرئيسيين المتعامدين عند الاجورا مما جعل المدينة تبدو في هيئة عمرانية متكررة .

وسنستعرض بشرح موجز بعضاً من المدن التي تم إعادة تشكيلها الحضري وفقا لمنهج ومبادئ مدينة الرسول متناولين أوجه التغيير التي حدثت على الهيكل العام للمدينة ونخص بالدراسة لما يفيد البحث المدن التالية: دمشق، حلب، صنعاء.

٢-٤-٢ -١ مدينة دمشق:

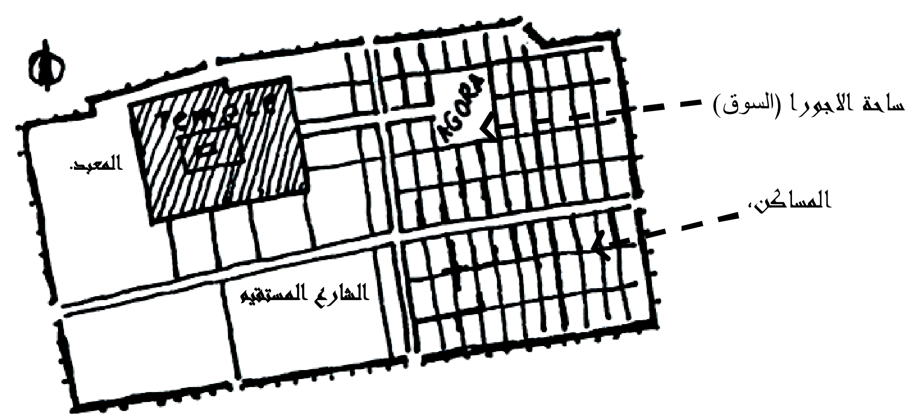
الموقع الجغرافي:

تقع دمشق على ارتفاع (٦٧٥ – ٩٠٠) متر عن سطح البحر تحيط بها سلاسل جبال القلمون ولبنان من الشمال والمرتفعات البركانية من الغرب وسهول حوران من الجنوب ومن الشرق الصحراء. وفر لها موقعها الجغرافي الحماية الطبيعية. كما اتصلت بشرق وجنوب الجزيرة العربية عن طريق التجاري المعروف بطريق سرايا الرسول.

التنظيم العمراني والنمط التخطيطي:

تأسست المدينة منذ العصر الآرامي وتوالت عليها الحضارات ففي سنة (٣٣٣ق.م) ضمت لليونان فشيدوا فيها أحياء مستقلة بجانب أحياء المدينة الآرامية القديمة، كانت مدينة رئيسية (متربول) استمرت حتى ارتقت لمسمى مستعمرة (١).

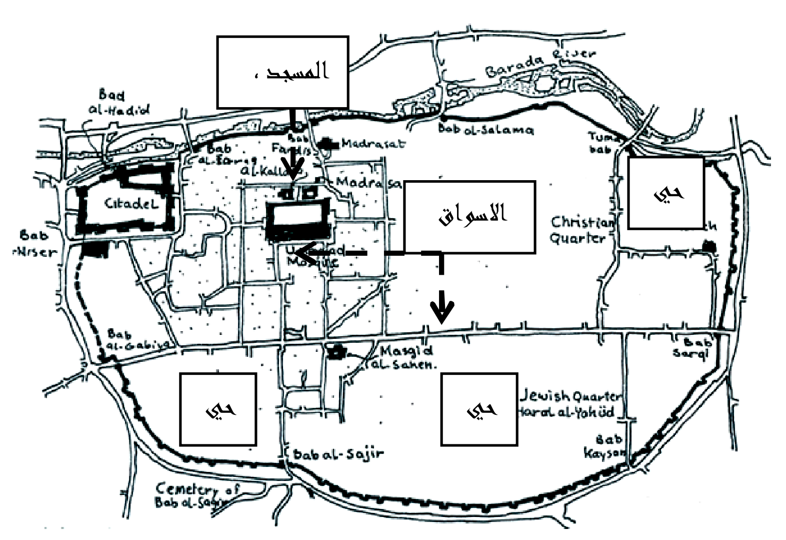
خططت المدينة في العهد الروماني تخطيطا شبكيا متعامدا يتكون فيه الهيكل الحضري من المكونات العمرانية التالية المعبد والاجورا والمدرج المسرحي،ويمر بمنتصف المدينة شارعان الشارع الأعظم (شارع مدحت باشا حاليا) يمتد من بين باب الجابية في جهة الغرب إلى الباب الشرقي في جهة الشرق وشارع يمتد من الشمال إلى الجنوب يتقاطع مع شارع مدحت عند ساحة الاجورا قرب الكنيسة المريمية. شكل رقم (٢- ٣٤).



شكل رقم (٢- ٣٤) مخطط مدينة دمشق في العهد اليوناني و الروماني المصدر،تاريخ دمشق القديم،ص٢٥٦،احمد غسان.

(١) الريحاوي،عبدالقادر،**مدينة دمشق** ،١٩٦٩م،ص١٢.

كانت بداية إعادة التشكيل العمراني للمدينة في عهد معاوية سنة (٤١هـ) عندما اتخذها عاصمة فقام بتشييد "دارا للأمارة جنوب الجامع ،وكانت مقرا لسكنه أيضا، يفصلها عن الجامع جدار ترك فيه بابا للمرور من مسكنه إلى مقصورة الجامع. كما شيد دارا للخيل "(١) شكل رقم (٢- ٣٥).

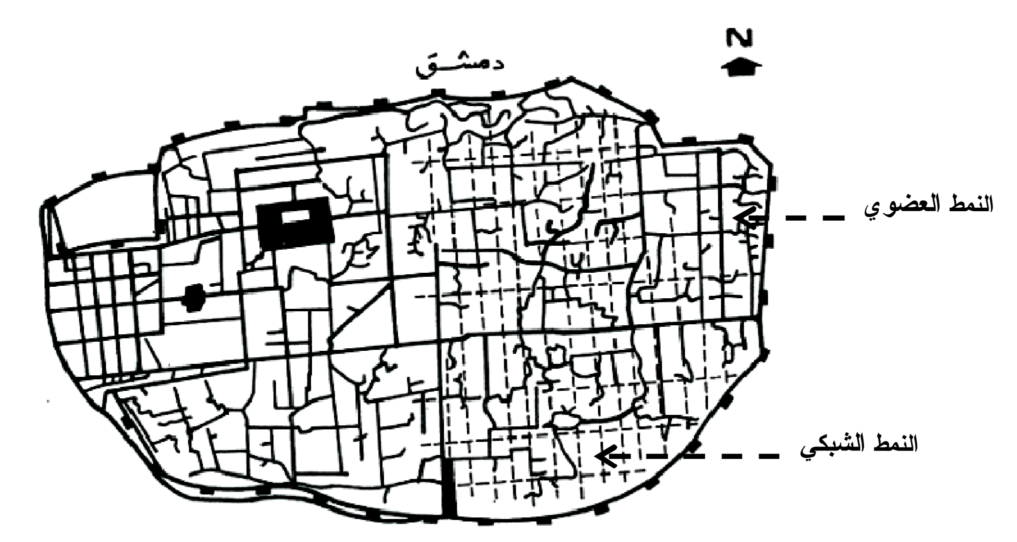


شكل رقم (٢- ٣٥) مخطط مدينة دمشق في العصر الاسلامي المصدر، تاريخ دمشق القديم،ص٢٥٠،احمد غسان.

تشكلت أحياء المدينة خارج السور وقسمت إلى" ثمانية اثمان هي ثمن القنوات، وثمن سوق ساروجة، وثمن العمارة قلب المدينة التجاري وبه الجامع الأموي وثمن القيمرية، وثمن الشاغور، وثمن الميدان التحتاني، وثمن الميدان الفوقاني، وثمن الصالحية. ولكل حي مساجده وأسواقه وحماماته تتصل مع بعضها البعض بواسطة شوارع متدرجة امتدت من الأحياء خارج الأسوار باتجاه صحن الجامع عند السوق الرئيسي للمدينة الذي خرج عن مسار الشارع القديم واتخذ نمطا متعرجا مغايرا للنمط الخطي الذي كان عليه"(٢).
أسواق المدينة امتدت حول الجامع ودار الأمارة على طول محور الشارع الرئيسي الذي شيد في العهد البيزنطي وقد ذكر المقدسي بان "أكثر أسواقها مغطاة ولهم سوق على طول البلد مكشوف حسن".
تحول النمط التخطيطي للمدينة من كونه تخطيط شبكي محدد الشكل على هيئة مربع غلب عليه نظام الوحدة المتكررة مما جعل هيئة الأحياء تتشكل كمربعات تظم عدد غير محدود من المباني السكنية المتصلة على طول محور الشوارع المتعامدة مع الشارع الأعظم الممتد في اتجاه الشمال والمتفرع منه طريق رئيسي واحد متعامد عليه إلى نمط تلقائي غير محدد الشكل يقترب من الشكل البيضاوي نتيجة لامتداد العمران داخل هيكل المدينة شكل رقم (٢- ٣٦).
وبهذا يكون نمط المدينة التخطيطي اختلف عما كانت عليه وظهرت ككتلة حضرية واحدة منظمة تنظيما مركزيا حول عنصر المسجد ، وبهذا أصبح النسيج الحضري للمدينة يمتلك الخصائص العمرانية التالية:

- قلة المساحات والفراغات الحضرية داخل النسيج الحضري للمدينة .
- تحول القنوات الرابطة لعناصر الكتلة الحضرية من نظام شريطي شبكي إلى نظام متدرج عضوي

(١) خير،د. صفوح،**مدينة دمشق دراسة في جغرافية المدن**،ص١٥٩.
(٢) العلاف،احمد حلمي، **دمشق في مطلع القرن العشرين**، دار دمشق ، دمشق ،ص١٢.



شكل رقم (٢- ٣٦) تبدل النمط العمراني لشبكة الشوارع من النمط الشبكي للنمط العضوي،المصدر، ندوة المدينة الإسلامية وخصائصها،ص١٠،د.هشام خضير.

٢-٤-٢-٢ مدينة حـلـب

الموقع الجغرافي:

"تقع المدينة شمال دمشق على ارتفاع (٣٧٥ – ٤٣٠) متر عن سطح البحر محاطـة من الشمال الغربـي بقمة جبلية ارتفاعها حوالي (١٢٠٠م) ومن الجنوب الشرقي بالصحراء وسبخة الجبول.كما يتخلل المدينة عدة انهار فقسم من نهر الفرات يقع في الشمال الشرقي من محافظة حلب ونهر الساجور ونهر قويق الذي كان يمر ضمن مدينة حلب حتى خمسينيات القرن الماضي ونهر الأسود في أقصى شمال غربي حلب"(١).

يتميز موقع حلب بأهمية تجارية فهي تشرف على ملتقى طرق تجارية في شمال المنطقة العربية و تتصل بالطريق البري الوحيد الذي يصل بين أوروبا بشمال آسيا وأفريقيا. وتتصل بالطريق البري الممتد من العراق وإيران إلى مواني شمال سوريا الحالية.

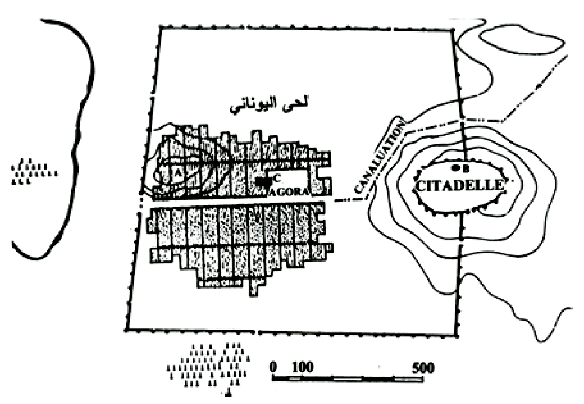
التنظيم العمراني والنمط التخطيطي:

حلب حاضرة قديمة نشأت كقرية زراعية صغيرة على نهر قويق "وكانت عاصمة دولة يمحاض الامورية"(٢). وتعود تسميتها لكلمة عمورية قديمة تعني النحاس الذي اشتهرت به المدينة في العصور القديمة.

تشكلت المظاهر العمرانية للمدينة قبل دخول المسلمين فقد شيد المقدنيون مدينة (بيروا Beroia) وكانت مكوناتها العمرانية تنحصر في "المعبد والمسرح والاجورا ومازالت قائمة حتى الآن في حي الجلوم"(٣) وسط المدينة الحالية بما فيها الاجورا التي تمثل الساحة العامة للمدينة والسوق كما أنها أحيطت بسور، أما أحيائها فقد قسمت إلى مربعات يخترقها شارعان متعامدان (الشارع المستقيم) وشوارعها الداخلية كانت متقاطعة باتجاه الجهات الأصلية الأربع شكل رقم (٢- ٣٧).

---

(١) الحمصي،فايز،**حلب القديمة**،منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف ،دمشق،١٣٨٣م،ص٧.
(٢) عزب،د.خالد،**تراث العمارة الاسلامية** ،دار المعارف،القاهرة،ص١٣.
(٣) الموصلي،د.عماد الدين،**تخطيط مدينة حلب بين الماضي والحاضر والمستقبل**،ندوة الجغرافيا والتخطيط ،جامعة حلب،٢٠٠٧م،ص٨.



شكل رقم (٢- ٣٧) مخطط مدينة حلب الشبكي في العصر الروماني المصدر ، مؤتمر النمو العمراني الحضري الثامن ، ص ٦٤٣، د.عمر وصفي.

مع بداية الفترة الإسلامية لم يتأثر تخطيط المدينة الشبكي كثيرا بل استمر تخطيط حلب وتنظيم مبانيها كمصفوفة على طول محاور الشوارع المتعامدة مع الشارع المستقيم حتى سنة (١٠١٥م) ولم يحدث أبو عبيدة عامر بن الجراح على مخطط المدينة أي تعديلات سوى إعادة ترميم أسوار المدينة.

بدأت مظاهر إعادة التشكيل العمراني لمخطط المدينة في عهد الخليفة سليمان بن عبدالملك فكان أول تشكيل عمراني يظهر هو أنشاء المسجد الجامع في ساحة المدينة العامة بدلا من الاجورا أمام الكاتدرائية البيزنطية المدرسة الحلاوية حاليا شكل رقم (٢- ٣٨).

وفي عهد سيف الدولة الحمداني (٩٤٤م) أقيمت داره المسماة الحلبة خارج سور المدينة في وادي قويق وشيدت القلعة على هضبتها التي جعلت دارا للإمارة فدعمت بالأسوار والحصون والخندق وفي عهد الظاهر غازي جددت القلعة وأنشى السور الشرقي على خندق الروم بالجهة الشرقية للمدينة فأصبحت القلعة داخل السور بعدما كانت على ضلعها. وأضاف بداخل القلعة حماما ومسجدا كبيرا له مئذنة فغدت القلعة كتلة حضرية رئيسية خصصت مقرا للولاة والحكام وصفها المقدسي بقوله في وسط البلد قلعة حصينة واسعة. شكل رقم (٢- ٣٩).

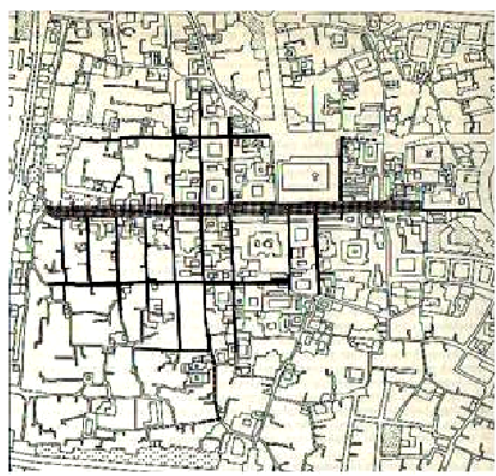


شكل رقم (٢- ٣٩) مخطط وسط مدينة حلب وموقع القلعة في منتصف المدينة.المصدر، تخطيط حلب ،ص٩، د. عماد الدين موصلي

ط مدينة حلب من الشبكي للنمط الإسلامي ،المصدر، تخطيط حلب، د الدين موصلي

في "عهد بنو مرداس ظهرت الأحياء السكنية المغلقة ببوابات لغاية أمنية وفي العهد المملوكي انتشرت المساجد في كل حي من أحياء المدينة وفي العهد العثماني امتدت الأسواق واتسعت

شرقي الجامع كما أقيم سوق في كل حي من أحيائها"(١) ،كما ظل الشارع الرئيسي القديم محافظا على نمطه المستقيم بعرض واسع يمتد من القلعة حتى باب أنطاكية ويربط المباني بكتلة المسجد الأموي الواقع على طول محوره ويضيق كلما اتجهنا داخل الأحياء السكنية داخل و خارج الأسوار شكل رقم (٢-٤٠).

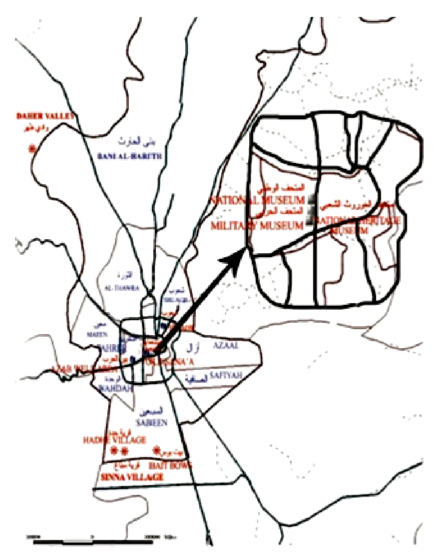


شكل رقم (٢-٤٠) مخطط أسواق المدينة (الشارع المستقيم) المصدر، تخطيط حلب ،ص٨، د. عمادالدين موصلي

٢-٤-٢-٣ مدينة صنعاء:

الموقع الجغرافي:

تقع في قمم الجبال مرتفعة عن سطح البحر بحوالي (٢٢٠٠-٢٣٠٠) متر تشرف على السهول وبهذا تكون محصنه طبيعيا شكل رقم (٢-٤١). اشتق مسماها من جذر كلمة " صنع " ومعناها "المحصن اصطناعياً " أو " المقوى عن طريق الصنع "وسماها الأحباش بصنعاء لأنها حصينة واقعة فوق الجبال الوعرة.



شكل رقم (٢-٤١) موقع صنعاء المصدر ، المدن التاريخية خطط ترميمها وصيانتها، ملحق الصور.د. السيد محمود البناء

التنظيم العمراني والنمط التخطيطي:

تعد أول مدينة اختطت بعد طوفان نوح عليه السلام على يد سام بن نوح ،كانت المدينة عبارة عن مجموعة قرى متناثرة اندمجت مع مرور الزمن في كيان عمراني واحد يشتمل الهيكل العام للمدينة

(١) الحمصي،فايز،**حلب القديمة**،منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف ،دمشق،١٣٨٣م،ص١٥ بتصرف.

علـى المكونـات العمرانيـة التاليـة: قصـر غمـدان ويمثـل مركـز الحكـم والإدارة لملـوك سـبا وكنسـية القليس. والسـوق التـي كانـت تقـام كـل سـنة.وعلـى حـي القطـائع وحـي آخـر تسـكنه قبيلـة بنـو شـهاب اليمنية، والسور القديم.

فـي عهـد فـروة بـن مسـيك بـدأت مظـاهر إعـادة التشـكيل العمرانـي لمخطـط المدينـة تظهـر فكـان أول تكوين عمراني في المدينة هو إنشاء مصلى العيدين خارج أسـوار المدينـة التـي عرفـت بـالجبانـه،ومن حولها اختلط الناس منازلهم حولها. وبقيت على حالها حتى عهد ولاة الدولة الأمويـة والدولـة العباسـية الذين أنشوا فيها عدد كبير من القصور (1).شكل رقم (٢- ٤٢)

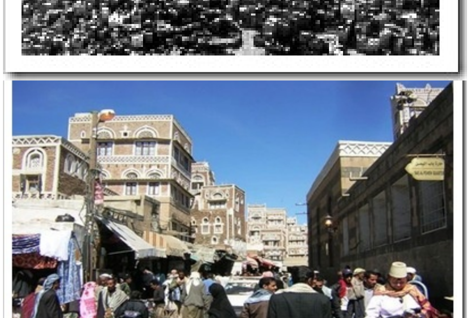


شكل رقم (٢- ٤٢) حـدود المدينـة القديمة لصنعاء المصدر ، التراث في المدينة العربيـة وتحـديات التوسـع العمراني،ص٦٢٥،اصدارات المعهـد العربي لانماء المدن.

ثم ظهرت الأحياء في المدينة في العهد الصليحي وعرفت باسم (الحارة) أطلق علـى الحـارات أسـماء المسـاجد الموجـودة بهـا كحـارة الجـامع الكبيـر وحـارة مسـجد محمـود كمـا خصـص لكـل حـارة بسـتان خاص بها وحمام وسوق صغير .

يقع سوق المدينـة الرئيسي في الجزء الجنـوبي الشـرقي مـن المدينـة بجـوار الحصـن والجـامع الكبيـر، ويمر بوسط السوق شارعان أحدهما يتجه جنوبـاً وشمـالاً من باب اليمن حتـى بـاب الشـعوب، والآخـر يمتد شرقاً وغرباً من باب القصر ماراً بسوق البقر حتى باب الصباح. (2).شكل رقم (٢- ٤٣).





شكل رقم (٢- ٤٣) مخطط وصور توضح موقع سوق صنعاء في وسط القديمة المصدر ، منشورات وزارة السياحة اليمنية

(1) الرازي،**تاريخ مدينة صنعاء**،تحقيق ودراسة حسين عبدالله العمري،دار الفكر ،بيروت،ص ١٤١ .
(2) دوستال،والتر،**سوق صنعاء**،ترجمة وتعليق وفيق غنيم،مركز البحوث جامعة الملك سعود،الرياض،١٩٩٠م.

٢-٤-٣ المدن العربية الحديثة:

نقصد بها لمدن العربية التي أخذت تشكيلها وفقا لمنهج التشريع الإسلامي ومبادئ مدينة الرسول ولم تكن مصاحبة للفتوحات الإسلامية. وتمثل حاليا ما يعرف بمراكز المدن فمدينة كمدينة الرياض أو جدة أو الكويت أو عمان والبحرين وغيرها من البلاد العربية الحديثة ظهر تشكيلها الحضري في صورة شبيه لصورة المدن الأولى بالرغم من تفاوت الفترة الزمنية التي تأسست فيها فقد اشتمل التركيب العمراني لمخطط المدينة على نواة مركزية تمثل المسجد الجامع ودار الأمارة وبقربهما ساحة السوق ومن حولها الأحياء المحاطة بالأسوار.

لقد رجح جرونوبوم أوجه الشبه للمدن العربية القديمة لعملية تنظيم المدينة العربية إلى أحياء سكنية إلى المدن الأولى للجيوش الإسلامية (المعسكرات) التي تكونت من قبائل عربية وكان لكل قبيلة حي سكني خاص بها.

ولما يفيد البحث والدراسة ويدعم البحث فإننا سنخص بالدراسة المدن السعودية التالية: الرياض ، جدة، الهفوف وتعود أسباب اختيارنا لهذه المدن لعدة أسباب تكمن في أنها:

- مدن ذات صلة مباشرة بالطرق التجارية في شبه الجزيرة العربية وذات علاقة اجتماعية واقتصادية ودينية مع المدن العربية التقليدية.
- ترتبط مباشرة بعلاقة اجتماعية واقتصادية بمكة المكرمة والمدينة المنورة كونها تقع على طرق الحج.
- تشكلت في مواقع ذات جذور تاريخية فالرياض تشكلت ضمن إقليم حجر الذي كان له علاقة بمملكة الحيرة في العراق والهفوف تشكلت ضمن إقليم هجر الذي قامت فيه دولة القرامطة وجدة تشكلت ضمن إقليم ميناء مكة البحري الذي نقل من الشعيبة.
- مدن اكتملت هيئتها الحضرية في فترة حديثة شهدت مراحل تأسيسها ونموها وتطورها العمراني دعم كبير واهتمام من الدولة السعودية في سبيل نموها وامتدادها العمراني المعاصر.

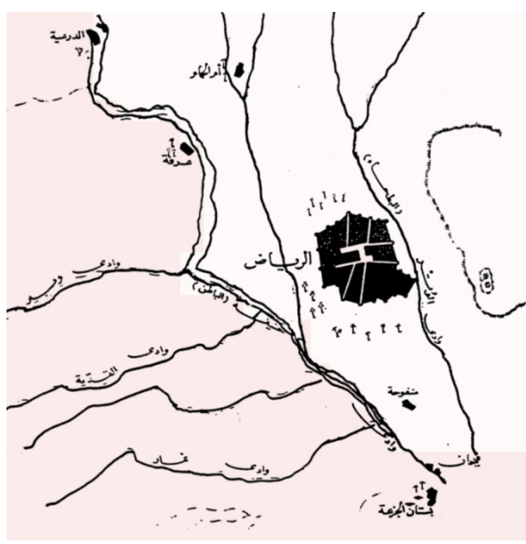
٢-٤-٣-١ مدينة الرياض:

الموقع الجغرافي:

دلت دراسة الآثار وكتابات المؤرخين على أن مدينة الرياض قامت على آثار مدينة (حجر) عاصمة اليمامة في موقع متوسط من الهضبة التي يطلق عليها "الصفراء"قريبة من الوديان كوادي حنيفة ولموقعها المتوسط جعلها الأصفهاني نقطة مركزية يحدد المسافات بين البلدان فقال" حجر سرة اليمامة وهي منزلة السلطان والجماعة ومنبرها أحد المنابر الأولية : مكة والمدينة واليمن ودمشق واليمامة والبحرين والكوفة وجل أهلها بنو عبيد"(١).

وقد استمرت حجر قاعدة لإقليم اليمامة في صدر الإسلام وفي عهد الخلفاء الراشدين ثم الأمويين إلى العصر العباسي الأول وارتبطت بعلاقات تجارية مع العراق بطريق تجاري يربط البصرة بمكة وارتبطت بعلاقات تجارية بالشام عن طريق التجارة الذي يربط الشام بمكة.

برز اسم الرياض في القرن الثاني عشر الهجري في فترة حكم دهام بن دواس في موقع المركز لإقليم نجد الذي يظم عدة قرى صغيرة متفرقة من القبائل العربية تسكن صحراء نجد كقرية معكال ومقرن والعود والبنية والصليعاء وجبرة والخراب ومجموعة من البساتين (الروضات) ومنها اشتق اسمها. شكل رقم (٢- ٤٤)



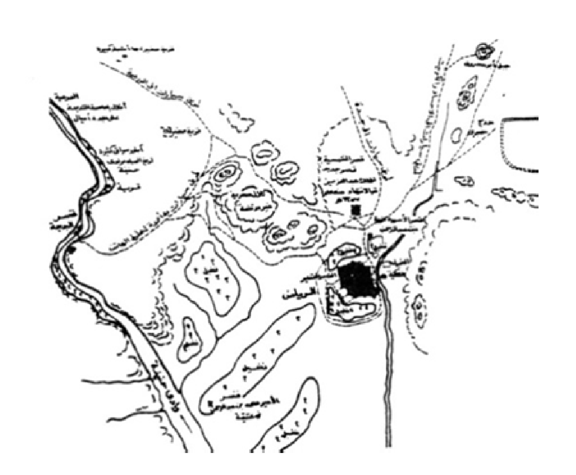
شكل رقم (٢- ٤٤) موقع مدينة الرياض المحاط بالبساتين من الشرق ومجرى وادي حنيفة من الغرب المصدر مدينة الرياض دراسة تاريخية،ص١٩،د.مضاوي الهطلاني.

التنظيم العمراني والنمط التخطيطي:

كان تخطيط المدينة في بدايته بسيطا فمن المكونات العمرانية التي شكلت هيكل المدينة القصر المعروف بقصر فيصل (المصمك) ويمثل دار الحكم حيث كانت تدار منه شؤون الدولة وبجانبه الجامع والسوق في ساحة الصفا شمال غربي القصر وتحيط الأحياء السكنية هذه النواة المركزية من كل جهة عرفت بالحلل كحلة القصمان. شكل رقم (٢- ٤٥)

تتخلل أحياء المدينة شوارع غير واسعة تربط بوابات السور بالسوق الرئيسية و بنواة المدينة أحيطت المدينة بسور سميك. من الطين له بوابات يطلق على كل منها اسم دروازة وهي بوابة الثميري في الجهة الشرقية للمدينة وبوابة آل سويلم في الجهة الشمالية للمدينة وبوابة دخنة في جهة الجنوب وبوابة المذبح وبوابة الشميسي في الجهة الجنوبية الغربية . شكل رقم (٢- ٤٦)

(١) الهطلاني،د. مضاوي ،**مدينة الرياض دراسة تاريخية** ، ،مكتبة العبيكان،الرياض،١٩٩٦م،ص٢١.



شكل رقم (٣- ٤٥) تكون النواة المركزية في وسط مدينة الرياض ، المصدر، مدينة الرياض دراسة تاريخية،ص١٣٥،،د.مضاوي المطلاني.

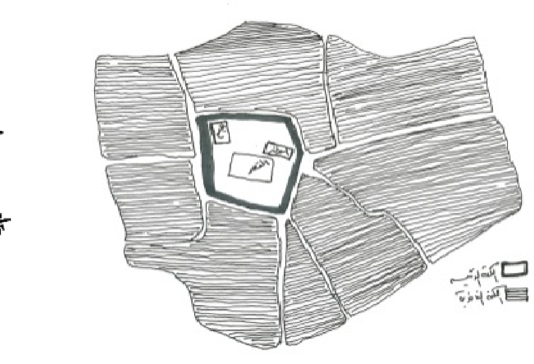


شكل رقم (٣- ٤٦) النسيج العمراني لمدينة الرياض في مراحلها الأولى وتظهر تقسيمات الاحياء حول مركز للمدينة، المصدر البيئة العمرانية لمدينة الرياض،ص١٤،د. محمد الحصين

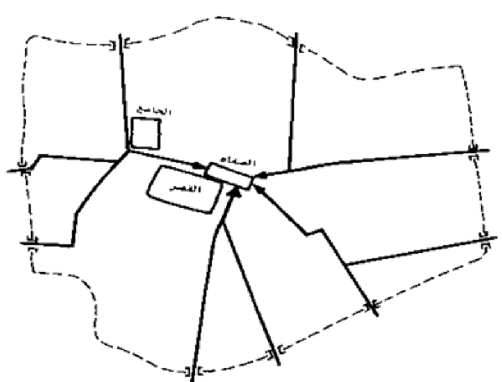
كان المظهر العمراني للمدينة محدود وحدودها صغيرة فقد ظهرت المدينة "مقسمة لتسعة أقسام الكتلة المركزية وثمانية كتل عمرانية"(١) من حولها في تشكيل عمراني يتوافق مع النمط التخطيطي الذي سارت علية اغلب المدن العربية التي سبقتها. شكل رقم (٣- ٤٧)

يقول "Randal " بان تخطيط الرياض القديمة يماثل هيكل المدن الإسلامية حيث اشتمل على مسجد جامع وقصر للحكم وسوق ومباني سكنية".

نظمت المدينة تنظيما عمرانيا مركزيا فقد اجتمعت العناصر العمرانية حول عنصر المسجد الذي يجمع الكتلة العمرانية الرئيسية للمدينة ومن حوله باقي الكتل الثانوية (الأحياء) التي تتصل بمركز المدينة عن طريق شوارع إشعاعية تمتد من المركز، مما أعطى المدينة تشكيل عمراني على هيئة مستطيل غير منتظم الحدود شكل رقم (٣- ٤٨)



شكل رقم (٣- ٤٧) مخطط تقسيم الكتلة العمرانية لمدينة الرياض، المصدر، الباحث



شكل رقم (٣- ٤٨) مخطط الشوارع المشعة من مركز المدينة باتجاه البوابات ، المصدر، البيئة العمرانية لمدينة الرياض،ص ٦٢، د. محمد الحصين

(١) الحصين،د.محمد بن عبدالرحمن ،**البنية العمرانية لمدينة الرياض**،مركز النشر العلمي ،جامعة الملك سعود،الرياض،ص٧١.

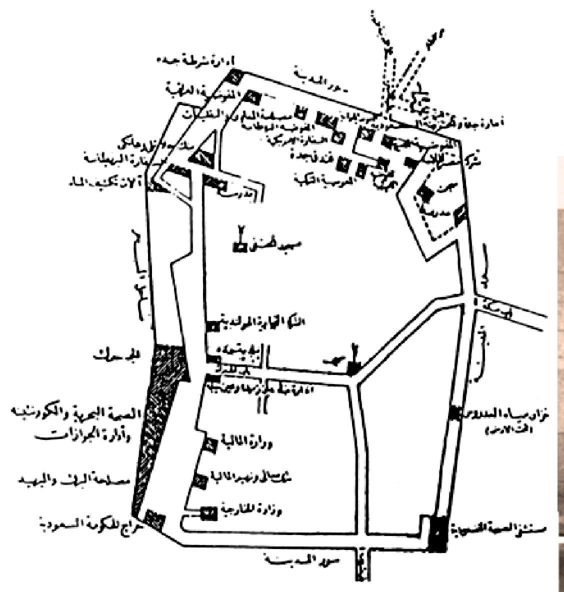
٢-٤-٣-٢ مدينة جدة:

الموقع الجغرافي:

تقع المدينة على ساحل البحر الأحمر ضمن سهل تهامة يحيطها من الشرق التلال التي تكون القسم الرئيسي من سلسلة جبال السروات على طريق الحج وإحدى محطات القوافل ومناخا للإبل تبعد عن مكة المكرمة خمسة وخمسون ميلا. قال عنها ياقوت الحموي بانها فرضة مكة.وقد مكنها موقعها على البحر من الاتصال بكثير من الحضارات حتى أصبحت الميناء التجاري على البحر الأحمر بدلا من ميناء عدن فمنه تنتقل السفن إلى الحبشة والى الشمال والجنوب إلى الشرق وديار فارس.

التنظيم العمراني والنمط التخطيطي:

تخطيط المدينة في بدايته كان بسيطا فقد تشكلت المدينة من المكونات العمرانية التالية المسجد الجامع المسمى بمسجد الشافعي ومن حوله أقيمت السوق المعروفة بسوق الجامع نسبة إلى الجامع الملتحمة به شكل رقم (٢-٤٩) وعلى "دار النيابة" التي كانت مقرا لنائب جدة ومصلى العيد وعلى مجموعة من الأحياء السكنية. شكل رقم (٢-٥٠).



شكل رقم (٢-٥٠) مخطط لمدينة جدة بداية تكون النواة المركزية للمدينة المصدر تطور النسيج الحضري لمدينة جدة القديمة،ص٢٠٧، محمد سعيد فارسي.



شكل رقم (٢-٤٩) صورة تبين اتصال السوق بالجامع في مدينة جدة القديمة،المصدر، صور لمدينة جدة.

توزعت الأحياء السكنية من حول النواة المركزية كانت تعرف بالحارات ففي الجزء الجنوبي الغربي حارة البحر من المدينة على البحر وبها المركز الإداري للمدينة ومنشات الدولة كمبنى الكرنتينا بالإضافة للمحلات التجارية والمقاهي. وحارة المظلوم في شرق المدينة وتمتد حتى باب مكة وتشتمل على سوق الجامع ومسجد الشافعي وكذلك مسجد عثمان بن عفان المعروف بمسجد الأبنوس وهي حي سكني لكبار التجار. وحارة اليمن في الجزء الجنوبي من السور جنوب شارع العلوي اشتهرت بكونها حي لأصحاب المهن والصناعة. وفي الشمال حارة الشام باتجاه بلاد الشام وفي هذه الحارة مسجد الباشا الذي بناه "بكر باشا" ومسجد الحنفي وتميزت محلة الشام بكثرة المساجد فيها لوجود الأراضي الفضاء فقد كانت الحارة "أكثر تنظيما واتساعا"(١).

---

(١) فارسي،سعيد،**تطور النسيج العمراني لمدينة جدة القديمة** ، ندوة المدن السعودية انتشارها وتركيبها الداخلي،جامعة الملك سعود ،الرياض،١٤٠٣هـ،ص٣٦١.

تتخلل أحياء المدينة شوارع سعتها من ثمانية إلى عشرة أمتار تربط بوابات السور بمركز المدينة.كما أنها أحيطت بسور له ستة أبراج وتسعة أبواب ستة من جهة البحر والباقي من البر باب ناحية الشام وباب ناحية اليمن وباب ناحية مكة ثم أحيطت بخندق لتحصين المدينة ولحماية السور من أثار السيول وخارج السور تقع المقابر.

كان المظهر العمراني للمدينة محدود وحدودها صغيرة زارها الرحالة ابن بطوطة وذكر أنها مدينة صغيرة جدا. و مر بها الرحالة لويس بوركهارت وقال "إن مبانيها أحسن من مباني تركيا وأنها عالية"(١).

ظهرت المدينة ككتلة عمرانية راسية مكونة من أربعة كتل عمرانية (أحياء) تتجمع حول الكتلة الرئيسية كتنظيم عمراني مركزي تشع منه الشوارع المتفرعة والمتدرجة داخل الأحياء. شكل رقم (٢-٥١)



شكل رقم (٢-٥١) صورة تبين الكتلة العمرانية لمدينة جدة داخل السور ويتضح الامتداد الراسي للمدينة ،المصدر،التكوين المعماري والحضري لمدن الحج لمدن المملكة،ص١٧٨، محمد سعيد فارسي

(١) فارسي ،سعيد، **تطور النسيج العمراني لمدينة جدة القديمة** ، ندوة المدن السعودية انتشارها وتركيبها الداخلي،جامعة الملك سعود ،الرياض،١٤٠٣هـ،ص٣٦١.

٢-٤-٣-٣ مدينة الـهـفـوف:

الموقع الجغرافي:

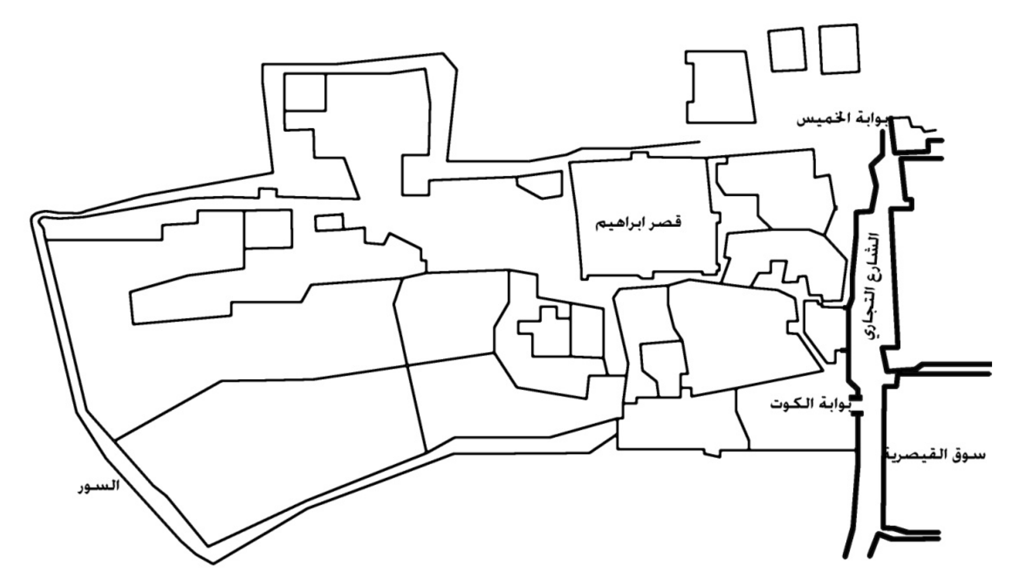
تقع في الركن الجنوبي الغربي لواحة الإحساء ترتفع عن سطح البحر بارتفاع مائة وخمسون متراً يحدها من الشرق مزارع الواحة ومن الجنوب مزارع الحبوب والفاكهة ومن الغرب مزارع السيفة ومن الشمال مزارع أم خريسان [١].

لموقعها أهميها اقتصادية وسياسية فهي العاصمة الإدارية لمحافظة الإحساء لأنها اكبر القرى التي تضمها المحافظة ومركز للأمارة في عهد آل سعود ومن الناحية التجارية تقع على طريق القوافل القديم بين ميناء العقير على ساحل الخليج العربي ووسط الجزيرة وتشرف على سوق هجر المقام بالإحساء.

التنظيم العمراني والنمط التخطيطي:

نشأت مدينة "الهفوف" بدافع سياسي واتخذت مقراً لإدارة الحكم في عهد الجبريين لعدم استقرار الوضع السياسي للمنطقة ولتغير الأسر الحاكمة ما دفع بالجبريين للبحث عن مكان آمن ليكون مقراً لحكمهم والابتعاد عن مدينة الإحساء[٢].

كان تخطيط المدينة في بدايته بسيطا مكون من المكونات العمرانية التي شكلت هيكل المدينة القصر بقصر إبراهيم في شمال شرقي المدينة حيالكوت حالياً وتمثل مقر الحكم وبالقرب منه شيد المسجد الجامع المعروف بمسجد الجبري وعن الجنوب الشرقي للقصر السوق شكل رقم (٢- ٥٢).



شكل رقم (٢- ٥٢) مخطط مدينة الهفوف القديمة ،المصدر، أهمية التراث العمراني،ص٦، عبدالله الشايب

ومن حول هذه النواة المركزية توزعت الأحياء السكنية من كل جهة أطلق عليها مسمى الفريق وتشكلت من تجمع حضري قبلي وأحياء المدينة هي الكوت والرفعة الشمالية والرفعة الجنوبية والنعاثل التي تنسب إلى بطن من بني عقيل يسمون النعاثل.

تتخلل أحياء المدينة شوارع غير واسعة تمتد من بوابات السور حتى السوق الرئيسية في نواة المدينة.التي كانت منظمة تنظيم تجاريا متخصصا عرفت بالقيصرية وقد صفه بلجريف بقوله " سوق القيصرية يشكل جزءاً من حي الرفعة ويطل على الميدان العام للمدينة وهو "من حيث الشكل

---

(١) الشايب،عبدالله،**اهمية التراث العمراني واعادة التاهيل قصر ابراهيم بالهفوف**،ندوة التراث العمراني وسبل المحافظة عليه،الرياض،٢٠٠٣م، ص٣.

(٢) النعيم،د.مشاري،**الخصائص العمرانية والاجتماعية لمنطقة الاحساء**،ندوة الرحلات الى شبه الجزيرة العربية،الرياض،٢٠٠٠م، ص٦٨٤.

عبارة عن رواق ذي سقف على شكل قبو طولي وله فتحتان عند نهايتيهما الأبواب القابلة لحماية المداخل التي تتميز بها القيصريات المشابهة" شكل رقم (٣- ٥٣)



شكل رقم (٣- ٥٣) صور لسوق القيصرية بمدينة الهفوف ،المصدر الموقع الالكتروني لواحة الاحساء

كان المظهر العمراني للمدينة بسيط قال وصفها سادليربقوله "إن المدينة الرئيسية المحصنة تدعى الهفوف وحوائطها مبنية من الطين بارتفاع خمسين قدماً ومحاطة بخندق عميق جاف ويوجد بالمدينة بوابتان والمساكن داخل القلعة حالتها متوسطة"(١) . شكل رقم (٣- ٥٤)



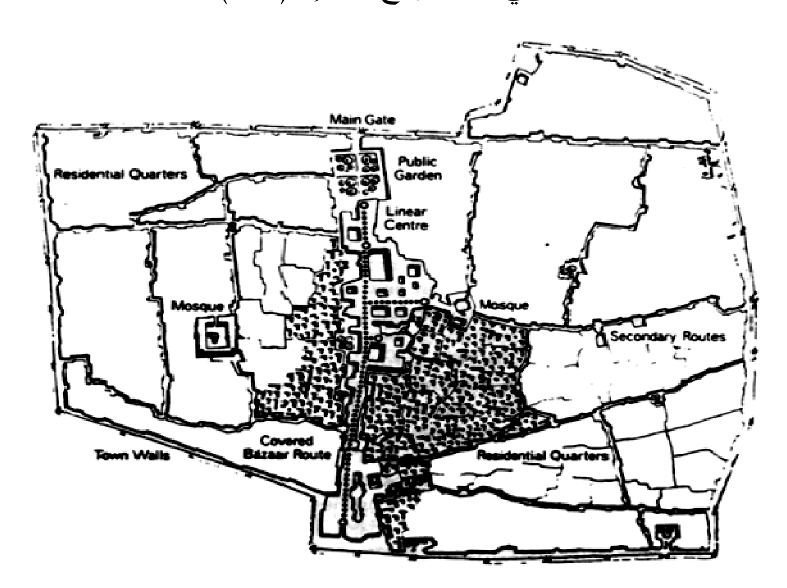
شكل رقم (٣- ٥٤) المظهر العمراني لمدينة الهفوف ويظهر المسجد في وسط الكتلة العمرانية ،المصدر المصدر الموقع الالكتروني لواحة الاحساء

تشكلت المدينة كتنظيم عمراني مركزي تتدرج الشوارع نحو الأحياء فأصبحت المدينة مكونة من كتلة عمرانية رئيسية تتجمع حولها كتل عمرانية ثانوية مثلتها الأحياء السكنية.

(١) النعيم،د.مشاري،**الخصائص العمرانية والاجتماعية لمنطقة الاحساء**،ندوة الرحلات الى شبه الجزيرة العربية،الرياض،٢٠٠٠م، ص٦٧٩.

٢-٥ المكونات العمرانية للمدينة العربية التقليدية:

لم يكن علم التخطيط معروفا بمفاهيمه ونظرياته المعاصرة، وكذلك وسائل وأساليب البناء في العصور القديمة التي تختلف عن الأساليب الحديثة وعلى الرغم من ذلك ظهر للمدن العربية في العصور الإسلامية نمط تخطيطي نتيجة لاحتياج وظروف سكانها جمعت بين الاحتياجات المادية والمعنوية لفرد والمجتمع،فقد تكونت المدينة العربية من مكونات وعناصر عمرانية تعبر عن المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية والدينية التي اجتمعت مع بعضها ضمن منظومة فراغية شكلت الوحدات التكوينية للهيكل العمراني. نتج عنها كيان فراغي من المباني الخاصة والعامة وشبه العامة وشبه الخاصة مما جعل للمدينة العربية سمات عمرانية تتسم بالتماثل والتكرار فظهر الهيكل العمراني للمدينة بشكل يحقق الأداء الوظيفي من الفراغ شكل رقم (٢- ٥٥).

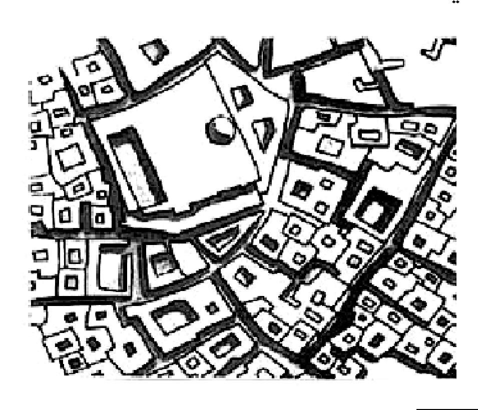


شكل رقم (٢- ٥٥)الهيئة العمرانية النهائية للمدينة العربية التقليدية ،المصدر، History of urban form,p384

من خلال استقراء هيكل المدينة نلحظ أن المدينة العربية التقليدية تتألف من التكوينات العمرانية الأساسية التالية:- المسجد الجامع والأحياء السكنية والأسواق.

٢-٥-١المسجد الجامع :

العنصر الأساسي في مركز المدينة ويمثل نواة التكوين العمراني لهيكل المدينة العام يتوسط هيكل المدينة العام وتتصل به جميع المكونات العمرانية بالمدينة ومنه تشع جميع الطرق الرئيسية وإلى جانبه مقر الإمارة والسوق[1]. وتتوزع المساجد في في هيكل المدينة ففي الكتلة العمرانية الرئيسية يمثلها الجامع الرئيسي وفي باقي الكتل داخل الإحياء السكنية يمثلها المسجد المصلى. شكل رقم (٢-٥٦)

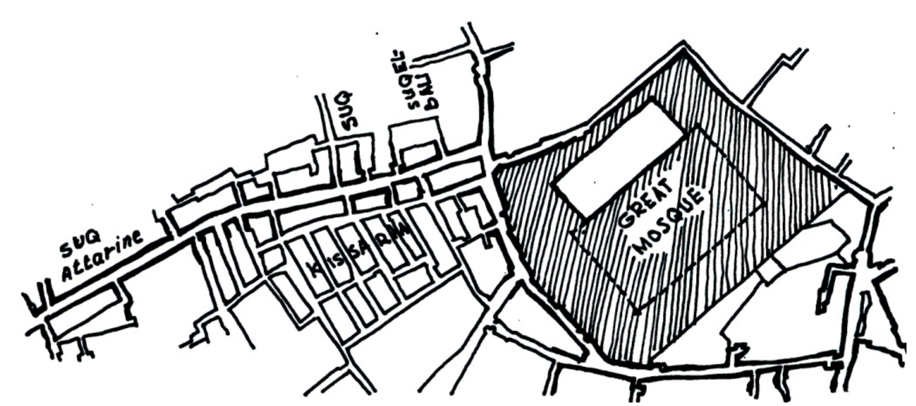


شكل رقم (٢- ٥٦)موقع الجامع في الكتلة العمرانية الرئيسية للمدينة العربية احد احياء مدينة تونس ،المصدر، الجارودية،ص١٤، احمد فريد

([1]) المالكي،د.قبيلة فارس،**التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي**،الوراق،الاردن،٢٠٠٣م، ص٨٩ .بتصرف.

٢-٥-٢ الأسواق التجارية:

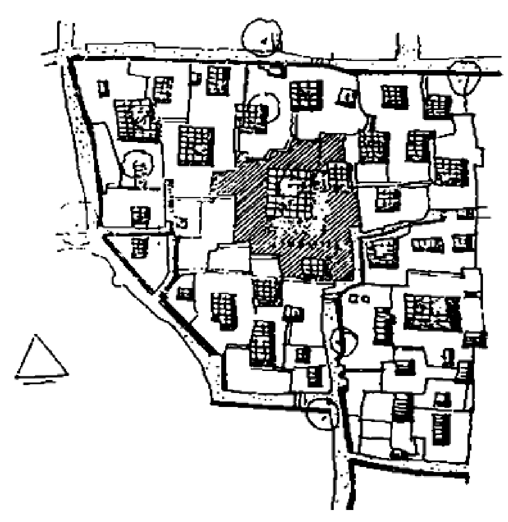
المكون العمراني الثاني لهيكل المدينة العام في مركز المدينة يرتبط موقعها بالجامع كونه عنصر جذب رئيسي لاجتماع الناس فيه.وتتوزع الأنشطة التجارية في الكتلة الحضرية حسب درجة الضرر منها فكلما كانت درجة الضرر قوية ابتعدت عن مركز المدينة في اتجاه الخارج كالمذابح والفحامين التي تقع أسواقهم خارج المدينة ففي الكتلة العمرانية فقد"جعل لكل صنعة سوق يختص بهم، تعرف به صناعتهم"[1] شكل رقم (٢-٥٧)



شكل رقم (٢- ٥٧)امتداد السوق من الجامع في الكتلة العمرانية الرئيسية للمدينة العربية التقليدية ،المصدر مجموعة اوراق عمل عن د عبدالحميد البس.

٢-٥-٣ الأحياء السكنية (الخطط) :

عبارة عن كتلة فيزيائية مركبة من مجموعة من الأحياء السكنية تتشعب فيها الشوارع بتدرج هرمي لتربطها بالكتلة الرئيسية بمركز المدينة شكل رقم (٢- ٥٨).



شكل رقم (٢- ٥٨) مخطط الكتلة السكنية لحي بمدينة دمشق ،المصدر، المنهج الإسلامي في التصميم المعماري والحضري،ص٢٨٦، د. اسامة مسعود.

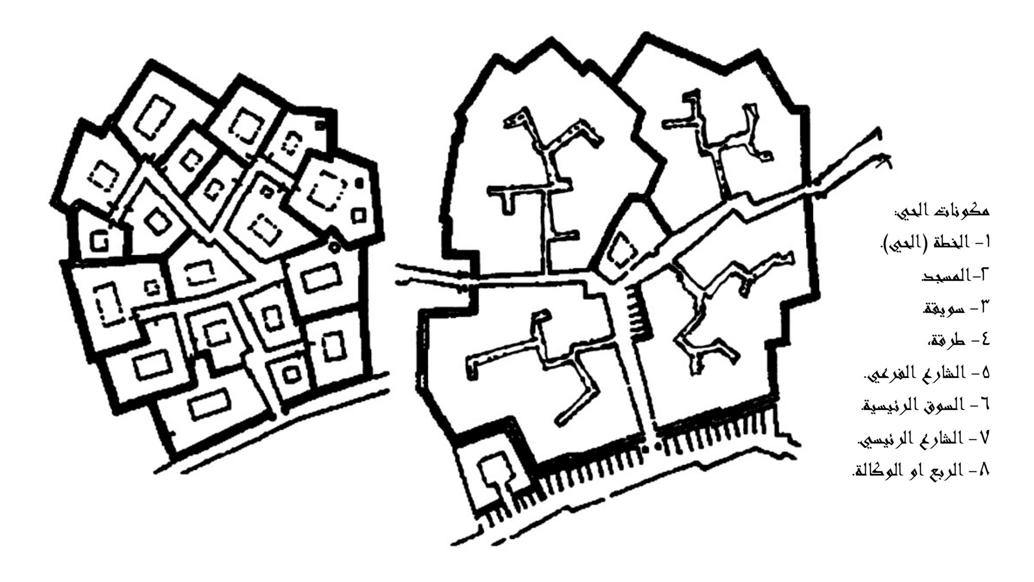
تؤدي الأحياء وظيفة السكن لاحتوائها على المساكن وتتنوع فيها المساكن فمنها الخاص بالأفراد كالقصور المخصصة للولاة والدور ومنازل العامة ومنها ما هو خاص بالمسكن الجماعي الذي ومنها أيضا ما خصص للطبقات الوسطى (الربع) ومنها ما خصص لغير المقيمين في المدينة (الوكالات).

---

[1]) الشيرزي ،عبدالرحمن بن نصر بن عبدالله ، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**،دار الباز،القاهرة،١٩٤٦م.

استخدم لتقسيم الأحياء "نظام الخطة كوحدة للتخطيط في نسيج المدينة العام وقد نشئ هذا الأسلوب في المدينة المنورة وطبق في كل المدن القديمة وفي مدينة بغداد وسامراء حيث يعتمد هذا النظام على التقسيم القبلي.وفيه يتم تعيين خطة (حي) لكل قبيلة تتناسب وحجمها"[١] ففي البصرة قسمت الأحياء إلى أخماس لقلة عدد السكان وفي الكوفة قسمت الأحياء إلى أعشار لكثرة عدد السكان وقد ترك التقسيم الداخلي لإفراد القبيلة المختلفة سواء أكانوا من قبيلة أو جماعة من الجيش أو جماعة مختلطة فصممت بحسب الإمكانات والقدرات للإفراد الساكنين حيث يعتمد حجمها الداخلي ومساحاتها على ذلك. ولا يتوقف الحي عند حدود معينة فمن مميزاته الامتداد فهي تنمو بازدياد السكان كما حدث ذلك في خطط الفسطاط فقد "احتوت الجيزة في أول الأمر على أماكن خالية بين خطط القبائل وحينما وصلت تعزيزات في عهد عثمان بن عفان (٢٣ – ٣٥هـ) زاد عدد الناس وزادت مباني خطط الجيزة فاتصلت مع بعضها البعض"[٢].

ولا تقتصر الكتل الثانوية على المساكن فقط بل تضم في مكونها العمراني على مسجد وساحة تستخدم لمرابط الخيل ولكل حي مقبرة وسويقه خاصة بها.. شكل رقم (٢- ٥٩)



شكل رقم (٢- ٥٩) تكوين الحي في نسيج المدينة العربية التقليدية ،المصدر، Basic Principles of Islam and Artistic Implications,p38

([١]) اكبر ، جميل ، **عمارة الأرض في الإسلام**،دار القبلة للثقافة،جدة،١٩٩٢م،ص،١٨٧ بتصرف.

([٢]) ابراهيم ، شحاته عيسى ، **القاهره**،دار االهلال،القاهرة،ص٢٠.

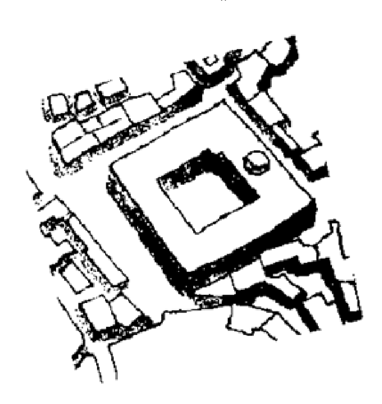
٢-٦ الفراغات العمرانية في المدن العربية:

"يرتبط مفهوم الفراغات العمرانية في المدينة الإسلامية بالكتل البنائية الحضرية التي تتشكل ضمن مكونات فراغية مختلفة التشكيل والتنظيم فقد تكون مجمعة أو منفردة أو مركبة من عدة كتل بحسب الغرض الذي تؤديه الدينية والتجارية والسكنية والتجارية السكنية.كما ترتبط بالفراغات الخارجية التي تكاد تكون قليلة بالنسبة للكتل البنائية ضمن نسيج المدينة العربية والتي انحصرت في ثلاثة أماكن الفناء الداخلي والطريق غير النافذ والطرق والساحات"(١).

ترتبط الفراغات العمرانية في مخطط المدينة العام سواء الكتل البنائية أو الفراغات الخارجية فيما بينها بعلاقات فراغية إما مباشرة أو غير مباشرة تحددها طبيعة ونوعية المستخدمين.وبناء علي المستخدمين فان النسيج الحضري للمدينة العربية يحتوي على الفراغات لعمرانية العامة والفراغات الخاصة والفراغات شبه العامة وشبه الخاصة.

٢-٦-١الفراغات العامة: فراغات لا تخضع لتصرفات الأفراد وإنما تتحكم بها الإدارة التنفيذية في الحكم لارتباطها بممارسة أنشطة مشتركة كالمساجد والأسواق والساحات العامة والساحات خارج النطاق الحضري والشوارع الرئيسية، وتتنوع الهيئة الفراغية المعمارية لهذه الفراغات فمنها ما تشكل كهيئة عمرانية مغلقة والبعض كهيئة عمرانية مفتوحة يمكن توضيحها كالتالي:

- **فراغ فناء المسجد(الجامع الكبير):** تشكل كفراغ عمراني مغلق الأركان بحوائط غالبا اتخذ شكل الاحتواء هيئة منتظمة مربع ومستطيل محدداته الفراغية عناصر مصممة ثابتة من الجهات الأربع لها أبواب تتعدد بحسب الحاجة.من خصائصه التشكيلية أدراك حدوده بوضوح مما ينمي الشعور بالإحساس بالحماية والأمان التي تحقق له الأداء الوظيفي وفق المفهوم العقائدي بارتفاع وقياس إنساني له صفة حميميه ودوده تعطي إحساس بالرمزية. شكل رقم (٢- ٦٠).



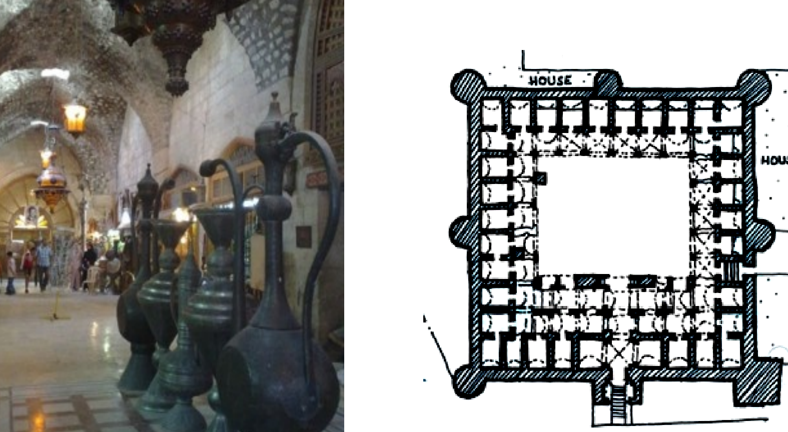
شكل رقم (٢- ٦٠)الفراغ العمراني للمسجد على هيئة فراغية مستطيلة منتظمة و مغلقة الاركان ،المصدر الباحث.

- **فراغ السواق التجاري:** تنوعت هيئته العمرانية فقد تشكل كفراغ مغلق الأركان بحوائط غالبا اتخذ شكل الاحتواء هيئة منتظمة كالمستطيل والمربع وأحيانا يتشكل كفراغ مفتوح ليس له حدود كجزء من الفراغ العام في الساحات. شكل رقم (٢- ٦١) و شكل رقم (٢- ٦٣).

ومن خصائصه التشكيلية انه يعطي إحساسا بالخصوصية وبالراحة والرحابة والانفتاح على الآخرين. "وتختلف درجة احتوائه وفقا لحجم المبنى الذي يتشكل من خلاله ففي الهيئة الفراغية المغلقة كالقيساريات والخانات والوكالات تتلاشى درجة الإحساس بالمبنى في حالة المبنى من دور واحد ومسطح المبنى كبير ومثال ذلك المباني الواقعة خارج نطاق المدينة العمراني وتكون درجة الاحتواء معتدلة في حالة المبنى من دورين وأكثر ومسطح المبنى متوسط الحجم ومثال ذلك المباني الموجودة داخل المدن الموزعة في الكتلة العمرانية. وتكون درجة الإحساس بالمبنى مرتفعة في

(١) وزارة الشئون البلدية والقروية ،**"دليل معالجة وتخطيط الفراغات في المدن"** ،الرياض،١٤٢٦هـ، ص٢٤.

حالة المبنى من ثلاثة ادوار وأكثر ومسطح المبنى صغير ويوجد هذا النوع من المباني في مراكز المدن ذات الكثافات المرتفعة"(١).



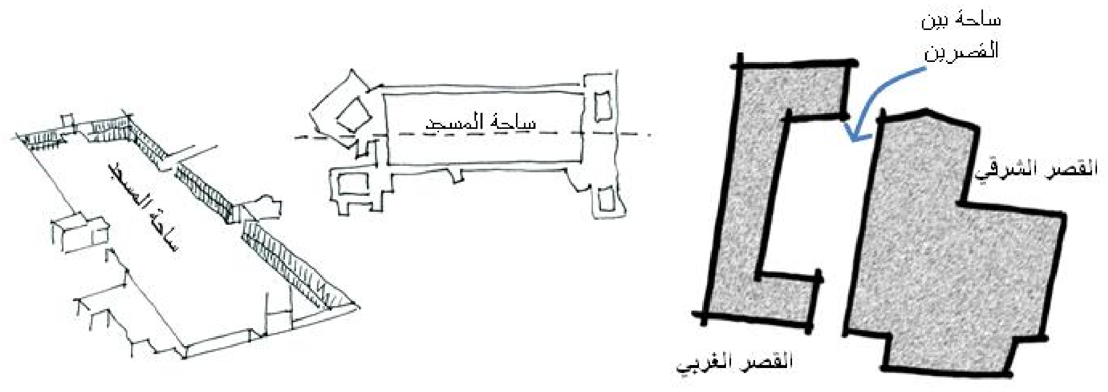
شكل رقم (٢- ٦١) مسقط أفقي لرباط سوسة بتونس على هيئة مربع ،المصدر.مجموعة اوراق عمل عن د.عبدالحميد البس



شكل رقم (٢- ٦٢) صورة لسوق مغطى بمدينة دمشق ،المصدر.الموقع الالكتروني لوزارة السياحة السورية.

- **الساحات داخل النسيج الحضري وخارجه:** لم تتخذ الساحات العامة هيئة فراغية محددة بتشكيلها العمراني الصريح كالمربع أو المستطيل أو الدائري وإنما كانت هيئتها العمرانية غير منتظمة وذلك لقيام الصحن المكشوف داخل المسجد بأداء معظم الوظائف التي يمكن إقامتها في الساحات العامة وبخاصة الدينية والاجتماعية شكل رقم (٢- ٦٣).

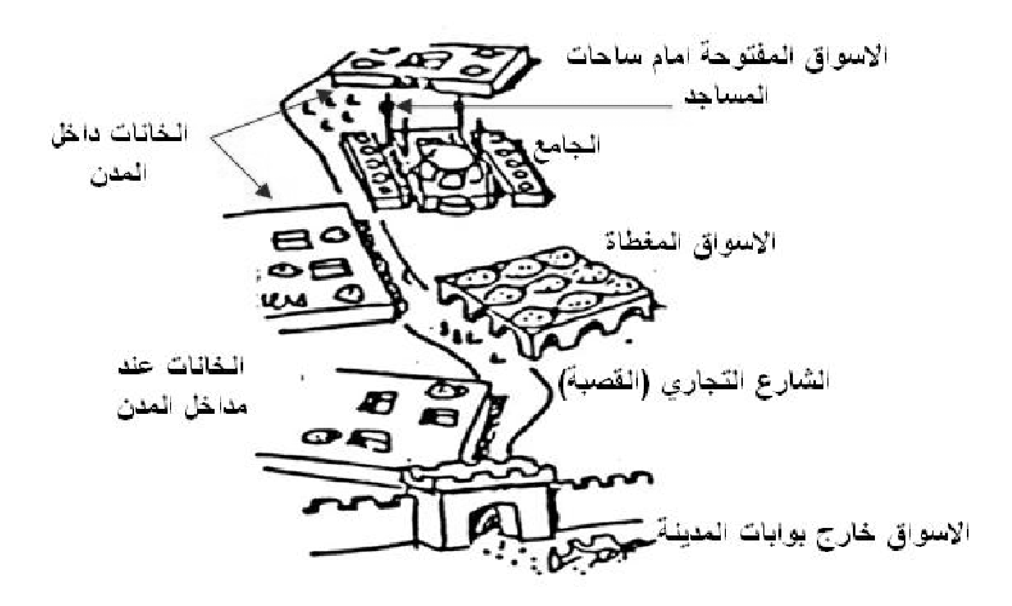
لم تظهر الساحات المنتظمة في المدينة التقليدية الا نادرا ومثال ذلك الساحة العامة أو الميدان أمام القصر (الساحة بين القصرين) المخصصة لاستعراض الجنود في القاهرة الفاطمية وفي بغداد (الرحبة العظمى) وفي دمشق ساحة الخيل المستطيلة. "أما الساحات خارج المدينة فتعرف بالحمى خارج النطاق العمراني للمدينة وتخضع الحمى لتصرف الحاكم كونها منطقة مشاعة لا يحق للأفراد التصرف بها إلا بأمر من الحاكم الإداري فهي لعموم المسلمين وعادة تخصص



شكل رقم (٢- ٦٣)ساحة بين القصرين المنتظمة في القاهرة الفاطمية ،المصدر العمارة الإسلامية في العصر العباسي والفاطمي،ص ١٣٧. الساحة المنتظمة بالفناء الداخلي لمسجد الشاه باصفهان

(١) عمر،د. وليد فؤاد ،"**تاصيل القيم المعمارية للوكالات العثمانية في مصر** " ،رسالة دكتوراه غير منشورة،كلية الفنون الجميلةجامعة الاسكندرية،١٩٩٨م، ص١٧١.

الشوارع: نشأت بين الكتل العمرانية كهيئة فراغية خطية بامتداد طولي تمتد بطول المدينة بدايتها من البوابة الغاية منها ربط المكونات العمرانية للمدينة داخل النسيج الحضري ،امتدت عليها فعرفت بالقصبة التجارية. شكل رقم (٢- ٦٤)



شكل رقم (٢- ٦٤) امتداد الاسواق على الشارع الرئيسي (القصبة التجارية) ،المصدر.المنهج الإسلامي في التصميم المعماري والحضري،ص١٠٦،د.عمر المشعبي.

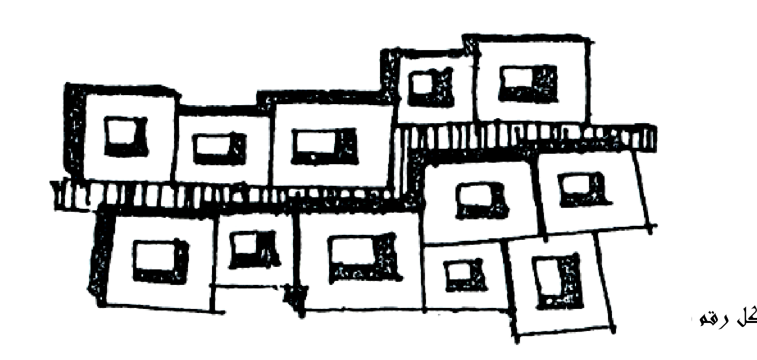
٢-٦-٢ الفراغات شبه الخاصة: عرفت بعدة تسميات زنقة ودرب وزقاق وسكة تتفرع من الحارات شبه العامة يخضع استخدامها لعدد محدود من المستعملين المسيطرين عليه وظيفتها ربط الفراغ الخاص بالفراغ شبه العام وقد تشكلت فراغيا على هيئه فراغ مغلق النهاية يعطي إحساس بالخصوصية لمجموعة السكان حولهاشكل رقم (٢- ٦٥).



شكل رقم (٢- ٦٥) الممرات فراغات شبه خاصة ،المصدر. الجارودية،ص١٤ ،د.احمد فريد.

٢-٦-٣ الفراغات شبه العامة: من الفراغات التي يخضع استخدامها لمجموعة المستخدمين وفقا لقاعدة لا ضر ولا ضرار تخص جماعة محدود من الأفراد المستعملين كمداخل الوكالات والخانات التجارية وهذا النوع من الفراغات يعمل على تدرج عملية الانتقال من الفراغ الخاص إلى الفراغ العام تلافيا لعملية الانتقال المفاجئ .

٢-٦-٤ الفراغات الخاصة: يقتصر استخدامها على أفراد معينين لهم سيطرة كاملة على الفراغ تعمل هذه الفراغات على تكامل هيئة التشكيل الفراغي لكتلة المباني في النسيج الحضري للمدينة حتى لا تظهر المدينة كتلة جامدة بل كتلة تنتقل بين المغلق والمفتوح.كالأفنية الداخلية داخل المباني شكل رقم (٢- ٦٦).



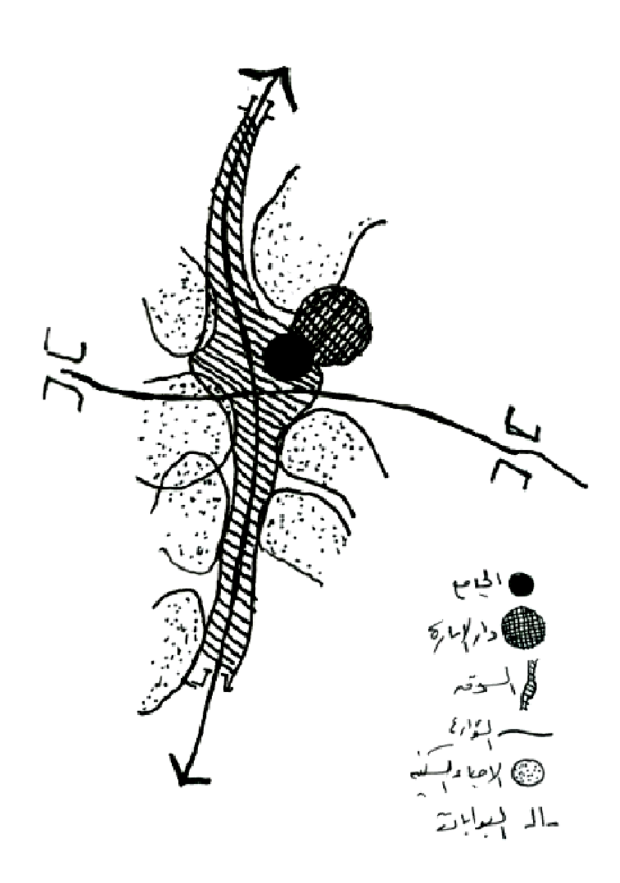
شكل رقم

تريد

نلحظ مما سبق مدى تشابه النمط التخطيطي الذي تشكلت عليه المدن العربية مع النمط التخطيطي لمدينة الرسول في المدينة المنورة من خلال تتبع التنظيم العمراني والنمط التخطيطي للمدن وظروف الموقع والدوافع التي مرت بها عند تخطيطها .

فقد نظمت المدن العربية التقليدية وفق تنظيم عمراني منظم بداية من اختيار الموقع للمدينة فجميع المدن العربية تم اختيار مواقعها بعناية حيث تمركزت بالقرب من مصادر الحياة كالأنهار والأراضي الخصبة كما أنها كانت ضمن محيط عمراني آمن بمحددات طبيعية كالجبال والتلال، كما أنها اتصلت بمركز الخلافة من خلال الطرق التجارية البرية والبحرية.

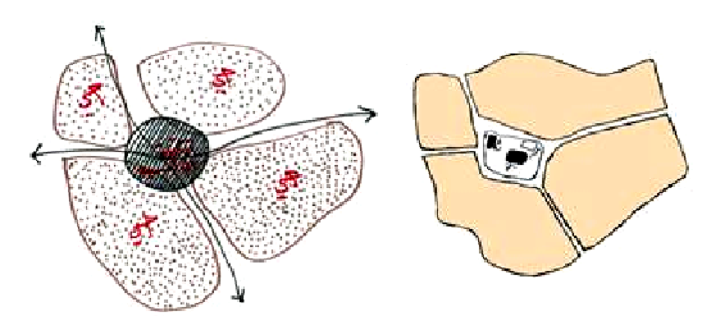
ولوجود الوسط الحضري الآمن استقر الناس حاملين معهم مفهوما ثقافيا يقوم على مبادئ القيم والتشريعات الإسلامية مما نتج عنه التركيب العمراني للمدينة العربية التقليدية المكون من عناصر تشكلت على هيئة فراغات عمرانية داخلية وخارجية كانت النواة الرئيسية في هيكل المدينة العربية هي الجامع والسوق والأحياء السكنية تم تنظيمها تنظيما مركزيا على هيئة فراغات مغلقة ومفتوحة بنسب ومقاييس تتناسب والمقياس الانساني داخل كتلة رئيسية وكتل ثانوية ارتبطت ببعضها عن طريق شارعان رئيسيان يمران بالكتلة الرئيسية والكتل الثانوية شكل رقم (٢- ٦٧).



شكل رقم (٢- ٦٧) مخطط هيكلي للتركيب العمراني للمدينة العربية التقليدية،المصدر، المدن الإسلامية،داحمد منير.

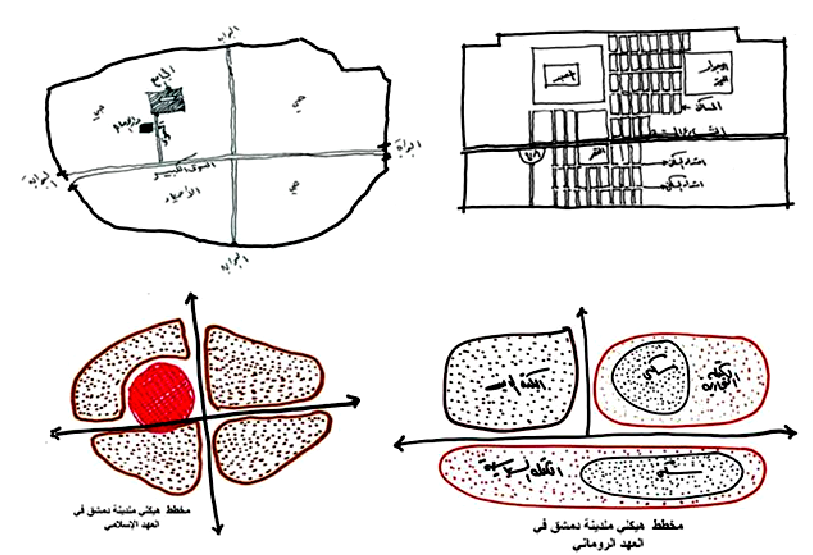
من خلال الشكل نلحظ بان الكتلة الرئيسية هي مركز المدينة لاحتوائها على الأنشطة الرئيسية الدينية، والتجارية،والسياسية بينما الكتل الثانوية شكلت مناطق السكن والخدمات التي تحتويها بينما شكلت الشوارع عناصر ربط بين الكتلة الرئيسية والكتل الثانوية عن طريق محاور رئيسية وفرعية

متدرجة،مما انعكس على الهيئة العمرانية للمدينة فظهرت بتشكيل فراغي مركزي التنظيم شعاعي الشوارع يسهل الحركة ويوجها نحو مركز المدينة شكل رقم (٢- ٦٨).



شكل رقم (٢- ٦٨)التنظيم العمراني المركزي لوسط مدينة الرياض التقليدية ،المصدر الباحث

لم ينحصر التنظيم المركزي في موقع واحد محدد أو بحالة معينة أو بيئة عمرانية محددة الظروف والمناخ بل نجده اندمج ضمن التنظيمات العمرانية المختلفة فمن خلال مخططات المدن التي تم إعادة تشكيلها عمرانيا كمدينة دمشق وحلب تحول التنظيم الشبكي بشوارعه المتعامدة إلى تنظيم عمراني مركزي تشع شوارعه من مركز المدينة شكل رقم (٢- ٦٩).



شكل رقم (٢-٦٩) تحول النمط الشبكي إلى النمط المركزي لمدينة دمشق بعد إعادة التشكيل العمراني ،المصدر الباحث

ومما يلاحظ على تبدل التشكيل العمراني هو تنظيم عناصر تكوين المدينة وفق منظومة فراغية تنظيما مركزيا حول عنصر لكل فراغ عمراني فيها وظيفته الفراغية، ارتبطت بسلسلة من عناصر الربط الفراغي المتنوعة والمتدرجة.

مما نتج عنها داخل نسيج المدينة العربية تدرج فراغي من العام إلى شبه العام و شبه الخاص و الخاص ،على هيئة ممرات وساحات تم توظيفها تجاريا فامتد السوق الرئيسي من خلالها كفراغ مغلق ومفتوح من مركز المدينة في الكتلة الرئيسية إلى داخل الأحياء في الكتلة الثانوية للمدينة.

وهذا ما سنحاول دراسته في الفصل القادم حيث خصص لفراغ السوق وتركيبه العمراني الذي تشكل عليه عبر شوارع وساحات المدينة العربية التقليدية.

الفصل الثالث

أسواق المدينة العربية التقليدية

الفصل الثالث

أسواق المدينة العربية التقليدية

تعد الأسواق من متطلبات الأفراد ومن محاور النهضة بعمرانها فهي إحدى الركائز الاقتصادية للمدن وبها تتفاضل يقول ابن خلدون" تتفاضل المدن بالأسواق وكثرة الأرزاق ونفاق الأسواق من تفاضل عمرانها في الكثرة والقلة"[1].

لقد ارتبط السوق عند العرب بعمليات التبادل التجاري "فأطلق العرب على الموضع الذي تمارس فيه تلك العملية التبادلية سوق فيقال تسوق القوم واتخذوا سوقاً . أو باعوا واشتروا قال أبو بكر: السوق التي تساق إليها الأشياء ويقع فيها البيع فهي موضع البياعات " وتصغير السوق عند العرب سويقة"(٢).

وقد أشار ابن بطوطة لتنظيم السوق التقليدية في المدينة العربية بقوله "دخلناها من باب الحضرة فاستقبلنا سوق البقالين والطباخين والخبازين ثم سوق الفواكه ثم سوق الخياطين والقيسرية ثم العطارين"(٣).

بينما يقول فون جروناباوم"إني تجولت في المدن الإسلامية تتخذ الأسواق (جمع سوق) نفس الطابع والشكل العام، إذ إن لأهل كل صنعة وسلعة سوقا يختص بها، وتعرف صنعتهم فيه، ويبدو هذا الطابع الموجه لانتظام وبنية النشاطات التجارية في السوق في تتابع تقليدي مميز في مختلف المدن الإسلامية، فحول المسجد كمركز ثقافي سوق الكتب والوراقين يجاوره سوق الجلود والأساكفة ثم سوق البزازين حيث القيصرية وهي الجزء الوحيد المغطي في الأسواق تقفل ليلا. ثم دكاكين النجارين والقفالين والنحاسين ثم الحدادين. وبالقرب من بوابات المدينة تجد إضافة إلي الخانات التي يؤمها القرويين دكاكين صانعي السروج والاعدال و روايا الماء. أما حلقات الخضار والفاكهة والحبوب فتقام أحيانا خارج البوابات ويشترك بها صانعو السلاسل وبائعو الصوف المغزول وما شابه وعلي أطراف المدينة وضواحيها تجد الصباغين والدباغين والفخاريين لما تحتاجه صنعتهم من مساحة واسعة أو لأذية صادرة عنها. أما المدن التي كانت تجارة القوافل هامة لها فكانت تعقد الأسواق الموسمية فيها خارج البوابات في برحات تكفي لتجمع الركبان وتنزيل أحمالهم وأعدالهم"(٤).

وفي هذا الفصل سنتناول السوق كفراغ عمراني منذ نشأته لنتعرف على التنظيمات العمرانية التي تشكل عليها السوق كمكون فراغي للمدينة العربية التقليدية والتشكيل العمراني الذي اتخذه ضمن نسيج المدينة الحضري وعلى التركيب العمراني للسوق ومكونات السوق المعمارية.

([1]) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، **المقدمة**،بيروت ١٩٨٦م.

([2]) ابراهيم،د. حقي اسماعيل، **اسواق العرب التجارية**،دار الفكر ،الأردن، ٢٠٠٢م،ص٦٥.

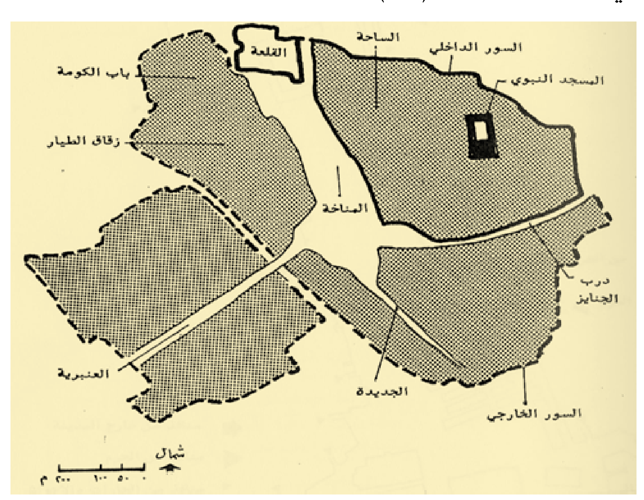
([3]) ابن بطوطة،محمد بن عبدالله رحلة ابن بطوطة،دار الارقم ،بيروت، ١٩٦٤م،ص٩٨.

(٤) الهذلول،د.صالح ،**المدينة العربية الاسلامية**،رسالة دكتوراه منشوره ،١٩٨١م ،ص٥٧.

٣-١ نشأة وتطور الأسواق في المدن العربية:

نشأة الأسواق في المدن العربية منذ عهد رسول الله ﷺ فهو أول من حدد واختار مكانا معينا للسوق في المدينة المنورة بالقرب من الجامع ومن المساكن حيث سمح للناس من الانتفاع منها دون دفع أجر.وارض السوقمشاعاً عاما للمسلمين لا تخضع لملكية خاصة لان المبرر من وجودها هو المنفعة العامة فلا يجوز للأفراد امتلاك جزء منها كفراغ المسجد قال الخليفة عمر ﷺ" الأسواق على سنة المساجد من سبق إلى مقعده فهو له حتى يقوم إلى بيته أو يفرغ من بيعه".(١)

كانت الهيئة العمرانية للسوق عبارة عن ساحة من الأرض خالية من البناء فراغ خارجي لا يوجد فيها سوى ظلال من الحصير كان يضعها الباعة لتظلهم في الأماكن التي يختارونها للبيع والشراء ونستند على ذلك من قول السمهودي"ولقد كان بمقدور أبي فارس أن يضع سرجه في صحن السوق وأن يراقبه من كل جهة" وبقيت على ذلك منذ بداية إنشائها فلم تتحصر ضمن هيئة فراغية محددة حتى عهد معاوية بن أبي سفيان. شكل رقم (٣-١).



شكل رقم (٣-١) الحدود العمرانية لسوق المدينة في الفراغ الخارجي المصدر، عمارة الأرض في الإسلام،ص ٨٧،د.جميل اكبر

تعود بداية بناء الأسواق المسقوفة في المدن العربية التقليدية لعهد الدولة الأموية حيث ظهرت في المدينة المنورة على هيئة مبنيين منفصلين داخل حدود السوق"دار القطران" "دار النقصان". وكان أول بناء للأسواق خارج المدينة ظهر في عهد عبد الملك بن مروان عندما أمر عامله في مصر ببناء الأسواق فكان من بينها قيصرية العسل وقيصرية الحبال وقيصرية الكباش وقيصرية البز.

وفي عهد هشام بن عبد الملك اخذ الاهتمام بعمارة وتطوير الأسواق المسقوفة يزدهر حيث صحح عددا كبيرا من الأسواق كسوق القيروان ، كما شيد سوقا كبيرة في المدينة المنورة كانت تضم سوق المدينة بأكملها وبقيع الزبير حتى أنها حجبت جميع المساكن والساحات،عرفت "بدار هشام" صممت بممرات داخلها بوابات تؤدي إلي الأحياء وإلي الشوارع والأزقة خصص الجزء السفلي للحوانيت وخصصت الغرف العليا للسكن. وقد تكرر أسلوب بناء الأسواق المسقوفة في سوق البصرة التي بناها بلال بن أبي برده وسوق الكوفة التي بناها خالد بن عبدالله القصري يقول البلاذري "أن خالداً أقام الحوانيت على الدعائم التي أرساها وغطاها بطاق من الطوب والجص"(٢).

"كان لاستقرار الأوضاع الأمنية للدولة الإسلامية ونمو التجارة في العالم العربي وتامين الطرق التجارية خلال العهد الأموي أثره على تغير الهيئة العمرانية للأسواق من كونها فراغ عمراني

---

(١) عثمان،د. محمد عبدالستار، **المدينة الاسلامية**،دار الافاق العربيةالقاهرة،١٩٩٩م/٢٥٣.
(٢) الهذلول،د.صالح ،**المدينة العربية الاسلامية**،رسالة دكتوراه منشوره ،١٩٨١م ،ص٦٠.

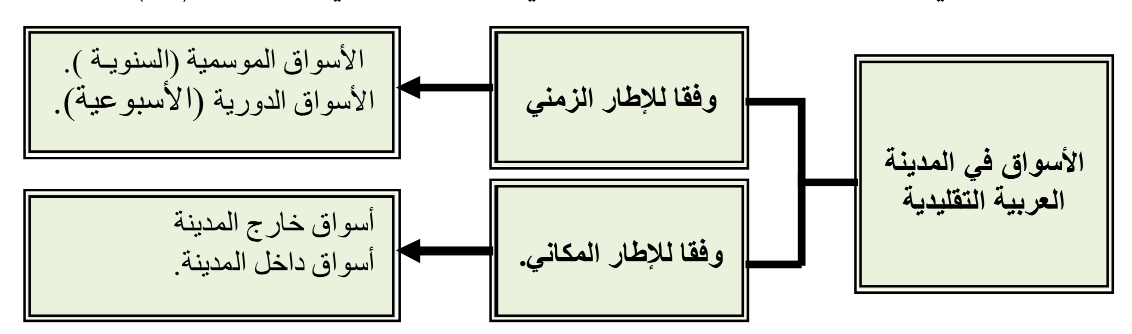
مفتوح إلى تكوين عمراني مغلق مكون من وحدات تجارية وسكنية عمت في جميع المدن العربية التقليدية مما جعلها صورة واحدة في توزيعها وتنظيمها لا تختلف سوق مدينة عن أخرى"(١).

٣-٢ التنظيم العمراني لأسواق المدينة العربية التقليدية:

تكونت الأسواق ونمت في المدن العربية القديمة واختلفت مواقعها وأشكالها وأنماطها العمرانية كما أنها توزعت في داخل وخارج حدود المدينة ساعد في ذلك عدة أمور يمكن آن نعوزها إلى أمرين:

- **الأول المتسوقين:** كان اغلب المتعاملين بالتجارة من غير المقيمين في البلد أو المدينة لكونهم تجار قوافل تعتمد تجارتهم على القوافل التجارية التي ترتحل من مكان إلى مكان.
- **الثاني العملية التجارية:** كانت تباع السلع جملة وبواسطة الدلالين والسماسرة ثم توزع على المتاجر داخل المدينة مما حتم ذلك إقامة نوعا خاصا من المنشات التجارية داخل المدينة وخارجها.

وحتى نتمكن من معرفة التنظيم العمراني للأسواق في المدينة العربية سوف نتناول الأسواق التي عرفها العرب في شكلين رئيسيين وفقا للإطار الزمني.والإطار المكاني. (٢)شكل رقم (٣-٢).



شكل رقم (٣-٢) مخطط للهيكل التنظيمي للأسواق التي عرفها العرب المصدر، الباحث.

٣-٢-١ الأسواق وفقا للإطار الزمني: ويقصد به الفترة الزمنية التي تقام فيها السوق كان يعقد في فترة زمنية معينة قد تستمر ليوم أو أسبوع أو شهر أحيانا تطرأ عليها ظروف تتحول بسببها لسوق رئيسية وضمن هذا التصنيف نلحظ أن الأسواق كانت تعقد في المواسم السنوية.أو أنها كانت تعقد بصفة دورية أسبوعيةبحسب الظروف المكانية.

- **الأسواق الموسمية (السنوية):**

أقامالعرب قبل الإسلام أسواقاً متعددة انتشرت في أجزاء شبه الجزيرة العربية تميزت هذه النوعية من الأسواق بكونها تقام في المواسم أي أنها محددة الزمان والمكان فقد تدوم لعدة أيام معدودة وأحيانا تصل لشهر وقد" تقلصت أهمية هذه النوعية من الأسواق بعد الإسلام"(٣).وقد "اختلف في عدد أسواق العرب وأماكنها وفي تحديد أزمنتها".(جدول ٣-١)

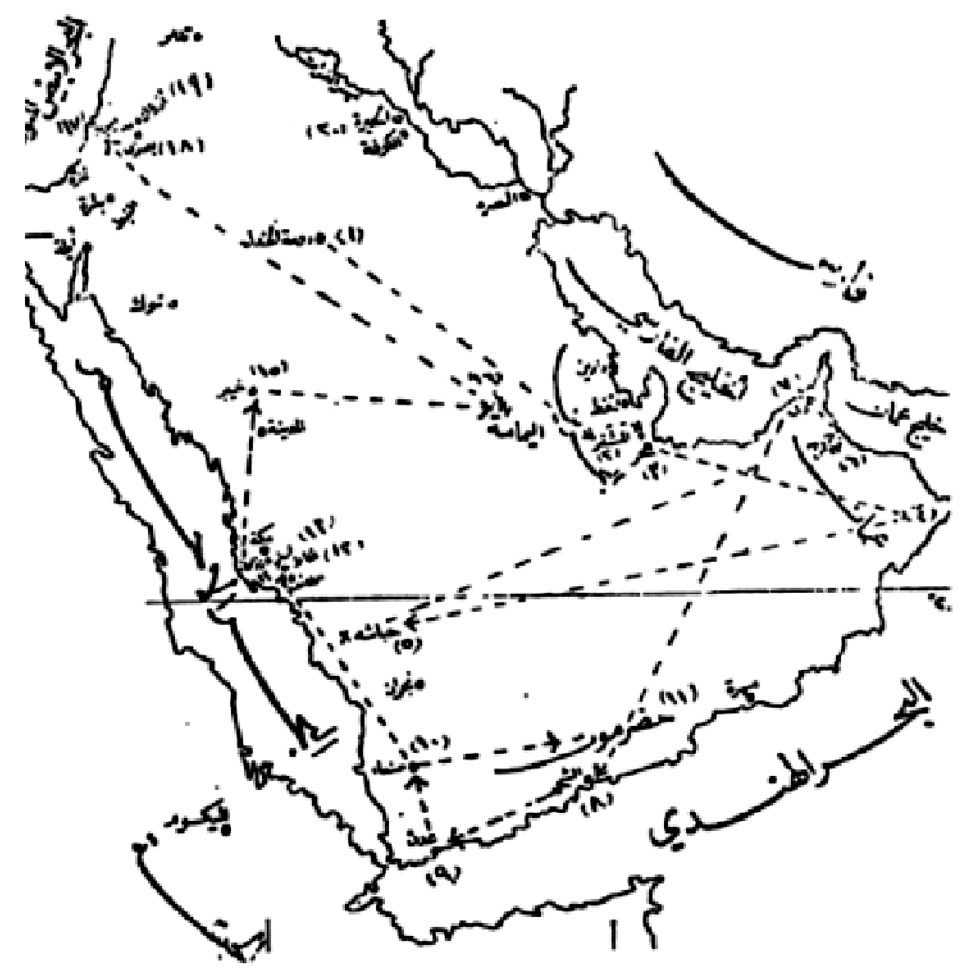
تقع هذه النوعية من الأسواق على طول مسار الطرق التجارية التي تربط بين أجزاء الجزيرة العربية ابتداء من أقصى الشمال حيث سوق دومة الجندل ثم على طول ساحل الخليج العربي حيث أسواق المشقر وصحار ودبا ثم الساحل الجنوبي لجزيرة العرب حيث سوق الشحر وعدن والرابية وصنعاء ثم ساحل البحر الأحمر الشرقي حيث سوق عكاظ ومجنة وذي المجاز. شكل رقم (٣- ٣).

---

(١) عثمان،د. محمد عبدالستار، **المدينة الاسلامية**،دار الافاق العربيةالقاهرة،١٩٩٩م،ص٢٥٥ .

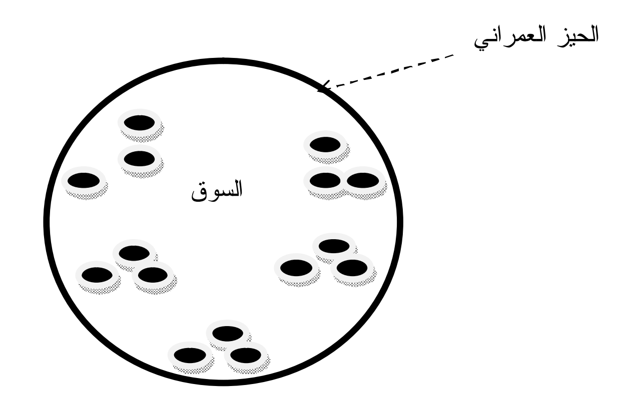
(٢) عثمان،د. محمد عبدالستار، **المدينة الاسلامية**،دار الافاق العربيةالقاهرة،١٩٩٩م/٢٥٢.

(٣) ر.ب. سرجنت، **المدينة العربية الاسلامية**،ترجمةاحمد محمد تعلب،اليونسكو،ص١١٠.



شكل رقم (٣-٣) خريطة تبين مواقع الأسواق العربية القديمة المصدر، أسواق العرب في شبه الجزيرة العربية ، ص ٢٢٩.د.اسماعيل حقي.

ولم يكن لهذه الأسواق تنظيما معينا أو نمطاً عمرانياً محدداً بل كانت تقام في الفضاء بدون مباني حيث غلب عليها النمط المنتشر الغير منظم كونها تشكلت قبل الإسلام حيث لم يكن للسوق مواقع محددة المعالم شكل رقم (٣- ٥).



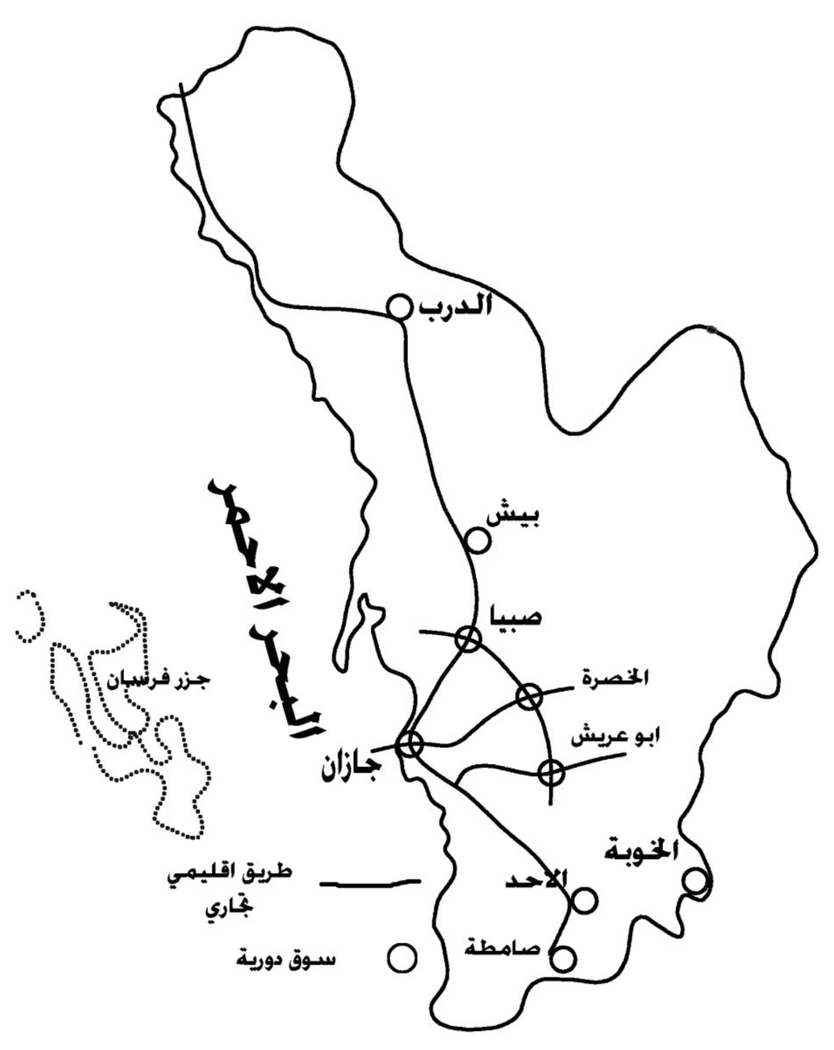
شكل رقم (٣-٤) التنظيم المنتشر الغير منظم للأسواق الموسمية المصدر،الباحث

أسواق العرب الموسمية			
م	مسمى السوق	موقع السوق	مدة السوق
١	دومة الجندل	في منتصف بالشام والخليج الفارسي والمدينة وهي على الطريق الواصل بين البصرة والعقبة	من أول يوم من ربيع الأول إلى النصف منه
٢	المشقر	في البحرين قريب من هجر قرية ويطلق على البحرين كاملة هجر	في أول يوم من جمادى الآخرة وحتى نهاية الشهر
٣	صحار	من مدن في عمان تقع على خليج فارس	من عاشر رجب إلى الخامس عشر منه
٤	دبي	قريب من سوق صحار وكان يعد قصبة عمان	اخر يوم من شهر رجب
٥	الشحر	بين عمان وعدن على بحر العرب	في النصف من شعبان إلى نهايته
٦	عدن	مدينة تقع على ساحل البحر	من اول شهر رمضان حتى العاشر منه
٧	صنعاء	قصبة اليمن تقع شمالي شرقي عدن	من نصف شهر رمضان حتى آخره
٨	الرابية	تقع شرق اليمن بحضرموت	وتقام في النصف من شوال
٩	عكاظ	في الطائف	أول ذي القعدة حتى العشرين منه
١٠	مجنة	بلد في أسفل مكة من ناحية ممر الظهران	تقام عشرة أيام قبل هلال ذي الحجة
١١	ذي مجاز	خلف عرفة	في اليوم الأول من ذو الحجة
١٢	حباشة	سوقا للازد بتهامة من ناحية اليمن من مكة (بارق حاليا)	في شهر رجب وتستمر لثمانية أيام
١٣	نطاة خيبر	شمالي المدينة في اتجاه تبوك على طريق القوافل إلى الشام	يوم عاشوراء من محرم حتى آخره
١٤	حجر	غرب البحرين وجنوب العراق في اليمامة	يوم عاشوراء من محرم حتى آخره

جدول رقم (٣-١) جدول مواقع أسواق العرب في الجاهلية ومواقيتها الزمنية المصدر، اعداد الباحث عن اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، سعيد الافغاني.

- **الأسواق الدورية (الأسبوعية):**

تتشكل "في المناطق الغير حضرية من متوسطة إلى عالية الكثافة السكانية" (١) وفي المناطق الريفية كالقرى والهجر التي تتمتع بمقومات وموارد طبيعية التي تكون منتجة لنوع معين من المحاصيل كالحبوب الزراعية مثلا شكل رقم (٣-٥).



شكل رقم (٣-٥) خريطة تبين مواقع للأسواق الدورية في محافظة جازان المصدر،دور الأسواق الدورية في التنمية الإقليمية،ص١٦٣،د.محمد عبدالكريم.

عرفت المدن العربية هذا النوع من الأسواق كسوق الأحد في وسوق الثلاثاء في بغداد وسوق الخميس في الإحساء وسوق الثلاثاء في أبها والقصيم.

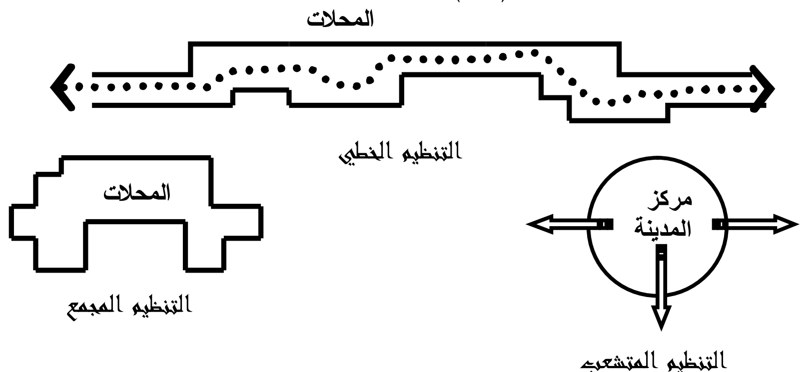
تعمل هذه الأسواق وفق جدول زمني فلكل سوق يوم من أيام الأسبوع بحيث لا ينعقد في يوم واحد سوقان بينهما حركة تبادل تجاري. حيث "تضمن عملية ترتيب الأسواق تدفق السلع وتصريف البضائع لمناطق الاستهلاك بشكل متساوي بالإضافة إلى تقليل كلفة نقل السلع بين الأسواق فيتحقق بذلك التكامل الاقتصادي بين المناطق التي يخدمها السوق كما تقوم الأسواق الدورية بدور أساسي في عملية التنمية الاقتصادية والعمرانية للمكان الذي تنشئ فيه فهي المسئولة عن تصريف الفائض من مواردها المحلية" (٢).

---

(١) ر.ب. سرجنت ،**المدينة العربية الإسلامية**،ترجمة احمد محمد تعلب،اليونسكو،ص١١٠.

(٢) حبيب ،د.محمد عبدالكريم،**دور الأسواق في التنمية الإقليمية**، سجل بحوث الندوة الجغرافية السادسة،النشر العلمي ، جامعة الملك عبدالعزيز١٩٩٩م، ص١١٩.

تتحول السوق من كونها أسواق دورية إلى أسواق رئيسية ضمن هيكل المدينة كسوق القيصرية بالهفوف وسوق الديرة والحراج بالرياض وسوق الخوبه بجازان عندما يتم تنمية وتحسين ظروف الموقع الداخلية والخارجية كإنشاء الطرق وإقامة الموانئ مما يؤدي لتطوير الموقع."وتختلف أحجام الأسواق الدورية فقد تكون كبيرة أو صغيرة حسب موقع السوق وعدد القرى المجاورة تقام هذه الأسواق في ساحات القرى في تشكيل عمراني منظم خطيا أو تنظيم متشعب أو تنظيم مجمع وقد تكون مسقوفة أو مفتوحة" (١) شكل رقم (٣-٦).

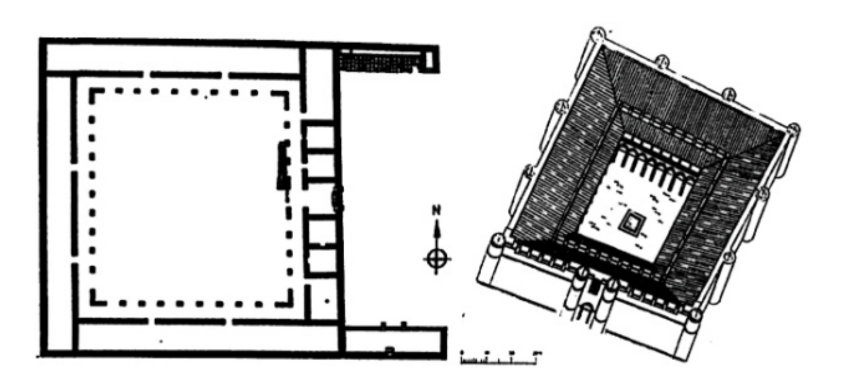


شكل رقم (٣-٦) التنظيمات العمرانية للأسواق الدورية المصدر،الباحث.

٣-٢-٢ الأسواق وفقا للإطار المكاني: ويقصد به الموقع الذي تقام فيه ضمن النسيج الحضري للمدينة فهي إما أن تكون أسواق خارج المدينة أو أسواق داخل المدينة.

- **أسواق خارج المدينة :**

تعمل هذه المنشآت على تصريف البضائع التي لا يمكن مواصلة حملها إلى أسواق المدينة الداخلية كالمواشي والحطب و تعرف بالأربطة والخانات تقع غالبا على مقربه من بوابات المدن عند الأسوار وخارجها خصصت لتكون مقرا واستراحة للقوافل التجارية أو لتكون محطات لقوافل الحجاج(٢) . تشكلت كتنظيم عمراني مجمع مغلق كرباط سوسة بتونس، بمنطقة السنابية على حدود دمشق الواقع على طريق القوافل باتجاه مكة المكرمة وخان الحير الشرقي. شكل رقم (٣-٧).



شكل رقم (٣-٧) المسقط الأفقي والمنظور لخان الحير المصدر، المجمل في الآثار والحضارة الإسلامية،ص ملحق الصور،د.محمد اسماعيل

- **الأسواق داخل المدينة:**

---

(١)وزارة الشؤن البلدية والقروية،**دليل تخطيط الأسواق الشعبية**، وكالة الوزارة لتخطيط المدن، الرياض ،ص١٧.

(٢) أندريه ريمون . **المدن العربية الكبرى فى العصر العثمانى** ، ترجمة لطيف فرج . دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٩١م،ص٤٠

تنوعت هذه الأسواق في المواضع وتشكلت داخل فراغات مختلفة الحجم والمساحة وفقا لمستوى الخدمة التي تؤديها المنشآت داخل النطاق العمراني المتواجد به ونفردها على نوعين ثانوية ورئيسية:

الأسواق الثانوية: يخضع إنشاء هذا النوع من المحلات للأعراف وما اتفق عليه عند أهل الجوار تقوم بتلبية الاحتياجات اليومية كبيع الخبز.

انتشرت هذه النوعية من الأسواق داخل الأحياء تستمد مواردها من الأسواق الرئيسية عرفت بالسويقة وهي "عبارة عن عدد من المحلات التجارية تتفاوت بين أربعة إلى احد عشر حانوتا تخدم نطاق عمراني محدود ضمن هيكل المدينة العام" (1).

تتخذ هذه النوعية من المحلات اسم السلعة التي تباع فيها كسويقة النحاسين في القاهرة لبيعهم النحاس أو باسم التجار الذين أسسوها كسويقة المغاربة وسويقة الوراقين في القاهرة وفي بغداد. تشكلت هذه الأسواق كفراغ مغلق ذو تنظيم مركزي تجتمع الفراغات حول فناء خارجي أو باحة عامة داخل الحي تصطف تباعا حتى تتصل بالمسجد المحلي في المحيط العمراني الذي تتكون فيه وعادة ما تكون صغيرة الحجم. شكل رقم (٣-٨) و كل رقم (٣-٩)



شكل رقم (٣- ٨) مسقط افقي ومنظور للسويقات الواقعة باحد الأحياء القديمة ؛بالمدينة المنورة ،المصدر،المدينة العربية الإسلامية ص٨٤-٨٥.،د صالح الهذلول





،عمارة الارض في الاسلام ص٢٦٩.،د. جميل

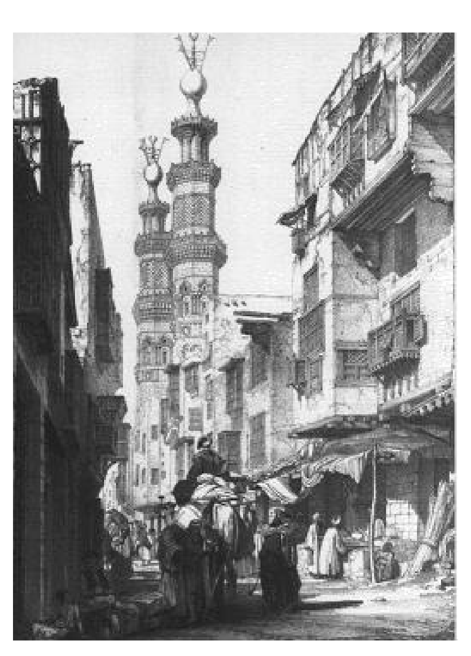
(1) أندريه ريمون . **المدن العربية الكبرى فى العصر العثمانى** ، ترجمة لطيف فرج . دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٩١م،ص٤٠

- **الأسواق الرئيسية:** تعد المركز التجاري والاقتصادي للمدينة والمصدر الرئيسي للأسواق الثانوية لتنوع الخدمات التجارية المتبادلة والسلع فيها.

تقع هذه الأسواق في مراكز المدن بالقرب من الجامع وامتدادا للصحن أو تكون محاذية له فقربها منه يضمن سهولة الاتصال بالحاكم ومركز الحكم السياسي الذي يمثله دار الأمارة والمسجد.

اتخذت هذه الأسواق أنماطا فراغية مستقلة بذاتها كالحوانيت وأحيانا اشتركت في جزء من المبنى كالوكالات والربع والسمسرة والفنادق.

"عادة تكون أحجام المباني في هذا النوع ضخمة وذات سعة مناسبة وتنتظم المحلات التجارية في هذه الأسواق في تنظيم خطي متجاور تمتد أفقيا عبر الشوارع التجارية لتتصل بالأسواق خارج المدينة وتمتد فروعه وصولا إلى الأسواق الثانوية داخل الأحياء وقد عرف هذا التنظيم الخطي من الأسواق بالقصبة التجارية وفي تركيا بالبازار ويقصد به شارع الحوانيت الممتد طويلا سواء كان مكشوفا أو مسقوفا كليا أو جزئيا وعند أهل فارس "كارا سوق chahar suq" اشتق منها في التركية "كارسي carsi "التي تستخدم للدلالة على نسيج السوق الذي لا يشمل وحدات للمبيت. تميز هذا النوع من الفراغات بخاصية التجميع التجاري المنظم" (١). شكل رقم (٣- ١٠).



شكل رقم (٣- ١٠) صوره لسوق مدينة القاهرة بمركز المدينة ،المصدر،العواصم العربية عمارتها وعمرانها، ص ٤٩.،اندريه ريمون.

(١) دبور، لؤي ،**السوق في المدينة العربية الاسلامية**،رسالة ماجستير غير منشورة كلية الهندسة الجامعة الاردنية، ١٩٩٠،ص٢٦ .

٣-٣ أسواق المدن العربية التقليدية:

تكونت غالبية الأسواق داخل المدن العربية وسار التنظيم العمراني للأسواق في جميع المدن العربية التقليدية وفقا للتجمع العمراني الخطي المتخصص يقول المقدسي في وصفه لتنظيم أسواق الكوفة بقوله "الصيارفة والصاغة بالقرب من الجامع في جهة القبلة اما الوراقون في شمال الجامع يليهم التمارون والبقالون ويليهم اصحاب الانماط (من انواع السجاد) والخز والقصارون (الخياطون) يليهم الجزارون والحناطون والسواقون وباعة السويق ثم باعة الازهار".[١]

٣-٣-١ سوق البصرة:

نظمت أسواق المدينة في نمط عمراني مجمع وفقا لمبدأ تخصص السلع فأصحاب كل مهنة يجتمعون معا في موقع واحد "كسوق خزاعة وسوق الصوافين الواقعة في محلة بني عائش بن تيم الله البكرية بين محلة هذيل جنوب المسجد الجامع وسوق الشعارون الذين يفتلون الشعر بجوار محلة بنانه وسوق الغزالين بالقرب سوق الشعارين وسوق الطحانين تقع في محلة بني مازن التميمية في القسم الجنوبي الغربي من البصرة وسوق الحذائين قريبة من بني مجاشع غرب المسجد الجامع وبالقرب منهم سوق الخرازين وأصحاب السروج واصحاب النعال وسوق اللحامين الواقعة في مزينة جنوب مقبرة بني يشكر وسوق الصباغين قرب بني سعد جنوب غرب المسجد الجامع وأسواق مقبرة بني يشكر"[٢].

وتشتمل السوق الرئيسية على سويقة طاحية وهي سوق صغيرة تجمع مهن مختلفة وسوق الكيزان والأواني الفخارية والآجر الموجودة بالقرب من نهر سيحان في الزاوية الجنوبية الشرقية من البصرة ،وكانت سوق البصرة كبيرة التحمت بالكتلة العمرانية للمباني السكنية مما حتم على والى البصرة بلال بن أبى بردة الاشعرى نقل السوق القديمة إلى الجهة الشرقية قرب الأنهار والبساتين ليسهل حركة النقل التجارية بين البصرة وبغداد.

توزعت الأسواق داخل النسيج الحضري للمدينة وكثرت فيها الحوانيت والمخازن وتخصصت "فالبزازون صانعوا النسيج عند باب عثمان والسقاطون بائعي البقول والفواكهة قرب دار الرزق ومخازن الأطعمة عند سوق الكلاء"[٣].

كما اشتمل التركيب العمراني للأسواق على مجموعة من الأسواق الرئيسية كسوق المربد وسوق الكلاء وسوق عثمان والسوق الكبير والتي تضم عدد من الأسواق المتخصصة اشهرها سوق المربد كانت سوق المربد في الجاهلية سوقا للإبل استمرت على حالتها حتى العصر الإسلامي فتحولت من سوق موسمية لسوق عامة دائمة.ومن أسواق المربد:

سوق العطارين:تعرف بسكة العطارين ويبيعون البهارات والعطور والبخور وأدوات الزينة ويصنعون البنفسج والماورد وتقرب هذه السوق من الوزانين. وبقربهم الصيدلانيون باعة الأدوية والعقاقير ويسمون بالبربهاريين والبزارون الذين يستخرجون الدهن من البذور.

سوق الوراقون:سوق كبيرة تحوى حوانيت بائعي الكتب وكتبه المصاحف وباعة الحبر والأقلام وصناعة الرقائق البصرية.

سوق الوزانين:يقع في جنوب المربد وفي ظل مسجد الأنصار وتعرف بشمس الوزانين لان الشمس لا تفارقها خلال النهار، فهي من الأسواق المكشوفة

سوق الضباب:ويشرف على المربد وهي سوق معروفة مكشوفة تقام في ظل دار جعفر بن سليمان العباسي حيث تباع الضباب التي يأكلها أعراب البادية.

سوق الدباغين:وتنتشر حوانيتها من بداية سكة المربد وتمتد إلى المربد.

سوق التبانين: بائعي التبن وتستخدم هذه المادة علفا للإبل لا يبعدون عن سوق الإبل.

---

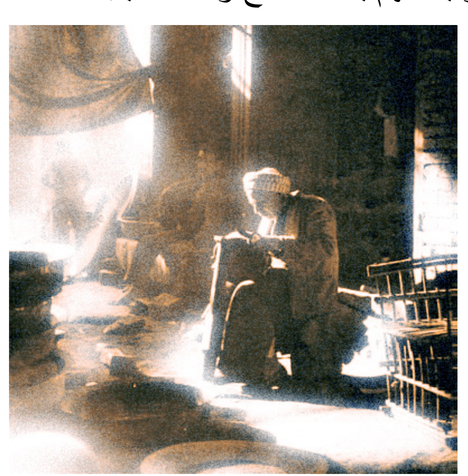
(١) دبور، لؤي ،**السوق في المدينة العربية الاسلامية**،رسالة ماجستير غير منشورة كلية الهندسة الجامعة الاردنية، ١٩٩٠،ص٢٠ .

(٢) العلي ،د.صالح احمد،**التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري**،رسالة دكتوراه منشورة،دار الطليعة،بيروت،١٩٦٩م،ص٢٦٥.

(٣) العلي ،د.صالح احمد،**التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري**،رسالة دكتوراه منشورة،دار الطليعة،بيروت،١٩٦٩م،ص٢٦٧.

ومن المهن التي كانت في المربد حوانيت خبز الأرز والشواء والحجامين وفي خارجها تنتشر صناعة الجص. وسوق الغنم والجداء وبائعو السمن والاكافين الذين يعملون اقتاب الإبل.
تمثل سوق الكلأ المرفأ البحري للمدينة وتمتد السوق من الحبل إلى الجسر يقول الحموي بانها "تمتد مع شاطئ الفيض"(١) وقد اشتملت على مجموعة من الأسواق المتخصصة من أهما:
سوق العلافين التي تقع بالقرب من جسر البصرة بها مسجد بناه زياد بن أبيه أبي وبالقرب منهم أصحاب الفسيل وأصحاب الغرس باعة البذور وأصحاب الحشوف وباعة التمور وباعة الحصر والصناعات المعتمدة على سعف النخيل.
سوق الخلالين: سوق كبيرة عند باب المدينة الجنوبي بينها وبين نهر الفيض سوق الدقيق قريبة من مدينة الرزق يباع فيها جميع الحبوب كالحنطة والشعير والرز والسويق.
أصحاب السقط: تقع بالقرب من مقبرة بني حصن عند الخلالين بين الفيض ومدينة الرز ق وهم باعة الخرز والكعاب والملاعق والحديد والفلفل والحمص وبعض أجزاء الذبائح.
سوق القصابين: سوق كبيرة تقع بين السبخة والكلاء جنوب نهر الفيض وتنسب لهم رحبة مشهورة تعرف بالذباحين وفي البصرة عدة أماكن تذبح عندها الذبائح كباب جارية بن قدامة السعدي في جنوب المسجد الجامع .
سوق السماكين: وتعرف بسماكي الحبل وبالقرب منهم باعة المياه.
سوق القصارين: تقع على ضفاف نهر الابلة في القسم الجنوبي الشرقي من البصرة.
سوق القيارين: ويمتهنون بيع القار الذي يستخدم في بناء السفن وبالقرب منهم القافلائيون ومهنتهم شراء السفن القديمة وتكسيرها وبيع خشبها وحديدها وبالقرب منهم باعة الساج والأخشاب.





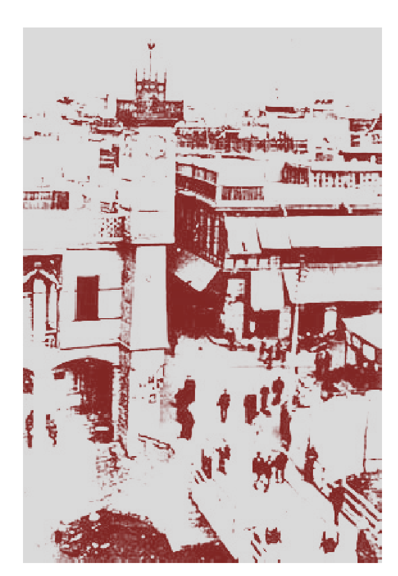
شكل رقم (٣- ١١) صورة لأحد أسواق مدينة البصرة ،المصدر، الموقع الالكتروني محافظة البصرة.

اقتصرت أسواق الكلاء على الأطعمة والفاكهة بينما ضمت أسواق باب الجامع المعروف بسوق عثمان المقابلة لباب المسجد الجامع من جهته الشمالية الغربية مهن عديدة لا تقتصر على مهنه محدده فمن المهن التي تجتمع فيها الطحانون والقصابون والصيارفة وسوق الرقيق وقد امتدت حوانيتها على جانبي سكة المربد وكانت متداخلة مع بعضها.
كانت سوق نهر بلال (السوق الكبير) اكبر أسواق البصرة ففيها اجتمعت غالبية أسواق البصرة فامتددت طوليا على جانبي نهر بلال حتى نهاية الطريق التجاري بين بغداد والبصرة وكانت تضم الأسواق التالية:
سوق الصيارفة: تقام في سوق خزاعة وفي الظهر في سوق عثمان والمغرب في القداحين.
سوق الندافين: قرب دار القطن وتضم سوق الخزازين وسوق اللبادين وسوق الحرير وأصحاب

(١) المسري،د.حسين علي،**تجارة العراق في العصر العباسي**، رسالة ماجستير منشورة،جامعة الكويت،١٩٨٢م،ص٩٠.

القباء وأصحاب التوزي وأصحاب البراذع وسوق الخياطين وباعة الثياب.
سوق البلوريين: وهم صناع البلور والأواني والقوارير ويعرفون بأصحاب الزجاج وقد ذكر الجاحظ أنهم يشترون القوارير القديمة وداخل هذا السوق تشكلت أسواقا تعمل في النحت.
سوق الصفارين: تعرف بالنحاسين أصبحت مع الوقت محلة كبيرة بقيت حتى القرن السادس الهجري تضم سوق الحدادين والشعابين والصياقلة وأصحاب القماقم وسوق القداحين وسوق النجارين وباعة الأقفال على باب هذه السوقوبداخل السوق سوق للصاغة.
سوق القلائين: وتظم أصحاب القبيط وسوق الرواسين الطباخين.
بجانب هذه الأسواق أنشئت المخازن والخانات الكبرى التي تختص ببيع نوع معين من السلع كدار البز المختصة ببيع الأقمشة والألبسة والفوط والملاحف و"دار البطيخ وهي خان خاص لجميع أنواع الفواكه"(١).
كانت الحالة العمرانية للأسواق في أوائل القرن الأول الهجري عبارة عن تجمع غير منتظم فلا يوجد فراغ عمراني يحتويها فالباعة يجلسون على الأرض في الفضاء للبائع الحق بالبقاء في مكانه حتى ينتهي من بيعه ولم يدم هذا التنظيم طويلا فقد اتخذ أهل السوق مقرات دائمة على هيئة حوانيت بدون أبواب فاكتفوا بتغطية أمتعتهم وبعدما تعرضت للسرقة أمر زياد بن أبيه في سنة (٤٥هـ) باستعمال القصب والخشب كأبواب للحوانيت ثم استعملت الأقفال فيما بعد وخصصت سوق خاصة لصنعها، ولتظليل الحوانيت استخدم القصب والقماش.
كما تنوعات الأنماط العمرانية للسوق فعرف فيها الحوانيت والمخازن والدر التي يبنيها التجار لتستعمل مخزنا وفندقا للإيواء في نفس الوقت كدار (خان) البز ودار (خان) البطيخ وكدار الزبير في الكلاء وداره في السوق الكبير.


شكل رقم (٣- ١٣) صورة للسوق المغطى في مدينة البصرة ،المصدر، الموقع الالكتروني لمحافظة البصرة.


شكل رقم (٣- ١٣) صورة لأحد مداخل سوق البصرة ،المصدر، الموقع الالكتروني لمحافظة البصرة.

(١) المسري،د.حسين علي، **تجارة العراق في العصر العباسي**، رسالة ماجستير منشورة،جامعة الكويت،١٩٨٢م،ص١٠٢.

٣-٣-٢ أسواق الكوفة:

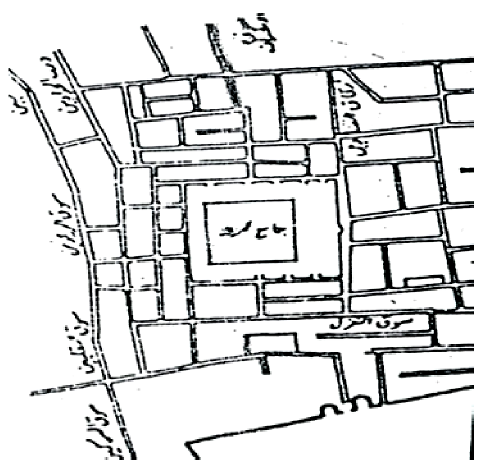
نظمت أسواق الكوفة وفقا للتخصص النوعي على شكل كتل امتدت من حول الجامع وسط المدينة إلى جسر الكوفة وفقا للترتيب التالي سوق الصيارفة ثم سوق الصاغة بالقرب من الجامع يليه سوق الوراقين وسوق التمارين وسوق البقالين(١) وسوق حراضه وكان يباع فيه الحرض وسوق يوسف وسوق حكمة وسوق أصحاب الأنماط والخز والقصاريين وسوق الجزارين ويلي هذا السوق سوق الخياطين وسوق الحبوب السواقين وسوق الرياحين وتقع بقرب دار الأمارة حوانيت خاصة لبيع الزيوت.وكانت "سوق البزازين في ضاحية الكناسةوكانت سوقاً لبيع وكراء البغال والحمير وبيع المواشي وإلى جواره سوق الحدادين وتباع فيه آلات الحديد وأدوات الحرب وسوق النخاسة و سوق الغنم شرقي الكناسة"(٢).

وقد ضمت الكناسة عددا من المخازن التجارية كمخزن الكناسة الذي كان في أول الأمر محله لبني أسد تطرح فيها الأنقاض وموقعها عند الباب الغربي للمدينة ثم أصبحت مركزاً للتجارة مع الجزيرة العربية وموضعاً لشحن البضائع وتفريغها ولهذا تعددت المخازن في الكوفة كمخزن دار الرزق الواقع عند مخرج الجسر على الضفة اليمنى لنهر الفرات لحفظ أموال الصدقات أو الغنائم قبل توزيعها وقد بناها المسلمون زمن الفتوحات فأصبح مع الاستقرار الأمنيمركزاً تجارياً هاماً في الكوفة.

كانت الحالة العمرانية للأسواق بسيطة فقد استخدمت الحصر في السقوف وظلت كذلك حتى زمن الوالي خالد القسري ثم شيدت بالآجر والجص.

٣-٣-٣ أسواق الفسطاط والقاهرة:

نظمت أسواق الفسطاط حسب تخصصها وكانت بمعزل عن بعضها البعض أطلق على أسواقها اسماء أرباب الحرف والصنعة التي تباع فيها مصنوعاتهم "كسوق النحاسين، العياريي، البزازين ، الوراقين، القناديل، سوق العطارين ، سوق دار النحاس، سوق الغنام ، وسوق الغزل.وسوق السماكين، سوق السراجين، سويقة العراقين، سويقة عدوان، وسوق الرقيق، وسوق القناديل،السوق الكبير، سوق البربر، سوق وردان، سوق قصر الشام، سويقة البراغيث سويقة المغاربة، سوق العمل، سويقة دار فرج،سويقة مسجد العيثم، سويقة ابن العجمية، سويقة دار النحاس، سويقة كنائس أبي شنودة سويقة العراقيين،وسويقة عدون،وسوق الرقيق"(٣). شكل رقم (٣- ١٤)



شكل رقم (٣- ١٤) مخطط أسواق الفسطاط المجمعة حول جامع عمرو بن العاص،المصدر،التراث الاسلامي والتجمعات السكنية،ص ٤٣.د،مجدي بسطويسي.

(١) ماسنيون،**خطط الكوفة**،ترجمة وتعليق، ترجمة المصعب،مطبعة العرفان،صيدا،١٩٤٦م،ص٢٢.

(٢) المسري،د.حسين علي،**تجارة العراق في العصر العباسي**، رسالة ماجستير منشورة،جامعة الكويت،١٩٨٢م،ص١٠٩.

(٣) القوصي،د.عطية،**تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية**،دار النهضة،القاهرة،ص١٨٩.

وقد عرفت الفسطاط أسواقا كثيرة وعديدة قال عنها الرحالة ناصر خسرو كان بالفسطاط وحدها في العصر الفاطمي حوالي مائتي سوق .

ويمثل السوق الكبير أكبر تجمع للأسواق فهو يمتد على طول الشارع الرئيسي من درب المجاير قرب جامع عمرو بن العاص إلى ساحل النيل على جانبي الطريق وفي الأزقة المتفرعة منه توزعت الأسواق والقياسر ومن أسواق الفسطاط نذكر :

سوق الغلة ميدان الغلة: أكبر أسواق الفسطاط وأهمها فيه سوق الحبوب وخاصة سوق القمح التي تقع على ساحل الفسطاط يطلق عليه ميدان القمح وكانت أحمال القمح تفرغ في الميناء الذي يشمل كل ساحل المقص حتى باب القنطرة.

رحبة الحارث: سوقا دورية أمام المسجد عبارة عن ساحة فضاء كبيرة يحتشد الناس فيها للبيع والشراء وخاصة يوم الجمعة.

سوق الرقيق: يقع عند رحبة دار الأنماط المعروفة قديما بسوق الرقيق كانت في العهد الطولاني عبارة عن رحبة(١).

كما عرفت الفسطاط القياسر منذ العهد الأموي فقد ذكر ابن عبد الحكم أن عبدالعزيز بن مروان بني في الفسطاط قيسارية العسل وقيسارية الجمال وقيسارية البكاش ومن القيساريات التي ترجع أيضاً إلى العهد الاموي :

قيسارية ابن أخي مسبح: وصفها ابن دقماق بأنها كانت من خطة الحويرث السهمي ثم صارت إلى عبد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر.

قيسارية ابن أبي الثريا: أشار إليها ابن دقماق بقوله أنها كانت من خطة النضر بشير بن عمر المزني.

قيسارية الأنماط القديمة: وهي من خطة عمرو بن أبي صحابة اليحصني وكانت تعرف في الدولة الأموية بدار الأبل العظمى .

قيسارية المحلي: وكانت سكن الصوافين تجار الصوف بسوق الغرابليين والعطارين وكانت تشمل على ستة أبواب وكان يباع فيها سائر أنواع الصور والخيش وغيره مما يبتاعه تجار القاهرة في أيام أسواق مصر .

قيسارية ابن ميسر الكبرى: تقع بسوق وردان بالفسطاط كانت مرسومة لبيع الخام البلدي والمجلوب وكان لها خمسة أبواب .

قيسارية ابن ميسر الصغرى: تقع بسوق القشاشين بالفسطاط وكان يباع بها الصناديق وما شاكلها وكان بها جماعة من أعيان التجار .

فندق حوى بن حوى الغوري: بعقبة التجارين.

فندق ابن حرمه : بأول سوق العداسين، وكان أمراء مصر ينزلون في المسجد الذي على بابه من زمن الفتح إلى أيام يزيد بن معاوية .

فندق الدبابليين: كان موجودا في عهد الفاطميين ثم تحول بعد ذلك العهد إلى قيسارية عرفت باسم قيسارية الصنادقيين بجوار المدرسة السيوفية.

فندق أبي الثناء: ذكر ابن جبير أنه نزل في هذا الفندق حين زار مصر وذكر أنه كان يقع في زقاق القناديل بمقربة من جامع عمرو بن العاص(٢).

في العهد الفاطمي امتدت الأسواق المتخصصة على طول محور الشارع التجاري المعروف بالقصبة وكانت حدودها من باب زويلة إلى باب الفتوح مرورا بميدان بين القصرين وتعد القصبة من أكبر أسواق مصر حيث قدرت عدد حوانيته بأنثى عشر ألف حانوت فمن الأسواق التي ظهرت على طول محور الشارع التجاري:

---

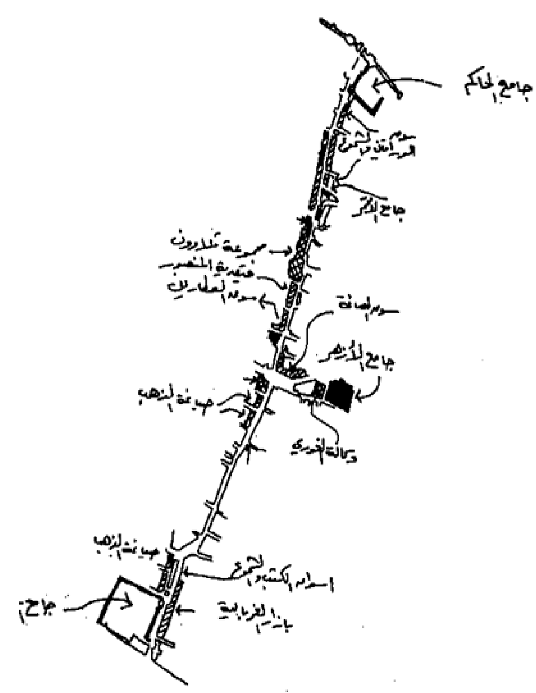
(١) سلطان،د.عبدالمنعم عبدالحميد،**الاسواق في العصر الفاطمي دراسة وثائقية**،مؤسسة شباب الجامعة،إسكندرية،ص٣٢.

(٢) ابن جبير،ابو الحسن محمد،**رحلة ابن جبير**،دار صادر، بيروت،ص٥٥.

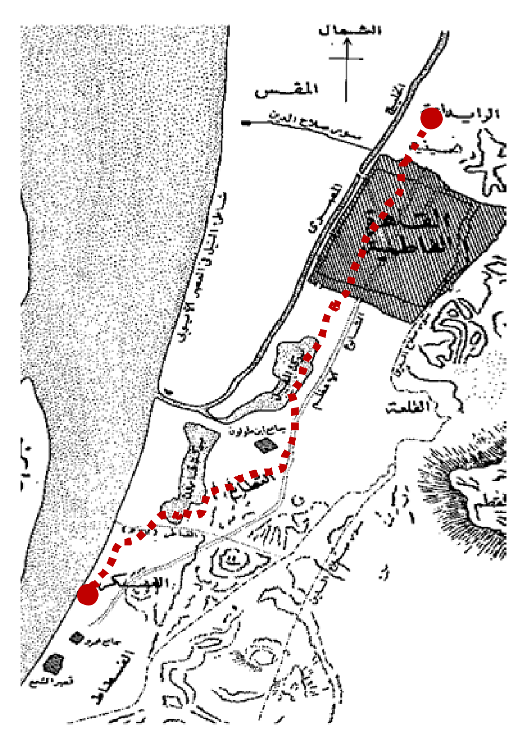
سوق الشرايحيين:أول سوق في القاهرة ويروي ابن زولاق في كتاب سيرة المعز بأنه أنشئ في شهر صفر سنة يقع في باب حارة الروم إلى سوق الحلاويين، وقد تغير اسم هذا السوق بعد العهد الفاطمي وعرف باسم سوق الشوايين فيه مطابخ الرواسين ومسلخ الغنم.
سوق القماحين: يمتد من الجامع الأقمر إلى سوق الدجاجين تغير اسم هذا السوق بعد الفاطميين وأصبح أسمه سوق الشماعين.
سوق الدجاجين: يلي سوق الشماعيين و يباع فيه الدجاج والاوز وسائر الطيور.
سوق اللجميين: يباع فيها آلات اللجم ونحوها مما يتخذ من الجلد وكانت بها أعداد كبيرة من الصناع المهرة الذين يقومون بتزيين اللجم بالطلاء.
سوق الجوخيين: يلي سوق اللجميين ويباع فيه الجوخ المجلوب من بلاد الفرنج.
سوق الكتبيين: يقع فيما بين الصاغة والمدرسة الصالحية وكان سوقا للكتب.
سوق الرواسين: على راس سويقة امير الجيوش من احسن اسواق القاهره تشمل حوالي عشرين حانوتا بها جميع اصناف الماكل.
سوق الحوائصيين: يتصل بسوق الشرابشيين وتباع فيه الحوائص.
سوق الحلاويين: ويباع فية الحلويات والسكر وفيه حوانيت للاواني الفخمة البهية.
سوق الصاغة: تقع في اتجاه المدارس الصالحبة بين القصرين .
سوق الصنادقيين: عرف بفندق الدبابليين ويقع تجاه المدرسة السيوفية ويباع فيه الصناديق.
سوق الحريريين: يمتد من باب قيسارية العنبر الى خط البندقانيين عرف قديما بسقيفة العداس.ثم عمل صاغة القاهرة ثم سكن للاساكفة.
سوق الصيارف: عرف في الدولة الفاطمية بذلك الاسم ثم تغير اسمه بعدها إلى سوق باب الزهومة لأنه من أبواب القصر وهو مقابل لسوق السيوفيين.
سوق المحايريين: يقع بين الجامع الأقمر وبين جملون ابن صيرم فيه عدة حوانيت لعمل المحاير التي يسافر اليها للحجاز في الحج.
سوق القناديل: بالقرب من مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط فيه صناعات دقيقة للأوعية والأمشاط ومقابض السكاكين المصنوعة من أنياب الفيل وصناعة البلور وصناعة النعال من جلود مستوردة من الحبشة.
سوق أمير الجيوش: اقامة بدر الجمالي بين حارة برجوان وحارة بها الدين تحول اسمه إلى سوق المتعيشين ثم سوق حارة برجوان حوانيت الرفاؤون والحباكون وعددة حوانيت للرساميين وحوانيت للخياطين وغيرها من الحوانيت. وبها أصناف التجارات منها بياعي الضمان واللحم البقري وبه عدد كبير من الزياتين والجبانين واللبانين والشوايين والعطارين والخضريين بالإضافة إلى بائعي الأمتعة وكانت بها حوانيت لحوائج المائدة من البقل مثل الكرات والنعناع وكان الناس يمرون بذلك السوق بمشقة بسبب الزحام الشديد ليلاً ونهاراً [1].
دار التفاح: تجاه باب زويلة جزء من حارة االسودان خلفها حوانيت وما بين الحوانيت مسقوف وتختص بالفاكهة التي ترد إليها على اختلاف أنواعها مما ينبت في بساتين ضواحي القاهرة.
سوق الجملون الصغير: كان يبدأ من سويقة أمير الجيوش إلى باب الجوانية وباب العيد في هذا السوق الكثير من حوانيت البزازين الذين يبيعون ثياب الكتان وأصناف ثياب القطن.
سويقة البلشون : وكانت خارج باب الفتوح وتنسب إلى سابق الدين سنقر البلشون أحد مماليك السلطان صلاح الدين بن أيوب .
سوق السلاح: وكانت فيما بين المدرسة الظاهرية بيبرس وبين باب قصر بشتاك، أستجد بعد الدولة الفاطمية في خط بين القصرين وجعل لبيع القسي والنشاب والزرديات غير ذلك من آلات السلاح.
سوق باب الفتوح: داخل باب الفتوح على رأس حارة بهاء الدين وقام هذا السوق في عهد الدولة

([1]) سلطان،د.عبدالمنعم عبدالحميد،**الاسواق في العصر الفاطمي دراسة وثائقية**،مؤسسة شباب الجامعة،إسكندرية،ص٣٣.

الأيوبية حين سكن قراقوش في موضعه المعروف بحارة بهاء الدين .
بجانب المنشات التجارية في الوسط التجاري انتشرت الخانات كخان الخليلي وخان الزراكشة المكون من ضلعين بفتحات على صحن داخلي خصص الدور الأرضي والأول لأغراض التجارة والأدوار العليا المكونة من ثلاث طوابق خصصت كوحدات معيشية مختلفة التكوين.ومن الخانات التي تقع خارج حدود الوسط التجاري خان السبيل خارج باب الفتوح (١).
خان مسرور: ذكر المقريزي بأنه يشتمل على مكانين أحدهما كبير والآخر صغير والكبير.
خان السبيل: خارج باب الفتوح بني علي يد الأمير بهاء الدين قراقوش لأبناء السبيل والمسافرين بغير أجرة وجعل به بئر ساقية وحوض .
وكالة قوصون: تقع بين الجامع الحاكمي ودار سعيد السعداء اخرجها الامير قصون وجعلها فندقا كبيرا بها عدة مخازن تلاشت سنة ثلاث وثمانمائة على يد تيمورلنك.
وكالة باب الجوانية: تقع تجاه باب الجوانية من القاهرة بين درب الرشيدي و وكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن.



شكل رقم (٣- ١٥) مخطط أسواق القاهرة الفاطمية الممتدة على طول محور القصبة التجارية ،المصدر،السوق في المدينة العربية الاسلامية،ص ٥٠،لؤي ديبور

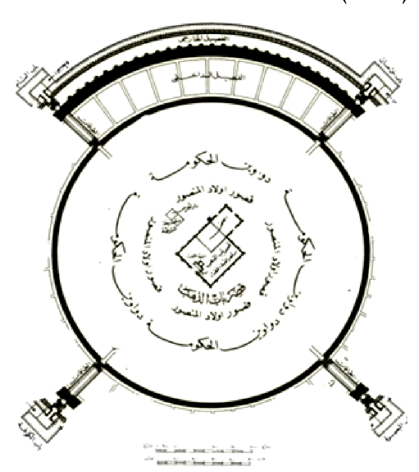


شكل رقم (٣- ١٦) مخطط امتداد القصبة التجارية من الفسطاط حتى القاهرة الفاطمية ،المصدر،التطور العمراني لمدينة القاهرة،ص ١٢،د.ايمن فؤاد

(١) محمد،رفعت موسى،**الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية**،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،١٩٩٣م،ص٣٤.

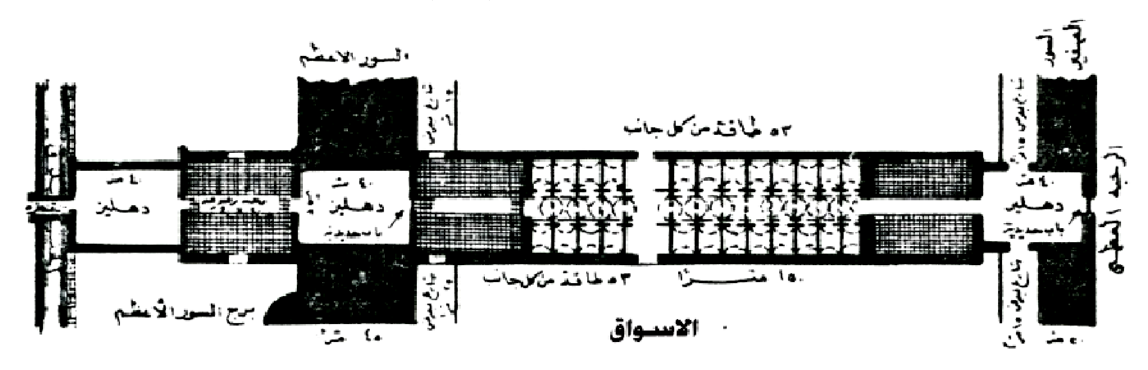
٣-٣-٤ أسواق بغداد:

لم تكن الأسواق في تنظيمها العمراني على علاقة مباشرة بمركز المدينة والمسجد بل ظهرت في نمط عمراني مغاير للمدن العربية الأولى وامتدت الأسواق على طول محاور الشوارع الرئيسية الموجه نحو مركز المدينة شكل رقم (٣- ١٧)



شكل رقم (٣- ١٧) موقع الأسواق في مخطط مدينة بغداد ،المصدر،أسواق بغداد، ص ٧١ حمدان الكبيسي

كـان عـدد الاسـواق داخـل المدينـة أربعـة أسـواق رئيسية علـى هيئـة حوانيـت متقابلـة عـددها ثلاثـة وخمسـون طـاق يقابلهـا مثلهـا فـي الجانـب الآخـر بعـرض يبلـغ خمسـة عشـر ذراعـاً وطـول مـن أول الرحبة إلى الطاقات الصغرى مائة ذراع. ويتوسطها طريق عرضه حوالي ثمانية أمتار يدخل إليها من رحبة السور الثاني من مدخل عليه باب كبير. شكل رقم (٣- ١٨).



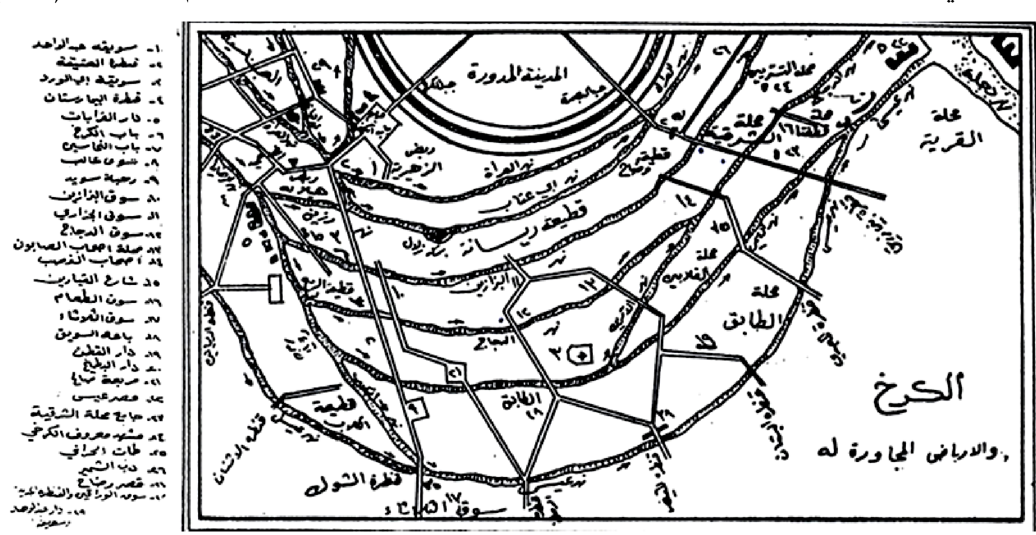
شكل رقم (٣- ١٨)مسقط أفقي لأسواق مدينة بغداد المدورة ،المصدر أسواق بغداد، ص ٧١،د. حمدان الكبيسي

" تكدست الأسواق داخل المدينـة التـي كانـت محصـورة بين الأسـوار الثلاثـة فـأمر الخليفـة المنصـور بنقل الأسواق خارج المدينة إلا قليل منها فتوزعت الأسواق في الجانب الشرقي المعروف بالرصـافة والجانـب الغربـي المعـروف بـالكرخ، ولـم يبقـى داخـل المدينـة سـوى باعـة الفواكـه التـي كانـت لهـم حوانيت في درب الاسـافكة وفـي درب الزيـت وفـي درب العـاج لكونهـا تقـوم بتلبيـة احتياجـات النـاس اليومية. وقد وصـف الطبري حـال الأسواق بعدما تكدسـت فـي المدينـة ولـم تـزل علـى هـذا الحـال حتـى أمر الخليفه المنصور بتحويلها إلى ربض الكرخ على أن يبقى في كل ربع من مدينتـه بقـال يبيـع البقـل والخل" (١).

تقع سوق الكرخ خارج أسوار المدينة ما بين الصراة إلـى نهر عيسـى عنـد بـاب الكـرخ وبـاب الشـعير

(١) الكبيسي،د.حمدان عبدالمجيد،**أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي**،ص٨٠.

والمحول عرفت بناحية الكرخ وبسوق الكرخ ايضا خططت أسواقها اعتمادا على التقسيم التجاري المتخصص حيث لا تختلط سوق بمجموعة أسواق أو تختلط تجارة بأخرى أو يباع نوع من السلع مع آخر كما لا يختلط أصحاب المهن والصناعات مع بعضهم وجعل لكل تجارة وتاجر شارع خاص يقول اليعقوبي عن ترتيب الأسواق "كل سوق مفردة وكل أهل منفردون بتجارتهم". شكل رقم (٣- ١٩).



شكل رقم (٣- ١٩) مخطط اسواق جانب الكرخ ببغداد ،المصدر،أسواق بغداد، ص ٨١ حمدان الكبيسي

"تشكلت في ضاحية الكرخ "ثلاث مناطق تجارية رئيسية تتجمع فيها الأسواق هي الكرخ المحول الحربية وتعد السوق الكبرى حدودها بطول فرسخين من قصر وضاح إلى سوق الثلاثاء وبعرض فرسخ من قطيعة الربيع إلى دجلة"(١) ومن أسواقها:

سوق عبدالواحد: تقع على الضفة اليسرى لنهر الصراة بالقرب من باب البصرة بها جميع التجارات تليها سويقة ابي الورد التي تقع على الجانب الأيسر من الطريق الخارج من باب الكوفة وفيها جميع المبيعات وعن يسارها سويقة غالب التي تقع على امتداد سويقة ابي الورد وبنفس اتجاهها بين نهري الدجاج وطابق ثم سوق الحريم الطاهري على ضفة دجلة.

سوق القرية: تشتمل على محلتين أحداهما في حريم دار الخلافة وتضم محلات وأسواق عديدة ويقابلها على ضفة دجلة في الجانب الشرقي مشرعة في سوق المدرسة النظامية يصلها ببغداد مباشرة طريق باب البصرة وسوق قصر عيسى على ضفة دجلة.

أسواق البزازين: بين القنطرة المقامة على نهر البزازين جنوبا حتى يقترب من نهر الدجاج وفيها خان مرجان ، وخان قابي جركهيه سي ، وخان دلة الكبير.

سوق الجزارين: أسفل النهر في آخر السوق وهو نهاية الطرف الخارجي من الكرخ.

سوق الدجاج: على نهر الدجاج

سوق الصابون: شرق نهر الدجاج.

سوق القلائين: عند الضفة اليمنى لنهر القلائين الذي يمر بسوق باعة حساء السويق.

سوق الطعام: عبارة عن محلة كبيرة ذات أسواق مجاورة لمقبرة الدير تقع على نهر الدجاج تقترب من التقاء نهر طابق بنهر عيسى الأعظم.

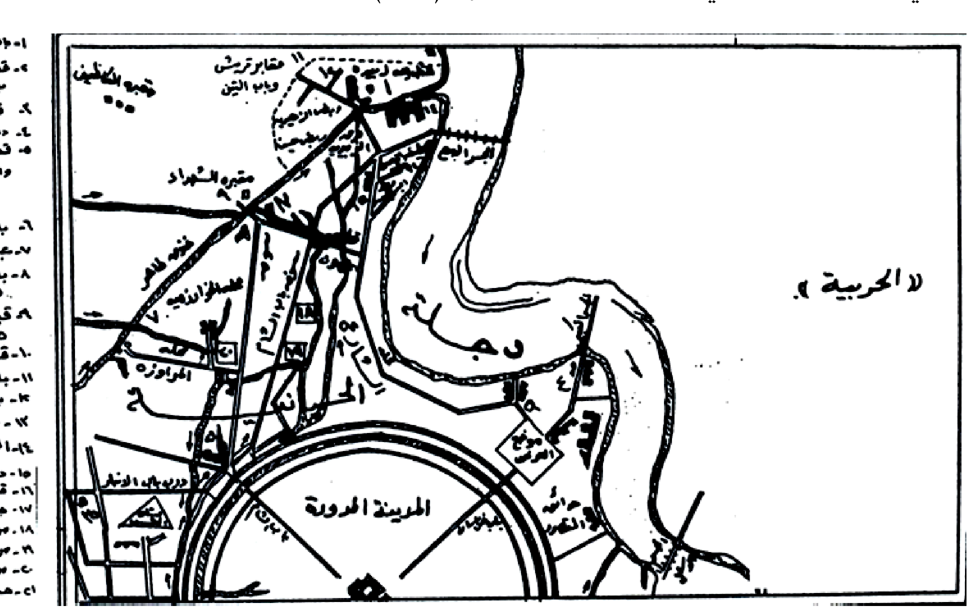
سوق الصيارفة: تقع في درب عون.

سوق الوراقون: في ربض وضاح وكا به مائة حانوت للوراقين.

---

(١) الكبيسي،د.حمدان عبدالمجيد،**أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي**،ص٨٣.

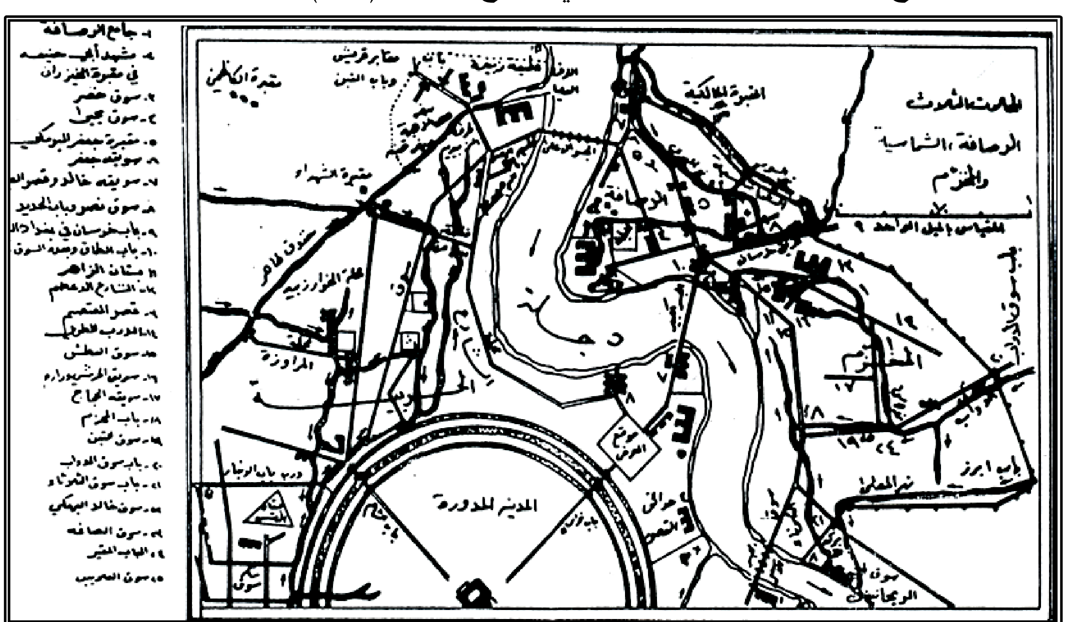
سوق القنطرة الجديدة: تقع على القنطرة التي عند باب البصرة بها جميع التجارات وفي غرب القنطرة امتدت أسواق كثيرة اختص كل سوق بسلعة كأسواق الوراقين.
الاســواق الاربــعة(١): سوق كبيرة تقع في موقع متوسط مابين باب الكوفة وباب الشام شيدها وخططها الهيثم ابن معاوية احد قادة الخليفة فجعل بها الشوارع والدروب والمخازن. عرفت السوق فيما بعد باسم أسواق الهيثم.
سويقة عبدالوهاب: تقع جنوب الأسواق الأربعة على رحبة باب الكوفة.
أسواق النصرية ودار القز: تقع غرب الأسواق الأربعة
سوق العتابية: شمال سوق الهيثم مخصصة لصنع الثياب الحريرية والقطنية
ولم يقتصر جانب الكرخ على الاسواق بل اشتمل على صناعات حرفية لها أسواق كسوق للنحاسين وأسواق مثل سوق العروس وسوق الرفائين وسوق الحلائين وعلى الضفه اليسرى لنهر عيسى دار البطيخ وبالقرب من باب الشام توجد سوق خاصة بالنجارين وأخرى للنخاسين تقع في بين درب عون وطاق اللعب.
وعلى طول نهر عيسى أنشئت عشر قناطر تخدم الأسواق الصغيرة الواقعة عليه كقنطرة الزياتين وبها باعة الزياتين جنوب المحول ثم قنطرة باعة الاشنان ويباع فيها الشنان تليها قنطرة باعة الشوك الواقعة على نهر عيسى عند التقائه بنهر الكلاب وهي قنطرة مشهورة بمحلاتها وأسواقها ثم سوق الثلاثاء ومن الشرق لسوق الثلاثاء يقع سوق باعة الرمان عند قنطرة الرمان والى الشرق يقع دار القطن في محلة طابق التي تقع ما بين نهر عيسى ونهر طابق على امتداد الشارع الذي يعبر نهر عيسى على قنطرة البستان.
وفي أسواق المحول أقيمت المخازن في الجانب الغربي لنهر عيسى على طول الطريق الممتد من باب المحول حتى باب الكوفة بمحاذاة نهر كرخايا لتفريغ السلع الواردة بالسفن وعلى امتداد الطريق توزعت الحوانيت ففي الجانب الأيمن لهذا الطريق يقع سوق الدباغين والى الشرق من الطريق يقع سوق باعة الدواب.
وللتجار الأجانب من أهل بلغ وأهل مرو وبخارى ومن خوارزم الذين اجتمعوا في تكتل حرفي ومهني مركزا تجاريا في محلة الحربية شكل رقم (٣- ٣٠)



شكل رقم (٣- ٣٠) مخطط اسواق الحربية ببغداد ،المصدر،أسواق بغداد، ص ٨٧، حمدان الكبيسي

(١) لسترانج، **بغداد في عهد الخلافة العباسية**،ترجمة بشير فرنسيس،المطبعة العربية،بغداد،١٩٣٦م،ص٣١.

بجوارها سوق باب الشام الذي كانت حوانيته متقابلة ذكره اليعقوبي "سوق عظيمة فيها جميع التجارات والبياعات ممتدة ذات اليمين وذات الشمال أهله عامرة الشوارع والدروب والعراض"(١).
توسع الجانب الشرقي من المدينة المدورة المعروف بجانب الرصافة واحتلت الأسواق فيه مركزا حيويا حتى أصبح ينافس أسواق الجانب الغربي الكرخ شكل رقم (٣-٣١)



شكل رقم (٣-٣١) مخطط أسواق جانب الرصافة ببغداد ،المصدر،أسواق بغداد، ص٩٩ ، حمدان الكبيسي

توزعت فيه الحوانيت والمخازن ونظمت كمجموعات تجارية كل تجارة تختص بسلعه ذكرها ابن بطوطة بقوله"حافلة الأسواق عظيمة الترتيب وأعظم أسواقها سوق تعرف بسوق الثلاثاء كل صناعة فيها على حدة"(٢)
ثم تأتي أسواق قطيعة العجم بكثرة أسواقها ، ثم سوق الطيور ، ومن أسواق هذا الجانب سوق السلاح وسوق الغنم وسوق السلطان، التي تقع في درب منيرة. كما ظهر في هذا الجانب أسواقا نسبت لأشخاص كسويقه أبي عبيد الله معاوية وتقع بين الرصافة ونهر المعلي وسويقة العباسية أخت الرشيد بنت المهدي.أما أسواقه المتخصصة فمنها:
سوق الطيب:يقع في رحبة الجسر الأوسط تباع فيه أنواع العطور وفي حواشيها الصوارف وأصحاب الطيالس وفاخر الملابس وخلفه تمتد أسواق الطعام وفيها حوانيت الخبازين والقصابين(الجزارين).
سوق الذهب:تقع يمين باب الطاق عبارة عن بناية جعلت خاصة لأهل الذهب.
سوق الوراقين:بالقرب من الجسر الأوسط والى الشمال منه يمتد سوق الرصافة وكانت سوق عظيمة جامعة لمختلف أنواع البضائع(٣).
سوق خضير:بالقرب من الجسر الأعلى تمتد من الطريق المتفرع من الشارع الرئيسي باتجاه الشمال فيها يباع فرو النمور والثعالب والعنبر والجلود والشمع والسهام والأسلحة ورقيق الصقالب ويتفرع منه سوق الجرار وعلى ضفة نهر دجلة المقابلة لسوق خضير يباع الحطب.
سوق يحيى:في محله الشماسية تميزت اسواقه بعلو الارتفاع وكان بها دقاقون وخبازون وحلاويون. وعلى مقربه منه سويقة جعفر .

(١) المسري،د.حسين علي،**تجارة العراق في العصر العباسي**، جامعة الكويت،الكويت،١٩٨٢م،ص٩٢.
(٢) ابن بطوطة ،محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم اللواتي،**رحلة ابن بطوطة**، تحقيق محمد عبدالرحيم،دار الارقم،بيروت ،ج١،ص١٢٤.
(٣) سعيد،د.خير الله ،**وراقو بغداد في العصر العباسي**، مركز الملك فيصل للبحوث،الرياض،٢٠٠٠م،ص٣٢٩.

سوق النصر:سوقا صغيرة تقع في أسفل نهر المهدي كانت.
سوق الثلاثاء: أقدم أسواق الجانب الشرقي له أهمية تاريخية وكانت جنوبي محله المخرم تحدها من الشمال محلة الشماسية وكانت قائمة قبل أن يشرع المنصور في إنشاء بغداد وكان سوقها يعقد مرة واحدة من كل شهر في يوم الثلاثاء ، وبه سميت ، وكان يؤمها جماعة من أهل كلواذي وأهل بغداد واستمرت هذه السوق قائمة حتى القرن السابع الهجري.
سوق الرياحين: تقع جنوب شرق سوق الثلاثاء تباع فيه جميع أنواع الرياحين والورود والفواكه ولها درب خاص كان يعرف بدرب الريحان. وفيه دار الريحانيين المشرفه على دار الضرب ببغداد كان عدد حوانيت هذا السوق يصل إلى اثنين وعشرين حانوتاً كذلك.
سوق العطارين: قرب سوق الرياحين وعدد حوانيته ثلاثة وأربعون حانوتاً، وبعض حوانيت الذهب وكانت ستة عشر حانوتا وأنشئ في موضعها دار واحدة ، مربعة الشكل تحتوي على أكثر من ستين غرفة سعة صحنها ستمائة ذراع .
سوق العطش: تقع بين الرصافة ونهر المعلي عند باب المخرم تتصل بدايته بسويقة ودار الخرشي وسوق العطش واسعة من أكبر أسواق الجانب الشرقي بناها سعيد الخرس صاحب شرطة المهدي ونقل لها معظم التجارات ونافست أسواق الكرخ لاشتمالها على جميع أنواع البضائع.
سوق الدواب: تقع على الضفة اليمنى من نهر موسى في الطرف الشرقي من بغداد بعيدة عن النطاق العمراني الذي يظم الكتل الحضرية للمباني السكنية. وعلى امتداد شارع سوق الدواب سوق العلافين وسوق باعة التبن من ناحية جنوب نهر موسى ومابين نهر المخرم وباب المقير.
سوق السلاح: تقع في محلة السلاح خلف بستان الزاهر الواقع على نهر دجلة عند مصب نهر موسى.
في الفترة الأخيرة من العصر العباسي "انتشرت الخانات حتى بلغ عددها(٩٨٠خانا) فقد أشار ياقوت الحموي لوجود خان يعرف بخان (وردان) شرقي بغداد يعود إلى العصر العباسي الأول وذكر اليعقوبي خانا آخر يعرف بخان النجائب.وذكر ابن الغوطي خانا في مدينة بغداد يعرف بخان الخليفة أمر ببنائه الوالي علاء الدين الجويني بالقرب من نهر دجلة.وأشار الرحالة نيبور إلى عدد من خانات بغداد بلغت اثنان وعشرون خانا أربعة منها تقع في ضواحي بغداد والبقية داخل المدينة وقسم منها كبير الحجم يسكنه التجار والقسم الآخر صغير.أما الرحالة بكنغهام فلم يترك أية معلومات تتعلق بالخانات في بغداد سوى إشارة عابرة إلى أن هذه الخانات متشابهة في بنائها"(١).ومن خانات بغداد نذكر:
خان جغان: يقع الخان في المنطقة التجارية (الشورجة الآن) يعود تاريخ هذا الخان إلى القرن العاشر الهجري أي السادس عشر الميلادي. حيث تم بناؤه في زمن حكم السلطان مراد عام ٩٩٩ هجرية / ١٥٩٠ميلادية على نفقة جغالة زاده في عهد والي بغداد سنان باشا وكان يعرف عند العامة ب(جغان) نسبة إلى مؤسسه . وقد بقي هذا الخان على حاله إلى سنة(١٩٢٩م) حيث هدم وشيد مكانه عدد من الأسواق وقد كان لهذا الخان بابان شمالي وجنوبي وكانت تعلو مدخله الشمالي كتابة مطولة بالتركية وتحتها اسطر بالعربية. وقد شاهد الرحالة نيبور لهذه الكتابة عندما انتشرت في القرن السابع عشر الميلادي مجموعة من الخانات في بغداد لم يبق منها في الوقت الحاضر سوى القليل.
خان دله الصغير: كان يقع في المراديه. السكة خانه.**خان النخلة:** أو خان مخزوم كان موقعه في رأس سوق البزازين.**خان الباجة جي:** يقع باتصال جامع الخفافين من الجهة الشرقية.**خان الدجاج:** كان موقعه في سوق العطارين.**خان المواصلة:** استخدم قسم من المدرسة المستنصرية كخان لتجار الموصل سنة ١٩١٧م.**خان الزرزور:** من خانات بغداد حتى الآن ويقع بالقرب من خان مرجان في

(١) المسري،د.حسين علي،**تجارة العراق في العصر العباسي**، جامعة الكويت،الكويت،١٩٨٢م،ص١٠٢.

سوق الخفافين القديم في الفرع المقابل للمدخل الرئيس بخان مرجان.**خان القندرجية:** يقع مقابل جامع الوزير.**خان الذهب الكبير والصغير :** موقعها في سوق القزازيين.**خان فتح الله عبود:**يقع في سوق باب الاغا شمال جامع مرجان.**خان الكمرك:**يقع عند تلاقي الكمرك مع سوق الصياغ.**خان الوقف:** يقع في سوق البزازيين مقابل جامع مرجان. **خان القبلانية:** يقع في سوق القبلائيه.**خان درويش** علي وخان المميز وخان الريمي: تقع في الشارع المتفرع من سوق الصفافير النافذ إلى التكمجية.**خان الدجاج:**يقع في سوق الخردة فروش.**خان العادلية:** يقع مقابل المحكمة الشرعية حاليا وبجانب جامع العادلية الكبير.**خان الصفافير**: يقع عند مدخل سوق الصفافير من جهة سوق الجوخجية.

كانت الحالة العمرانية للأسواق التجارية بسيطة فقد شيدت الأسواق بالآجر والجص تميزت بالطاقات وهي نوافذ وضعت لتسمح بمرور أشعة الشمس تمنع سقوط المطر وصفها اليعقوبي بقوله" وفيها كواء رومية يدخل منها الشمس والضوء ولا يدخل منها المطر"(١). أسقفها عباره عن تلاصق قطع الآجر مختلفة الأشكال والأحجام منقوشة بنقوش خاصة، كما كان لبعض الأسواق أبواب تقفل في الليل.**شكل رقم (٣- ٢٣).**



شكل رقم (٣- ٢٣) صورة تبين الحالة العمرانية المغلقة لأحد الأسواق ببغداد ،المصدر ، منشورات وزارة السياحة العراقية

(١) الكبيسي،د.حمدان عبدالمجيد،**أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي**،ص٦٨.

٣-٣-٥ أسواق سامراء:

نظمت أسواق سامراء في تنظيم متتابع في شكل صفوف من سلسلة من الحوانيت المتكررة وأفرد لكل تجارة سوقاً خاصة على غرار ما كانت عليه أسواق بغداد فكان نظام الأسواق المشيدة والمسقوفه والمتخصصة سمة عامة وقد أنشأت حول المسجد الكبير بأزقة عريضة كل تجارة منفصلة عن الأخرى على غرار تنظيم أسواق بغداد". (١) ومن بين أسواق المدينة:

سوق الرطابين وسوق الرقيق: تقع في مربعة خاصة تتفرع منها الطرق تضم حوانيت لبيع الرقيق يليها شارع ممتد تتوزع على يمينه ويساره الأسواق فيها سائر المبيعات والصناعات.

السوق العظمى: تقع خارج النطاق العمراني للمدينة منعزلة تماماً عن بيوت المدينة كل تجارة فيها منفردة وكل أهل مهنة لا يختلطون بغيرهم.

كما شيدت السويقات ضمن الحيز العمراني للقطائع الخاصة بالأتراك والعجم تباع فيها الحاجات الضرورية.

٣-٣-٦ أسواق القيروان:

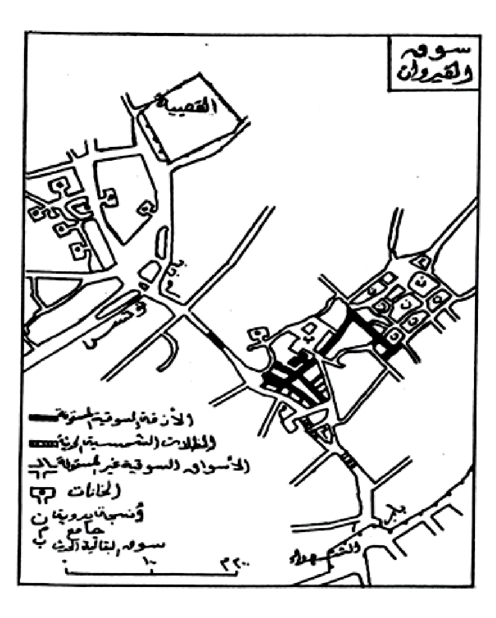
نظمت أسواق المدينة كمصفقة متتالية متصلة على طول محور الشارع التجاري الممتد من باب تونس إلى باب الربيع وافرد لكل سوق تجاره خاصة عرفت بأسماء أصحابها وبحسب تخصصها التجاري"كسوق البزازين، وسوق السراجين، وسوق الضرب،وسوق الجزارين، وسوق الزجاجين، وسوق النخاسين،وسوق القطانين،وسوق الدجاج، وسوق الغزل، وسوق الخرازين، وسوق الاحد، وحوانييت الفحامين،وحوانيت الرفائين، وحوانيت الكتانين، وحوانيت الصرافين". (٢) شكل رقم (٣-٢٣)شكل رقم (٣- ٢٤).

كما نسبت كثيرا من اسواقها الى اصحابها كسواق إسماعيل التي أحدثها إسماعيل بن عبيد الأنصاري سنة (٧١هـ) وسويقة المغيرة التي تنسب لآل عبدالله بن المغيرة الكوفي احد كبار المحدثين الوافدين على القيروان وسوق ابن هاشم المنسوبة لصالح بن حاجب بن هاشم وسوق دار الإمارة لقربها منها وسوق اليهود وحوانيت الرهادنه.





شكل رقم (٣- ٢٣) صور تبين امتداد السوق من بوابات المدينة باتجاة مركزها في وسط المدينة،المصدر الموقع الالكتروني لوزارة السياحة المغربية



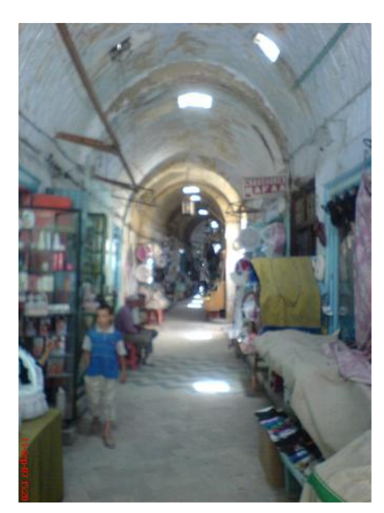
شكل رقم (٣- ٢٤) مخطط أسواق مدينة القيروان
،المصدر المدينة الاسلامية وخصائصها،ص ٢٠،د.هشام خضير.

---

(١) المسري،د.حسين علي،**تجارة العراق في العصر العباسي**،جامعة الكويت،الكويت،١٩٨٢م،ص١٠٧.

(٢) الجنحاني،د.الحبيب،**المغرب الاسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية**،الدار التونسية،تونس،ص٦٩.

وقد توفرت في مدن المغرب الخانات كمخازن للسلع المتصلة وهى عادة في أرباض المدينة مع الأسواق. اما الحالة العمرانية للاسواق فقد كانت مشيدة داخل حوانيت ومتاجر مبنية ومسقوفها. شكل رقم (٣- ٣٥).

شكل رقم (٣- ٣٥) صور لأسواق مدينة القيروان تبين الحالة العمرانية للسوق المغلقة والمسقوفة، المصدر الموقع الالكتروني لوزارة السياحة المغربية

وقد وصف سوق القيروان البكري بقوله:"كان متّصلا من القبلة إلى الجوف وطوله من باب أبي الربيع إلى الجامع ميلان غير ثلث، ومن الجامع إلى باب تونس ثلثا ميل وكان سطحا متصلا فيه جميع المتاجر والصناعات"(١).

٣-٣-٧ أسواق تونس:

نظمت أسواق المدينة من حول المسجد الجامع على شكل "حلقات انتهت قرب باب الجزيرة حيث تستقر المصابغ والحدادة فكانت الحلقة الأولى مواجهة لأبواب ساحة الجامع ضمت حوانيت العطارين وحوانيت الأقمشة المطرزة الفاخرة والملبوسات النادرة وحوانيت الكتب ومكاتب العدول وحوانيت باعة الفواكه الجافة والمرطبات وحوانيت الحلويات وحوانيت باعة أدوات الأواني الفضية النحاسية والمذهبة وغيرها من الأدوات الخزفية والزجاجية والمنقوشة والمطعمة.والحلقة الثانية حول المنطقة المحيطة بالجامع وتجمع حوانيت الخياطين والمطرزين وحوانيت بائعي الأحذية على أنواعها كل نوع في مكانه الخاص. والحلقة الثالثة محيطة بما قبلها وتحتوي على سوق الصفارين سوق النحاس والحاكة والحرايرية والصاغة وسوق النجارة وسوق السلاح وسوق الأدوات النحاسية وحوانيت الترصيع والتنزيل على المعدن والخشب وخرط الخشب والأبنوس والعاج.والحلقة الرابعة ضمت أسواق ومجموعات الورش الصناعية"(٢) شكل رقم (٣- ٣٦).

ومن الأسواق التي استمرت منذ نشأة المدينة:

سوق النحاس، وسوق الكتبيين، وسوق العطارين: أنشى منذ بداية الدولة الحفصية في القرن السابع الهجري.

سوق القماش : من تأسيس السلطان الحفصي أبي عمرو عثمان في القرن التاسع الهجري

وسوق البركة سوق الترك، المخصص للترك اقامه يوسف داي في بداية القرن الحادي عشر الهجري.

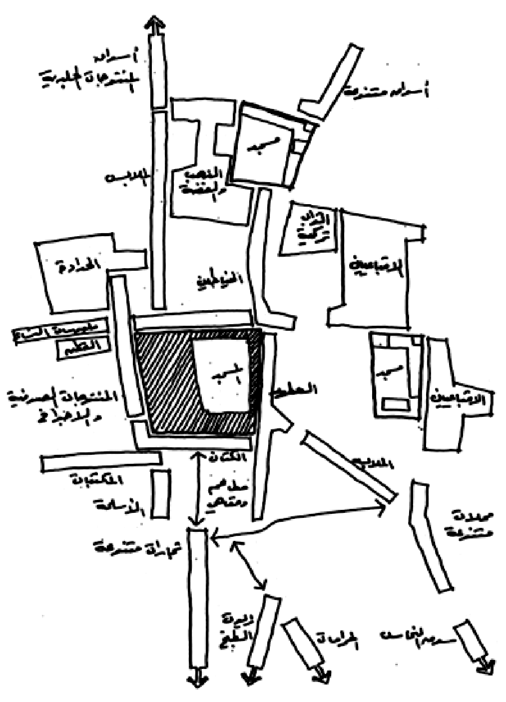
سوق الكبابجية: من تأسيس الباي حسين الأول بن علي.

---

(١) الجنحاني،د.الحبيب،**المغرب الاسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية**،الدار التونسية،تونس،ص٦٧.

(٢) عبدالمنعم،وفاء،**ايكولوجيا المدينة العربية ودراسة في دناميكية تطور مدينة القاهرة** ،رسالة ماجستير غير منشورة كلية التخطيط جامعة القاهرة،١٩٩٠م،ص٤٢.

سوق البلاغجية: أنشأها الأمير الرشيد بن حسين بن علي.
سوق الباي: أساسها الباي حمودة باشا الحسيني.
سوق الشواشية الكبير: تقع بين سوق الباي وشارع سيدي ابن عروس أنشئت في القرن الحادي عشر الهجري في أيام يوسف داي.
السوق الجديدة:تقع في ساحة الحلفاوين بجوار جامع صاحب الطابع أنشأها يوسف صاحب الطابع ليصرف ريعها على الجامع وهي معاصرة للجامع.
سوق الفكه:يقع امام الباب الشرقي لجامع الزيتونة مخصصة ببيع الفواكه الجافه والمكسرات(١).



شكل رقم (٣- ٣٦) مخطط أسواق مدينة تونس المشع من حول الجامع ،المصدر السوق في المدينة العربية الاسلامية،ص٧٦، لؤي دبور

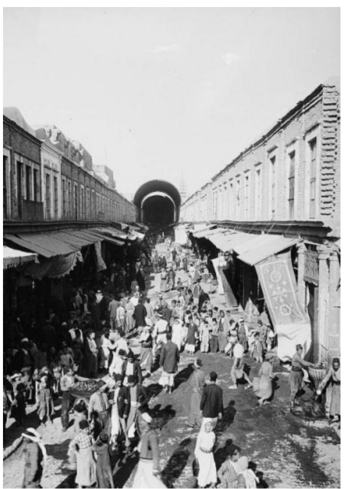
كما "انتشرت السويقات داخل الإحياء السكنية في الساحات المفتوحة أمام الدور والعديد من تلك السويقات محصور في باب السويقة منذ نشأتها في القرن الرابع الهجري وتختص ببيع المواد الغذائية.كما ضمت المدينة مجموعة من الفنادق(الخانات) التي احتوت بداخلها على حوانيت من طابق أو طابقين أو ثلاثة تفتح على ساحة اختص بعضا منها بصنف من الصناعة كصناعة الأدوات مثل فندق الحرارية وفندق الحوكة وفندق الصباغة والبعض الأخر تميز بوجود مستودعات للبضاعة خصص بها غرفا لسكنى الغرباء من التجار ولمن ليس له عائلة وتبرم فيها الصفقات التجارية وتجري معاملات البنوك الضخمة بها"(٢).

---

(١) زيس،سليمان مصطفى،**حول مدينة تونس العتيقة** ،المعهد القومي للاثار والفنون،وزارة الشؤن الثقافية،تونس،١٩٨١م،ج٤،ص٣٧.
(٢) زيس،سليمان مصطفى،**حول مدينة تونس العتيقة** ،المعهد القومي للاثار والفنون،وزارة الشؤن الثقافية،تونس،١٩٨١م،ج٤،ص١١.

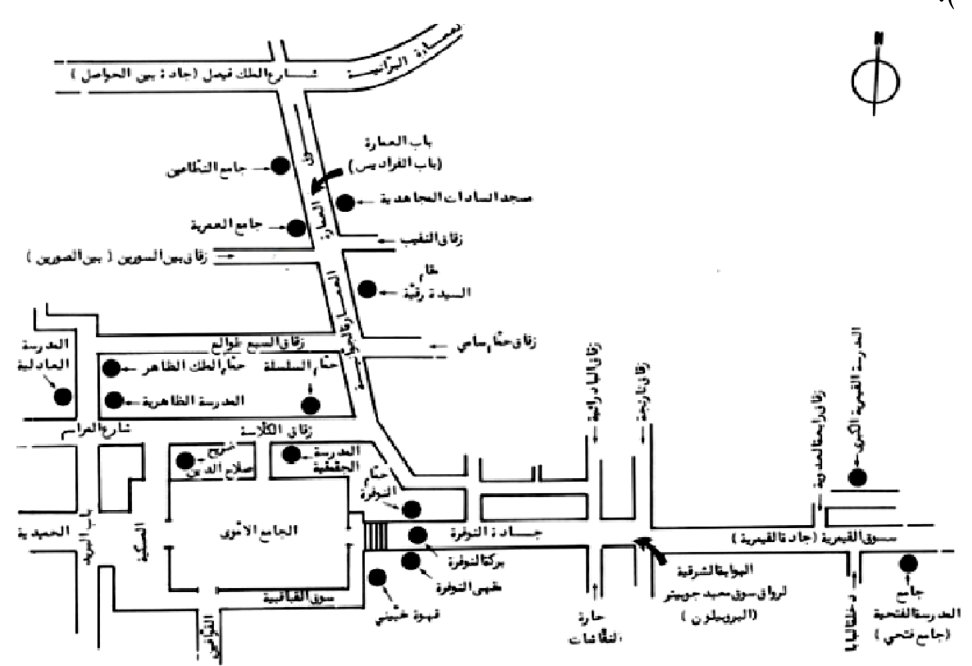
٣-٣-٨ أسواق دمشق:

نظمت أسواق المدينة على طول محور الشارع المستقيم في تتابع خطي تتقابل فيه الحوانيت على جانبي الطريق ممتدة من أبواب الجامع الأموي حتى السويقات داخل أحياء المدينة شكل رقم (٣- ٢٧).



شكل رقم (٣- ٢٧) صورة لامتداد أسواق مدينة دمشق من الجامع باتجاة الاحياء سوق الحميدية القديم ، المصدر، الموقع الالكتروني لوزارة السياحة السورية.

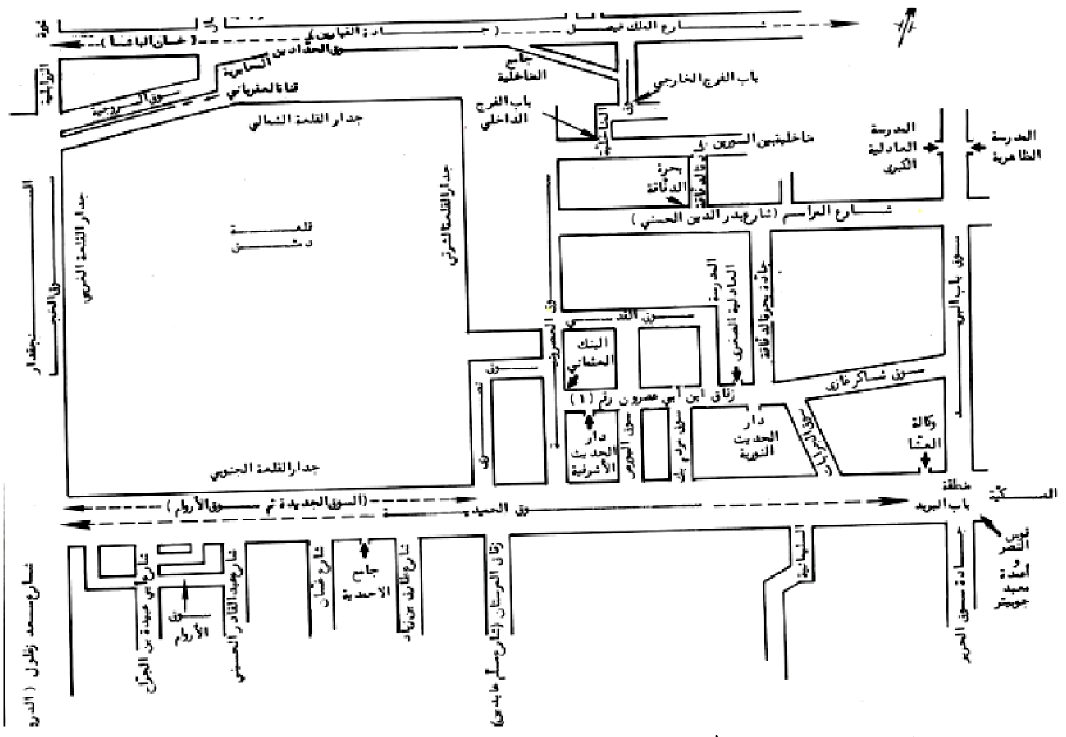
توزعت أسواق المدينة وفقا للتخصص والمهنة فافرد لكل تجارة سوق تتوزع من " باب الزيادة تتوزع حوانيت السقاطين حتى دار الخيل ثم حوانيت الصفارين وعن يسار باب جيرون حوانيت البزازين وكانت شوارعها مستديره عليها شوارع مستطيلة فيها حوانيت الجوهريين والكتبيين وصناع آواني الزجاج وفي الرحبة أمام باب جيرون حوانيت كبار الشهود وعقود الانكحة ثم سوق الوراقين والاقلام والمداد،ومن باب البريد تمتد حوانيت الشماعين وكان أقربها للجامع ثم باعة الفواكه وتبتعد حوانيت الدباغين والصباغين والسراجين والحدادين والنجارين عن الجامع"(١). شكل رقم (٣- ٢٨).



شكل رقم (٣- ٢٨) مخطط أسواق مدينة دمشق الممتدة من حول الجامع،المصدر ،أسواق دمشق القديمة،ص٢٣،د.قتيبه الشهابي.

(١) ابن بطوطة ،محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم اللواتي،**رحلة ابن بطوطة**، تحقيق محمد عبدالرحيم،دار الارقم،بيروت ،ج١،ص٥٢.

كما توزعت الأسواق أسفل القلعة كسوق الخيل وسوق السلاح وسوق السروجين وكثرت فيها الأسواق حتى بلغت عشرين سوقا بها حوالي مائة وتسعة وثلاثون حانوتا.شكل رقم (٣- ٣٩).



شكل رقم (٣- ٣٩) مخطط أسواق قلعة دمشق،المصدر اسواق دمشق القديمة،ص١٩،د.قتيبه الشهابي.

"تعددت أسواق المدينة وازدهرت في فترات زمنية مختلفة وكان أوج ازدهار أسواق دمشق في العهد المملوكي فمن أسواقها ما ضل حتى الآن ومنها ما تغير مسماها وتخصصها منذ العهد العثماني" فمن أسواق المدينة نذكر(١) :

سوق الحميدية: أقدم أسواق دمشق يمتد من جادة السنجقدار إلى باب البريد عند الجامع الأموي يبلغ طوله حوالي ستمائة متر تقريبا وعرضه بحدود خمسة عشر مترا بارتفاع طابقين ينقسم إلى سوقين:

سوق الأورام:كان عبارة عن سوق ضيق يمتد موازياً لسوق الحميدية من جهة الجنوب من شارع أبي عبيدة إلى شارع عبد القادر الحسيني في محلة الحريقة وحالياً يتألف هذا السوق من مجموعة أسواق صغيرة ضيقة مغطاة تتوزع من غرب سوق يكثر به بيع الملابس القديمة بأنواعها.

سوق الحميدية الجديد: يمتد حتى سوق المسكية أمام الجامع الأموي بالقرب من حوانيت بيع الكتب.

سوق مدحت باشا: من أقدم أسواق دمشق عرف بالسوق المستقيم والسوق الطويل يتفرع من سوق الحميدية يمتد عموديا على جادة سنجقدار أوله من سوق باب الجامعة وآخره متصل بأول سوق مئذنة الشحم يتفرع منه حوانيت باعة الأحذية وباعة العقل والعباءات وسوق العطارين وسوق الحضر. وبه خان الزيت. وخان جمقمق.

سوق المسكية: سوق الوراقين وسوق الكتبيين سوق صغير مكشوف أمام الجامع الأموي فيه حوانيت بيع الكتب والقرطاسية بأنواعها يحتل حالياً منطقة معبد جوبيتر الدمشقي عند الطرف الشرقي لسوق الحميدية في باب البريد.

---

(١) الصواف ،حسن زكي،**دمشق اقدم عاصمة في العالم**، ،دار قتيبة،دمشق ،ص٤٣٨-٥٠١.

سوق البزورية:سوق القمح يمتد من سوق العطارين من سوق مدحت باشا وينتهي عند باب القوافيين عند الجامع الأموي تباع فيه لوازم الأفراح من توابل وعطارة.يفصله عن الجامع الأموي سوق السلاح تمت تغطينه أيام الوالي حسين ناظم باشا بسقف من التوتياء والحديد بدلاً من الخشب حماية له من الحريق وبها عدد من الخانات كخان العمود وخان سليمان باشا.

سوق المحايرية: كان موقع هذا السوق على امتداد الرصيف الحالي الواصل بين سوق السروجية وسوق الحدادين عند شارع الملك فيصل قبالة النهائية الجنوبية لسوق الهال . ذكره القساطلي بقوله" سوق المحايرية به يعملون المحاير والصناديق البسيطة للفواكه.

سوق السكرية: يمتد بين محلة باب الجابية وبين سوق الذراع، ويوازي سوق مدحت باشا من جهة الجنوب ذكره ابن عبد الهادي بقوله"سوق السكريين تحت سوق البزورين يباع فيه السكر" له مدخلين ضيقين مسقوف بستار معدني.

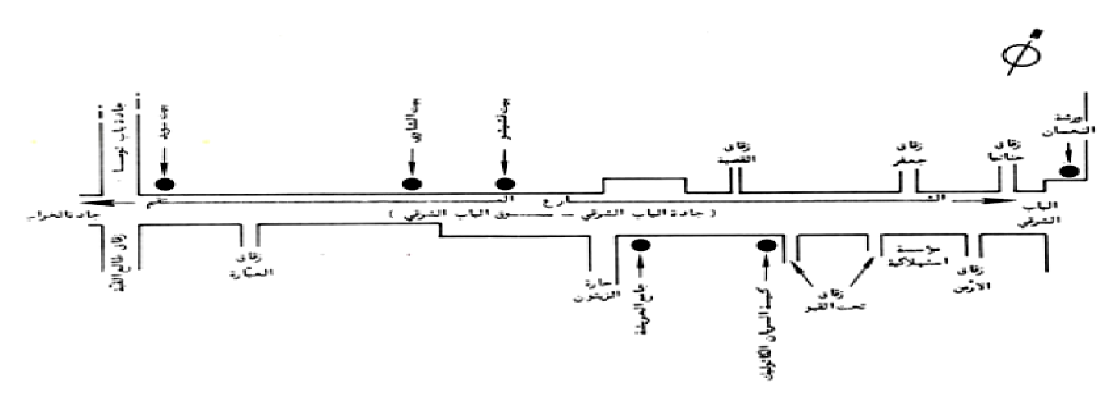
سوق الخوجة: من الأسواق القديمة يقع في اسفل قلعة دمشق الغربي له أربعة أبواب أولها في بداية سوق الأروام والثاني تجاه سوق النحاسين والثالث نافذ من باب القلعة القديم إلى اتجاه سوق القميلة وجامع السيد خليل والرابع المقابل لجامع السنجقدار. جدد السوق سنة (١٩٠٥م) وقام الوالي حسين باشا بتغطيته بالحديد والتوتياء أسوة بسوق الحميدية وجعله بطابقين العلوي مشاغل والسفلي متاجر مخصصة لبيع الملابس العسكرية ولوازمها إضافة إلى الحقائب الجلدية وبيع الخرز.

سوق الحرير:يمتد من سوق الحرير والقلبقجية إلى سوق القوافين ورد ذكر هذا السوق وموقعه عند ابن عبد الهادي بقوله "سوق الحرير عند باب الجامع الأموي القبلي ويباع فيه الحرير". وهو سوق ضيق مغطي بساتر هرمي مجدد من الحديد والتوتياء يقيم فيه باعة الحرير وبه خان الحرير.

سوق باب الجابية:يقع بين سوقي مدحت باشا والسنانية مسايراً في امتداده سوق الدرويشية يظم حوانيت مختلفة تباع فيه العطارة (١).

سوق باب البريد: يمتد من شرق سوق الحميدية حتى يقابل سوق الحرير وزقاق الكلاسه. ويعد سوق باب البريد من اهم الاسواق في العهدين المملوكين والعثماني "به تباع منسوجات هذه البلاد ومنسوجات بلاد الإفرنج الثمنية" (القساطلي).

سوق باب الشرقي : يمتد هذا السوق من الغرب إلى الشرق ضمن جادة الباب الشرقي بين نقطة التقاء جادات (الخراب وباب توما وطالع القبة) وبين الباب الشرقي ورد ذكر السوق عند ابن عبد الهادي في العهد المملوكي، أما في العهد العثماني فلم يأت على ذكره أحد لا الغزي ولا القساطلي ولا القاسمي ولا العلاف. شكل رقم (٣- ٣٠).



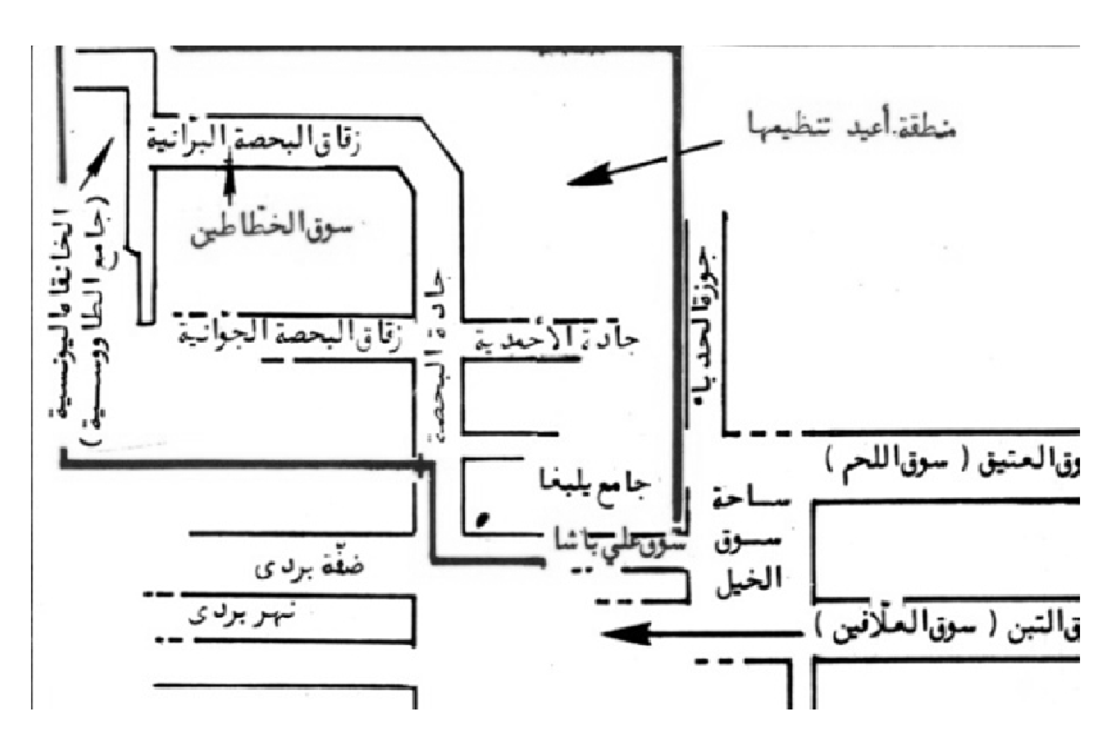
شكل رقم (٣- ٣٠) مخطط أسواق باب الجابية ،المصدر أسواق دمشق القديمة،ص٢١،د.قتيبه الشهابي.

---

(١) الشهابي ،د.قتيبة،**اسواق دمشق القديمة ومشيداتها التاريخية** ،منشورات وزارة الثقافة السورية،دمشق ،ص٣٧٨.

سوق القلبقجية: يقع هذا السوق على امتداد جادة سوق الحرير بينها وبين سوق الخياطين، وقد انحسر حالياً إلى بضع محال تتجر بالأقمشة بعد أن فقد تخصصه بيع (القلبق)لباس عسكرياً للرأس.
سوق الخياطين: يقع على امتداد جادة سوق الحرير وسوق القلبقجية. عرف في العهد المملوكي باسم سوق الخواصين وعرف القسم الشمالي منه باتجاه سوق القلبقجية بالقبانين أما قسمة الجنوبي الآخذ إلى سوق مدحت باشا فكان يعرف بالطواقين.

سوق القطن: يفتح على سوقي السكرية والذراع الواقعين إلى الشمال منه ورد عند ابن عبد الهادي بقوله "سوق القطانين تحت سوق جقمق يباع فيه القطن
سوق الصوف: يوازي سوق مدحت باشا من جهة الجنوب بين سوق القطن وجادة الشماعين يباع فيه المرس والخيطان والحبال.
سوق الحدادين: ورد اسم سوق الحدادين لأول مرة عند يوسف عبدالهادي الذي حدد مكانه في باب الجابيه وفي الشاغور
سوق النحاسين: تتوزع في سوقين، الأول يباع فيه النحاس أسفل القلعة والثاني يصنع فيه النحاس بباب الفراديس يتألف السوق من سوقين ضيقين مسقوفين متجاورين ومتوازيين يفتحان على شارع الملك فيصل قبالة سوق المناخلية.
ساحة سوق الخيل: تقع شرق ساحة المرجة على امتداد شارع الملك فيصل يفتح فيها من جهة الشرق سوق العتيق ومن الجنوب سوق التبن ومن الشمال زقاق جوزة الحدباء.كانت سوقاً للخيل وبهاعدد من الحوانيت كسوق علي باشا الذي بنى فوقه فندقاً صغيراً (ربع) تباع فيه الفواكه.
سوق التبن:احدالأسواق القديمة المشكوفه يمتد من شارع الثورة شرقاً إلى الطرف الجنوبي لساحة سوق الخيل غربا وهو امتداد لشارع الملك فيصل الحالي نحو الغرب. أشار إليه العلاف أواخر العهد العثماني وسماه سوق العلافين نسبة لما كان يباع فيه من العلف وعلى طرفيه بعض المقاهي وحوانيت بيع الحبوب والدواجن من الطيور والدجاج والأرانب والحمام (١) شكل رقم (٣-٣١).



شكل رقم (٣-٣١) موقع سوق التبن(العلافين) ،المصدر أسواق دمشق القديمة،ص ٢٨،د.قتيبه الشهابي.

(١) الشهابي ،د.قتيبة،**اسواق دمشق القديمة ومشيداتها التاريخية** ،منشورات وزارة الثقافة السورية،دمشق ،ص٣٧٩.

سوق السروجية: يمتد بين جادة السنجقدار بجوار سوق الزرابلية وشارع الملك فيصل يباع فيه السروج وآلة الخيل.
سوق المناخلية: يمتد هذا السوق بين سوق العصرونية وشارع الملك فيصل يغطيه ساتر هرمي من الحديد والتوتياء في معظم أقسامه خصوصاً بين البابين أما تسميته فنسبة إلى المناخل والناخلين.
سوق الصباغين: يقع بين باب الجابية ومحلة باب الجابية المجاورة للسنانية مسايراً الجدار الشرقي لجامع السنانية ومنتهياً عند الزاوية الجنوبية لهذا الجامع بجوار مكتب السنانية.

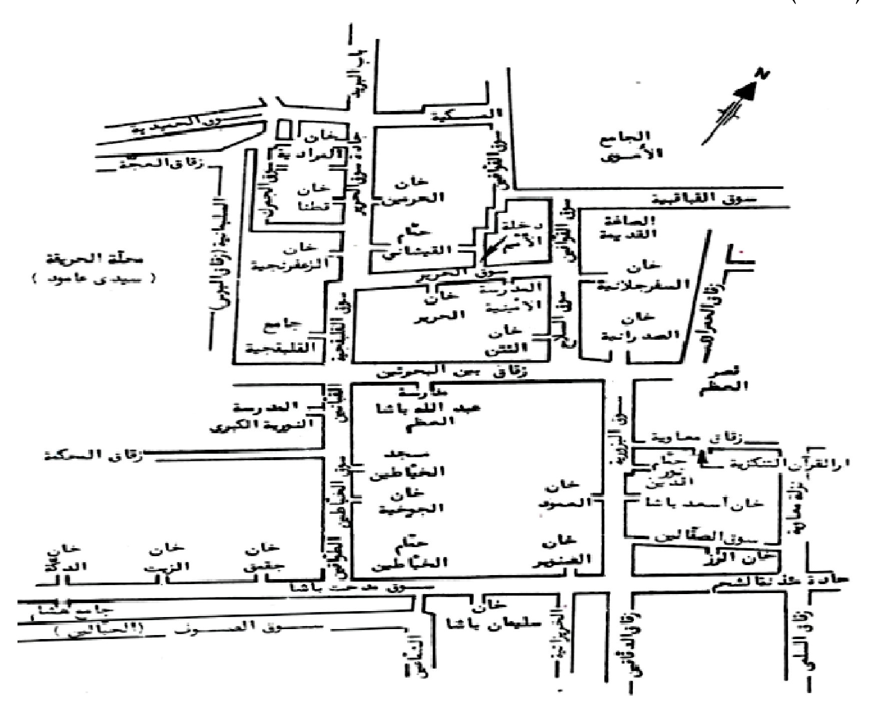
سوق الخراطين: في محلة الدرويشية جنوبي دار السعادة في الحميدية إلى الغرب من جامع الأحمدية الحالي.
سوق القباقبية:يقع بين سوق القوافين وبدايةالنوفرة مسايراً في امتداده الجدار الجنوبي للجامع الأموي من أسواق العهد المملوكي بهذا السوق يعملون القباقيب والصناديق والصواني المطعمة بالصدف وهذه السوق تمتاز عن غيرها بكون سقفها معقوداً بالحجارة.
سوق النحاتين:يقع في جادة سوق الغنم عند نهاية سوق السنانية في الطريق الممتد إلى حي الميدان تنتشر حوانيته على طرفي الطريق قرب مقبرة الباب الصغير من جهة الشمال. يعرف بسوق النحاتين.
سوق الجزماتية: يقع في محلة الميدان التحتاني التي كانت تعرف في السابق باسم ميدان الحصى وعلى امتداد سوق باب المصلى ي لصنع الجزمات.
سوق الأخصاصيين: يعرف حاليا بسوق الدرويشية كان غربي دار السعادة في جادة الدرويشية الحالية تعلوا الحوانيت ربوع للسكن.
سوق الزرابلية:يتفرع من سوق العلافين أو سوق التبن إلى ساحة البحرة المدورة تباع فيه أحذية المزارعين، وينتهي بجادة السنجقدار.
سوق السلاح: يقع بين سوق القوافين وزقاق البحرتين قرب سوق البزورية سوق صغير مسقوف بالتوتياء تباع فيه لوازم العسكر.
انتشرت بجانب الأسواق في الوسط التجاري للمدينة الخانات التي كانت تختص بسلعة معينة نسب اغلبها لملاكها من الخلفاء والتجار وبخاصة في الفترة العثمانية التي شهدت فيها البلاد استقرارا اقتصاديا وامنيا وكانت تتوزع خارج المدينة كخان العقبه الذي أقيم خارج دمشق وخان السبيل وخان الحير الشرقى أقامه الخليفة هشام بن عبدالملك أما الخانات داخل المدينة فعرف منها:
خان أسعد باشا:يقع في سوق البزورية شيده أسعد باشا العظم والي دمشق يحتوي على مستودعات داخلية كانت تستخدم مكاتب وحوانيت تجارية ومشاغل استخدم الخان منذ إنشائه لتخزين مواد الرز والسكر والتوابل والبهارات والسكاكر والخيوط والبالات(١).
خان العمود: يقع في سوق البزورية باتجاه سوق الصاغة ويتكون من ثمانية مخازن له باحة مستطيلة يحيط بها رواق المخازن تعلو اسقفها قباب من الآجر الأحمر.
خان الخياطين:يتوسط الجانب الشرقي لسوق الخياطين أنشأه الوالي العثماني شمس باشا مكون اثنا عشر مخزنا والطابق العلوي يحوي العديد من المخازن.
خان الحرير: يقع وسط سوق الحرير جنوب الجامع الأموي بناه الوالي العثماني درويش باشا وجعل وقفا لجامع الدرويشية مكون من سبعة وعشرون مخزنا مسقوفه بقبوات سريرية مبنية بالحجر يحيط بساحته الداخلية تسعة عشر حانوتا ذات أبواب ونوافذ.
خان الجمرك: بناه الوالي مراد باشا أوقفه لفقراء الحرمين الشريفين وكان اسمه خان المرادية فتحول هذا الخان لسوق يضم العديد من مخازن بيع الأقمشة والنسيج.
خان الزيت:يقع في القسم الغربي من سوق مدحت باشا فيه ثمانية عشر حانوتا ومستودع.

---

(١) خير ،غرام مدحت،**خان اسعد باشا**، بحث منشور بمجلة العصور،المجلد الرابع عشر،ج٢ ،٢٠٠٤م،ص١٤٩.

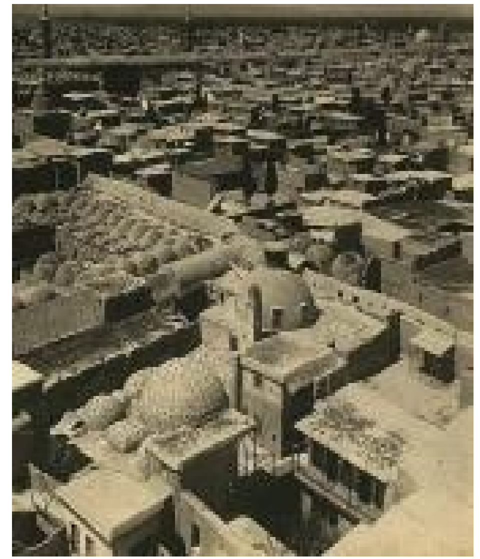
خان سليمان باشا:يقع الخان جنوب سوق مدحت باشا قريب من مدخل سوق البزورية أنشأه سليمان باشا العظم والي دمشق في العهد العثماني.

خان جمقمق: يقع في سوق مدحت باشا أنشأه سيف الدين جقمق نائب السلطة مكون من ثماينة عشر مخزناً . شكل رقم (٣- ٣٢).



شكل رقم (٣- ٣٢) مخطط مواقع الخانات على طول امتداد محور سوق مدحت باشا ،المصدر أسواق دمشق القديمة،ص٢٠،د.قتيبه الشهابي.

الحالة العمرانية للأسواق كانت "مرتفعة لها أبواب من الخشب تقفل بالحبال بنيت بالحجارة اغلبها مسقوفه بالخشب وبالاقبية الحجرية وقد لاحظ المقدسي ذلك حينما وصف أسواق المدينة فذكر أن اغلبها كان مغطى "[١] شكل رقم (٣- ٣٣).





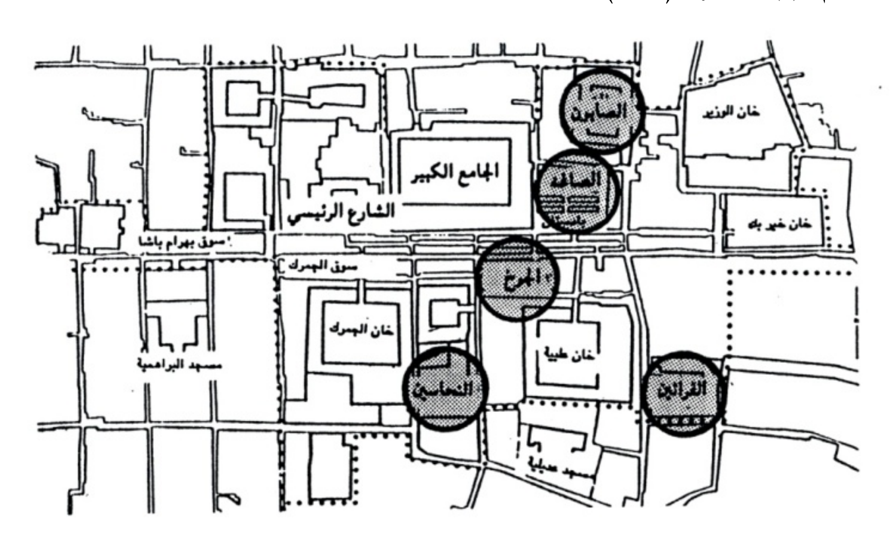
شكل رقم (٣-٣٣) صور تبين الحالة العمرانية لأسواق مدينة دمشق المغطاة والمسقوفة ،المصدر، الموقع الالكتروني لوزارة السياحة السورية.

(١) حمد ،د.فيصل عبدالله،**اسواق دمشق في العصر المملوكي** بحث منشور في مجلة العصور،المجلد الرابع عشر،ج١،٢٠٠٤م،ص١٠٢.

٣-٣-٩ أسواق حلب:

نظمت أسواق المدينة على طول محور الشارع المستقيم في تتابع خطي على هيئة شوارع متوازية تتقابل فيه الحوانيت ممتدة من أبواب الجامع يختص كل سوق منها بنوع من البضائع والسلع "كسوق الفرائين ، سوق السراجين ،سوق الزرب ، سوق العطارين، سوق الخيش، سوق القوافين ، سوق ، الصاغة ، سوق السقطية، سوق الباطية ، سوق البالستان، سوق الصابون، سوق الشام ، سوق استانبول ، سوق الجوخ ، سوق الطرابيشية، سوق القطن"(١).

وقد وصف ابن جبير تنظيم اسواق المدينة بانها"متصلة الانتظام مستطيلة، تخرج من سماط صنعة إلى سماط صنعة أخرى إلى أن تفرغ من جميع الصناعات المدينة وكل سماط منها يتصل بباب من أبواب الجامع المكرم" (٢) شكل رقم (٣-٣٤).



شكل رقم (٣-٣٤) مخطط تنظيم أسواق مدينة حلب المتخصص ،المصدر، التوزيع المكاني للخدمات الحرفية،ص ١٩، هشام محمود

تمتد أسواق المدينةمن باب إنطاكية غرباً وسوق النيربشرقاً بطول سبعمائة وخمسون مترا بعرض ثلاثمائة وخمسون مترا توزعت من حول الجامع نذكر منها:

سوق العطارين: (الابارين) ينتهي بنهاية سوق اسطانبول الجديد تباع فيه التوابل ومشتقاتها يبلغ تعداد الحوانيت فيه اثنان وثمانون حانوتا.

سوق السقطيّة: يمتد غرب سوق العطارين سوق طويل بأجزاء ثلاث يباع فيها أنواع الأطعمة معجنات والخضار والفواكة يبلغ تعداد حوانيته ست وثمانون حانوتا.

سوق ماركوبولي: (المركوبلي)يربط سوق العطارين شمالاً بمدخل خان العلبيّة جنوباً ويشتهر بتجارة الأقمشة ويبلغ تعداد المحلات فيه تسعا وعشرين حانوتا.

سوق البهرمية: امتداد لسوق السقطية تجاه الغرب سمي بهذا الاسم لوجود المدخل الرئيسي لجامع ومدرسة بهرام باشا(البهرمية) تباع فيه الأغذية يبلغ تعداد حوانيته اثنان وخمسون حانوتا.

سوق القصابية: يقع في محلة أسد الله ينتهي محوره الشمالي بخان القصابية والجنوبي بقيسارية صغيرة هي قيسارية الجلبي يختص بصناعة أكياس الجنفاص ثم غلب على تجارته الأغذية.

سوق الحرير: يقع في الطرف الشمالي من البلدة وكان يسمى بسوق الحارة من الجهة الشرقية تحده مجموعة خانات الجاكي، البنادقة، والحبال، ومن الجهة الغربية خان الحرير تباع فيه الأقمشة ويبلغ عدد حوانيته ثلاثة واربعون حانوتا.

---

(١) الحمصي ،فايز،**حلب القديمة**،المديرية العامة للاثار والمتاحف،دمشق،١٩٨٣م،،ص١٣١.

(٢) ابن جبير ، ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكناني ،**رحلة ابن جبير**،دار صادر،بيروت،ص٢٢٦.

سوق خان الحرير: احدمداخل المْدينة من الجهة الشمالية تباع فيه الأقمشة يبلغ تعداد حوانيته ثلاثة واربعون حانوتا (١).

سوق خان الجمرك: يلاصق خان الجمرك من جهته الشمالية ويتم دخول هذا الخان من منتصفه تباع فيه الأقمشة يبلغ تعداد حوانيته خمسا وخمسون حانوتا.

سوق أرسلان دادا يسمى أيضاً بسوق أصلان دادا باسم باني الجامع المجاور ويشكل احدى مداخل المْدينة الشمالية يلاصق الجدار الشرقي لخان الصابون تباع فيه الأقمشة والجلود يبلغ تعداد حوانيته ثلاثا وثلاثون حانوتا.

سوق الزرب: يقع في الجهة الشرقية للمْدينة كان قديما سوق الضرب في العهد المملوكي حيث تضرب به العملة المعدنية الآن سوق الزرب يتألف السوق من احدى وسبعون حانوتا. مخصصه لبيع المنسوجات.

سوق العبي: امتداداً لسوق الزرب نحو الغرب اسمه كان يعرف بسوق (النشابين) يحتوي على ثلاثة وخمسون حانوتا يباع فيها العبي وأنواع المنسوجات من مناديل وأقمشة.

سوق باب انطاكية: يقع جنوب خان التتن القديم والجديد تباع فيه الأقمشة والأغذية وبه حوانيت النجارين والحذائين(٢).

سوق قره قماش: ينتهي هذا السوق بسوقي الزرب والعبي تباع فيه الأقمشة والعباءات (الباشاية و الملاية).

سوق الدهشة: يتفرع من سوق قره قماش وسبب التسمية يعود للدهشة التي كانت تنتاب المشاهد وهو يطوف أرجاء السوق قديماً لروعة وجمال وكثرة الأقمشة المعروضة والتي كانت تصدر الى الشرق والغرب في عهد ازدهرت فيه التجارة في حلب ازدهاراً عظيماً ، تمارس فيه تجارة الأقمشة وبه تسع واربعون حانوتا.

سوق الصابون: مقابل مدخل خان الصابون وأغلب تجارته الأقمشة والبسط ويبلغ تعداد حوانيته اربع وعشرين حانوتا.

سوق المناديل: يصل سوق اسطانبول الجديد غرباً بنهاية سوق الصابون وباب خان الصابون شرقاً تباع فيه المناديل تغيرت وظيفته حاليا يبلغ تعداد حوانيته سبعا وثلاثون حانوتا.

سوق الحراج: يقع غرب سوق الصابون تتفرع منه مجموعة أسواق البالستان والصياغ أغلب تجارته البسط والسجاد ويبلغ تعداد حوانيته ثلاثة وثلاثين حانوتا.

سوق الصياغ: اسم يطلق على عدة أجزاء منها سوقان متوازيان ممتدان بين سوق الحراج وسوق اسطانبول الجديد وبينهما فتحة تصلهما ببعضهما البعض والجزء الثالث هو السوق الذي يدخل اليه من سوق المناديل مجموع حوانيته تسعا وتسعون حانوتا.

سوق البالستان: يوازي سوق الصياغ يصل بين سوق الحراج وسوق اسطانبول الجديد التجارة الغالبة فيه هي تجارة البسط والسجاد ويبلغ تعداد حوانيته تسعا وثلاثون حانوتا.

سوق اسطانبول الجديد: يشغل أحد أهم مدخلين للمْدينة من الجهة الشماليةيسمى ايضاً بسوق النسوان متصل بمدخل الجامع الكبير من الجهة الشرقية أغلب تجارة السوق الأقمشة ومشتقاتها يبلغ تعداد حوانيته واحد وتسعون حانوتا.

سوق الطرابيشية: يقع على امتداد سوق الدهشة ومهنته صناعة وبيع الطرابيش التي اندثرت مع زوال عادة لبس الطربوش وحلت محله تجارة الأقمشة يبلغ تعداد حوانيته ثلاثة وستون حانوتا.

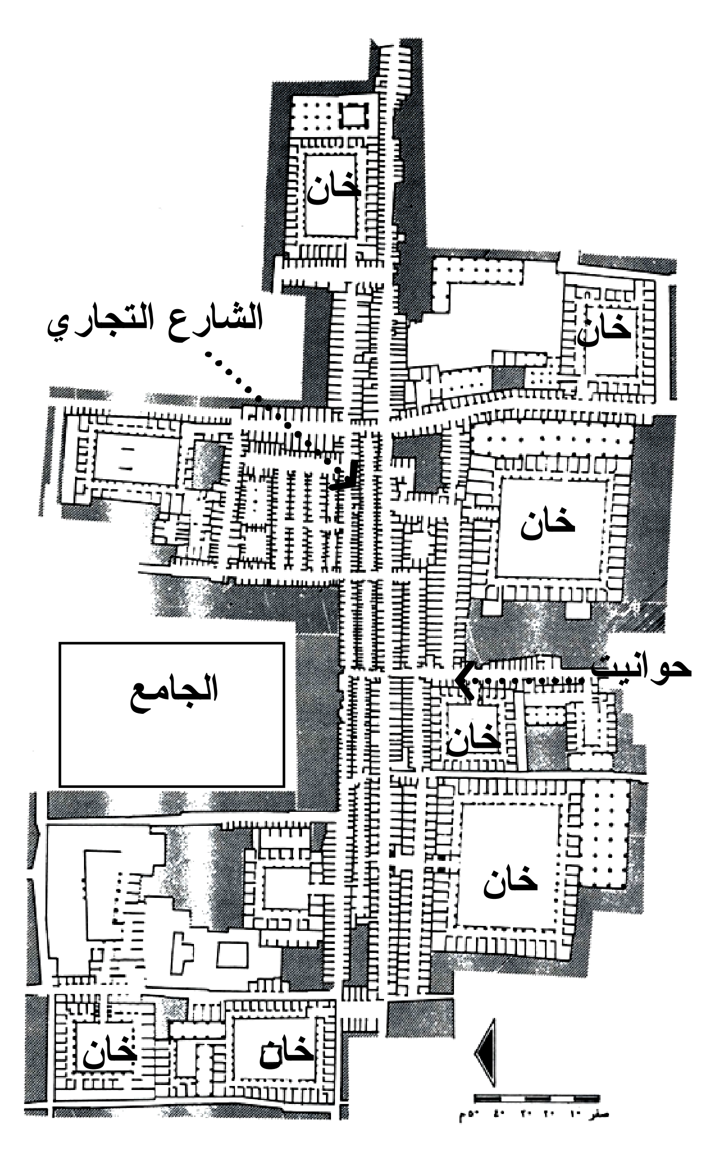
سوق الذراع: يقع جنوب سوق الطرابيشي المهنة الحالية للسوق هي بيع وخياطة الأقمشة الرجالية سمي بهذا الاسم لأن الذراع هو وحدة القياس المحلية ويبلغ تعداد حوانيته تسع وخمسون حانوتا.

---

(١) طلس ،محمد اسعد،**الاثار الاسلامية والتاريخية في حلب**،المديرية العامة للاثار والمتاحف،دمشق،ص١٤٠.

(٢) الحمصي ،فايز،**حلب القديمة**،المديرية العامة للاثار والمتاحف،دمشق،١٩٨٣م،،ص١٣١.

سوق العتيق: يمتد غرب الباتية موازياً الجزء الثاني من سوق الحبال أغلب تجارته الجلود الخام ويبلغ تعداد حوانيته ثمانية واربعون حانوتاً .[1]
سوق الحبال: يطلق عليه اسم سوق الحبال وعلى السوق المقابل لخان الحبال يغطي السوق جزءاً من جدار الجامع الجنوبي يمتد غرب سوق الصرماياتية تباع فيه الحبال يبلغ تعداد حوانيته ثمانية وثمانون حانوتا باعتبار حوانيت سوق الصرماتية
سوق الحور: يوازي سوق الحبال على محور الباتية العتيق نحو الغرب كان يختص ببيع الخشب قبل أن تفقد هذه التجارة أهميتها يبلغ تعداد حوانيته اربعا واربعون حانوتا.
سوق الصرماياتية: يسمى بسوق النعال أو سوق القوافين ملاصق للجدار الجنوبي للجامع الكبير أغلب تجارته الأحذية الشعبية تبلغ عدد حوانيته ثمانية وثمانون حانوتا.
سوق الحدادين: يفتح على البوابة الغربية للجامع عدد حوانيته سبعة وثلاثون حانوتا تمارس فيه مهنة الحدادة ، كصناعة الفؤوس، الأزاميل، المسامير.

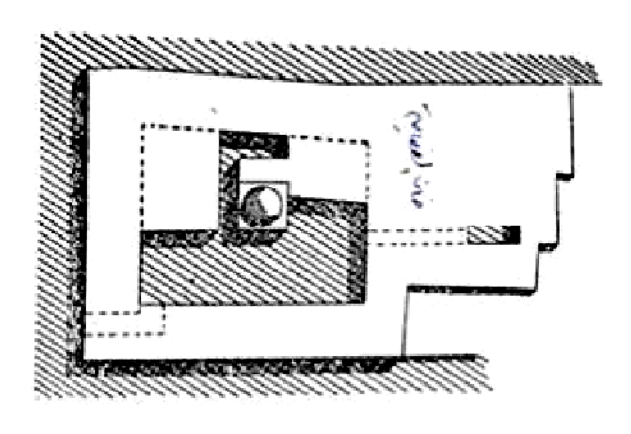


شكل رقم (٣-٣٥) مخطط أسواق وخانات مدينة حلب الممتدة على طول الشارع المستقيم ،المصدر،تاصيل القيم الحضارية ،ص٣٧.،د. عبدالباقي ابراهيم.

---

[1] طلس ،محمد اسعد،**الاثار الاسلامية والتاريخية في حلب**،المديرية العامة للاثار والمتاحف،دمشق،ص١٤١.

سوق الجوخ: يلاصق خان العلبية من الجهة الشمالية تباع فيه المنسوجات ويتميز هذا السوق باتساعه وشدة انتظامه يبلغ تعداد حوانيته اربعون حانوتا.
سوق اسطانبول العتيق: جزء منه يقع في سوق العطارين والآخر في سوق خان النحاسين تباع فيه الأقمشة النسائية يبلغ تعداد حوانيته ثمانية وثلاثون حانوتا.
سوق الفرايين:يشكل محور دخول رئيسي للمْدينة من جهتها الجنوبية يرتبط اسمه باسم خان الفرايين الملاصق للسوق من الأسواق التي مازال بعض محلاتها محافظة على مهنتها القديمة في تجارة الفرو يبلغ تعداد حوانيته سبعا وسبعون حانوتا.
بجانب الاسواق ظهرت القيساريات التي كان يستقر فيها رجال الدولة من حراس وموظفين.وفي ظل الحكم العثماني جذبت الحركة التجارية تجار أوروبا وأقيمت الخانات على الشاطئ الغربي لنهر قويق فاقام البنادقة في خان البنادقة في عام (١٥٤٨م)، واقام الإنكليز في خان الجمرك في عام (١٥٨٣م)،واقام الفرنسيون في خان الحبال في عام (١٥٦٢م)، واقام البلجيك في خان سوق النحاسين.
وقد تميزت خاناتها بكبر الحجم واتساع المساحة فخـان الوزير وخان ابرق بالجمرك تبلغ مساحته الكلية (٦١٦٧م٢)، بينما متوسط مساحة خـان خايربيك(٢٢٨٢ م٢) كما بلغت مساحة خان الجمرك الكلية (٦١٦٧م٢). ومن خانات المدينة نذكر:
خان البنادقة: يقع قرب الجامع الكبير بين خان الجاكي شمالاً والمدرسة الحلوية شرقا وخان الحبال جنوبا وسوق خان الحرير غرباً كان مقر تجار البندقية الإيطاليين فراغه الداخلي مكون من باحتين الأولى يؤدي إليها المدخل مباشرة وتتوزع حولها حوانيت تجارية لتجارة الأقمشة بالجملة ومستودعات تتصل بالباحة الثانية بممر مسقوف تحتوي على مستودعات في الطابق الأرضي وحوانيت تجارية في الطابق الأول.
خان الميسر:يعرف أيضاً باسم خان البنك لأن المصرف العثماني كان مقره يشغل الخان حالياً حوانيت لبيع وتخزين الأقمشة.
خان الحرير الواقع شمال المدينة بين الجامع الكبير والسبع بحرات غرب سوق خان الحرير يعود بناء هذا الخان للقرن السادس عشر الميلادي سمي بهذا الاسم لأن الهنود كانوا ينزلون فيه بالحرير تباع فيه الأقمشة .
خان القصابية: يؤدي إلي محور سوق القصابية بناه الأمير أبرك في أواخر العهد المملوكي خصص لإقامة التجار الوافدين له ساحة مستطيلة الشكل يتوسطها مسجد صغير تحيط بها الأروقة المفتوحة على الحوانيت التجارية(١). شكل رقم (٣-٣٦)



شكل رقم (٣-٣٦) موقع عام لخان القصابية ،المصدر، الاثار الاسلامية والتاريخية في حلب،ملحق الصور.محمد اسعد

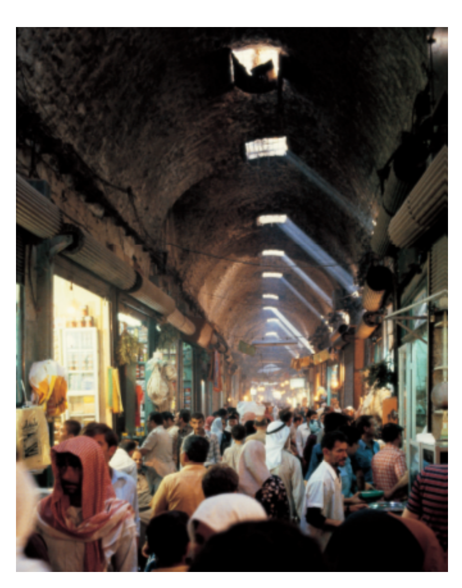
(١) الحمصي ،فايز،**حلب القديمة**،المديرية العامة للآثار والمتاحف،دمشق،١٩٨٣م،ص١٣٤.

كما انتشرت خلال العهد العثماني الأوقاف التي خصص ريعها للمساجد والمدارس والفقراء وهي عبارة عن خان مركب يحتوي على قيسرية وخان للتخزين وحوانيت للبيع يلحق بها مسجد وسكن ومن الأوقاف في حلب نذكر:

وقف خسرو باشا: يطلق عليه وقف الخسروية تم إنشائه سنة (١٥٣٧م) يتألف من خان وخمسة وتسعون مخزنا وقيسارية تحتوي على ثلاثون مخزنا وسوق وعدد كبير من الحوانيت، تقدر مساحة الوقف بأربع أو خمس هكتارات، هدم بعضها في زلزال (١٨٢٢م) ، ولم يبق منه سوى جامع الخسروية مع ملحقاته بالإضافة إلى خان الشونة وحمام النحاسين.

وقف نيشانجي محمد باشا: شيد في أواخر القرن السادس عشر سنة(١٥٩٤م) استمر وقفا حتى سنة (١٩٢٧م) يقع ضمن الوسط العمراني لأسواق المدينة في سوق الحبال غربي سوق الحدادين وجنوبي خان البنادقة والمدرسة الحلوية وفي منتصف سوق الجنفاص الموازي لسوق الحور وسوق العطارين من الجهة الشمالية. ومعظم تجارته كانت بيع الخيش والحبال لوجود خان الحبال كما كان يسمى بخان الفرنسيين فغالبية قاصديه من الفرنسيين.

الحالة العمرانية للأسواق مبنية من الحجارة لها سقوف من الخشب وابواب من الحديد وبعضا منها مفتوح ولكل سوق باب خاص به يقفل عند انتهاء البيع والشراء تعزل الأسواق عن أحياء المدينة قال عنها الرحالة ابن بطوطة "أسواقها مسقفة بالخشب، فأهلهادائماً في ظل ممدود، وقيسرياتها لا تماثل حسناً وكبراً "[١]. شكل رقم (٣-٣٧)

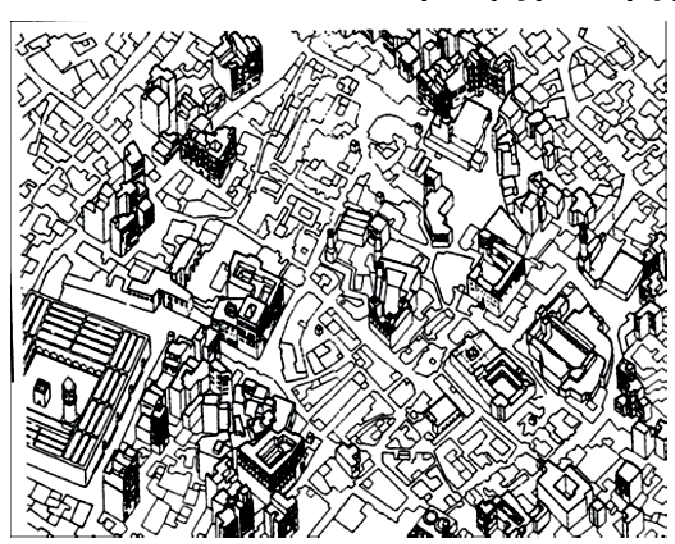


شكل رقم (٣-٣٧) صورة لاحد اسواق مدينة حلب ،المصدر، الموقع الالكتروني لوزارة السياحة السورية.

[١] ابن بطوطة ،محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم اللواتي،**رحلة ابن بطوطة**، تحقيق محمد عبدالرحيم،دار الارقم،بيروت ،ج١،ص٥٢.

٣-٣-١٠ أسواق صنعاء:

رتبت أسواق صنعاء القديمة في تتابع خطي امتد على طول محور الطريق الرئيسي الممتد بين باب شعوب وباب اليمن وعلى طول محور الطريق الممتد من باب القصر حتى باب الصباح[١] شكل رقم (٣-٣٨) على هيئة شارعين متقاطعين ممتدة من الجامع يختص كل سوق بنوع من البضائع والسلع "كسوق النجارون والحدادون والاسكافيون والسروجيون والخياطون وصانعو الطواقي والنحاتون والجوهرجية والحلاقون والطباخون ومجلدو الكتب ".



شكل رقم (٣-٣٨) موقع سوق صنعاء في مخطط المدينة العام ،المصدر، إحياء المدن التاريخية،ص١٦،د. اسماعيل سراج.

تتجمع الأسواق مع بعضها يذكر رايتنز وفيسمان بان أسواق صنعاء"تشكل حارات تختص كل منها بحرفة معينة أو نوع معين من البضائع وتصب كلها في الغالب على ميدان السوق"[٢] ومن أسواق المدينة نذكر:

سوق اللقمة أي الخبز:عبارة عن ممرات ضيقة جداً له عدة فروع ترتبط بالأسواق الأخرى كسوق السمن والحب والقات وسوق الملح يباع فية الحب والقمح وانواع الخبز.

سوق السليط: يقع جنوب غرب سوق الملح وشمال سوق النظارة وتتنوع في هذا السوق السلع المحلية والمستوردة .سوق العنب: من أشهر أسواق صنعاء ارتبط اسمه ببيع العنب التي تأتي من مختلف المناطق الريفية حول مدينة صنعاء ونظراً لتوسع المدينة انتشرت أسواق بيع العنب في معظم أنحاء المدينة بالقرب منه سوق الزبيب.

سوق الزمر:يقع السوق شمال باب شعوب تتفرع منه مداخل حارة نعمان والفليحي غرباً وسوق البقر جوباً كان مخصصا في القديم لبيع التجارات المختلفة لكنه تحول لبيع الاقمشة يتميز هذا السوق بشكله الطولي من الشمال إلى الجنوب تتخلله حوانيت متقابلة من أشهر الأسواق في المدينة.

سوق المعطارة: يقع في شمال سوق الحب وغرب سوق القات حوانيته صغيرة الحجم تباع فيها التوابل والعطور.

سوق المغامق وسوق المصباغة: المغمق الخمار الذي يوضع على وجه المرأة .أما المصباغة فهي التي تتم فيه عمليات صبغ الملابس بالألوان المختلفة. والسوق عبارة عن عدد قليل من الحوانيت .

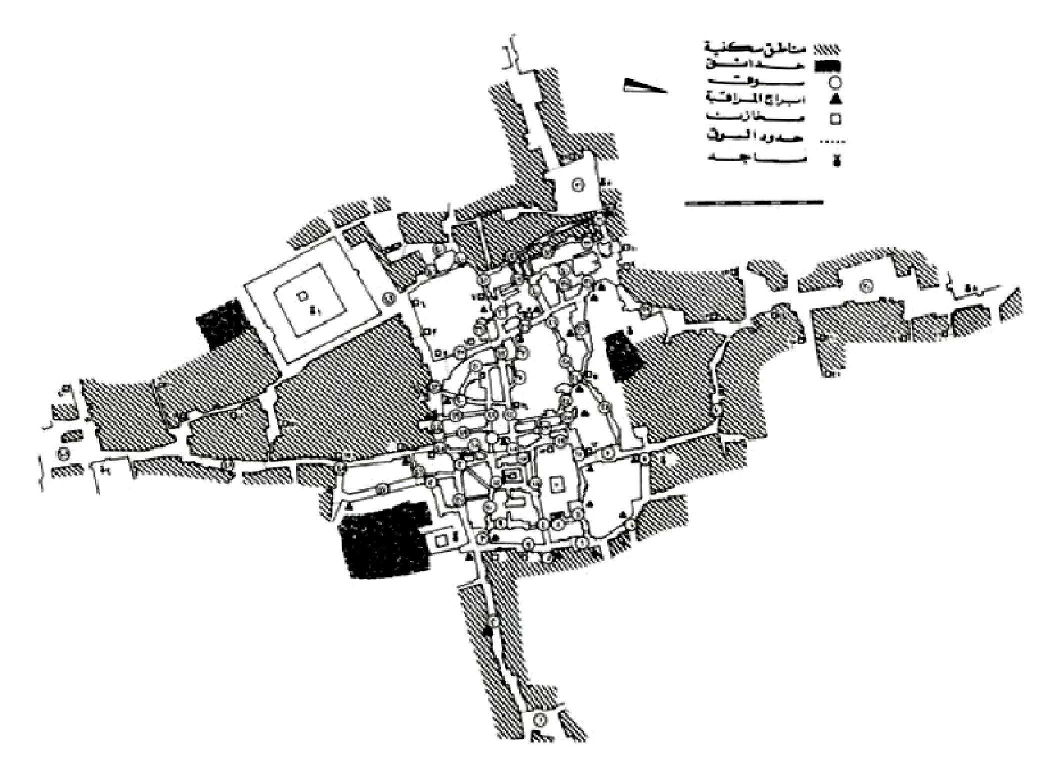
سوق البز: وسط السوق يحده من الشمال سوق المباسطة ومن الشرق سوق الحب والعطارين ومن الغرب سوق الحلقة ومن الجنوب سوق الفتلة وسوق الصيارفة أكبر الاسواق تباع فيه الأقمشة.

---

(١) دوستال،والتر،**سوق صنعاء**،ترجمة وتعليق وفيق محمد غنيم،مركز البحوث جامعة الملك سعود، الرياض،١٩٩٠م،ص٢٢.

(٢) يسر ،د.محمد عبدالعزيز ،**الموروث الحضاري لصنعاء القديمة**،جامعة صنعاء،صنعاء،ص١٧٣.

سوق الكوافي (الطاقيات): يقع السوق بجوار سوق المدايع وسوق الحلقة ومخصص بصنع وبيع الاغطية التي توضع على الرأس .
سوق الفتلة: يقع السوق غرب سوق الحب وشمال سوق النظارة يباع فيه خيوط الأقمشة ومستلزمات الخياطة.
سوق الحلقة: يقع شرق سوق المحدادة وشمال سوق العسوب تباع فيه أدوات البناء والمعدات المنزلية والزراعية.



شكل رقم (٣-٣٩) مخطط توزيع أسواق في صنعاء ،المصدر، سوق صنعاء،والتر دوستال ،ملحق الصور

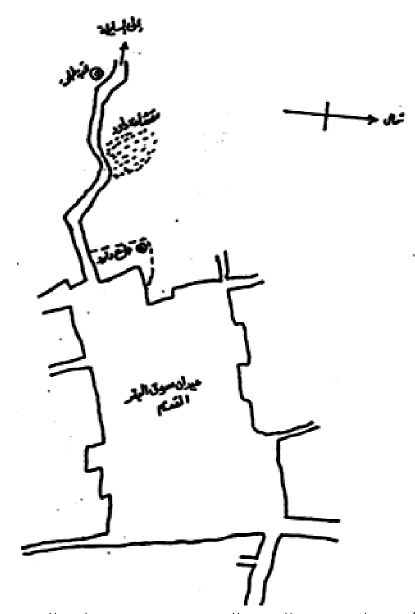
سوق عقيل: يقع السوق شمال جمرك الزبيب عباره عن امتداد لسوق المبساطة والفضة ينتهي عند سوق الزمر شمالاً تباع فيه الحلي والفضيات.
سوق العسوب: يقع السوق شمال سوق العنب وغرب سوق النحاس تباع فيه لوازم الخناجر.
سوق الجنابي: يقع السوق غرب سوق البز وشرق سوق المحدادة وشمال سوق العنب مخصص لصناعة وبيع الخناجر والسيوف.
سوق المبساطة: يقع شمال سوق الملح وجنوب سوق عقيل وتستقر العديد من الحوانيت الصغيرة بجانب الساحة المفتوحة أمامهتباع فيه الخناجرالمحلية (الجنابي) .
سوق المحدادة: سوق الحدادين يقع غرب سوق الحلقة اشتهر هذا السوق بتخصصه لحرفي في تشكيل الحديد الخردة لعمل السلال والمسامير.
سوق المنجارة: يقع السوق شمال الجامع الكبير وغرب سوق المحدادة له عدة مداخل تربطه بعدد من الأسواق والحارات مثل: حارة داود.
سوق الخياطة: يقع جنوب سوق الملح وشمال السوق الجديد اشتهر هذا السوق بوجود العديد من الخياطين المحليين الذين اشتهروا بخياطة الملابس اقتصر على بيع الملابس المستوردة.
سوق التتن:يقع السوق في مدخل سوق العنب شرقاً وسوق النظارة جنوباً .سوق القات: يقع السوق شرق سوق العطارين وشمال سوق اللقمة العيش وسوق السمن المخصص لبيع السمن تتميز حوانيت سوق القات بارتفاعها وصغر حجمها.

سوق المخراطة: يقع السوق في وسط عدد من الأسواق الصغيرة كسوق القص والجلود والكوافي

سوق القصيب والمدايع: يقع السوق وسط عدد من الأسواق مثل الكوافي والنحاس وسوق السلب الحبال والجنابي تباع فيه خراطيم الشيشة.

سوق العرج: يقع خارج السوق اشتهر هذا السوق بهذا الاسم لأنه يستقبل ويأوي الحيوانات خاصة الحمير المشوهة وكبيرة السن والعاجزة عن أداء أي عمل.

سوق البقر: تتم فيه عمليات البيع والشراء للأبقار يتبعه سوق الحمير، ويطلق عليه "سوق البهائم"، ويقام هذا السوق يومي الثلاثاء والأربعاء من كل أسبوع شكل رقم (٣-٤٠).



شكل رقم (٣-٤٠) ميدان سوق البقر ،المصدر، سوق صنعاء،والتر دوستال ،ملحق الصور.

سوق الجمال: يطلق اليوم على سوق الجمال القديم يقام يوم الأربعاء من كل أسبوع. في الوقت الحاضر تباع فيه سلع مختلفة هذا بالإضافة إلى وجود مخازن لبعض تجار الأخشاب.

سوق باب اليمن: يقع السوق على امتداد الشارع المؤدي لمركز السوق من الناحية الجنوبية انشئت فيه العديد من عصارات الزيوت ويباع فيه زيت السمسم.

اشتمل التركيب العمراني على منشات مساندة للسوق كالمخازن والخانات المعرفة باسم السماسر اشار اليها C.Niebuhr بقوله"يجد المرء في صنعاء، كما في كل المدن الشرقية الكبيرة، مكاناً فسيحاً (سمسرة، عقال) كمستراح للقوافل وللتجار والمسافرين في مناطق معينة في المدينة، حيث يباع الخشب والفحم والحديد والعنب والقمح والزبدة والملح والخبز"(١).

تنوعت وظائفها بحسب موقعها فمنها ما خصص لتخزين البضائع فقط كجمرك القشر. وبعضها للإقامة والمبيت كسمسرة البوعاني(٢) ومن سماسر المدينة نذكر:

سمسرة معمر: تقع على الطريق الشمالي من صنعاء وقيل أنها بنيت بواسطة الملكة أروى والمكان الذي بنيت فيه هذه السمسرة.

سمسرة لمقاهوي:تقع في منطقة وادي ظهر كانت استراحة خاصة بحرس الإمام يحي وزواره الذين كانوا يقومون بزيارته في دار الحجر.

---

(١) دوستال،والتر،**سوق صنعاء**،ترجمة وتعليق وفيق محمد غنيم،مركز البحوث جامعة الملك سعود، الرياض،١٩٩٠م،ص٥٠.

(٢) يسر ،د.محمد عبدالعزيز ،**الموروث الحضاري لصنعاء القديمة**،جامعة صنعاء،صنعاء،ص١٧٣.

سمسرة المجة: من أكبر السماسر الباقية حتى الآن في مدينة صنعاء تستخدم كمخزن لهذه السمسرة واجهة على الشارع بها عدد من الحوانيت على جانبي المدخل الذي يقع في نصف الواجهة ويدخل إليها من باب يؤدي إلى ممر وبداخل هذا الممر تقع غرفة الحارس يفتح هذا الممر على منطقة الاسطبل يتوسطها صحن يحيطه من جوانبه الأربعة مخازن في طابقين.

جمرك الزبيبتعرف أيضاً باسم سمسرة يحيى بن قاسم البوعاني أو سوق العنب عبارة عن فناء مفتوح يدخل إليه من مدخل معقود والمبنى حتى مستوى الطابق الأرضي بني بالحجر.

سمسرة الخان: وتعرف بسمسرة المزين تقع في حارة الصليحي كانت تعرف في العهد العثماني باسم سوق النصارى لان عدد من اليونانيين والايطاليين كانوا ينزلون بها.

سمسرة القاسم :كانت تسمى بسمسرة محمد بن أحمد وتنسب هذه السمسرة للأمير القاسم سيد محمد بن حسن بمثابة ظلت هذه السمسرة قائمة حتى القرن الثاني عشر الهجري استخدمت كمخازن واستعملت كفندق للتجار أثناء إقامتهم في مدينة صنعاء.

الحالة العمرانية للأسواق كانت أسواقها مبنية من الحجارة حوانيتها خالية من النوافذ ترتفع من ثلاثة إلى أربعة أمتار وذات كمنفذ واحد عبارة عن بوابة مزدوجة ترتفع البوابة متراً من الأرض [1]شكل رقم (٣-٤١).



شكل رقم (٣-٤١) الحالة العمرانية لأسواق مدينة صنعاء المصدر الموقع الالكتروني لمحافظة صنعاء..

(1) الحاضري ، احمد محمد ،**فن البناء الصنعاني**،االهيئة العامة للكتاب،صنعاء،٢٠٠٦م،ص٢١.

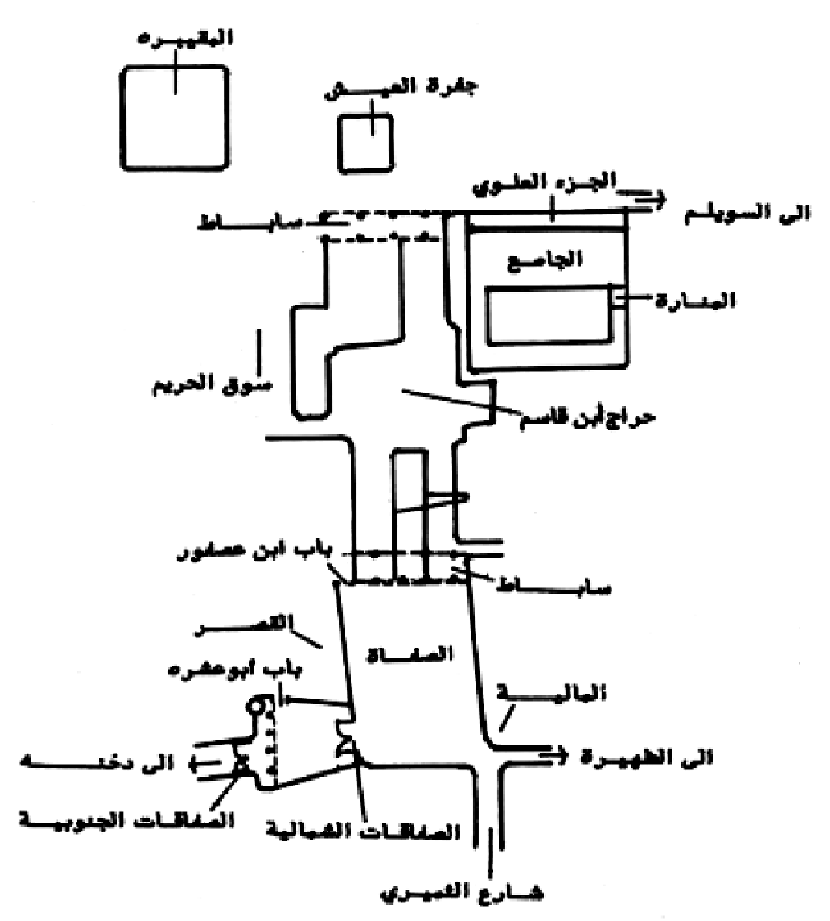
٣-٣-١١ أسواق الرياض :

نظمت أسواق المدينـة كتنظيم مجمع متخصص وسط المدينـة فـي ساحة الصفاة امتدت شرقا إلـى الجامع الكبير واستمرت نحو الغرب عند المقبرة التي عرفت باسم "المقيبرة" شكل رقم (٣-٤٢) .

ولا تختلف أقسام السوق وتنظيماته عن تنظيمات أسواق المدن العربيـة التقليديـة.فقد وزعت بحسب تخصص السلع فكانت الحوانيت تبدأ من الصفاة بعد الجسر، ثم يتفرع السوق إلى فرعين يضم الفرع الأول الحوانيت الكبيرة وتباع فيه المفروشات والبشوت والغتر، والفرع الأيسر فيباع فيه الهيل والقهوة عرف هذا السوق بنزلة الحساوية بينما الجانب الأيمن عرف بنزلة البشوت والصف الواحد من الحوانيت يحوي على عشرين حانوتا تقريبا وكانت حوانيت القرب والجلود والملابس والخرازين ملاصقة للمسجد أما سوق الأقلام فكان صغيرا بعرض المترين يقع خلف القصر.

سميت الأسواق بأسماء منشييها وأحيانا باسم السلع أو أسماء العاملين كسوق سوق الطبيش وسوق عبدالله بن سليمان ولم تتخص ببيع مخصص فكانت تجارتها منوعة.

ومن أسواق المدينة نذكر(١):



شكل رقم (٣-٤٢) مخطط تقريبي لسوق مدينة الرياض ،المصدر البنية العمرانية لمدينة الرياض ص٤٧،د. محمد الحصين

سوق القناعي:من الأسواق التاريخية التي اندثرت معاملة عمر هذا السوق يصل إلى مائة وخمسون عاما ويقع غرب أسواق المعيقيلة تم هدم أجزاء كبيرة منه مع حركة تطور المدينة العمرانيوكان سوقاً للمهنيين.

(١) الهطلاني،د.مضاوي حمد الناصر،**مدينة الرياض دراسة تاريخية**،رسالة دكتوراة منشورة،مكتبة العبيكان، الرياض،١٩٩٦م،ص٢٧٣-٢٨٠.

سوق الجفرة: من أسواق الرياض القديمة جزء من مجموعة أسواق متخصصة ببيع المواد الغذائية الرئيسية، الأرز والسكر والقمح وغيرها بالجملة.
سوق الديرة:تقع قرب ساحة الصفاة سوقاً للقادمين من المناطق المجاورة ومع الوقت أصبحت سوقاً لسكان المناطق المستجدة في نطاق المدينة.
سوق أشيقر: تقع غرب الجامع من أسواق منطقة الديرة سمي بهذا الاسم نسبة إلى أصحاب الحوانيت في السوق فجميعهم من أهالي بلدة أوشيقر ممن امتهنوا التجارة عندما قدموا إلى الرياض اختاروا هذا السوق مكاناً لتجارتهم وما زالوا فيه إلى اليوم وتجارة هذا السوق مخصصة في الكماليات.
سوق المقيبرة: عبارة عن ساحة تباع فيه الخضروات والفواكه طوال أيام الأسبوع يجري فيها بيع محاصيل الخضروات والفواكه المحلية بالإضافة إلى وجود عدد من المحلات التجارية التي تتعامل بصفة أساسية في بيع أنواع الخضروات والفواكه المستوردة من الخارج ويعمل في السوق الدلالين المتخصصين في بيع معينة كالطماطم والبطيخ والدواجن كان لها مقر في هذا السوق وسوق اللحوم بالقرب منه حيث تباع الأغنام والحطب. (١)
سوق الحساوية: سمي نسبة لأهالي الإحساء وكانوا متخصصين في حياكة وخياطة وبيع الثياب يمتد من أسواق أوشيقر إلى المقبرة.
قيصرية البلدية:سميت بذلك لأن البلدية بنتها لتكون مقرا لسوق الصرافة الذي كان قائماً في نفس الموقع حيث كانت تمارس الصرافة على الأرصفة فلم يخصص لها مقرات و محلات صرافة.هدم السوق أثناء تطوير ميدان قصر الحكم وأصبح يشغل مكانه الآن الساحات شمال غرب إمارة الرياض.
سوق السدرة :نسبة إلى شجرة سدرة معروفة في نفس الموقع يظم حوانيت بيع الأقمشة والملابس الجاهزة وأدوات التجميل. ويحتوي على حوانيت للمشغولات الذهبية والساعات بالإضافة إلى بعض الحوانيت التي تحيط به لبيع الحلوى والمكسرات وقد هدم هذا السوق مع بداية تنفيذ المرحلة الأولى لمشروع تطوير منطقة قصر الحكم
سوق الكويتية : أقيمت في الخمسينات شرق المدينة القديمة على طول جزء من شارع البطحاء بين شارعي الإمام عبدالرحمن بن فيصل والإمام فيصل بن تركي وكان سوقا ذا كثافة تجارية عالية.
سوق الحريم: يقع تحت جدار القصر الغربي كان مخصصا لبيع الأطعمة وغالبة المتعاملين فيه من على مقربه منه من جهة الغرب كان يقع سوق الجزارين وفي غربه مكان لبيع الاعلاف والغنم .
سوق حراج بن قاسم : سوق دوري يقام نهاية كل أسبوع تحول لسوق شعبي مخصص للسلع المستعملة منسوب إلى ابن قاسم الذي كان أشهر العاملين فيه (٢).
رباط الاخوان: اشتهر حي دخنه بكثرة القادمين إليه من خارج مدينة الرياض لتلقي العلوم والمعرفة حي كانت مجمع للعلماء والقضاة ويقع هذا الرباط في حي دخنة قرب مسجد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف ال الشيخ خصص لسكن طلبة العلم الذين يدرسون على يد المشايخ يتكون المبنى من قسمين قسم ارضي خصص لبيع التمور والعيش أما القسم العلوي فخصص لغرف السكن(٣).
اشتمل التركيب العمراني للأسواق على شوارع تجارية توزعت فيها الحوانيت على جانبي الطريق في تتابع متسلسل على طول المحور التجاري كشارع الملك فيصل الذي يتفرع من جانبه شوارع تجارية حتى شارع البطحاء وبرز من البطحاء خط المتاجر الكبير على جانبي شارع البطحاء الذي تفرع لأسواق متخصصة مثل أسواق الرياض الحديثة وأسواق المرقب وحلة القصمان وحلة العبيد.

([1]) الهطلاني،د.مضاوي حمد الناصر، **مدينة الرياض دراسة تاريخية**،رسالة دكتوراة منشورة،مكتبة العبيكان، الرياض،١٩٩٦م،ص٢٧٣-٢٨٠.
([2]) الحصين،د.محمد عبدالرحمن،**البيئة العمرانية لمدينة الرياض**،دراسة ميدانية،مركز النشر العلمي جامعة الملك سعود، الرياض،ص٢٩.
([3])الحصين،د.محمد عبدالرحمن،**البيئة العمرانية لمدينة الرياض**،دراسة ميدانية،مركز النشر العلمي جامعة الملك سعود، الرياض ،ص٤٥.

يعد شارع الثميري أهم الشوارع التجارية في مدينة الرياض كونه يقع وسط مدينة الرياض في منطقتها التجارية المركزية، يمتد باتجاه الشرق حيث شارع الوزير إلى الغرب عند ميدان الصفاة يتميز بقربه من قصر المصمك القديم وقصر الإمارة والمحكمة الشرعية الكبرى. ويتوسط شارع الثميري أسواق الرياض المركزية يقترب منه سوق الديرة وفي الشرق أسواق البطحاء.
ووزعت الحوانيت التجارية على جانبي الطريق على نحو متماثل ففي الجانب الأيمن تتركز حوانيت بيع الساعات والخياطة وآلات التصوير والمحلات المختلطة والعطور والذهب والصرافة ولعب الأطفال. وفي الجانب الأيسر تتركز حوانيت الأدوات الكهربائية والملابس الجاهزة والتحف والهدايا والصيدليات والأدوات المنزلية.وقد عرفت مدينة الرياض عددا من الشوارع التجارية شكل رقم (٣-٤١) منها :

- شارع الظهيرة الذي يتجه شمالا من من الطرف الشرقي لساحة المسجد الكبيرحتى حديقة الفوطة.
- شارع السويلم الذي يوازي شارع الظهيرة ويقع الى الغرب منه يساوية في الطول يبدا امتداده من غربي ساحة المسجد الكبير.
- شارع العطايف الذي يقع غرب شارع السويلم ينتهي هذا الشارع في شارع الخزان.
- شارع الشميسي القديم ويتجه هذا الشارع من المقيبرة حتى المستشفى المركزي.
- شارع الشميسي الجديد يوازي شارع الشميسي القديم ويمر من ساحة المسجد الكبير.
- شارع الخزان يبدا من شارع البطحاء في المركز التجاري ويوازي شارع الشميسي القديم.

كانت الأسواق مبنية من الطين واللبن وأسقفها من الخشب وكانت مبانيها بعلو الطابقين كما اشتمل النسيج الحضري على أسواق تقام في الساحات كحراج بلقاسم. شكل رقم (٣-٤٣)



شكل رقم (٣-٤٣) الحالة العمرانية لأسواق مدينة الرياض،المصدر البنية العمرانية لمدينة الرياض،ص ٣١ . د. محمد الحصين

٣-٣-١٢ أسواق جدة:

نظمت أسواق المدينة كتنظيم مجمع متخصص حول جامع الشافعي امتدت كحوانيت متقابلة على طول مسار الشارع التجاري كشارع العلوي شكل رقم (٣-٤٤).
ولا تختلف أقسام السوق وتنظيماته عن تنظيمات أسواق المدن العربية التقليدية فقد وزعت بحسب تخصص السلع من الجامع كسوق السبح والخاسكية وسوق بره ومجمع الصيادين الذي يباع فيه السمك الطازج وتوزعت أسواق الفاكهة في الأسواق أما بائعي الحلوى فيجمعهم سوق فيه حوانيتهم.



شكل رقم (٣-٤٤) موقع أسواق مدينة جدة الملاصقة لمسجد الشافعي،المصدر التكوين المعماري والحضري لمدن الحج،ص١٧٥،محمد سعيد فارسي.

ومن أسواق المدينة نذكر:
سوق الندى: أقدم أسواق المدينة تقع في شارع سوق الندى عبارة عن سوق مستطيل سمي بذلك لوجود الندى فيه ويحتوي على بعض المخازن. تباع فيه الأغذية وتكثر فيها المكتبات ومقاهي التنباك والقهوة بقشر ويظم حوانيت صانعوا الأحذية والحقائب وتظم أيضا سوق السروجية صانعو الحقائب(١).
سوق الجامع: سمي بذلك نسبة للمسجد الجامع المعروف "بمسجد الشافعي" وهذا السوق يقابل الداخل من باب مكة على جهة اليمين ثم سوق ومنه الى سوق النبط.
سوق الخاسكية: تقع في الخاسكية خلف دار الشيخ محمد نصيف بجانب السوق الكبيرة وكلتاهما متمماً للآخر لعدم وجود فواصل بين السوقين .
سوق السبحية: كانت في موقع الخاسكية وكان لدى أصحابها معامل لصنع المسابح من المرجان الأسود .
السوق الكبير: معروفة بهذا الاسم إلى اليوم تقع في وسط المدينة بالقرب من شارع سوق الحراج تباع فيها الأقمشة والفواكه والمأكولات كما تتفرع من السوق الكبير أسواق استحدثت أخيراً في الناحية الغربية خلف شارع الملك عبد العزيز ومنها سوق باب شريف، وسوق الصحيفة، وسوق السبيل، وسوق الرويس(٢).
سوق القماش: تقع هذه السوق بين حدود السوق الكبير وبين سوق الندى يباع فيها القماش.
سوق البدو: تقع في باب مكة ولا تزال حتى الآن كما كانت من قبل تباع فيها الأقمشة الخاصة بالبادية ومصوغاتهم ولوازمهم .

(١) الانصاري،عبدالقدوس،**موسوعة تاريخ مدينة جدة**،ص٥٧٩
(٢) شششة،نوال سراج،**جدة في مطلع القرن العاشر الهجري**،رسالة ماجستير منشورة،جامعة ام القرى،مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة،١٤١٢هـ، ص ١٠٩.

سوق الصاغة: تقع هذه السوق في الجنوب الشرقي من سوق الحراج منطقة الصاغة تختص ببيع وشراء الذهب والأحجار الكريمة.
سوق العلوي: تقع بين شارع قابل وشارع البدو تباع فيها الملابس والمأكولات والتوابل والحبوب المتنوعة.
سوق الجزارين . تقع في النورية الواقعة نهاية شاعر قابل إلى ناحية الشرق.
سوق الحراج: تقع بجانب شارع قابل يقام في هذه السوق المزاد العلني.
سوق السمك: كانت تقع السوق بجوار البحر وشارع الميناء يعرض فيها السمك.
سوق بيع المواشي: كانت تقع الجنوب الغربي سوق بيع المواشي.
سوق البراذعية: كانت تصنع فيها براذع الحمير والبغال وسروج الخيل في زمان استعمالها كأدوات نقل وانتقال .
شارع الشربتلي: يجمع عدة أنشطة من أهمها المصارف وعلى عدد من المحلات التي تباع فيها مختلف السلع.
شارع قابل: يقع في المنطقة التجارية يحتوي على حوانيت لبيع الأقمشة والساعات والمكسرات والأحذية والشنط ويعتبر شارع قابل من أهم الأسواق التجارية حاليا في جدة شكل رقم (٣-٤٥).
اشتمل التركيب العمراني للأسواق على خانات تعود للقرن العاشر كخان الكبير الواقع بقصبة الهنود كان خاصا بتجار القماش ومنها خان الدلاليين قريب من سوق النبط .وخان العطارين. وكانت الحالة العمرانية للأسواق مبنية من الحجارة وأسقفها من الخشب والحديد تعلق فيها القناديل ليلا(١) .



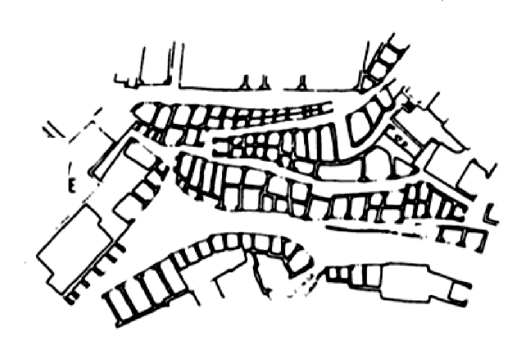
شكل رقم (٣-٤٥) صورة لسوق شارع قابل،المصدر ،تطور النسيج العمراني لمدينة جدة ص ٢١.محمد سعيد فارسي

(١) ششة،نوال سراج،**جدة في مطلع القرن العاشر الهجري**،رسالة ماجستير منشورة،جامعة ام القرى،مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة،١٤١٢هـ، ص ٨٩.

٣-٤ التكوين العمراني لفراغ الأسواق التقليدية:

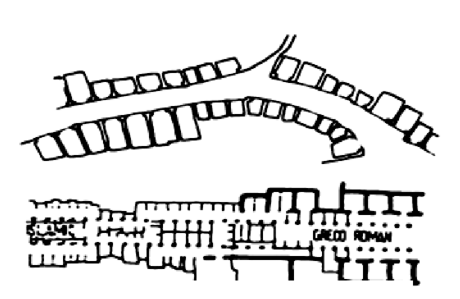
اتخذت أسواق المدن العربية التقليدية تشكيلا عمرانيا عاما حيث تشكل الفراغ العمراني على هيئة تنظيم فراغي خطي من الحوانيت التجارية المجمعة والمنفردة تمتد أفقيا من الجامع حتى تتصل بالأسواق خارج المدينة عبر شوارع تجارية تتوزع فروعه إلى الأسواق الثانوية داخل الأحياء مكونة بذلك القصبة التجارية للمدينة، ولتحقيق التتابع الخطي "اعتمد السوق على ثلاث مبادئ أساسية لعملية التنظيم العمراني التماثل والتكرار ودفع الضرر" (١):

- **التماثل:** جمعت أماكن السلع المتشابهة في موقع واحد وبالقرب من بعضها البعض. فأصحاب كل مهنة يجتمعون معا في موقع واحد مكونين سوقا فرعية داخل السوق الرئيسية وتختلف أهمية السوق الفرعية باختلاف المهنة وعدد العاملين به شكل رقم (٣-٤٦). وفي هذا يقول الشيزري"وَيُجْعَلُ لِأَهْلِ كُلِّ صَنْعَةٍ مِنْهُمْ سُوقًا يَخْتَصُّ بِهِمْ، وَتُعْرَفُ صِنَاعَتُهُمْ فِيهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لِقُصَّادِهِمْ أَرْفَقُ، وَلِصَنَائِعِهِمْ أَنْفَقُ" (٢)



شكل رقم (٣-٤٦) مخطط أسواق تونس الذي تجتمع فيه كل حرفة لتكون لها مركز تجمع داخل السوق الرئيسية ،المصدر، history of the urban form.p390

- **التكرار:** تكرر ظهور الأسواق داخل الأحياء على هيئة سويقات تتصل بالسوق الرئيسية عن طريق الشوارع التجارية فالسوق كمكون فراغي ثابت في الكتلة الحضرية يحمل وظيفة متكررة ومتحركة تجعل منه فراغا ديناميكيا يمتد في تنظيم فراغي خطي يتبع الوظيفة التي أصبحت من العوامل التي أثرت على تنظيم وتشكيل السوق فراغيا شكل رقم (٣-٤٧).



شكل رقم (٣-٤٧) تكرار ترتيب أسوق حلب الرئيسية والداخلية وفقا لمبدأ التخصصية ،المصدر، history of the urban form.p390

(١) الهذلول،د. صالح علي،**المدينة العربية الاسلامية**،رسالة دكتوراه منشوره ،١٩٨١م، ص٦٥.

(٢) الشيرزي، عبدالرحمن بن نصر ،**نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، ،دار البار،القاهرة،١٩٤٦م.

- **دفع الأذى والضرر:** ب"حسب مدى الضرر الذي يصدر منها حددت مواقع الأسواق حيث تتجمع حوانيت العطارة والبخور والصرافة بالقرب من الجامع لما تصدره من روائح زكية بينما تتجمع أسواق القصابون والحدادون والصباغون وكل ما يصدر منه إزعاج لا يمكن تلافيه أو رائحة لا يمكن تجنبها ومن في حكمهم خارج الحيز العمراني لمنطقة السوق باتجاهات البوابات والأسوار"(١)

لذا يقول الشيرزي: "كُلُّ مَنْ كَانَتْ صِنَاعَتُهُ تَحْتَاجُ إلَى وُقُودِ نَارٍ، كَالْخَبَّازِ وَالطَّبَّاخِ وَالْحَدَّادِ، فَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يُبْعِدَ حَوَانِيتَهُمْ عَنْ الْعَطَّارِينَ وَالْبَزَّازِينَ، لِعَدَمِ الْمُجَانَسَةِ بَيْنَهُمْ، وَحُصُولِ الأَضْرَارِ".(٢) شكل رقم (٣-٤٨).



شكل رقم (٣-٤٨) امتداد الأسواق من حول الجامع بحسب مدى الضرر الصادر منها ،المصدر، المدينة العربية الاسلامية،ص ٦٣، صالح الهذلول.

ومن اجل تحقيق أعلى أداء لهذا التنظيم اتخذت الأسواق التقليدية تكوينات عمرانية منفصلة وشبه منفصلة ومتصلة اندمجت في المحيط العمراني ضمن تنظيم فراغي يتوافق مع موقعها ووظيفتها في الهيكل العام للمدينة وقد عبرت التكوينات العمرانية وما صاحبها من تنظيم فراغي للسوق عن الهيئة الحضرية للمدينة التقليدية.

وبهذا أصبح السوق احد المظاهر التخطيطية للمدينة العربية التي لا تنفصل عن مكوناتها العمرانية، فقد أشار wirt لأهمية السوق كمكون فراغي بقوله "إن السوق هو المعيار البارز والوحيد للمدينة المشرقية بحيث يمكننا اعتباره من ميراث الحضارة الإسلامية. ودعم رؤيته كوستلو costello بقوله بان السوق المحور الأساسي في النسيج الحضري للمدينة الإسلامية. وقد حدد sims الوظيفة العمرانية لفراغ السوق ضمن النسيج الحضري فقال"بأنه الشريان الاقتصادي في النسيج الحضري للمدينة العربية ويتكون من العديد من الشوارع المتقاطعة ويشكل المفصل الذي يربط نشاطات المدينة العامة ببعضها البعض"(٣).ومن خلال "sims" نلحظ تكوين السوق التقليدية المكون من شوارع متقاطعة بينما يعتقد لويس ممفورد بان أقدم أشكال السوق كان السوق المجمعة داخل المعبد. كما أشار بان الشارع التجاري أقدم هيئة عمرانية للسوق.

بينما ربط المقريزي بين القصبة (الشارع التجاري) والحوانيت في أسواق المدينة العربية التقليدية فيقول في الخطط "القصبة هي أعظم أسواق مصر وسمعت غير واحد ممن أدركته من المعمرين يقول إن القصبة تحتوي على اثني عشر ألف حانوت"(٤).

---

(١) الهذلول،د. صالح علي،**المدينة العربية الاسلامية**،رسالة دكتوراه منشوره ،١٩٨١م، ص٦٥.

(٢) الشيرزي، عبدالرحمن بن نصر ،**نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، ،دار البار،القاهرة،١٩٤٦م.

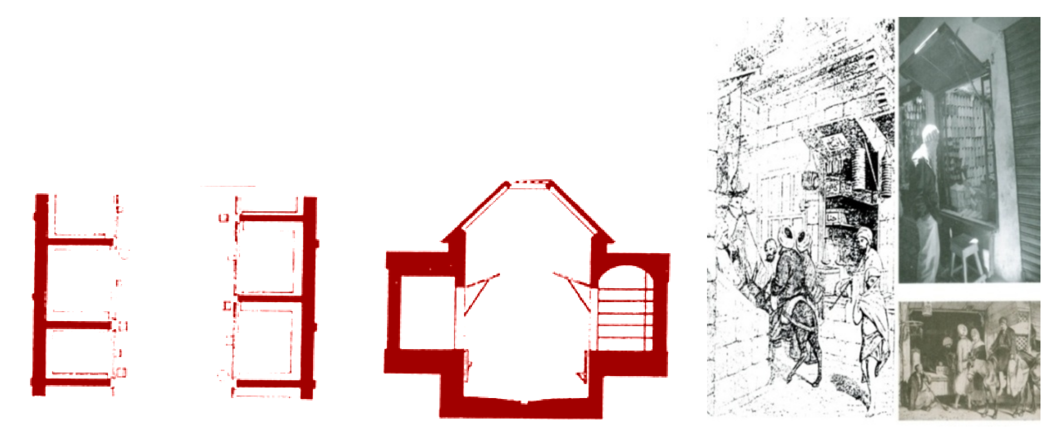
(٣) دبور،لؤي،السوق في **المدينة العربية الاسلامية**،رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الهندسة الجامعة الاردنية،الاردن ،١٩٩٥م، ص٧.

(٤) المقريزي ، تقي الدين ،**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار**،دار الكتب العلمية،بيروت ،١٩٩٨م، ص١٧٢.

وبذلك يكون التكوين العمراني لفراغ السوق في المدينة العربية التقليدية سواء داخل المدينة أو خارجها قد تكون على هيئة:

- حوانيت مغلقة في تنظيم فراغي مجمع حول فناء.
- شوارع تجارية في تنظيم فراغي خطي تتقابل فيها حوانيت على هيئة مسارات خطية منها ما هو رئيسي يدعى (القصبة) ومنها ما هو فرعي تشكل في الأزقة والممرات.

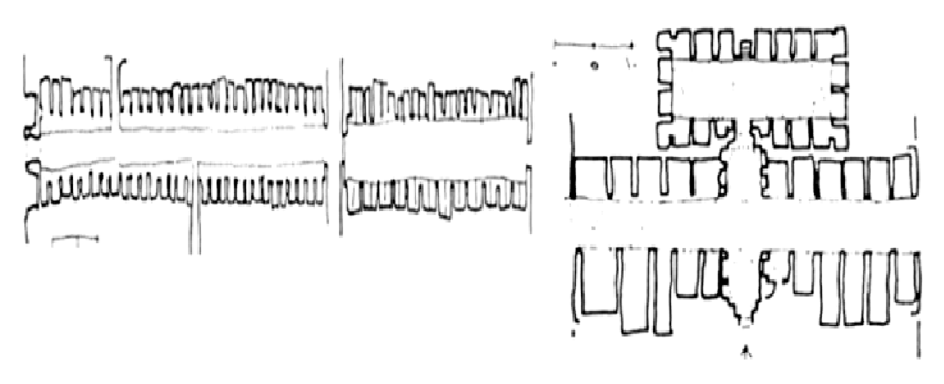
٣-٤-١ الحوانيت: تمثل الوحدة والعنصر الأساسي التصميمي لتكوين فراغ السوق العمراني وهي عبارة عن فراغ مغلق محدد الحجم بمحددات فراغية حوائط وأرضية وأسقف يتخذ من المربع أو المستطيل شكلا فراغيا نسبة عرضه لطوله مره ونصف "ارتفاعه يتراوح بين خمسة وستة أقدام وعرضه تقريبا أربعة أقدام يرتفع عن مستوى الأرض بمقدار قدمان إلى ثلاثة أقدام وله مصطبه تمتد نحو الشارع. وأبوابها عبارة عن ستارتين أو ثلاث ستائر مصنوعة من ألواح الخشب تنطوي تستخدم العليا شمسية والدنيا تستخدم منصة أو قاعدة لعرض البضائع"(١) شكل رقم (٣-٤٩) و شكل رقم (٣-٥٠) .



شكل رقم (٣-٤٩) صور تبين التكوين العمراني للحانوت
المصدر،عمارة الأرض في الاسلام،ص ٣٠٣، د. جميل اكبر

شكل رقم (٣-٥٠) المسقط الأفقي والقطاع العرضي لفراغ الحانوت
المصدر،المسارات التجارة كنواة للتنمية العمرانية،ص ٤٨

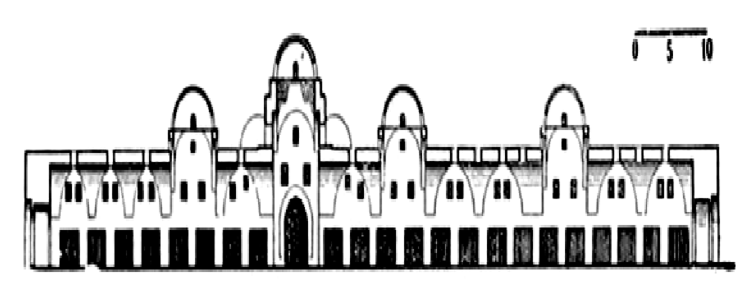
تؤلف مجموعة من الحوانيت المجتمعة السوق فحين يرتبط الحانوت بعدد من الحوانيت المتجاورة في تنظيم خطي متتابع على طول محور الشارع الرئيسي يظهر الوسط التجاري في هيكل المدينة المسمى بالقصبة لتجارية شكل رقم (٣-٥١).



شكل رقم (٣-٥١) مسقط افقي لمجموعة من الحوانيت الممتدة خطيا ومجموعة أخرى من الحوانيت المجمعة حول عنصر الساحة
المصدر،الباحث

(١) ريمون د.اندريه،**العواصم العربية عمارتها وعمرانها في الفترة العثمانية**،تعريب قاسم طوير،دار المجد،١٩٨٦م، ص ٤٧.

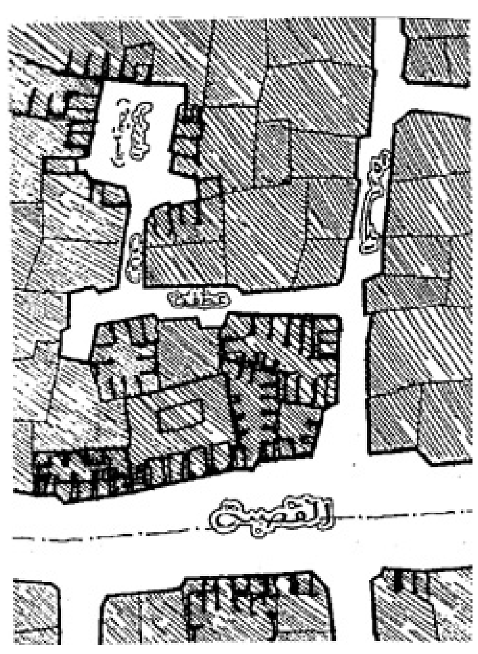
بينما يمثل تجمع عدد من الحوانيت المغلقة حول ساحة مفتوحة أو ميدان ما يعرف بالمنشاة التجارية التي تتشكل ضمن الوسط التجاري على هيئة تشكيل فراغي محدد يرتبط شكله وحجمه ووظيفته وموقعه بنوعية البضائع التي يحتويها وبنوعية المستخدمين الذين يتعامل معهم. شكل رقم (٣-٥٢).



شكل رقم (٣-٥٢)واجهة لمنشاة تجارية مكون من عدد من الحوانيت المنتظمة خطيا ،المصدر، المجمل في الاثار والفنون الاسلامية،د.محمد اسماعيل

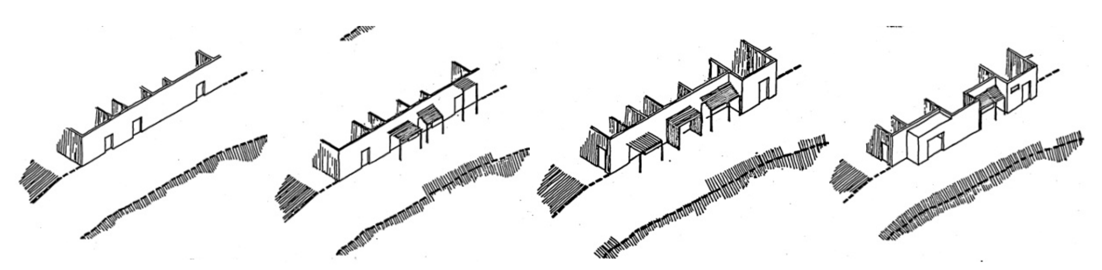
٣-٤-٢ الشوارع التجارية (القصبة التجارية)

أشار سيمز بأن مفهوم الطريق الممتد في البيئة الحضرية والأسواق المنظمة على جانبه كان معروفا ومنتشرا في المدن الإسلامية أكثر من أي مكان آخر في العصور الوسط إذ يمتد الشارع التجاري خطيا من نقطة إشعاع في مركز المدينة (الجامع) حتى بوابات المدينة.وفي هذا التكوين العمراني تتفرع مسارات تجارية داخل النسيج على هيئة خطوط ثانوية من خلال تحويل شوارع الأحياء الداخلية من مسارات حركية لمسارات تجارية تتفاعل مع المحيط العمراني وتصل السوق الرئيسية بسوقية الحي لاستيفاء احتياجات الامتداد السكني الشريطي الواقع على طول محور المسار شكل رقم (٣-٥٣).



شكل رقم (٣-٥٣)مسقط افقي يوضح عملية تدرج الشارع التجاري ،المصدر الصناعات الحرفية وتاثيرها على النسيج العمراني للمدن العربية القديمة ، ص٣٠، د.وليد فؤاد

وقد اعتمد في عملية تحويل المسار على قاعدة لا ضرر ولا ضرار حيث يمكن الاستفادة من مكونات المبنى أو الاستفادة من الساحات الموجودة ضمن الشوارع الغير نافذة بتحويل غرفة من غرف المسكن لحانوت شكل رقم (٣-٥٤).



شكل رقم (٣-٥٤)عملية تحول المسار الحركي لمسار تجاري ،المصدر، عمارة الارض في الاسلام، ص٢٥٩،د. جميل اكبر

ويتكون الشارع التجاري من وحدات عمرانية من الحوانيت المتقابلة في تنظيم خطي متوازية و متعامدة على طول المسار تميزت بالترتيب الفراغي حسب أنواع التجارة والسلع المباعة المقسمة لمجموعات نوعية متخصصة كمسار سوق خان الخليلي (شارع المعز) الذي سار تنظيمه وفقا للتخصص النوعي فقد وصف ابن تغر بردي خلال القرن الخامس عشر الميلادي توزيع السوق وفقا للاتي "سوق الغرباليين وسوق السرايين وسوق العطارين يحوي جامع ومدرسة الصوفيه قيصرية المنصور وسوق الوراقين وسوق الشموع قرب الجامع الاقمر، ثم يذكر أسواق شرق القصبة سوق شارع الخبازين وسوق الخراطين وشارع المزركشين وشارع الخياطين ثم يذكر شوارع غرب القصبة شارع البندقيين وسوق الصاغة الواقع في منتصف القصبة بالقرب من جامع الأزهر. ويقع بازار الغربالية على بوابة المدينة "[1] شكل رقم (٣-٥٥).

شارع المعز

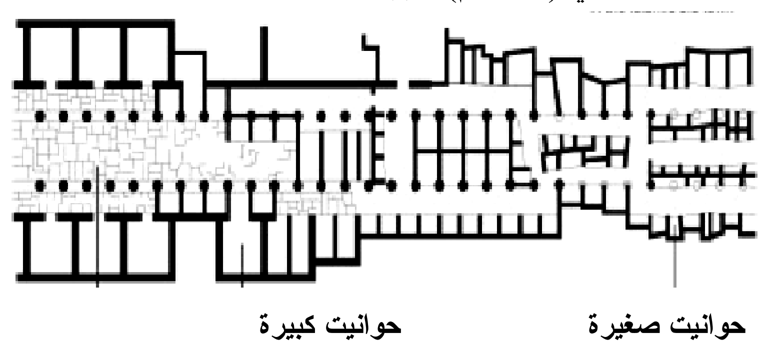
النشاط الغالب	النشاط الغالب	النشاط الغالب	النشاط الغالب	النشاط الغالب	النشاط الغالب
البصالين	النحاسين و الالومنيوم	النحاسين	الصاغة و العطارين	الاقمشة و الملابس	الملابس و الجلود
الاستعمالات الغالبة مخازن	الاستعمالات الغالبة متاجر الومنيوم و نحاس	الاستعمالات الغالبة متاجر النحاسين	الاستعمالات الغالبة متاجر الذهب/ التوابل	الاستعمالات الغالبة اقمشة/ ملابس	الاستعمالات الغالبة جلود/ ملابس

شكل رقم (٣-٥٥) التسلسل الفراغي المتخصص لشارع المعز بالقاهرة،المصدر،مشروع تنمية القاهرة الفاطيمة،وزارة الاسكان والمجتمعات العمرانية

ومن خصائص الشوارع التجارية ارتباط أحجام ومساحات الحوانيت "بمدى قربها وبعدها عن الجامع الكبيروبالتالي على نوعية السلعة التي تباع فيها ففي مسار سوق حلب تراوحت مساحة أبعاد الحوانيت المحيطة بالجامع (٢×٢م) تقريبا تليها الحوانيت الأكبر مساحة التي تتراوح مساحتها تقريبا (٣×٥م) تليها الحوانيت التي تختلف مساحتها مابين (٥×٥م)و(٥×١٥م) حيث يباع فيها مواد الخام ومواد الأثاث وغالبا ما كانت تتاجر هذه الأسواق في سلع الجملة شكل رقم (٣-٥٦) و شكل

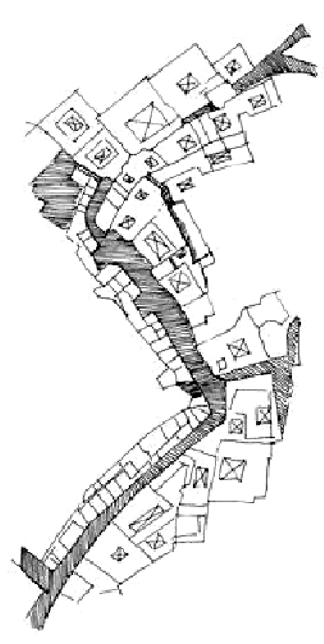
([1]) دبور،لؤي،السوق في **المدينة العربية الاسلامية**،رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الهندسة الجامعة الاردنية،الاردن ،١٩٩٥م، ص١٠.

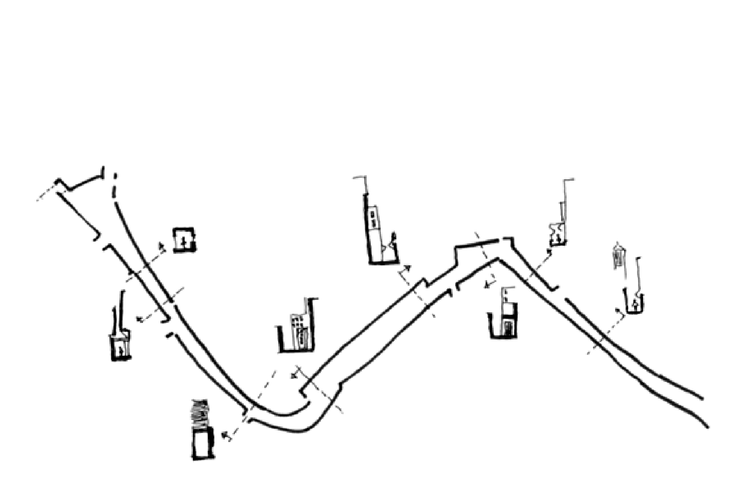
رقم (٣-٥٦). كما نلاحظ ذلك في مسار سوق تونس حيث تزداد مساحة الحوانيت التجارية كلما ابتعد عن الجامع فقد تراوحت أبعاد الحوانيت داخل السوق مابين (٢×٣م) إلى (٢×٥م) بلغت مساحة الحوانيت خارج مركز المدينة حوالي (٥×١٥م)". (١)



شكل رقم (٣-٥٦)مسقط أفقي لأسواق حلب يبين فيه مساحات واحجام الحوانيت التي تتسع كلما ابتعدت عن الجامع ،المصدر، المدينة العربية الاسلامية،ص٤٨. د.صالح الهذلول.

ومن الناحية العمرانية تميز الشارع التجاري بكونه مسار خطي متعرج بامتداد طولي وهى سمة تصميمية في تخطيط المدينة التقليدية حيث توفر أماكن مظلله تمنع الرياح من إثارة الأتربة كما أنها توفر الأمن شكل رقم (٣-٥٨) يقول "Thaumin فى تحليله لشبكه الطرق في حي المصلى بدمشق إن رغبة الأمن هي السبب في عدم انتظام الشوارع"(٢) كما ساعدت التعرجات على تفعيل المقياس الذي تولد عفويا مع تشكيل الفراغ فالمساحات الضيقة جعلت من المسافة الحركية متقاربة فتشكل الفراغ بمقياس إنساني ينمي الشعور بالود والحميمة كما انه يعكس المظاهر العمرانية والثقافية على طول محور الشارع شكل رقم (٣-٥٧).







شكل رقم (٣-٥٧) مخطط يوضح اندماج الشارع التجاري مع المساكن عبر الشوارع التجارية ،المصدر، مجموعة اوراق عمل عن ،د. عبدالحميد البس

(١) دبور،لؤي،السوق في **المدينة العربية الاسلامية**،رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الهندسة الجامعة الاردنية،الاردن ،١٩٩٥م، ص٧٦.

(٢) عمر د. وليد فواد ،**الصناعات الحرفية وتاثيرها على النسيج العمراني للمدن العربية القديمة** ،بحث منشور ندوة التراث العمراني في المدن العربية بين المحافظة والمعاصرة،المعهد العربي لانماء المدن سوريا،٢٠٠١،ص ٢٦.

٣-٥ التركيب العمراني للمنشآت التجارية:

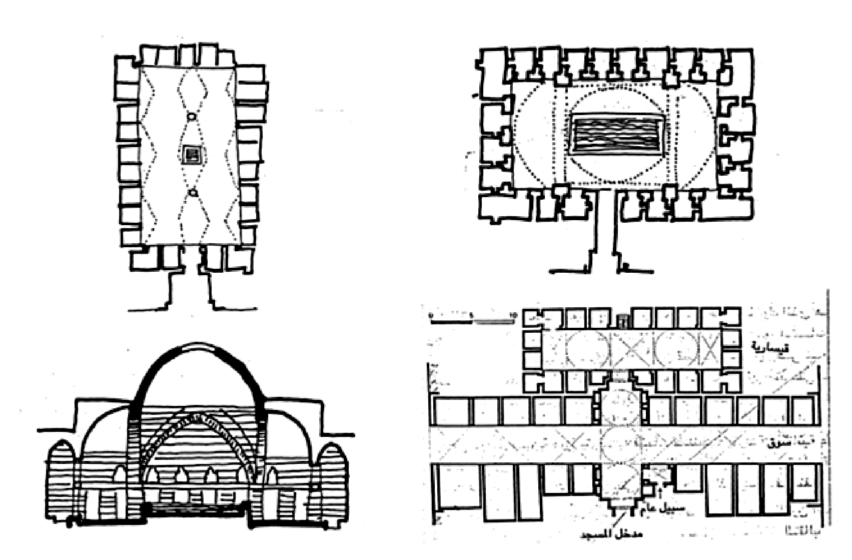
تشكل الوسط التجاري للمدينة التقليدية العربية من منشات عمرانية متنوعة على عكس ما كانت عليه أسواق الحضارات السابقة الفرعونية والإغريقية (اليونانية) والرومانية التي انحصرت في تشكيل عمراني محدد.وفي المدينة العربية تكونت المنشات التجارية بصور متعددة تتشابه في الوظيفة وتختلف في الموقع والحجم ،أصبحت بعد تطور الحركة التجارية والتخصص الحرفي والمهني منشات تجارية لها مسميات للدلالة عليها وحدتها التصميمية الحانوت حيث تجتمع فيها الحوانيت حول فناء سماوي كالقياسر والخان والوكالة والفنادق والسماسر وسنتناول عرضها وفقا للاتي:

٣-٥-١القيسارية:

تعنى السوق الصغيرة تباع فيها السلع الثمينة كقيسارية (الحكاكين) المتخصصة بصنع وبيع الذهب وصفها أنالجيك بأنها "بناء كبير تعلوه تسع قباب وتخترقه اثنتا عشرة نافذة وله أربعة أبواب ويحتوي على احدى عشر حانوتا لبيع الأجواخ وعلى حانوت مخصص لشيخ البزازين "(١). وقد شبهها ابن جبير بالخان فيقول "وكأنها الخان العظيم تنغلق عليها أبواب حديد وتطيف بها دكاكين وبيوت بعضها على بعض"(٢)، بينما يذكر الرحالة كارستن نيبور بأنها الوحيدة من الأسواق ذات سقوف حيث رأى في بولاق "سوق" كبيرا مسقوف يسميه الأهالي قيسارية"(٣).

تقع القيسارية في وسط السوق كفراغ عمراني مستقل في العصر العثماني لاحتوائها على نشاطات تجارية هامة كالصرافة والأقمشة الثمينة.

تخطيط القيسارية فعبارة عن فراغ محدد بمحددات عمرانية على هيئة فراغ مغلق مجمع حول صحن (فناء سماوي) في تشكيل مربع أو مستطيل من دورين تنتظم حول الفناء الحوانيت وغرف المبيت في الدور الثاني وله مدخل واحد بحسب موقعه ويتراوح عدد الحوانيت داخل القيسارية الواحدة مابين (٣٠-٤٠) حانوتا يشتمل كلا منها على مصطبه ومقعد وعادة ما يلحق ببعض القياسر ميضاة للوضوء تشتمل على حوض ومراحيض وبيت برسم الاغتسال والوضوء وحاصل يوضع به ماعون السقا وبئر ماء معين وعادة ما تغلق ويقوم على حراستها حارس شكل رقم (٣-٥٨).

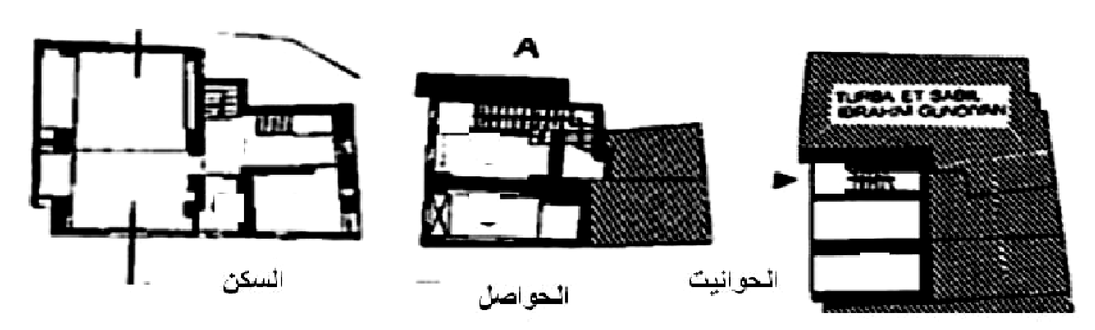


شكل رقم (٣-٥٨) مسقط أفقي وقطاع لقيسارية تجارية بسوريا ،المصدر، المباني التجارية المجمعة في مصر،ص١٧١ ، هيثم الشرقاوي.

---

(١) رفعت، موسى محمد ، **الوكالات والبيوت الإسلامية فى مصر العثمانية**،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ،١٩٩٣م ، ص٣٦.
(٢) رفعت، موسى محمد ، **الوكالات والبيوت الإسلامية فى مصر العثمانية**،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ،١٩٩٣م ، ص٣٨.
(٣) رفعت، موسى محمد ، **الوكالات والبيوت الإسلامية فى مصر العثمانية**،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ،١٩٩٣م ، ص٣٩.

استخدمت الأدوار العليا للمبيت عرفت بالرباع خصصت لسكن الأهالي المقيمين والتجار وغالبا كان سكنها من أصحاب المهن والصناعات الحرفية العاملين فيها شكل رقم (٣-٥٩).



شكل رقم (٣-٥٩) مسقط أفقي لسكن العاملين ،المصدر، الصناعات الحرفية،ص٣٠،د. وليد فؤاد

ولم تكن القيساريات لغرض تجاري فقط بل خصص بعضها لأعمال الخير والوقف كقيسارية أوقفها يدمر الضاهري خارج باب الجامع بدمشق للصرف على خانقة العزيزية والفقراء والمساكين بدمشق وقيسارية أوقفها الملك العادل للصرف على دار الحديث الاشرفية بدمشق.

٣-٥-٢ الخانات والوكالة والفندق والسماسر:

منشآت تشترك في التكوين والوظيفة والمعنى وتعنى دار العمل والتجارة أطلقت على محطات القوافل وعلى التجار القادمين من بلاد الشرق والغرب للتجارة تعددت وظائفها فهي تجمع بين صفة البيع والتخزين والإقامة ولارتباطها بتجارة القوافل عرفت في سائر البلدان العربية.وقد عرفها "ادم متز"بأنها مخازن فقال"إن الخانات تساوي في المعنى المخازن الكبرى كدار البطيخ في البصرة"(١).

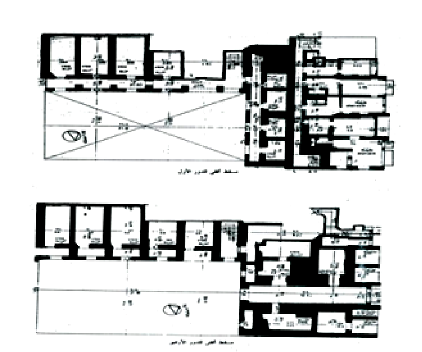
اتخذت مواقعها في هيكل المدينة العام عند بوابات المدن لتلتقي القادمين إليها وما معهم من تجارة كما وجدت داخل المدينة في الوسط التجاري. وتوزع بعضها كمحطات للقوافل التجارية والبريد مراقبة، حصون ، وقلاع أطلق عليها رباط وجمعها أربطة لإقامة الجند والعسكر فقد أشار ابن بطوطة لوجودها على طريق القوافل ، كما ذكر المقريزي بأن الوكالات كانت تعلوها رباع تشتمل على بيوت كثيرة وسكان كثيرون.

عادة تحمل المنشأة اسم مؤسسها أو السلعة التي تتخصص في بيعها كخان الصابون في القاهرة وحلب ودمشق كما كانت تتدخل الدولة في حصر الاتجار بنوع واحد من السلع بخان معين وذلك لتسهيل إشراف الدولة على ذلك النوع من التجارة كما يسهل على التجار توزيع السلعة.

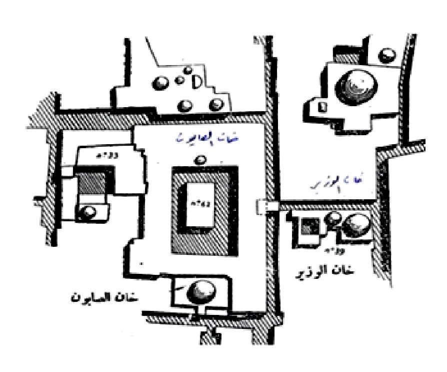
تخطيطها العمراني فعبارة عن فراغ محدد بمحددات عمرانية على هيئة فراغ مغلق مجمع حول صحن (فناء سماوي) في تشكيل غالبا مستطيل ولها مدخل بحسب موقعه يتكون الطابق الأرضي من حواصل لحفظ وتخزين البضائع والسلع بينما الطوابق العليا مخصصة لسكن التجار الحق ببعضها مسجد أو مصلى ليقيم بها شعائر الصلاة.وهذه المنشات مكونة من طابقين أو أكثر بساحة مكشوفة شكل رقم (٣-٦٠). وأحيانا تغطى الساحة بقباب كخان سليمان باشا المشيد عام (١٧٣٢) وكانت أبعاد قاعدته المستطيلة تبلغ (١١,٣٠) م (٢٣,٥٠) م مسقوفة بقبتين كبيرتين مرتفعتين فوق مثلث كروى بين العقود شكل رقم (٣-٦١).

---

(١) رفعت موسى محمد، **الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية**،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ،١٩٩٣م ، ص٢٦.

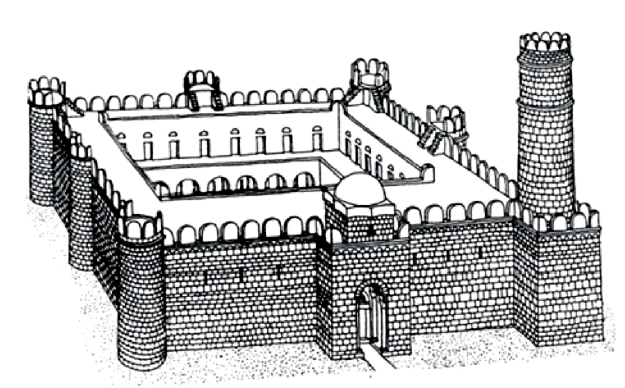


شكل رقم (٣-٦٠) مسقط أفقي لخان مكون من دورين احدهما تجاري والاخر سكني ،المصدر، الصناعات الحرفية،ص٣٠،د. وليد فؤاد



شكل رقم (٣-٦١) موقع عام لخان الصابون والوزير بحلب المسقوفة بقباب،المصدر، الآثار الاسلامية والتاريخية في حلب ،محمد اسعد

وعن مبانيها فقد أشار ابن جبير لحصانة ومتانة الخانات وقال عنها " كأنها القلاع امتناعا وحصانه وأبوابها حديد وهي من الوثاق في غاية". وتختلف الخانات خارج المدينة عن داخلها بكونها اقل حجما ويلحق بها أبراج للمراقبة شكل رقم (٣-٦٢).



شكل رقم (٣-٦٢) منظور لرباط تونس يحتوي على ابراج للمراقبة،المصدر، المجمل في الآثار والحضارة الاسلامية،د. محمد اسماعيل.

وسنستعرض مثالا لكل من هذه المنشآت حتى نتعرف على تخطيطها العمراني ومكوناته الفراغية المشتركة وخصائصها التشكيلية:

٣-٥-٢-١ خان عطشان بالعراق (١٦١هـ -٧٧٨م).

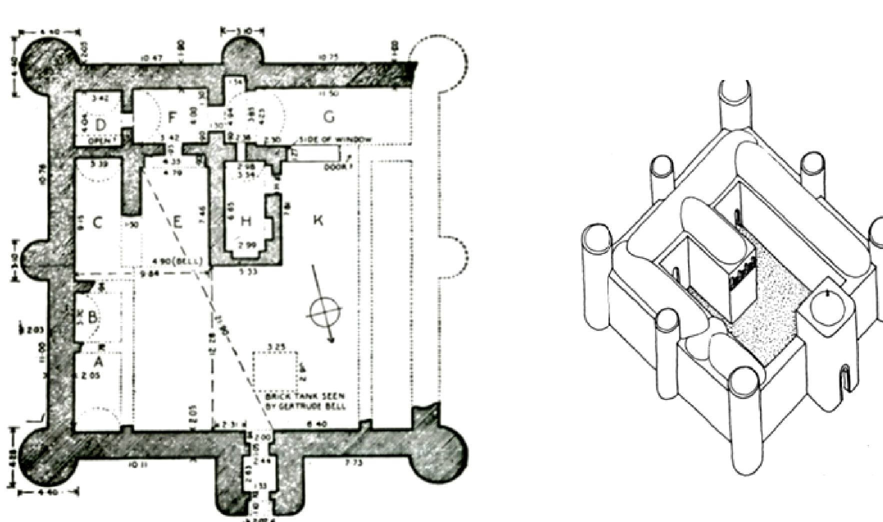
موقع الخان: يقع خارج المدينة في السهل الرملي الممتد من القناة الهندية في منتصف الطريق بين قصر الأخيضر والكوفة .

تخطيط الخان: فراغ عمراني مغلق على هيئة مستطيل الشكل عبارة عن مجموعة من الغرف حول فناء وسطي أبعاده من الداخل تبلغ (٢٥)متراً من الشمال إلى الجنوب (٢٥)متراً من الشرق إلى الغرب به باب.حوائطه من الآجر مقاس (٣٣×٧سم) وبالحوائط الخارجية أربعة أبراج ركنية وأربعة أخرى تتوسط جوانبه الأربعة ذات استدارة تبرز حوالي مترين فيما عدا البوابة الرئيسية الواقعة في منتصف الواجهة الشمالية تقريباً حيث تبرز بمقدار(٤,٤٠)متراً عن الواجهة[١] شكل رقم (٣-٦٣).

الوصف المعماري: للخان مدخل مكون من مصبعات من الحديد تجري في مجراه من أعلى إلى أسفل لفتح المدخل وغلقه عند الحاجة يليه دهليز مستطيل في اتجاه محور المدخل مغطى بقبو نصف أسطواني يفتح على فناء مكشوف وإلى اليسار من الفناء ثلاث غرف مغطاة بأقبية نصف أسطوانية بعرض (٣,٩٠) أمتار في الركن الجنوبي الشرقي توجد غرفة صغيرة مغطاة بقبو أبعادها (٣,٤٢×

(١) سامح،د.كمال الدين، **العمارة في صدر الاسلام**،الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة،١٩٩١م، ص٧٧.

٤,٠٤) أمتار .في أعلى هذه الغرفة من الجهة الشمالية مساحة مفتوحة في السقف بعرض (٨٠) سم للإنارة. في الجهة الجنوبية غرفتان يعلوهما قبوان في اتجاه الحائط الجنوبي على محور المدخل وغرفة أخرى مستطيلة مغطاة بقبو نصف أسطواني في اتجاه محور المدخل لها مدخل في جدارها الغربي وحوائطها الخارجية مزخرفة بزخارف من الطوب.



شكل رقم (٣-٦٣) مسقط افقي ومنظور تقريبي لخان عطشان خارج مدينة بغداد بالعراق،المصدر،العمارة في صدر الاسلام ص٧٨، د.كمال الدين سامح.

٣-٥-٢-٢ خان مرجان بالعراق:

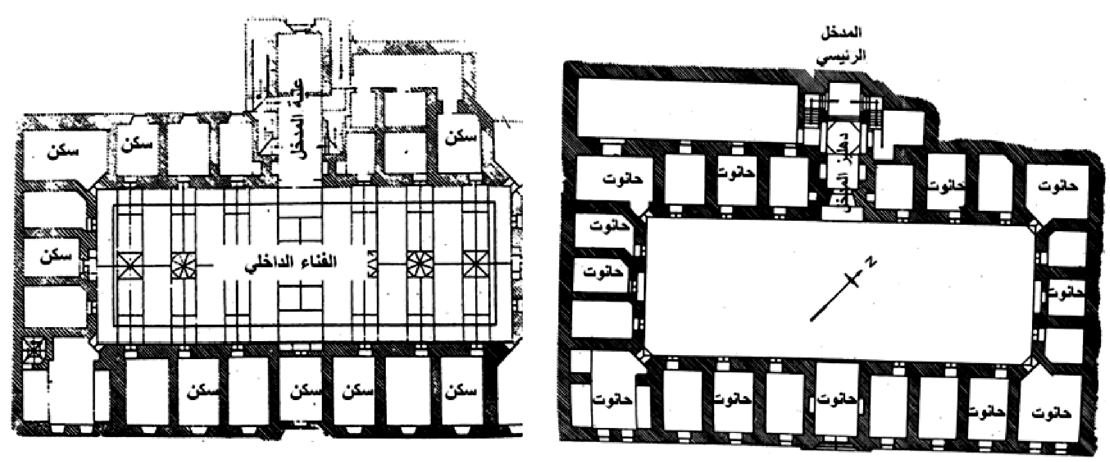
موقع الخان: يقع داخل المدينة ضمن الوسط التجاري للمدينة في سوق البزازين ينخفض عن مستوى السوق بحوالي ثلاث أمتار بناه أمين الدين مرجان سنة (٧٦٠هـ/١٣٥٨م)جعله وقفاً على هذه المدرسة المرجانية استخدم خاناً للسكن وسوقاً للتجار أطلق عليه أيضاً اسم (خان الأورتمه) أي الخان المسقوف.

تخطيط الخان: فراغ عمراني مغلق على هيئة مستطيل الشكل من طابقين وصحن مغطى عبارة عن مجموعة من الغرف حول فناء وسطي له سقف يرتفع (١٤م) عن الأرضية شكل رقم (٣-٦٦) سقفه عبارة عن "سلسلة من ثمانية عقود ضخمة مدببة الشكل بعرض تقريبا (٢,١٥م) تعرف باسم دوره وبين العقود فواصل متساوية فتحت في هذه الفواصل نوافذ ذات نظام بنائي تساعد على إدخال الضوء الكافي داخل الخان" (١) شكل رقم (٣-٦٤).

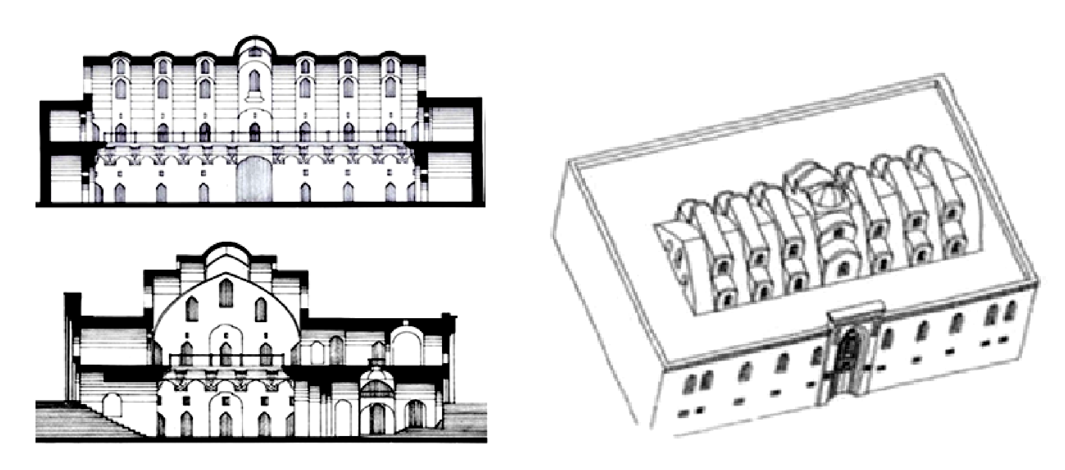
الوصف المعماري: للخان مدخل مغطى وباب آخر في الواجهة المطلة على شارع السموأل يؤدي إلى بئر الخان في الجهة المقابلة على طول محور المدخل غرفة مقباة مفتوحة على الصحن شبيهه بالإيوان. جميع الغرف بطابقيها تطل على فناء كبير مستطيل (٣٠ × ١١م) وسط الخان. يتكون الطابق الأرضي من اثنتين وعشرين حجرة صغيرة ذات مداخل عقودها مدببة

(١) محمد،د.غازي رجب، **العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق**،جامعة بغداد،بغداد،١٩٨٩م،ص ٣٨٥.

ويتكون الطابق العلوي ثلاث وعشرين غرفة صغيرة ذات مداخل عقودها مدببة تعلوها نافذة مربعة مفتوحة على شرفة ارتفاعها عن الأرضية ستة أمتار تدور حول جدران الخان من جميع الجهات.يؤدي إليها درج يمين المدخل الأصلي ومنه إلى السطح عبر درج آخر في إحدى غرف الطابق الأرضي.



شكل رقم (٣-٦٤) المسقط الافقي الأرضي والأول لخان مرجان بغداد ،المصدر،العمارة العربية في العصر الاسلامي٣٨٦، د.غازي رجب.



شكل رقم (٣-٦٥) ايزو متري وقطاعات لخان اسعد باشا وتتضح فيه اسلوب انارة الخان،المصدر، خان اسعد باشا،ص١٦٢،غرام مدحت.

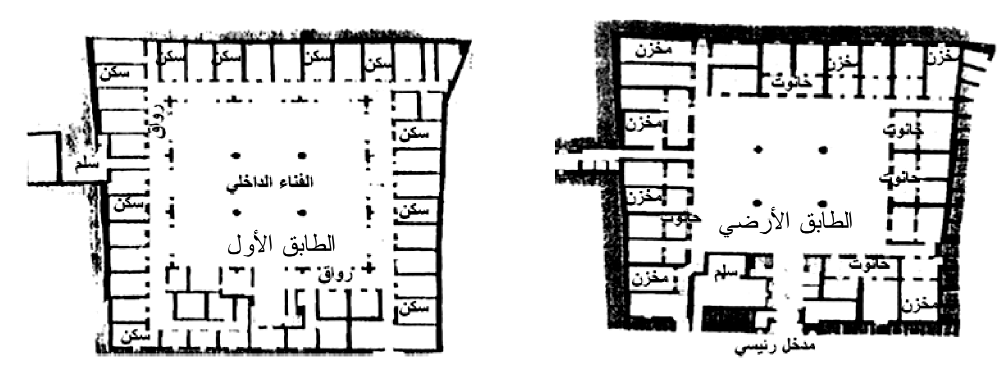
٣-٥-٢-٣ خان اسعد باشا بدمشق:

موقع الخان: يقع داخل المدينة ضمن الوسط التجاري للمدينة في "سوق البزورية واجهته على إطلالة مباشرة بشارع السوق بناه الوالي اسعد باشا العظم حيث اشترى سوق الدق وما حوله من حوانيت ثم بنى عليها الخان"(١).

تخطيط الخان: فراغ عمراني مغلق على هيئة مربع الشكل من طابقين وصحن مغطى عبارة عن مجموعة من الغرف حول فناء وسطي.

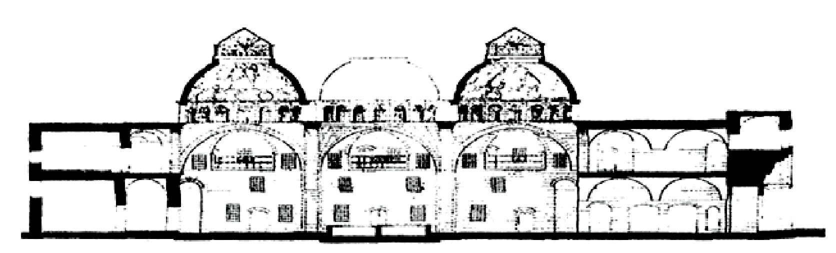
الوصف المعماري: يتقدم مدخل الخان ردهة خارجيه عرضها (٦م) وعمقها (٢م) بها بوابة مشرعة من مصراعين في احدها باب صغير للعبور يسمى الخوخة. ثم دهليز يؤدي لصحن الخان على جوانب الدهليز غرف تتوالى تستخدم لعرض البضائع في القسم الأخير من الدهليز في كل جانب درج يؤدي إلى أروقة الطابق العلوي.

يتكون الطابق الأرضي عبارة عن إحدى وعشرون حجرة تتوزع حول ساحة الخان لها مستودعات داخلية تستخدم مكاتب وحوانيت تجارية ومشاغل حرفية مصممة على شكل أجنحة مستقلة تتكون من غرفة أمامية يليها غرفتان في أعلاها طاقات مفتوحة في جدار السور تتوزع أرضيتها على منسوبين لتنظيم عملية التهوية شكل رقم (٣-٦٧).



شكل رقم (٣-٦٦) المسقط الافقي الارضي والمسقط الافقي الاول لخان اسعد باشا بدمشق ،المصدر،خان اسعد باشا،ص١٥٠ ، غرام مدحت.

يتم الوصول إلى الطابق الثاني من خلال سلالم موزعة عن يمين وشمال الدهليز تفضي على رواق بعرض (٣م) يطل على الساحة الداخلية ويحيطها من جميع الجهات مسقوف بعقود متقاطعة يلي الأروقة غرف صغيرة متماثلة عددها خمسة وأربعون غرفة لها أبواب ونوافذ خارجية وداخلية يتكون خصصت للإقامة والسكن.يتم الوصول لسطح الخان من خلال سلم وضع في جدار الرواق الغربي.وللخان سقف مغطى بتسعة قباب متساوية الحجم والسعة والارتفاع قطر كل منها ثمانية أمتار ترتفع عن الصحن بمقدار(٢٢م).موزعة على ثلاثة صفوف القبة المتوسطة مفتوحة لتامين النور والتهوية شكل رقم (٣-٦٨)



شكل رقم (٣-٦٧) قطاع طولي لخان اسعد باشا بدمشق ،المصدر،خان اسعد باشا،ص١٥٠ ، غرام مدحت.

٣-٥-٢-٤ وكالة لطفي:

---

(١) خير،غرام مدحت، **خان اسعد باشا**، مجلة العصور، المجلد الرابع عشر ،دمشق،٢٠٠٤م،ص ١٤٩-١٦٩.

موقع الوكالة: تقع بمنطقة القيساريه غرب مدينة أسيوط لها واجهتان واجهة غربية "تطل على حارة الخان، وواجهة شمالية تطل على شارع الوكايل"(١) شكل رقم (٣-٦٩).



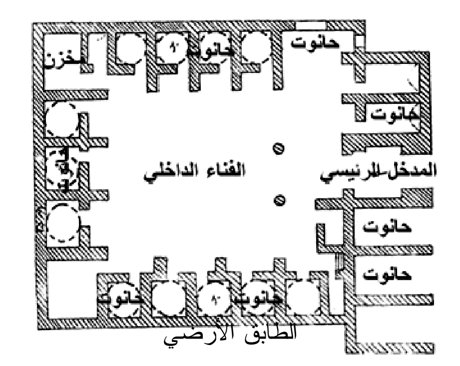
شكل رقم (٣-٦٨) الموقع العام لوكالة لطفي ضمن الوسط التجاري لمدينة اسيوط،المصدر، دراسات وبحوث في الاثار والحضارة الاسلامية،ص ٢٤٧،ضياء محمد.

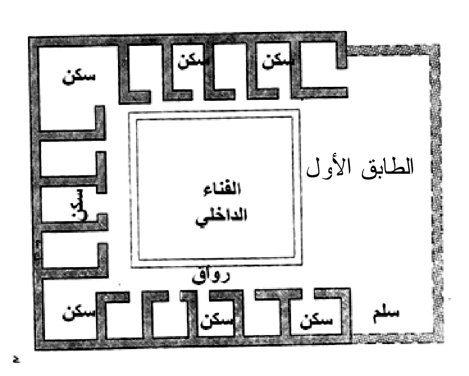
تخطيط الوكالة: فراغ عمراني مغلق على هيئة مستطيل الشكل من طابقين وصحن مكشوف مربع الشكل تقريباً (١٥، ١٢م× ١٢م) تحيط به من الجهات الأربعة أروقة معقودة بعقود متنوعة منها النصف دائري والثلاثي خلفها الحواصل وبئر ماء بوسط الوكالة.

الوصف المعماري:للوكالة مدخل رئيسي في طرف الواجهة الغربية عبارة عن دخلة مستطيلة اتساعها(٤٠،٢م) أعلاها عقد يتوسط المدخل فتحة باب مستطيلة اتساعها (١٠، ٢م) يعلوها نافذة صغيرة مستطيلة أما المدخل الفرعي فيقع في منتصف الواجهة الشمالية تقريباً وهو عبارة عن فتحة مستطيلة (٥٠، ٢ × ٣٠، ٢) تودي لصحن الوكالة .

الطابق الأرضي عبارة عن دركاة مستطيلة بابعاد(٠٥، ٤م × ٣٠،٣م) لها سقف مسطح من عروق خشبية تفتح مباشرة على صحن سماوي مكشوف يحيط به من جهاته الاربع اروقة مستطيلة مساحتها (٤٠، ٢م × ١،٣٠م) أعلى الأروقة عقود خلفها حواصل للبيع ذات شكل مربع ومستطيل عددهاتسعة عشر حاصلاً مسقفة بقباب واقبية نصف دائرية.

الطابق الثاني نصل إليه من خلال سلم بالركن الشمالي الشرقي من الصحن يفضي على ممر عرضه حوالي(٥٠، ١م) خلفه مجموعة من الغرف بعضها مربع وبعضها مستطيل سقفها مسطح من الخشب خصصت للسكن والإقامة. شكل رقم (٣-٧٠).





شكل رقم (٣-٦٩) المساقط الافقية لوكالة لطفي وتظهر الحوانيت موزعة حول الفناء،المصدر، دراسات وبحوث في الاثار والحضارة الاسلامية،ص ٢٤٨، ضياء محمد.

٣-٥-٢-٥ سمسرة المنصورة:

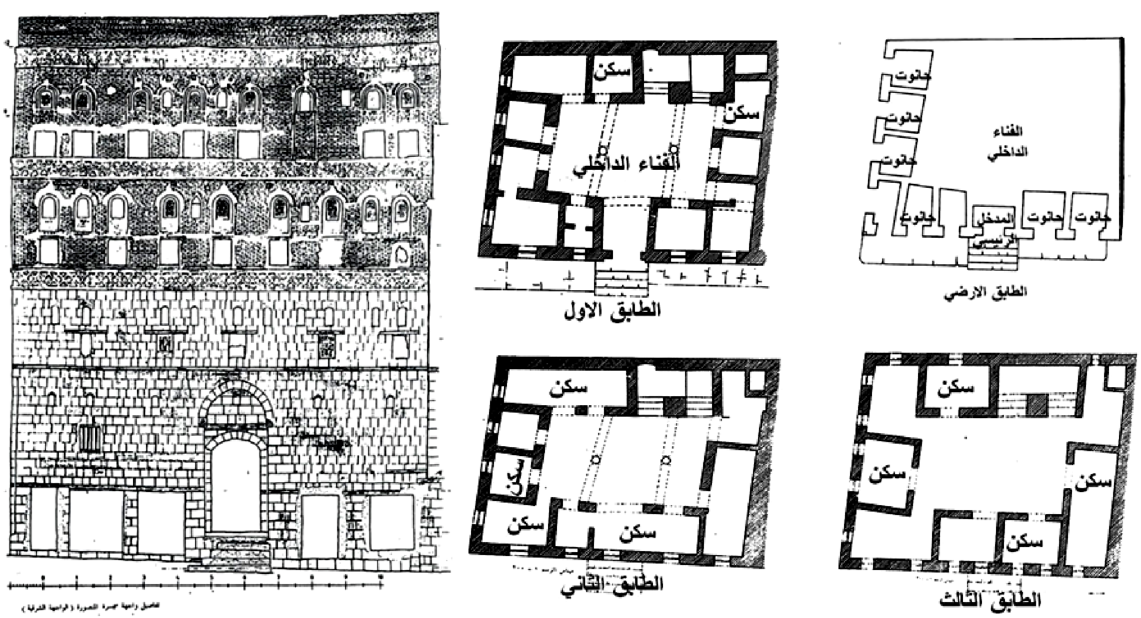
(١) الكريم،ضياء محمد جاد، **جامع ووكالة الحاج لطفي بمدينة اسيوط من خلال حجة وقفه**،دراسات وبحوث في الاثار والحضارة،الاسكندرية،٢٠٠٥م،ص ٢٤٠.

موقع السمسرة: تقع في سوق الملح جوار الجامع الكبير من الجانب الشمال الشرقي وتخطيط السمسرة: عباره عن فراغ عمراني مغلق على هيئة مربع الشكل من طابق او طابقين وأكثر بصحن مكشوف تتراوح مساحتها في المتوسط (١٥×٢٥م) لها باب واحد شكل رقم (٣-٧١) .

الوصف المعماري: للسمسرة مدخل رئيسي واحد عرضه ما بين(١,٥ - ٢م) ثم دكه عالية عن سطح الأرض بمقدار (١ - ١,٥م) يجلس عليها المشرف على السمسرة وبجواره خزانة أو مجموعة من الخزائن يوضع فيها أمانات النزلاء في السمسرة ترتكز أسقف السمسرة على أعمدة ترتبط ببعضها بعقود (أقواس) مبنية من الأحجار.

الطابق الأرضي عبارة أرضية السمسرة مقسمة لقسمين قسم مرتفع عن سطح الأرض (دكة كبيرة) وقسم منخفض مخصص للحيوانات مثل الخيل والحمير التابعة للنزلاء.وبهذا الجزء يوجد بناء ملاصق للجدار الداخلي يرتفع عن الأرض بمقدار (١م)تقريباً يوضع عليه الأعلاف لتأكل الحيوانات منها يسمى المذود وبجواره أحواض من الحجر لشرب الحيوانات.ويحيط بالفناء الداخلي حواصل للبيع تفتح للداخل ذات شكل مستطيل

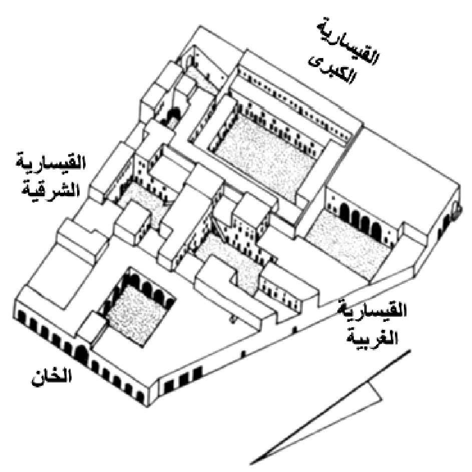
يتم الوصول إلى الطابق العلوي من خلال سلم عريضة قوية البناء تفضي على ممر يحيط بالفناء الداخلي خلفه مجموعة من الغرف المستطيلة المسقوفة بالخشب خصصت للسكن والإقامة ويفصل بين أماكن الحيوانات و النزلاء جدار ارتفاعه (٢م)تقريباً يتخلله باب خشبي في شكل شبك.



شكل رقم (٣-٧٠) المساقط الافقية وواجهة سمسرة المنصور ،المصدر، بعض المنشات التجارية اليمنية بمدينة صنعاء ،ص ٢٤٨،د.محمود ابراهيم.

٣-٥-٢-٦ وقف أبشير باشا بحلب:

موقع الوقف: يقع في حي الجديدة شيده أبشير باشا وجعله وقفا على المدرسة الحلوية وتخطيطه عباره عن فراغ عمراني مغلق على هيئة متوازي مستطيلات مبتور (شبه المنحرف) طوله (٩٠,٧٠م) وعرضه (٤٥,٨٣م)مجزأ من الزاوية الشمالية الغربية، ومنفتحاً على شوارع ويضم سبع باحات داخلية يغطي الوقف مساحة (٦٢٢٤م) (١)شكل رقم (٣-٧٢).

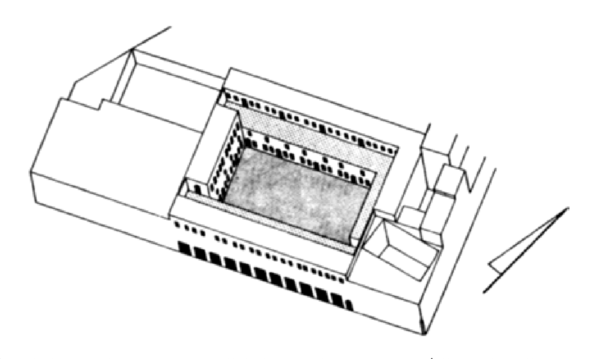


شكل رقم (٣-٧١) ايزومتري لوقف ابشير باشا،المصدر، وقف ابشير باشا،ص١٧ ، د.محمود حرتاني

الوصف المعماري يتكون مجمع الوقف من: القسطل ، المخازن ، فرن الخبز ، المقهي ، الجامع ، سوق الأنوال. شيد الخان وثلاث قيساريات داخل مجمع الوقف مفصولة عن الشارع بأبنية ملحقة وسنتناول القيساريه والخان.

القيسارية (الكبرى):

تقع في القسم الجنوبي للوقف بين الجامع والمقهى مساحة أرضها (١٠٤٥م٢) تتصل بالشارع عن طريق باب دخول له دهليز طوله (٨,٣٥م) وارتفاعه (٤,٧٥م) سقفه مقبب على شكل قوس مدبب يستمر حتى ممر مكشوف طوله (٤,٣٥م) وعرضه (٢,٠٠م) متعامد مع الممر يؤدي لصحن القيسارية. شكل رقم (٣-٧٣)



شكل رقم (٣-٧٢) ايزومتري للقيسارية الكبرى بوقف ابشير باشا،المصدر، وقف ابشير باشا،ص١٧ ، د.محمود حرتاني

يتكون الطابق الأرضي من سلسلة من الغرف موزعة على مستويين وعلى أربعة أطراف تطل على صحن مكشوف مساحته (٥٠٣ م٢) الواجهات المطلة على الفناء في الطابق لكل غرفة باب منخفض وضيق ونافذتان واحدة على مستوى الرؤية والأخرى عالية.

الطابق الأول نصل إليه من خلال سلم مكشوف قرب الزاوية الجنوبية الغربية للصحن يفضي لممر

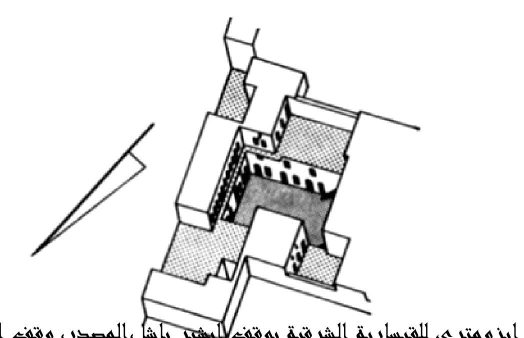
(١) حرتاني،د.محمود،دافيد،د.جان كلود، **وقف ابشير باشا دراسة عمرانية ومعمارية وتاريخية**،شعاع للنشر والعلوم،حلب،٢٠٠٧م،ص ١٣.

عليه اثنتا عشرة غرفة لكل غرفة باب وأربع نوافذ اثنتان من كل طرف بعلو (١ م) وعرض حوالي(٠,٦٥) سقوفها ارتفاعها ثلاثة أمتار.

القيسارية الشرقية :

تقع في القسم الشرقي بين القيسارية الجنوبية الكبرى والخان في الشمال مساحة أرضها تتجاوز (٨٠٠)متراً تختلف قليلاً عن القيسارية الكبرى لها مدخل من الشارع يصل حتى الفناء الداخلي عبارة عنممراً طوله (٥م) وعرضه (١,٠٥)متراً . (١) شكل رقم (٣-٧٤)

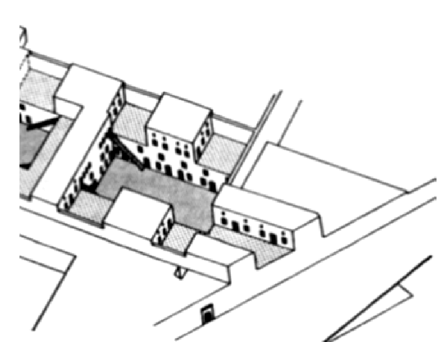
يحتوي الطابق الأرضي على أربع عشرة غرفة وبئر في الفناء.تختلف هذه القيسارية عن القيسارية الكبرى بوجود غرفتين كبيرتين ذات دعامة مركزية وغرفتين مستطيلتين موازيتين للواجهة غير متساويتين وأربع غرف مستطيلة عمودية على الواجهة تشكل الزاوية الصغيرة للواجهة المطلة على الفناء.الطابق الأول: يتم الصعود إليه من خلال سلمين مكشوفين في الزاويتين الغربية والشمالية الغربية للفناء به غرف متواصلة لها سطوح مضافة الواجهات تطل على السطوح. سقوفها مستوية وعلوها (٣,٣٥م).



شكل رقم (٣-٧٣) ايزومتري للقيسارية الشرقية بوقف ابشير باشا ،المصدر، وقف ابشير باشا،ص٢٣، د.محمود حرتاني

القيسارية الغربية :

تمتد غرب القيسارية الشرقية في القسم المتبقي من الأبنية الرئيسية نحو الشمال والجنوب مساحة أرضها (٨٠٧ م٢)تطل الواجهة على الشارع وهي قصيرة جداً فيها باب دخول منخفض وضيق نسبياً (٠,٩٧م -١,٨٥م) وممر الدخول متعرج طوله حوالي خمسة عشر متراً عمودي على الشارع حتى يصل إلى الزاوية الشمالية الغربية للفناء ويتم الدخول إلى باب يؤدي إلى الخان وباب آخر يؤدي إلى غرفة صغيرة إلى الجنوب شكل رقم (٣-٧٥)



شكل رقم (٣-٧٤) ايزومتري للقيسارية الغربية بوقف ابشير باشا ،المصدر، وقف ابشير باشا،ص٢٥ ، د.محمود حرتاني

يتكون الطابق الأرضي من فناء مساحته (٢٦٨ م٢) تحيط بها ثمانية وعشرون غرفة غرفة وبئر ويوجد ويتكون الطابق الأول من أربعة سلالم مكشوفة في

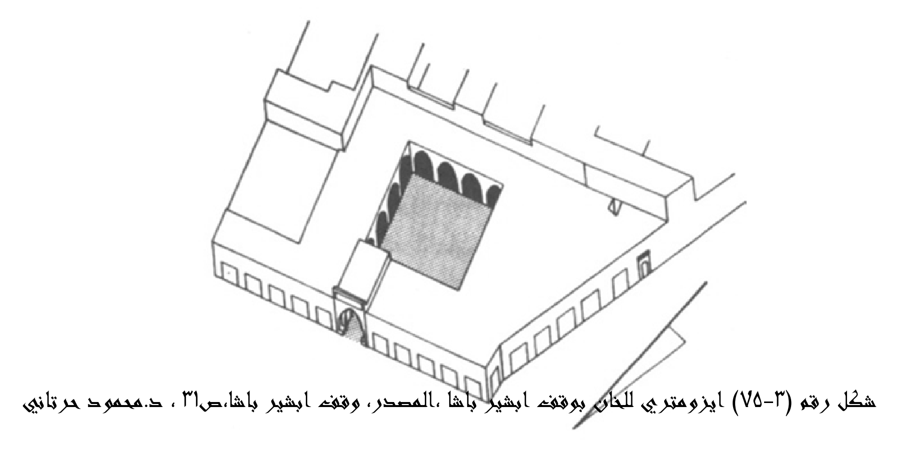
(١) حرتاني،د.محمود،دافيد،د.جان كلود، **وقف ابشير باشا دراسة عمرانية ومعمارية وتاريخية**،شعاع للنشر والعلوم،حلب،٢٠٠٧م،ص ٢٣.

زاويا الباحة تؤدي إلى السطوح وتخدم الطابق وتوجد اثنتا عشرة غرفة في الطابق الأول ست منها تطل على الباحة ومن واجهاتها الرئيسة على السطوح لها نفس شكل الفتحات ونفس الجدران كما في القيسارية الشرقية ، كما أن هناك غرفتان متطاولتان في الشرق لها نوافذ تطل على الباحة وأربع أخرى على سطح ملحق كائن فوق المدخل .

الخان(١)

موقع الخان: يقع الخان في النصف الشمالي من الوقف واجهته الرئيسية تشرف على ساحة الحطب التي تحد الوقف من الجهة الشمالية واجهة الخارجية طولها(٤٤,٦٠ م) وارتفاعها(٥م) مقطوعة من منتصفها ببوابة الدخول بارتفاع (٦,٥٠ م).

تخطيط الخان: فراغ عمراني مغلق على هيئة شبه منحرف من طابق غرفه تحيط صحن مكشوف والخان معزول من الجهتين الشمالية والشرقية بمخازن، ومن الجهة الغربية بجدار على الشارع ومن الجنوب بأبنية الوقف الأخرى شكل رقم (٣-٧٦).



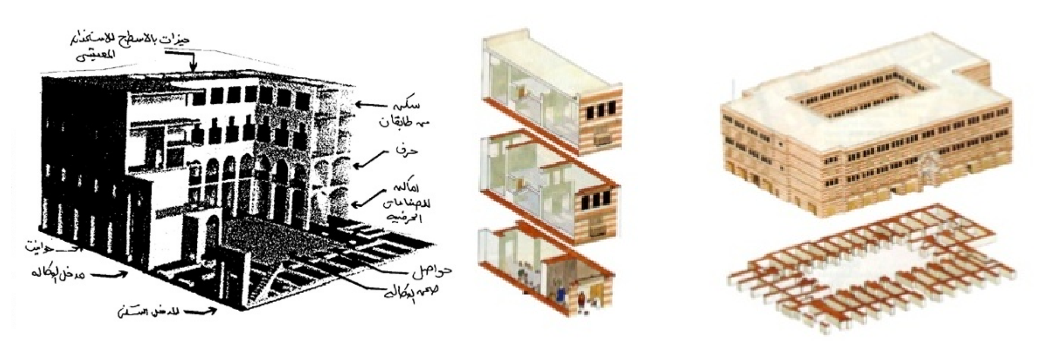
شكل رقم (٣-٧٥) ايزومتري للخان بوقف ابشير باشا ،المصدر، وقف ابشير باشا،ص٣١ ، د.محمود حرتاني

الوصف المعماري: للخان بوابه واحدة فقط تطل على ساحة الحطب على هيئة متوازي مستطيلات (٥م عرضاً ، ٩,٠٩م طولاً ، ٦,٥٠ ارتفاعا تصل فراغ السوق الخارجي مع صحن الخان عن طريق صف المخازن ففي طرف من الباب خمسة مخازن تبلغ مساحة فناء الخان (٢٥٧م) تحيطه اربعة اروقه خلفها المخازن والحوانيت على الأطراف المطلة على الشوارع سقف الخان بسقف مستوي يرتكز على دعائم.

(١) حرتاني،د.محمود،دافيد،د.جان كلود، **وقف ابشير باشا دراسة عمرانية ومعمارية وتاريخية**،شعاع للنشر والعلوم،حلب،٢٠٠٧م،ص ٣٠.

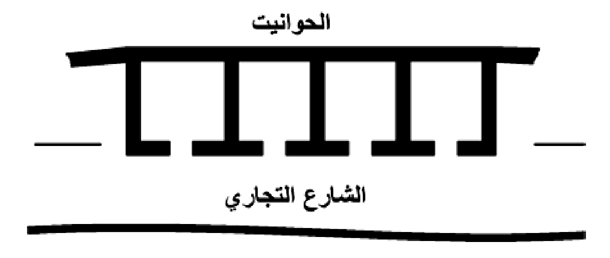
مما سبق نلحظ بان جميع المنشات احتوت على مكونات عمرانية مشتركة لا تخلوا أي منشاة منها تجارية سواء الخان أو الوكالة أو القيسارية أو السمسرة منها فكما اشرنا سابقا فان الهدف الرئيسي من بنائها هو توفير مكان لعرض البضائع وإقامة التجار القادمين من خارج المدن لغرض التجارة.

ومن اجل أداء وظيفتها ضمن الهيكل العام للمدينة ظهرت كفراغات داخلية في هيئة عمرانية مغلقة محددة الفراغات بمحددات فراغية مكونة من حوائط وأرضيات وأسقف متخذه من التنظيم المركزي تنظيما عمرانيا شكل رقم (٣-٧٧) مكونة من المكونات الفراغية الداخلية التالية:



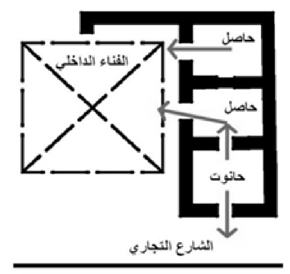
شكل رقم (٣-٧٦) منظور يبين المكونات العمرانية لوكالة قايتباي ،المصدر الصناعات الحرفية وتاثيرها على النسيج العمراني،ص٣٠ د.وليد فؤاد

الحوانيت: فراغ عمراني مغلق على هيئة فراغية مربعة أو مستطيلة التشكيل حوائطه من حجارة وسقفه قبو وأرضيته عبارة عن بلاط لها خاصية الاتصال المباشر على الشارع الرئيسي الذي يسلكه الناس لكي تجذب الناس لشراء البضائع تقع في الدور الأرضي وظيفتها البيع شكل رقم (٣-٧٨).



شكل رقم (٣-٧٧) التكوين الفراغي المربع لفراغ الحوانيت ،المصدر، الباحث

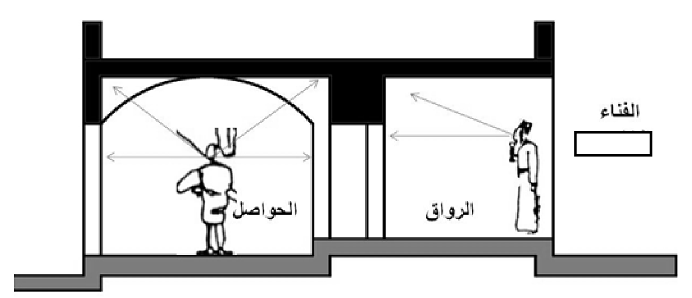
الحواصل: فراغ عمراني مغلق على هيئة فراغية مربعة أو مستطيلة التشكيل محاطة بحوائط مسقوفة لها خاصية الاتصال المباشر على الصحن ،وقد تكون من طابق واحد أو طابقين وعادة ما يغلق على الحاصل باب خشبي يعلوه نافذة للإضاءة والتهوية. تقع في الطابق الأرضي وظيفتها خزن البضائع وحفظها شكل رقم (٣-٧٩).



شكل رقم (٣-٧٨) التكوين الفراغي المستطيل لفراغ الحاصل ،المصدر، الباحث

الاروقه: يتكون الرواق [illegible] متقابلين بينهما دور

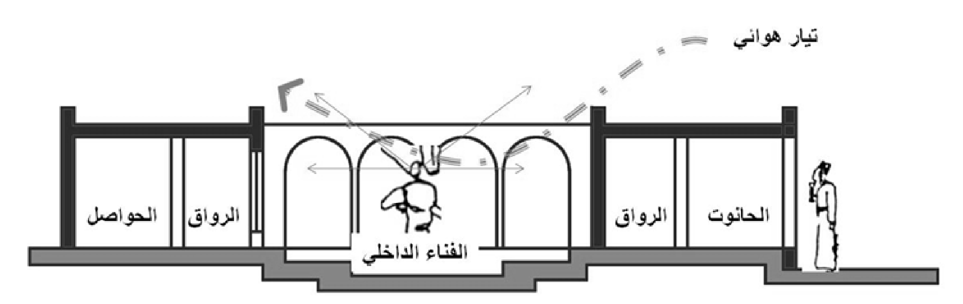
قاعة وسطى وشبابيك وطاقات مطلة على الواجهة الرئيسية أو مطلة على الفناء وتقع الأروقة فوق الحواصل بالأدوار العليا لسكن التجار الذين يأتون إلى البلاد في قوافل تجارية لبيع سلعته شكل رقم (٣-٨٠).



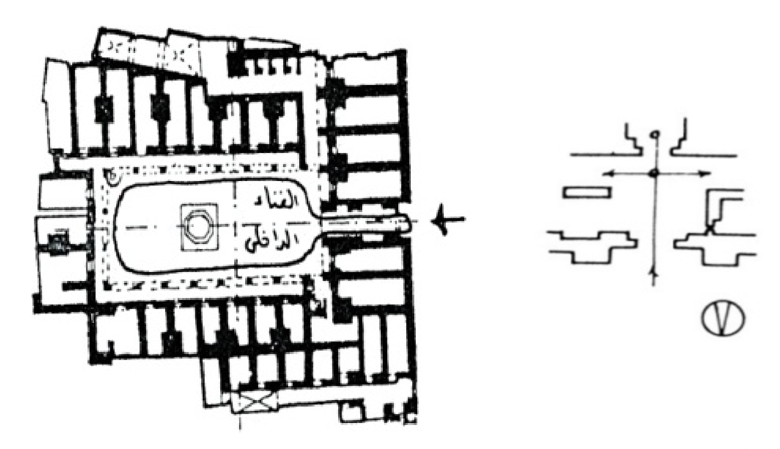
شكل رقم (٣-٧٩) تناسب حجم الرواق مع مقياس الانساني ،المصدر،الباحث

الفناء الأوسط: فراغ عمراني مفتوح من أعلى (سقفه سماوى) على هيئة مستطيلة واحيانا مربعة يعد عنصر التجميع الأساسي لمكونات المنشاة التجارية له خاصية التواصل البصري بين الفراغ الداخلي والخارجي محدداته الراسية عبارة عن أروقه وبوائك للحواصل تحيطه من جميع الجهات وأرضيته تحتوي مصاطب مرتفعة استخدمت لإغراض مختلفة كمنصة للبيع وأحيانا لممارسة الشعائر الدينية (المسجد والمطهره المعدة للوضوء).

للفناء وظيفة مناخية وفراغية فهي تعمل على تحقيق التوازن بين الحيزات المكشوفة والمغلقة وشبه المغلقة بالنسبة للمبنى الواحد وتحقق الملائمة المناخية كما يتحقق الاتزان اللازم من تهوية وإضاءة طبيعية للحيزات المحيطة بالفناء كما تميز الفناء باتصاله المباشر بالفراغ العام عن طريق الدهليز الذي يربطه بالشارع التجاري شكل رقم (٣-٨٢) و شكل رقم (٣-٨٢).

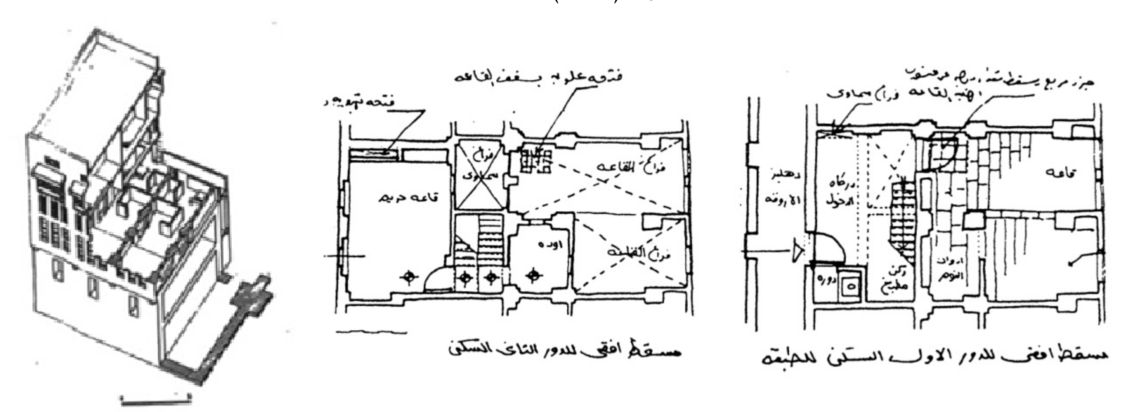


شكل رقم (٣-٨٠) الوظيفة المناخية للفناء المفتوح للمنشاة التجارية ،المصدر، الباحث



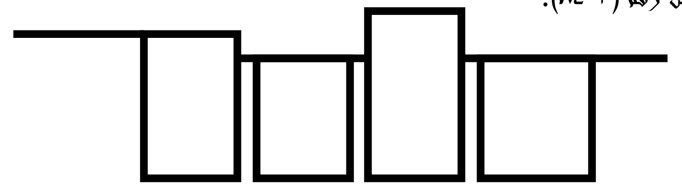
شكل رقم (٣-٨١) الوظيفة الفراغية للفناء المفتوح للمنشاة التجارية ،المصدر، الباحث

غرف الإقامة: فراغ عمراني مغلق على هيئة مستطيلة أو مربعة التشكيل محاطة بحوائط مسقوفة لها خاصية الاتصال المباشر بالصحن يقع بالأدوار العليا يصل إليها عن طريق سلالم وظيفتها السكن ولإقامة لإفراد القافلة التجارية شكل رقم (٣-٨٣).



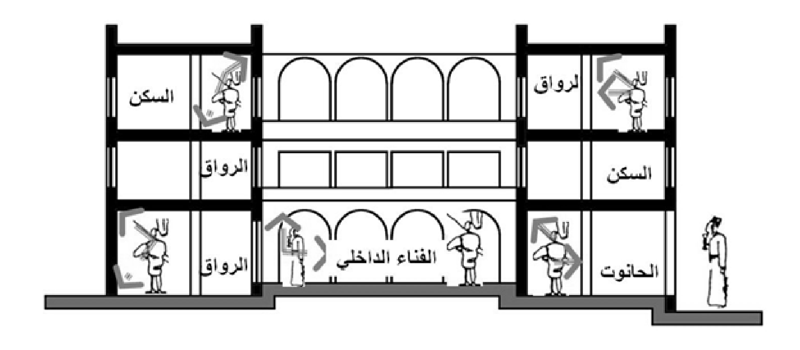
شكل رقم (٣-٨٣) المساقط الأفقية لوحدة السكن بوكالة رضوان بك ومنظور لوحدات السكن بوكالة الغوري التجارية ،المصدر، تاصيل القيم المعمارية للوكالات العثمانية في مصر،ص ١٦٣، د.وليد فؤاد

كما نلحظ بان الحالة العمرانية للمنشات التجارية كانت واسعة المساحة مرتفعة البنيان استخدمت في تشيدها الحجارة وسقفت سقوفها بالخشب والآجر والقباب المزخرفة كما أن بعضا من أفنيتها كان مبلطا وواسعا ومغطى بقباب كما سبق أن اشرنا إليه وقد ذكر الشيرزي فيما يجب عليه بناء الأسواق وذلك بقوله "ينبغي أن تَكُونَ الأَسْوَاقُ فِي الارْتِفَاعِ، وَالاتِّسَاعِ عَلَى مَا وَضَعَتْهُ الرُّومُ قَدِيمًا، وَيَكُونَ عَلَى جَانِبَيِ السُّوقِ رَصِيفَانِ يَمْشِي عَلَيْهِمَا النَّاسُ فِي زَمَنِ الشِّتَاءِ، إذَا لَمْ يَكُنْ السُّوقُ مُبَلَّطًا".
م كما أنها تميزت بخصائص عمرانية تشكيلية حيث أخذت شكل الاحتواء الفراغي تشكيلا منتظم كالمربع والمستطيل شكل رقم (٣-٨٤).



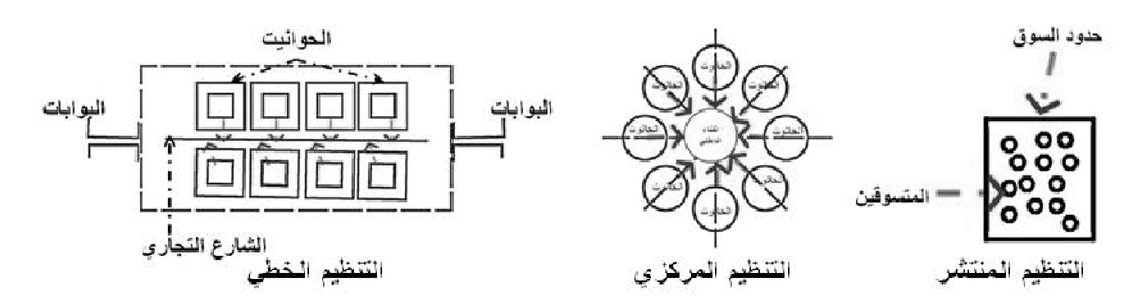
شكل رقم (٣-٨٣) شكل الاحتواء الفراغي المنتظم لبعض المنشات التجارية ،المصدر، الباحث بتصرف الصناعات الحرفية وتاثيرها على النسيج العمراني، د.وليد فؤاد

ومن خصائصها التشكيلية الإحساس بالحيز وتقاس درجة الإحساس بالحيز من خلال التأثير البصري المباشر للحيز (درجة احتواءه – مسطحة – نوعه – نسبه الإنسانية)، فهي ذات مقياس إنساني تتناسب مداخلها الرئيسية وفراغاتها الداخلية مع المقياس الآدمي ،كما يتناسب فراغ الفناء مع النشاط الذي يمارس فيه فصحن الوكالة (الفناء السماوي) من الحيزات المفتوحة، التي ترتبط نسب أبعادها الثلاثة بدرجة إحساسنا بهذا الحيز حيث يتلاشي إحساسا الإنسان بالمبني في حالة المبني ذو الدور الواحد ومسطح الوكالة كبير.وتكون معتدلة في حالة المبني ذو الدورين أو الثلاثة ومسطح المبني متوسطة و مرتفعة في حالة المبني ثلاث أدوار أو أكثر ومسطح المبني صغير تؤدي إلي زيادة الكثافة وتقليل الخصوصية شكل رقم (٣-٨٥)..



شكل رقم (٣-٨٤) الإحساس بفراغ المنشاة التجارية ضمن المقياس الإنساني ،المصدر، الباحث

وبهذا يكون الفراغ التقليدي للسوق قد مر بعدة مراحل تطور فيها فراغيا ففي مراحله الفراغية الأولى اتخذ السوق التنظيم العمراني المنتشر حيث لا يوجد محددات فراغية تحتويه ضمن فراغ عمراني سوى حدود الأحياء المسجد الجامع ، ثم اخذ يتحول للتنظيم العمراني المركزي حيث ظهر على هيئة قيسارية بمحددات فراغية حوائط وأرضيات وأسقف تجتمع الفراغات فيه حول عنصر. ثم اخذ يمتد الفراغ ضمن نسيج المدينة كتنظيم عمراني خطي يحتوي على طول محوره إشكالا فراغية متقابلة لها نفس الوظيفة تتساوى وتختلف في الحجم شكل رقم (٣-٨٦).



شكل رقم (٣-٨٥) التنظيمات الفراغية التي اتخذتها الأسواق خلال مراحل تطورها العمراني ،المصدر، الباحث

وعلى هذا يكون الفراغ العمراني التقليدي للسوق في المدينة العربية التقليدية قد مر بعدد من المراحل تشكل فيها على هيئة فراغية عمرانية كفراغ داخلي وكفراغ خارجي كان لها الأثر الكبير في تنظيم الهيكل العمراني للمدينة العربية التقليدية وعلى شكل المدينة المعاصرة وهذا ما سنتناول دراستها خلال الفصول التالية.

الفصل السابع

تأثير فراغ السوق على المدينة العربية التقليدية

٤-١التقسيم الفراغي للمكونات العمرانية للمدينة
٤- ٢ التوسع العمراني للمدينة التقليدية
٤-٢-١التوسع العمراني لمدينة بغداد
٤-٢-٢ التوسع العمراني لمدينة القاهرة
٤-٢-٣ التوسع العمراني لمدينة دمشق
٤-٢-٤ التوسع العمراني لمدينة حلب
٤-٢-٥ التوسع العمراني لمدينة صنعاء
٤-٢-٦ التوسع العمراني لمدينة الرياض
٤-٢-٧ التوسع العمراني لمدينة جدة
٤-٢-٨ التوسع العمراني لمدينة الهفوف

الفصل الرابع

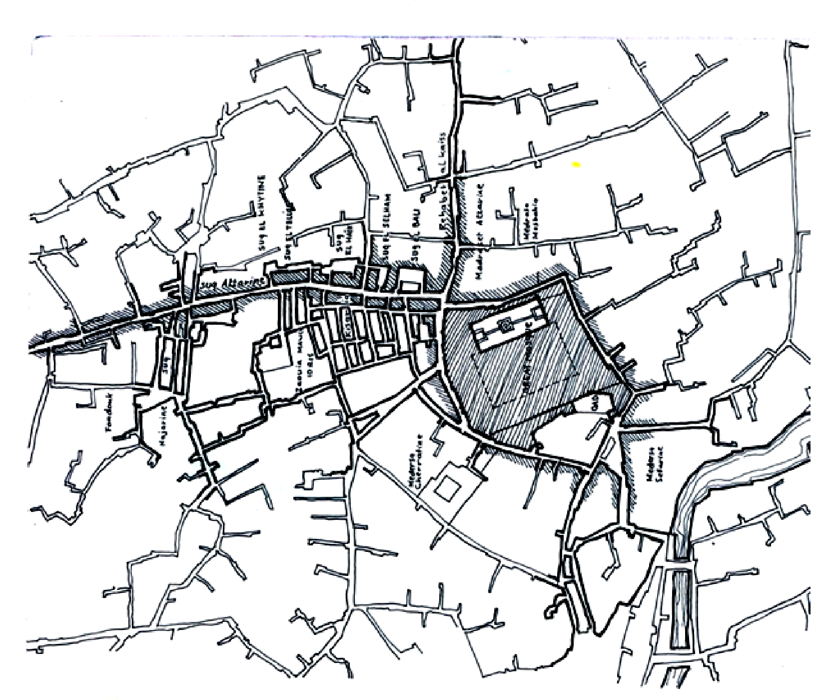
تأثير فراغ السوق على المدينة العربية التقليدية

كانت المدينة العربية في بدايتها معسكرا حربيا مكون من تكوين قبلي اثر هذا التكوين على مخطط المدينة العربية التقليدية فأصبحت أحياء المدينة مقسمة قبليا ككتل عمرانية ثانوية تشتمل على كل كتلة على مسجد وسوق تجتمع حول كتلة عمرانية رئيسية (النواة المركزية) تشتمل على الجامع الكبير وبجانبه مسكن الحاكم ودار الأمارة والسوق الرئيسية لا يربطها مع بعضها إلا الاحتياجات الوظيفية التي امتدت عبر الشوارع الرئيسية والثانوية فنشأت على أطرافها المحلات التجارية وأسواق الحرف المهنية التي تلبي احتياجات الأحياء.

فمن خلال الشوارع اقترن النشاط التجاري بالصناعات الحرفية وبالتالي مع الاستعمال السكني في تنظيم عمراني خطي مما كان له اثر على تشكيل المدينة العربية التقليدية ويمكن توضيح ذلك من خلال الآتي:

٤-١التقسيم الفراغي للمكونات العمرانية للمدينة:

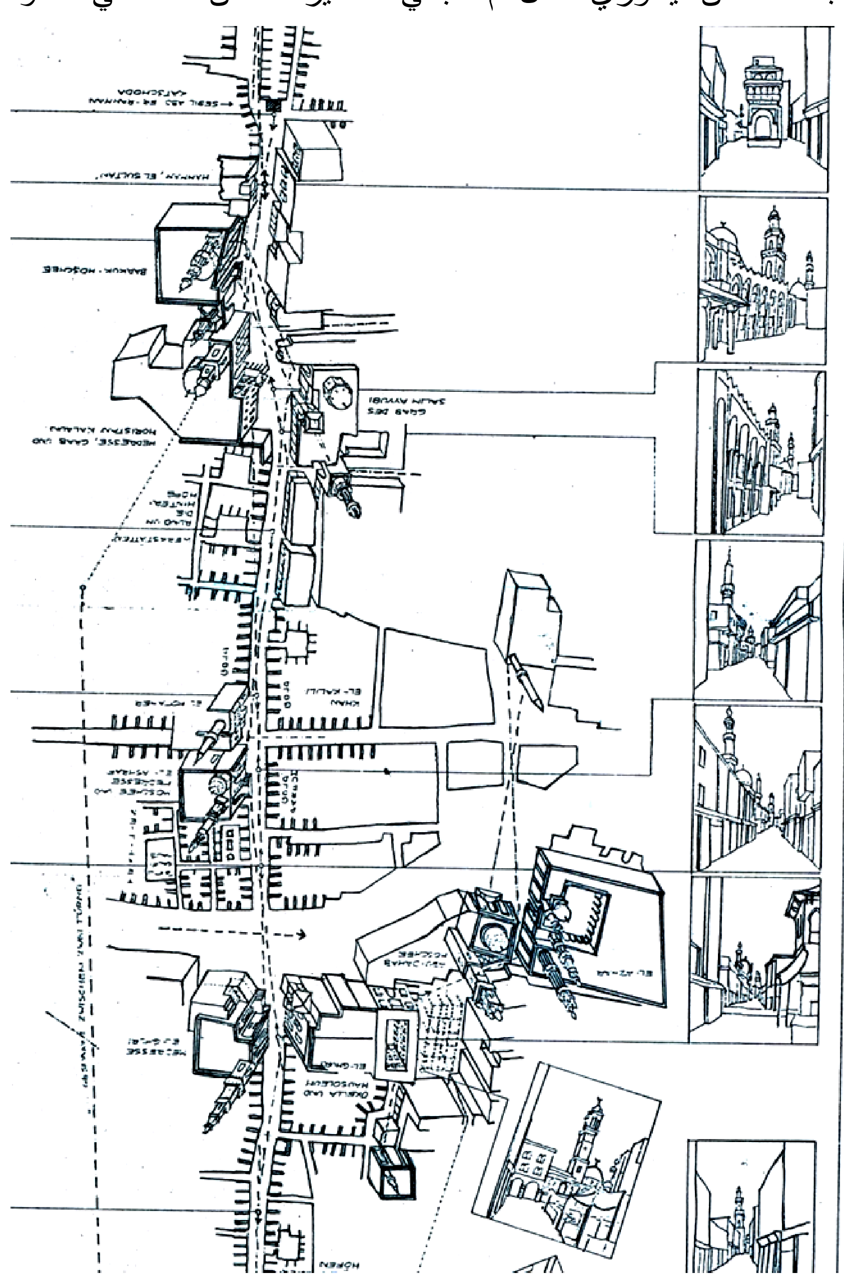
من خلال الدراسة والبحث لهيكل المدينة العربية نلحظ مدى الاتزان الحضري بين كتل المباني والفراغات الخارجية حيث ظهرت المدينة في تركيب عمراني متضام مع بعضها البعض بدءا من الجامع حتى أسوار البوابات وقد ساعد على استمرارية هذا الاتزان وجود الفراغ العمراني (السوق المركزي) الممتد عبر شوارع تجارية كتنظيم عمراني خطي داخل الأحياء.فمن خلال النسيج الحضري نجد نوعان مختلفان من شبكات الشوارع التجارية رئيسية وفرعية شكل رقم (٤-١).



شكل رقم (٤-١) الشوارع التجارية الممتدة من الجامع في الكتلة العمرانية للمدينة العربية التقليدية(مدينة فاس بتونس،المصدر، مجموعة اوراق عمل عن ،د.عبدالحميد البس

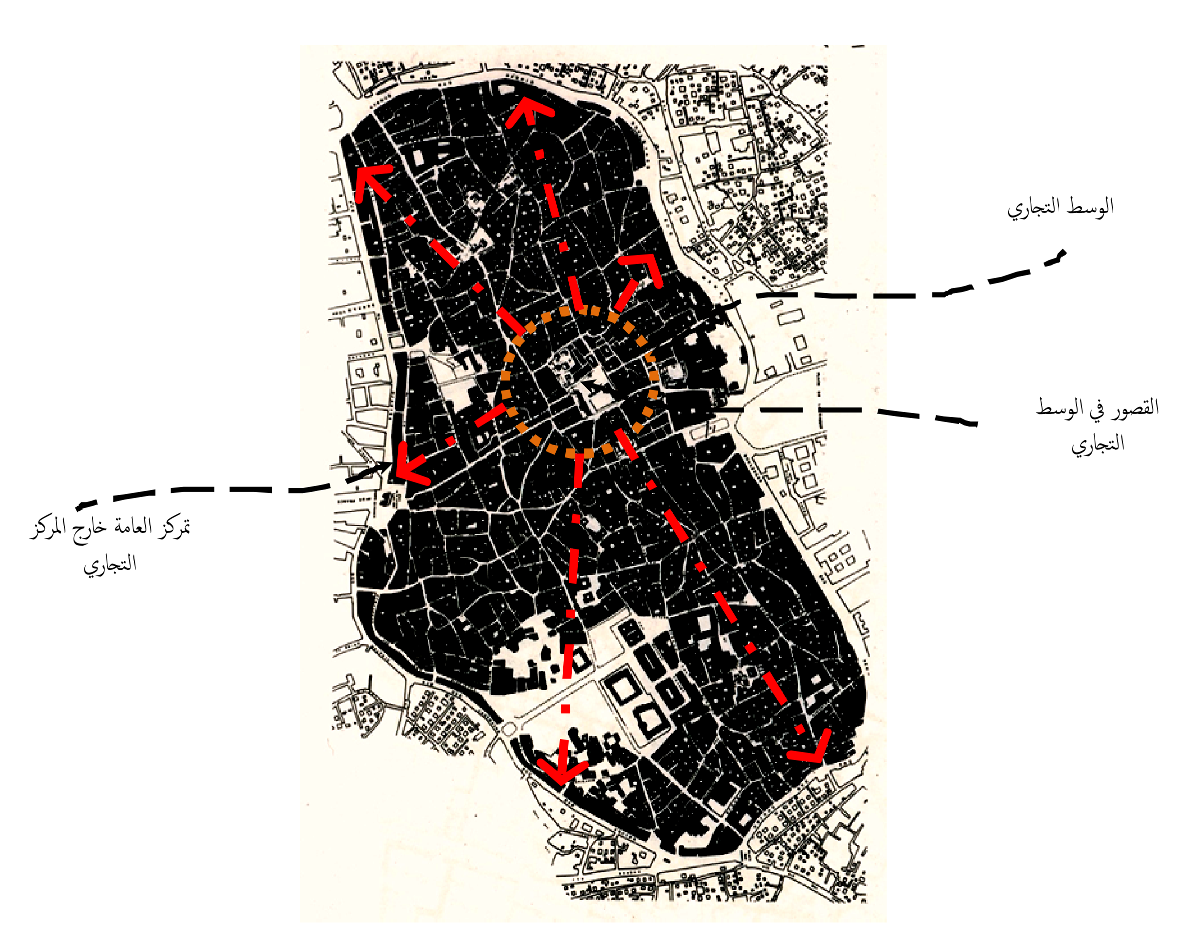
لقد امتدت القصبة التجارية من النواة المركزية للمدينة كشوارع رئيسية عريضة ومنتظمة نوعا ما وارتبطت بمداخل ومخارج المدينة، انتشرت على أطرافها المباني الهامة والأسواق الرئيسية للمدينة والمنشات التجارية كالخانات والوكالات التي تؤوي التجار والقادمين للمدينة.

نشأت الأسواق التجارية داخل الاحياء نتيجة استخدام السكان لشبكة الشوارع ذهبا وإيابا أثناء ذهابهم إلى السوق الرئيسية لتلبية الاحتياجات الوظيفية التي لا توفرها سويقة الحي. فأصبحت هذه الأسواق عناصر ربط داخلية بين مركز المدينة والأحياء بينما تمثل القصبة التجارية عنصر ربط خارجي تربط مركز المدينة بالبوابات وبمناطق التوسع والنمو العمراني التي تنمو على أطراف الشوارع التجارية وبذلك تحققت عمليات الربط التوازن الفراغي بين كتل المدينة الرئيسية والثانية.
ولقد سهل ربط الكتل العمرانية فيما بينها من عملية تقسيم المساحات الفراغية للمدينة فغلب تمركز المباني ذات الحجم الفراغي الكبير كجامع الأزهر ومجموعة قلاوون والغوري التي تشتمل على مدارس واسبلة شكل رقم (٤-٢)،على محاور القصبة التجارية كونها ذات صلة بالوسط التجاري تلتها المباني الأقل حجما كمساكن ميسوري الحال ثم المباني الصغيرة مساكن العامة في الضواحي.



شكل رقم (٤-٢) انتشار المباني العامة على مسار الشارع التجاري(القصبة التجارية بالقاهرة) ،المصدر، مجموعة اوراق عمل عن د.عبدالحميد البس،

"ويمكن الإشارة للدراسات التي قام بها جاك روفر عن مدينة تونس في العهد العثماني حيث توصل إلى أن منازل حكام الدولة والوجهاء كانت في المنطقة المحاذية للوسط التجاري حيث خصص وسط المدينة للفعاليات التجارية المتخصصة ولمساكن الوجهاء والحكام بينما استقر عامة الشعب في الارباض (الرباع) خارج الوسط التجاري كالضاحية الجنوبية لباب الجزيرة والضاحية الشمالية لباب السويقة في تونس"[1] . شكل رقم (٤-٣) .



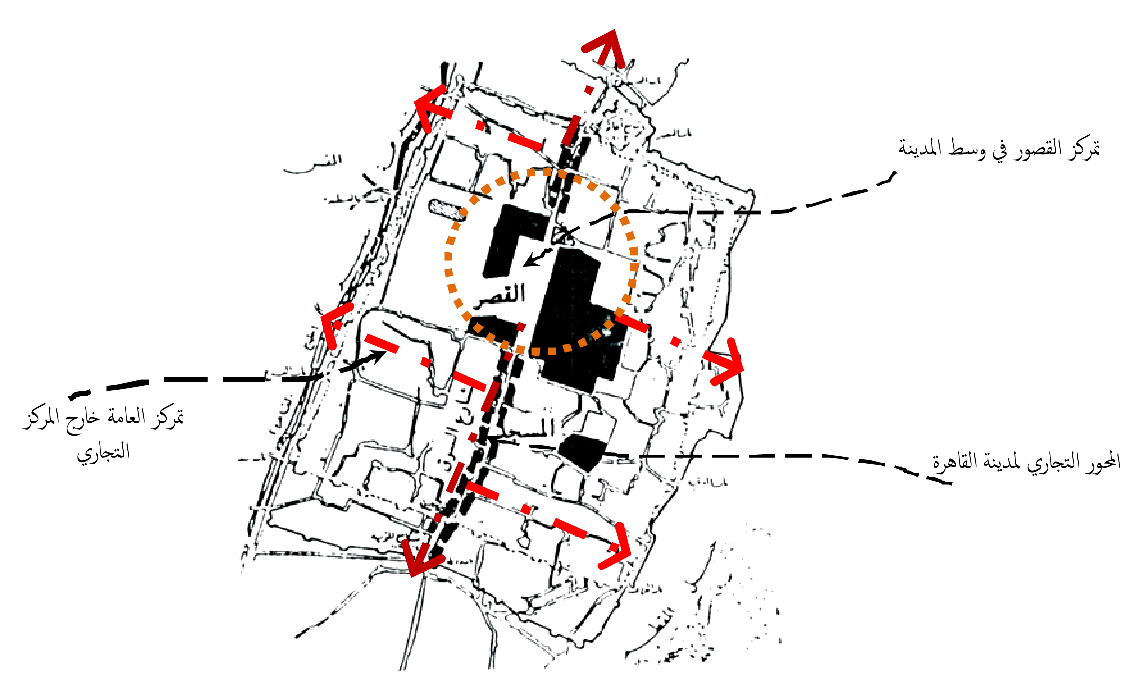
شكل رقم (٤-٣) تمركز القصور في مركز مدينة تونس الوسط التجاري ،المصدر، العواصم العربية عمارتها وعمرانها،ص١٥٩

وبالمثل في مصر فمن "خلال كتاب وصف مصر نلحظ أن أصحاب التجارات والطبقات الوسطى استقروا في المناطق المحيطة بالوسط التجاري في مركز المدينة، بينما انتشرت مساكن العامة في الضواحي وأشار الرحالة الألماني "نيبور" إلى أن الحارات الشعبية التي نمت في أطراف المدينة شمالي وشرقي القاهرة تضم منازل ودور الحرفيين وممن يعملون في الأسواق" [2]شكل رقم (٤-٤).
ونشهد في حلب نفس التخطيط والتنظيم الذي سارت عليه القاهرة وتونس "فمن خلال الدراسات التي قام بها جان كلود دافيد تبين بان تخطيط الأحياء كان ينطلق من مركز المدينة في تتابع حلقي حيث يقطن (الوسط التجاري) طبقة الوجهاء ثم تليها طبقة الميسورين ثم تليهم عامة الناس التي كانت تنتشر أحيائهم في المنطقتين الواقعة شرق وجنوب المدينة.
ومما يمكن الإشارة إليه أيضا الدراسات التي قام بها "لابيدوس في العهد المملوكي عندما استنتج بان الكثير من الأسواق كانت ملكا للطبقة الحاكمة من المماليك في ذلك العصر. وقد استدل على ذلك

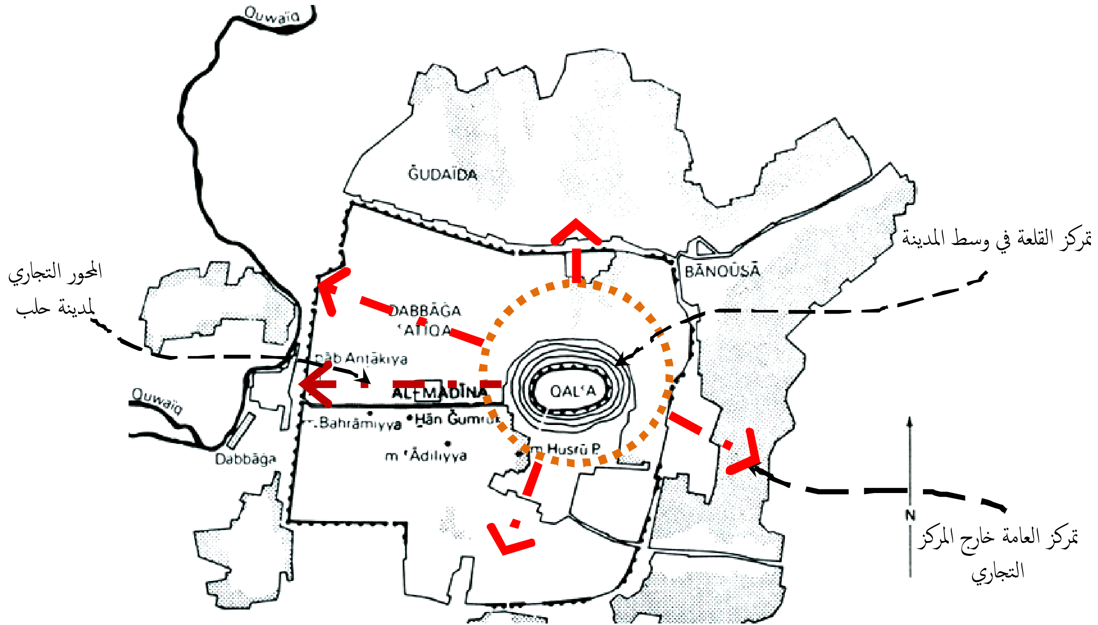
---

(1) ريمون د.اندريه،**العواصم العربية عمارتها وعمرانها في الفترة العثمانية** ، تعريب قاسم طوير،دار المجد،١٩٨٦م، ص ٧٣.
(2) ريمون د.اندريه،**العواصم العربية عمارتها وعمرانها في الفترة العثمانية** ، تعريب قاسم طوير،دار المجد،١٩٨٦م، ص ٧٤.

من خلال دراسته عن التنظيمات الإدارية في المدينة الإسلامية التي أشار إلى أنها "ارتبطت بنظام الطبقات ضمن السلم الهرمي في المجتمع نفسه وبالتالي اثر على النظم الإدارية في السوق فقد أشار إلى أن السكان في عهد المماليك انقسموا إلى ثلاث طبقات.الطبقة الأولى النخبة وتظم ممثلي الدولة وقادة الجيوش. الطبقة الثانية الارستقراطية وتظم التجار والعلماء. الطبقة الثالثة عامة الناس وتظم الإفراد وصغار التجار"(١). وفي ذلك إشارة إلى تأثير التقسيم الطبقي على تنظيم نسيج السوق فمساكن الطبقة الارستقراطية وطبقة النخبة تقع بالقرب من السوق بينما مساكن عامة الناس فتبعد عن محيط السوق. شكل رقم (٤-٤)و شكل رقم (٤-٥)



شكل رقم (٤-٤) تمركز قصر المعز في مركز مدينة القاهرة ،المصدر،التوزيع المكاني للخدمات الحرفية ،ص١٨



شكل رقم (٤-٥) تمركز القلعة في مركز مدينة حلب ،المصدر، العواصم العربية عمارتها وعمرانها،ص١٦٢

---

(١) ر.ب ،سرجنت،**الطبقات الاجتماعية في شبه الجزيرة العربية**،مقال ضمن كتاب المدينة الاسلامية،ترجمة احمد محمد تعلب،ص١٤١.

٤- ٢ التوسع العمراني للمدينة التقليدية:

يعد توسع المدن طبيعيا يرافق سلوك المجتمع "فالبيئة المشيدة ليست ثابتة فمثلا كل مبنى يتغير عبر مدة وجوده بالرغم من أن المستخدمين باستمرار يغيرون بيئاتهم"(١).وقد يحدث هذا التغيير تدريجيا خلال أمد طويل أو في فترة قصيرة ويتمحور هذا التغيير في صورة نمو أحياء جديدة ذات طابع عمراني مختلف حيث تطغى الأنماط الحديثة على الأنماط التقليدية المتجانسة مشكلة نمطا تخطيطيا ذا صبغة عمرانية مختلطة، وتختلف المدن بشكل عام في توسعها حجما وشكلا حيث تتصف كل مدينة بخصائص اجتماعية واقتصادية.

في حالة المدن العربية التقليدية ارتبط توسع المدن بمجموعة من الأسباب والعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ظل العوامل البيئية للمكان التي تتحكم أحيانا في توجيه الامتداد العمراني. فمن الناحية الاجتماعية فقد ازداد عدد المقيمين داخل أسوار المدينة بالقادمين إليها من الخارج كونها تحولت لمركز حضري يجمع متطلبات المعيشية للإنسان من إقامة وعمل وعبادة ففي نهاية العصر الأيوبي ازدحمت القاهرة وأصبحت الحواري أكثر ضيقاً وحركة المرور بها غير منتظمة ومع النمو الاقتصادي للتجارة ظهرت المناطق السكنية الخاصة على هيئة ضواح (مراكز حضرية) خارج المدينة.

ومن الناحية السياسية فقد ساعدت الحكومات المتعاقبة على المدن العربية التقليدية من توالي الجنود على المدن فكان له الأثر على ازدياد المقيمين في المدن وبالتالي زيادة المساحة العمرانية للمدينة وبالتالي ظهور الأحياء التي خصصت كقصور للحكام ازدادت رقعتها المساحية خارج الأسوار بإقامة الدواوين الحكومية خارج المدينة كما حصل في بغداد المدورة والقاهرة الفاطمية التي نمت وسكنها العامة.

ومن الناحية الاقتصادية كان لاهتمام الحكومات التي توالت على حكم المدن العربية واضحا من خلال زيادة مساحة الكتلة التجارية داخل نسيج المدينة الحضري حيث يتضح ذلك من خلال إقامة المنشآت التجارية بكثافة في وسط المدينة العربية القديمة وذلك بسبب تمركز مواقع الخانات والوكالات والفنادق والسماسر والأوقاف ضمن منطقة محدودة ومعلومة في وسط المدينة.

مما حتم ذلك نوعا من المركزية الإدارية والاقتصادية ونتيجة لذلك ظهر الوسط التجاري للمدينة (قلب المدينة) أو ما عرف بالبدستان في العهد العثماني و"تعود مسببات ظهور الوسط التجاري في المدن العربية التقليدية إلى الأسباب التالية:

- ثبات مواقع الأسواق بجانب الجامع بالإضافة لتأمينها بالبوابات.
- حالة الاستقرار التي طرأت على الحياة الاقتصادية ونمو الصناعات الحرفية داخل المدن.

فقد كان للاستقرار الاقتصادي وتمركز الأسواق في مركز المدينة دور أساسي في عملية النمو العمراني وتوسع المدن العربية التقليدية وبخاصة في عملية تحديد اتجاهات النمو العمراني فحينما يتم الابتعاد عن مركز المدينة ذو السعر المرتفع من قبل استعمالات التجارية يؤدي ذلك لنمو مراكز حضرية خارج مركز المدينة التجاري".

تعود بداية التوسع الحضري للمدينة التقليدية عن طريق ظهور نوايات حضرية صغيرة نمت خارج المركز التجاري مثل انتقال قصور الحكام إليها كقصر الخلد في بغداد في ضاحية الرصافة.ومع الوقت توسعت وامتدت حجما وسكانا حتى شكلت وحدة حضرية متكاملة انفصلت عن مركز المدينة كضاحية الصالحية التي تشكلت في شمال دمشق، التي بدأت كنواة استقر بها طائفة من المجتمع أصبحت مع الوقت مركزا حضريا مستقلا امتدت المدينة نحوها.

لقد تسببت الضواحي في زيادة مساحة المدن حيث "زادت مساحة القاهرة من ٤٥٠ هكتار في العهد المملوكي إلى ٦٦٢ هكتارا في القرن السادس عشر وفي منتصف القرن التاسع عشر بلغت مساحتها

---

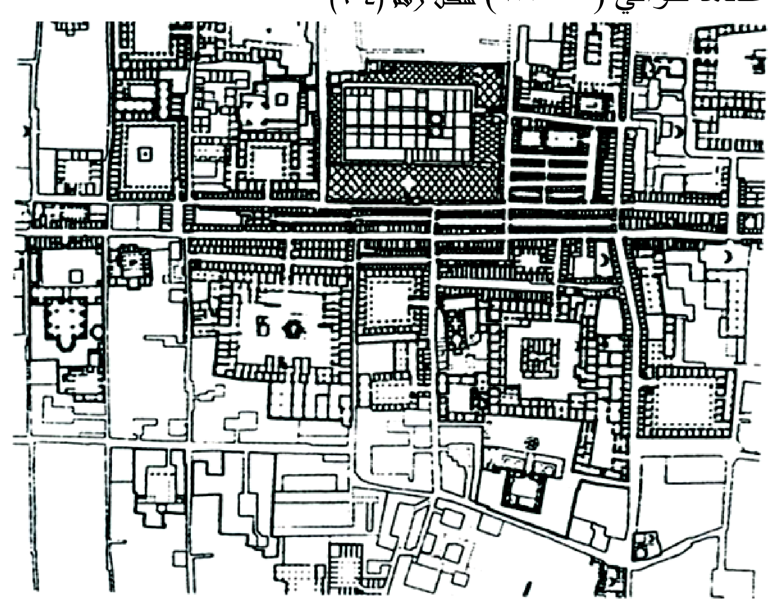
(١) الناجم،علي،**التحولات العمرانية في الأحياء السكنية**،دار الكفاح،الدمام،٢٠٠٨م ص٣٩.

٣١٣ هكتارا كما زادت مساحة حلب من ٢٣٨ هكتارا إلى ٣٦٧ هكتار في أوائل القرن التاسع عشر نتيجة لامتداد الضواحي خارج الوسط التجاري الذي توسع تجاريا خلال الفترة العثمانية فبلغت مساحة الوسط التجاري من(٥) هكتارات في القرن السادس عشر إلى حوالي(٦،١٠) هكتار وبلغ عدد الأسواق (٥٦) سوقا وحوالي (٥٣) خان في الوسط التجاري"(١).

في "تونس توسع الوسط التجاري للمدينة خلال القرن السابع عشر فقد تم إنشاء سوق الترك وسوق البركة وسوق الجرابة وسوق الكبابجية والسوقان الكبيران المخصصة لصنع وبيع الطرابيش" (٢).

وفي مدينة حلب تعود أسباب نمو الوسط التجاري للأوقاف التجارية التي شيدت في العهد العثماني كأوقاف خسرو باشا التي كانت عبارة عن قيسارية تضم حوالي (٥٠) حانوتا وعلى خان يتكون من (٩٥) حانوتا. وأوقاف محمد باشا زاده التي كانت مكونه من (٤) أسواق(سوق الفرائين وسوق النحاسين وسوق الجوخ وسوق العلبية) تضم حوالي (١٥٧) حانوتا كما تحتوي الأوقاف على(٣) خانات(خان العلبية وخان النحاسين وخان الفرائين) مكونة بذلك ما مساحته (٣) هكتارات.(٣)

ومن الأوقاف التي كانت سببا في توسع الوسط التجاري أوقاف محمد باشا المشيدة عام (١٥٧٤) والتي تتألف من خان الجمرك الذي يحتوي على (١٢٩) عقارا وقيسارية واحدة وسوقان (سوق الجمرك وسوق السقطية) تضم حوالي ٣٤٤ دكانا إذ شكلت تلك الأوقاف ما مساحته (٠,٦) هكتار من مساحة الوسط التجاري. ومن الأوقاف ما شيده بهرام باشا عام (١٥٨٣) والتي كانت عبارة عن سوقين تحتوي على (٢٩) حانوتا وقيسارية. وكذلك القاهرة فقد شيدت في الفترة العثمانية الأوقاف وانتشرت حتى بلغ عددها حوالي (١٨٥٠٠) شكل رقم (٤-٦)



شكل رقم (٤-٦) نمو الوسط التجاري لمدينة حلب بسبب تشييد الأوقاف العثمانية ،المصدر،ايكولوجيا المدينة العربية ،ص٤٣ ،وفاء عبد المنعم.

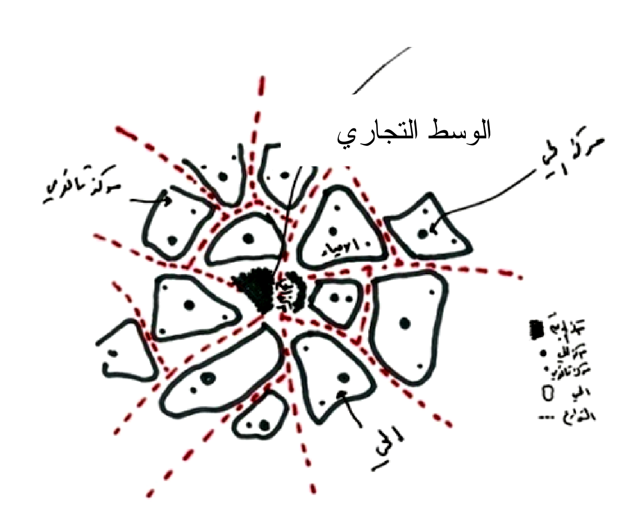
لقد ساعد التنظيم العمراني للسوق في عملية توسع الكتلة العمرانية للمدينة التي توسعت بأسلوب يتوافق مع نمو السوق فظهرت المدينة في هيئة مخططة ومنظمة كتنظيم عمراني مركزي، ففي مدينة تونس امتد حي السوق من حول الجامع الكبير فظهر التركيب الحلقي للأسواق في دوائر تحيط بعضها بعضا ومن حولها المساكن.وللحفاظ على هذا النمط نمت المدينة مركزيا كدوائر متعاقبة حيث بلغت مساحة النمو حوالي ٢٧٠ هكتار. شكل رقم (٤-٧).

---

(١) ريمون داندر يه،**العواصم العربية عمارتها وعمرانها في الفترة العثمانية** ، تعريب قاسم طوير،دار المجد،١٩٨٦م، ص ١٤.

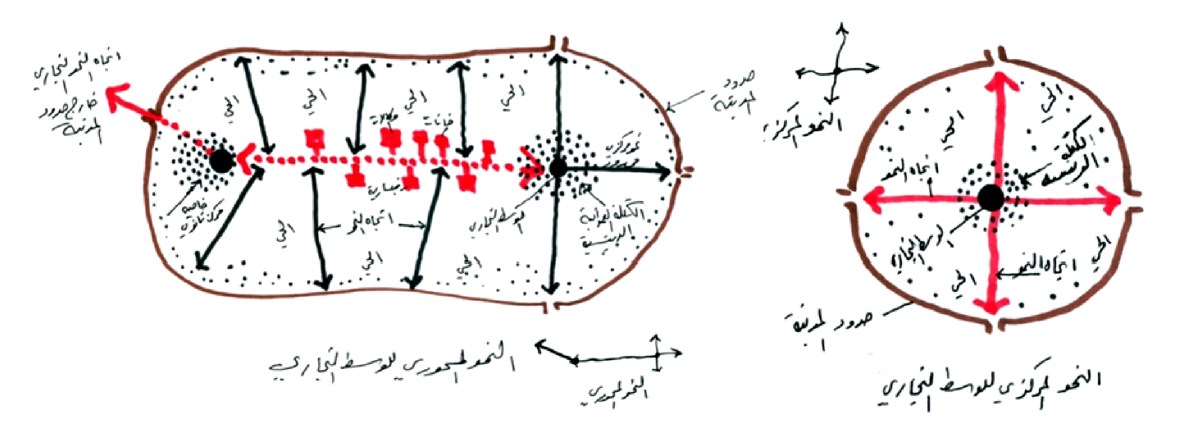
(٢) ريمون د.اندريه،**العواصم العربية عمارتها وعمرانها في الفترة العثمانية** ، تعريب قاسم طوير،دار المجد،١٩٨٦م، ص ٤٠.

(٣) الموصلي د.عماد الدين،**تخطيط مدينة حلب بين الماضي والحاضر والمستقبل**،ندوة الجغرافيا والتخطيط جامعة حلب،سوريا،٢٠٠٧م، ص٢١.



شكل رقم (٤-٧) مخطط النمو المركزي لوسط مدينة تونس ، المصدر الباحث.

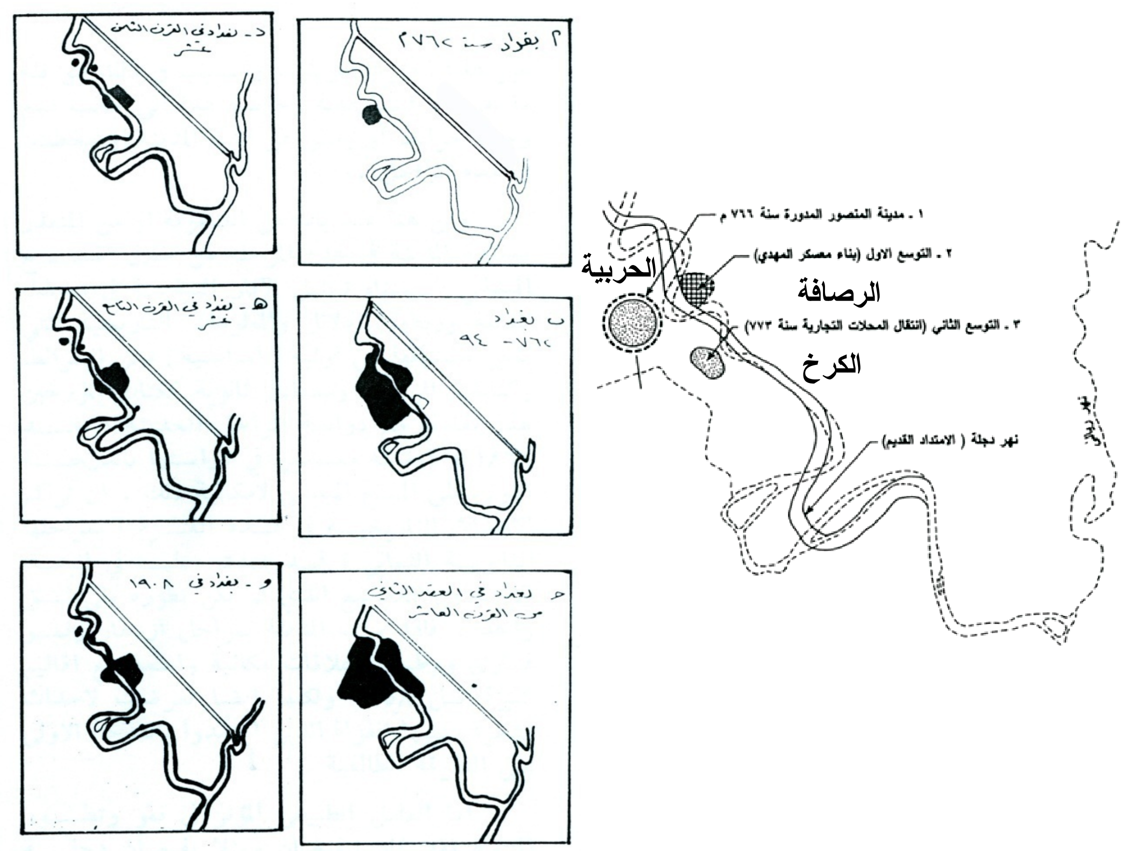
لم يكن نمو المراكز الحضرية في المدينة العربية التقليدية مخططا بل كان تلقائيا غير منظم فمثلا مدينة القاهرة الفاطمية بنيت أسوارها قبل الامتداد العمراني بينما امتدت كتنظيم محوري منظم نحو الشمال والجنوب مع نمو القصبة التجارية التي امتدت من باب الفتوح شمالا حتى باب زويلة جنوبا. فمن الملاحظ بان المدن أثناء نموها العمراني تعتمد على نمو (الوسط التجاري)، فبعدما تنمو المنطقة المركزية (الوسط التجاري) تنمو المناطق الثانوية.
ويمكن ملاحظة ذلك من خلال تتبع التوسع العمراني لبعض المدن العربية التقليدية التي اعتمدت في نموها إما على النمو المركزي أو المحوري متعدد النويات مثل القاهرة والرياض وفقا لمحور الشارع التجاري شكل رقم (٤-٨)



شكل رقم (٤-٨) مخطط هيكلي لنمو الضواحي كتنظيم مركزي وكتنظيم محوري اعتمادا على نمو الوسط التجاري المصدر ، مجموعة اوراق عمل عن ،د.عبدالحميد البس

٤-٢-١التوسع العمراني لمدينة بغداد:

كان أول توسع للمدينة عندما شيد مقر إداري سمي بقصر الخلد في جانب الرصافة لإدارة الدولة من خارج المدينة ومن ثم نقلت الأسواق خارج المدينة إلى ضاحية الكرخ تبع ذلك إنشاء محلة خارج باب الشام عرفت بالحربية وضاحيتها بالزبيدية ونتيجة ذلك ظهرت ضاحية الرصافة كمركز حضري مستقل عن الكتلة العمرانية الرئيسية لمدينة بغداد، وبهذا تكون الجانب الشرقي عندما اقام المهدي بجنده بناء على أوامر الخليفه المنصور، الذي شيد المسجد الجامع وإلى جانبه قصره المحصن بالأسوار والخندق ثم قسم الأراضي. . شكل رقم (٤-٩).



شكل رقم (٤-٩) مراحل التوسع العمراني لمدينة بغداد منذ نشأتها حتى ١٩٠٨م ،المصدر ،مدينة بغداد نموها، بنيتها،تخطيطها،ص٢٧، خاص الاشعب

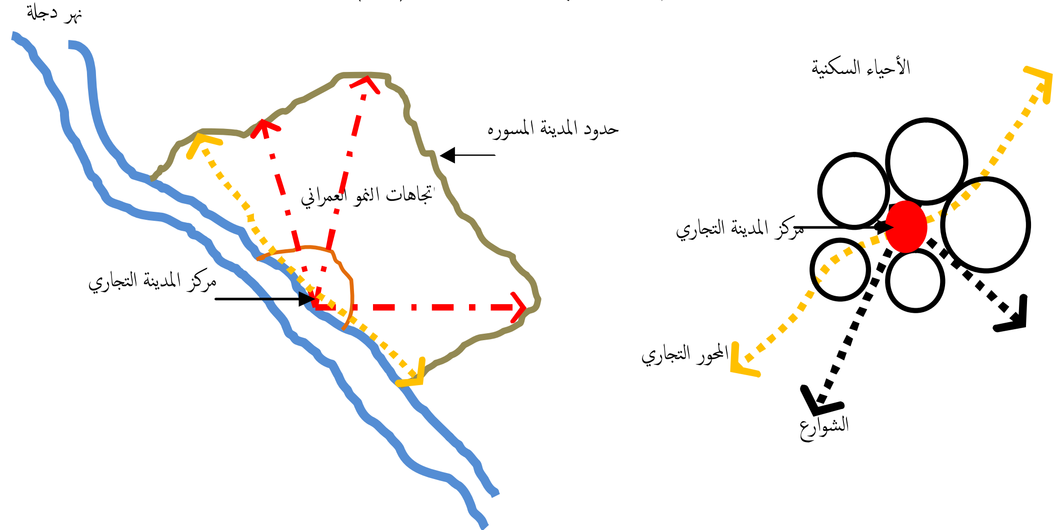
"توسع العمران في الجانب الشرقي وظهرت الضواحي السكنية الجديدة كمحله الشماسية ومحله المخرم وضاحية أبي حنيفة ونتيجة هذا الامتداد ربطت مدينة بغداد بجانبها الشرقي الجديد بجسر تم إنشائه أيام الخليفة المنصور وأنشئ جسران آخران أحدهما يربط سوق بغداد في جانب الكرخ بسوق الثلاثاء في جانب الرصافة ، والجسر الثالث في الشمال عرف بجسر الشماسيه. (١)

أما في الجانب الغربي جانب الكرخ ظهرت محلات سكنية امتدت من الكاضمية شمالا وحتى جسر الأحرار الحالي في الرصافة شمل منطقة الصليخ الحالية شمالا وحتى منطقة الكرادة جنوبا. في هذه الفترة انقسمت المدينة لتقسيم اجتماعي طبقي تمثل في تمركز العامة والصناعات اليدوية والحرفية والأسواق في الجانب الغربي الكرخ بينما طبقة الحكام والأغنياء تمركزوا في الجانب الشرقي الرصافة الذي أصبح بعد ذلك المركز الأساسي لامتداد المدينة.

---

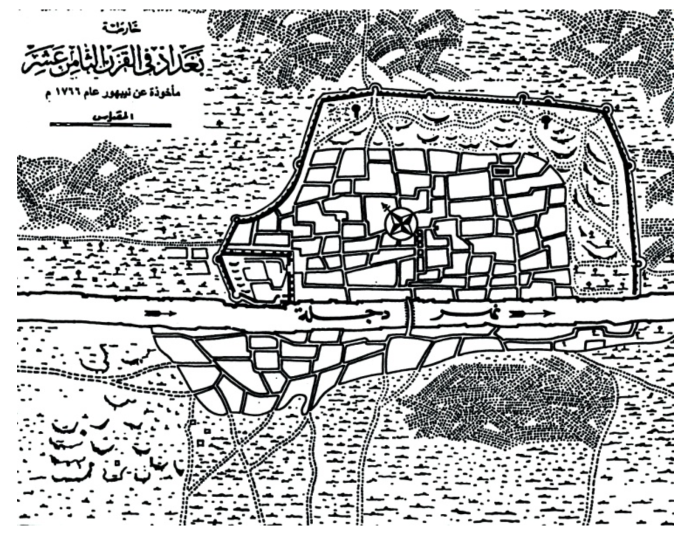
(١) الزبيدي د.شاكر،**الخصائص التخطيطية لمدينة بغداد**،اعمال وبحوث المؤتمر العام الثامن لمنظمة المدن العربية، الرياض ،١٩٨٦م، ص٥٥٢-ص٥٦٠.

أصبح الجانب الشرقي للمدينة (الرصافة) مقر لدار الحكم وأنشئ بها سور كانت بداية عند باب المعظم ونهايته عند منطقة جسر الجمهورية الحالي وهو عبارة عن جدار سميك تدعمه أبراج عالية وحوله خندق وله أربع أبواب وباب السلطان (باب المعظم حاليا)،وباب الظفرية(الباب الوسطاني) ،وباب الحلبة(باب الطلسم)،وباب البصلية (باب الشرقي). "بعد انهيار مدينة المنصور نتيجة الحروب والفيضانات استقرت الضواحي والأسواق في جانب الكرخ ،بينما استمر جانب الرصافة بالنمو والتوسع وذلك لاحتوائها على الأنشطة التجارية والدينية والإدارية بالرغم من عدم التنظيم وانقسامها إلى ضاحيتين تفتقد فيها التنظيم الإداري"[١]. شكل رقم (٤-١٠).



شكل رقم (٤-١٠) النمو المركزي لمدينة بغداد وفقا لنمو الوسط التجاري المصدر ،الباحث

كانت الحالة العمرانية للمدينة بسيطة يتضح ذلك من خلال الروسومات التي وضعها بعض الرحالة ففي عام (١٦٧٦م) قدم تافرينيه رسما للمدينة بين من خلاله حالة المدينة في جانب الرصافة التي تظهر سور المدينة وأبراجها وأبوابها وقلعتها وذكر بان المدينة تشمل على (٥مساجد) و(١٠ خانات) بينما قدم كارستين نيبور عام (١٧٦٦) خارطة بين فيها السور والأبواب والقلعة في جانب الرصافة والكرخ وعدد بها (٢٠ مسجد)و(٢٢ خانا) شكل رقم (٤-١١).



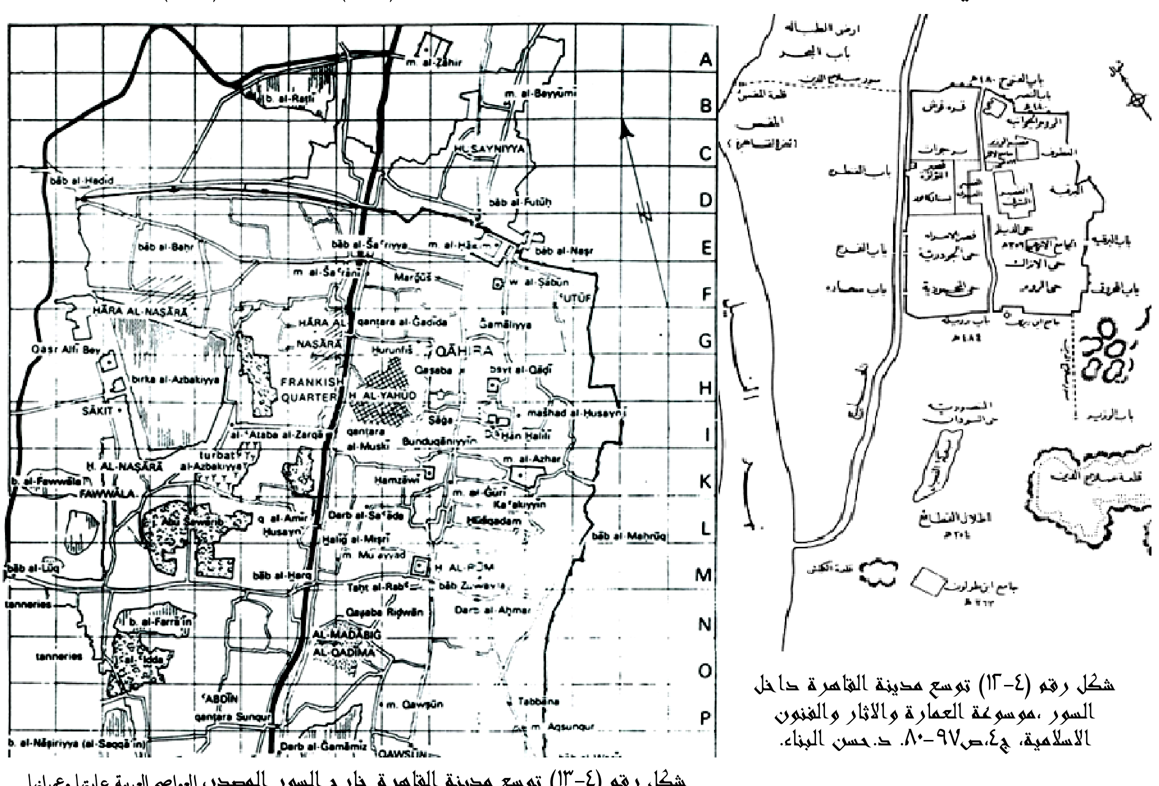
شكل رقم (٤-١١) خارطة من رسم نيبهور عام ١٧٦٦م ،المصدر الخصائص التخطيطية لمدينة بغداد،ص ٥٥٦، شاكر الزبيدي

[١] الزبيدي د.شاكر،**الخصائص التخطيطية لمدينة بغداد**،اعمال وبحوث المؤتمر العام الثامن لمنطمة المدن العربية، الرياض ،١٩٨٦م، ص٥٥٩.

٤-٢-٢ التوسع العمراني لمدينة القاهرة:

توسع الوسط التجاري للمدينة بشكل كبير "بلغت في عهد المقريزي (٨٧) سوقا و(٥٧) خانا انتشرت على جانبي القصبة التجارية للمدينة الفاطمية في القاهرة غطت مساحة (٣٢) هكتارا وفي الفترة العثمانية ارتفع عدد الأسواق حول القصبة والجمالية إلى (١٤٤) سوقا و(٣٤٨) خان زادت معها مساحة المنطقة التجارية وبلغت حوالي (٥٨) هكتارا"(١).

مما دفع بالمنطقة السكنية إلى الامتداد إلى الجنوب والغرب فزاد ذلك من عدد الحارات الذي كان يقدر بحوالي(٣٨) حارة في منتصف القرن الخامس عشر إلى(٧١) حارة في القرن الثامن عشر. ويمكن تتبع توسع القاهرة من خلال نموها المتدرج ففي عصر الخليفة الآمر بأحكام الله أقيمت مبان كثيرة بين القاهرة والفسطاط في المنطقة الواقعة بين باب زويلة وضريح السيدة نفيسة. وفي العصر الأيوبي اتبعت القاهرة قواعد محددة فيما يتعلق بنموها الناتج من الزيادة المطردة في عدد السكان ففي اتجاه الجنوب اتصلت القاهرة بالفسطاط حيث كانت ميناء لها على النيل. ومن ناحية الغرب بدأت المدينة في النمو نحو ضفاف النيل وصولا لبولاق. شكل رقم (٤-١٢)و شكل رقم (٤-١٣)



شكل رقم (٤-١٢) توسع مدينة القاهرة داخل السور ،موسوعة العمارة والاثار والفنون الاسلامية، ج٤،ص٩٧-٨٠. د.حسن الباشا.

شكل رقم (٤-١٣) توسع مدينة القاهرة خارج السور المصدر، العواصم العربية عمارتها وعمرانها في الفترة العثمانية ،ص١٦٠ د.اندريه ريمون.

واصل الامتداد العمراني توسعه على طول محور الشريط التجاري جنوباً وشمالاً خلف باب النصر وباب الفتوح فأقيمت العديد من المباني في حي الحسينية وعلى ضفاف بركة الفيل في الجزء الجنوبي وعلى جانبي الخليج ظهر حي غرب المدينة خلف الخليج على امتداد المحور المؤدي إلى بولاق ونهر النيل(بركة الازبكية)ولم تظهر الضواحي شرق المدينة وذلك بسبب طبيعة الموقع الطبيعية ووجود (جبل المقطم).

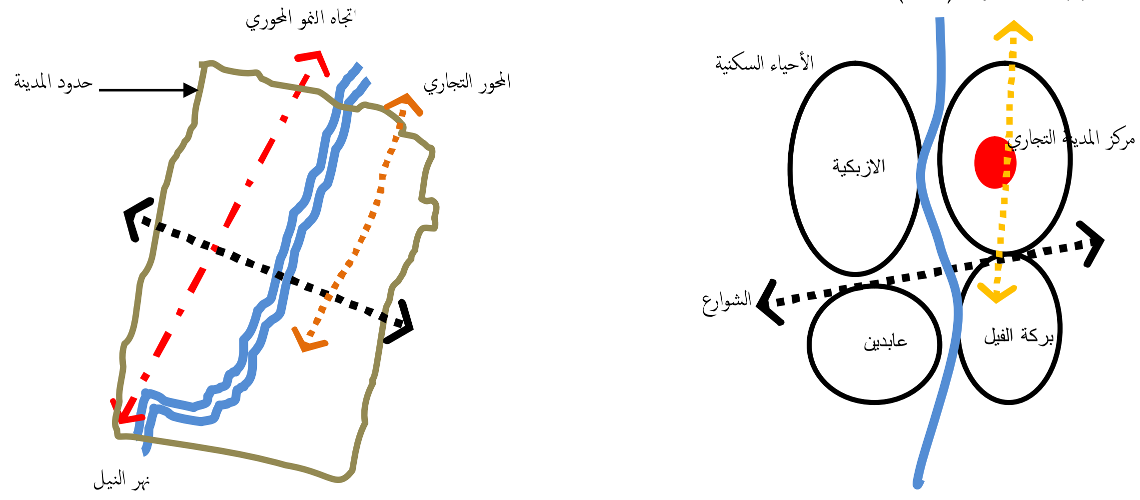
"و في بداية القرن الخامس عشر حول السلطان فرج بن برقوق توسع القاهرة لجهة الشرق بمنطقة القرافة الكبرى فنقل معها الأسواق من ميدان الرملية وعلى الرغم من محاولات السلاطين لأعمار منطقة القرافة إلا أن منطقة القرافة الصغرى بها القليل من المباني تجمعت حول قبر الإمام الشافعي

(١) ريمون د.اندريه،**العواصم العربية عمارتها وعمرانها في الفترة العثمانية** ، تعريب قاسم طوير،دار المجد،١٩٨٦م، ص ٣٧.

كما وجدت بعض المباني إلى الجنوب من القلعة ، التي بدأ العمران بها عام (١٣٠٠م) خلال عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون"[١].

انتشرت المباني من قصور وأسواق ومساجد حول بركة الأزبكية منذ عام (٨٨١هـ/١٤٧٦-٧٧م)،كما تظهر جزيرة الروضة بقليل من المباني في القطاع الشمالي ويظهر بها جامع المقياس.بينما وجدت العديد من المساحات الخالية والبحيرات مع قليل من المباني بين الخليج الناصري والخليج المصري. كما يلاحظ أن منطقة الحسينية مزدحمة بالعمران أما المنطقة إلى الغرب من الحسينية والمعروفة باسم أرض الطبالة فهي قليلة العمران وكثيرة الحدائق.وفي العصر العثماني امتدت المدينة وقدرت المساحة المبنية عام(١٧٩٨م) بحوالي (٦٦٠)هكتاراً بينما كانت في القرن الخامس عشر بلغت حوالي ٤٢٠ هكتاراً وقدر عدد السكان خلال فترة الحملة الفرنسية بحوالي(٤٠٠-٦٠٠) ألف نسمة .

من خلال العرض السابق نلحظ توسع المدينة كتنظيم محوري يمتد من النواة المركزية كمحور جاري حيث "استمرت القصبة التجارية المركز الاقتصادي الأساسي لجميع النوايا والمراكز التي ظهرت"[٢] شكل رقم (٤-١٤).



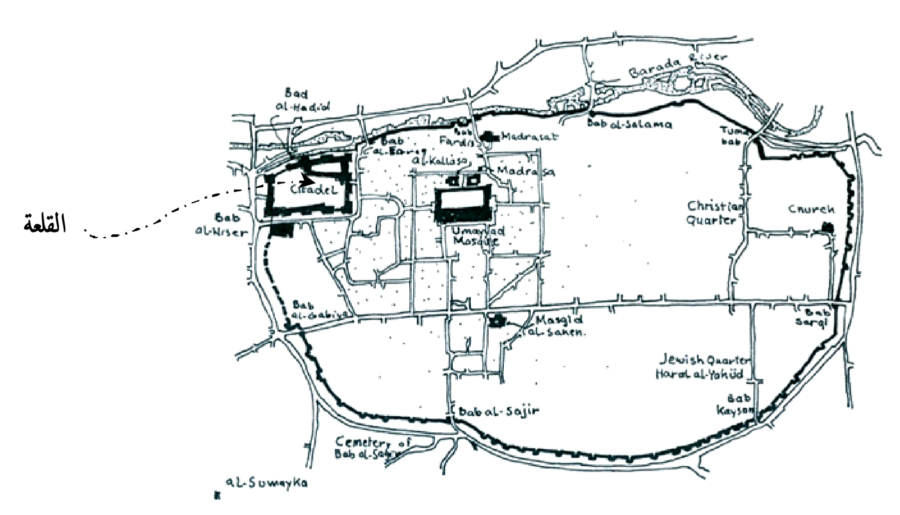
شكل رقم (٤-١٤) النمو المحوري لمدينة القاهرة المصدر ،الباحث

([١]) لمعي د.صالح،**التراث في المدينة العربية وتحديات التوسع العمراني**، بحث منشور ضمن المدينة العربية وتحديات المستقبل، اصدارات المعهد العربي لانماء المدن،الجلد الاول،١٩٩٧م، ص ٦١٠.

([٢]) سيد د.ايمن فؤاد،**التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ نشاتها وحتى الان** ،الدار المصرية اللبنانية،١٩٩٧م، ص ٤٤.

٤-٢-٣ التوسع العمراني لمدينة دمشق:

توسع النشاط التجاري على طول محور الشارع المستقيم (الروماني) بإنشاء سوق الصياغ جنوبي الجامع الأموي على شكل قيسارية حلت محل سوق الصياغ القديم."تبع ذلك إنشاء القلعة التي ساهمت في انتقال بعض الأسواق من مركز المدينة، كساحة الخيل وأسواق بيع الجلود وسوق الخياطين وسوق السلاح وسوق التبن والشعير واسواق الغرابيل والمذاري والسروج وسوق الورق وسوق الفخاريين، فكونت بذلك ضاحية امتدادا لمحور الشارع المستقيم الذي أصبحت تتسع فيه الأسواق وتتجاوز حدوده مما جعل القلعة مركزا حضريا مستقلا له أسواقه ومساجده"(١). شكل رقم (٤-١٥).



شكل رقم (٤-١٥) تشييد القلعة كأول مركز حضري مستقل عن الوسط التجاري المصدر ،العواصم العربية عمارتها وعمرانها،ص١٦١، اندريه ريمون

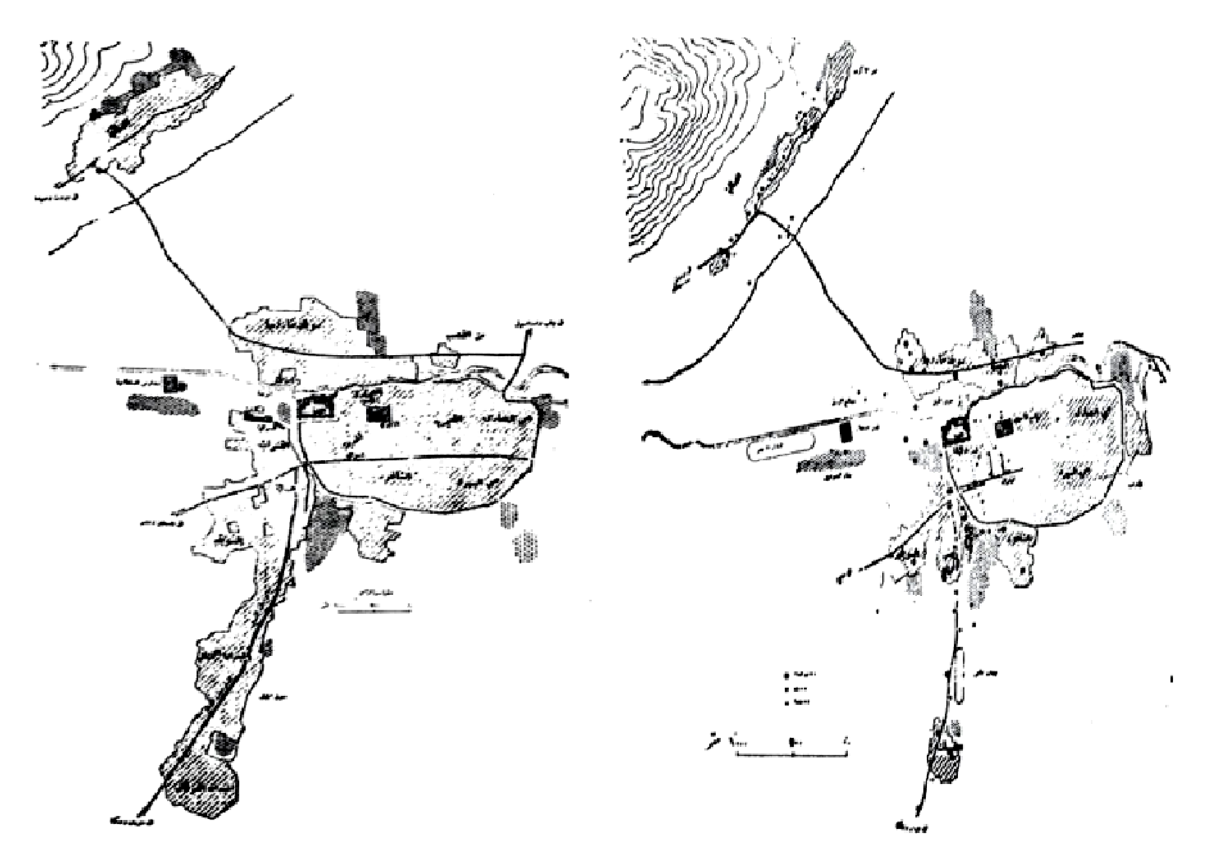
ومن ثم "توسعت المدينة وظهرت الضواحي السكنية كضاحية العقيبة في شمال المدينة وحكر السماق في الغرب وضاحية الشاغور في الجنوب الغربي وكان تشكيلها الحضري تلقائيا ارتبط بالمدينة عن طريق المحور التجاري الذي امتدت على طوله المساكن،ومن الضواحي التي نشأت خارج المدينة ضاحية الصالحيةعلى سفح جبل قاسيون التي توسعت بدورها شمالا وجنوبا لكثرة عدد النازحين إليها مما جعلها مركزا حضريا مستقلا وفي جنوبها شيد سوق ساروجه ونشأت ضاحية سويقة ساروجة شمال المدينة باتجاه الصالحية وفي الجنوب نشأت ضاحية السويقة"(٢).

في العهد العثماني تطورت المدينة عمرانيا ونشأت بها أحياء بعيدة عن مركز المدينة القديم كحي القنوات الذي خصص للطبقة الحاكمة وحي المهاجرين غرب المدينة وعمر جبل قاسيون بعدما توالى إليه الاكراد والكريتيين وظهر حي ركن الدين شرق المدينة وانتقل السكان من مركز المدينة القديم (الوسط التجاري) باتجاه الصالحية في الشمال فاستقروا على طول محور الطريق المؤدي إليها الذي أصبح امتداد للوسط التجاري في المدينة القديمة. شكل رقم (٤-١٦)

---

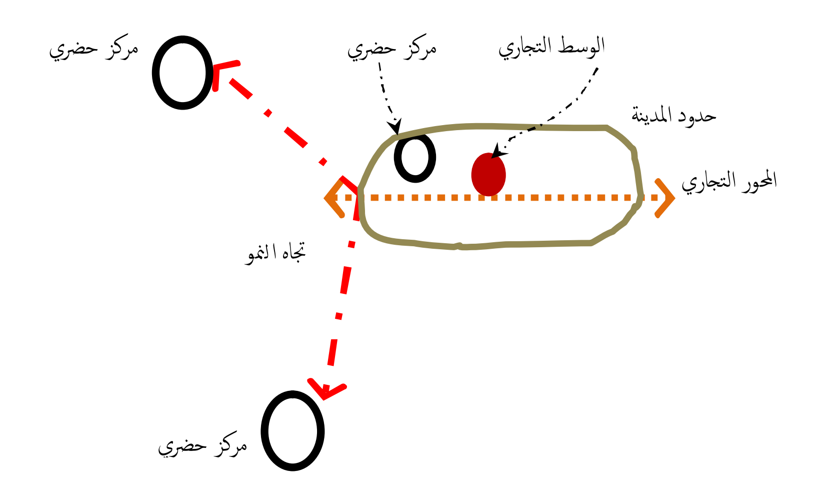
(١) خير د.صفوح،**مدينة دمشق دراسة في جغرافية المدن**، ص ١٨٥.

(٢) الريحاوي، عبدالقادر ،**مدينة دمشق دراسة في تاريخ دمشق وتطورها العمراني**،**مديرية الاثار والمتاحف**،دمشق، ص ص ٦٥-٨٠.



شكل رقم (٤-١٦) مراحل توسع مدينة دمشق المصدر،مدينة دمشق ، ص١٧٨،ص١٨٧. د.صفوح خير

تعددت المراكز الحضرية في مدينة دمشق حتى أنها توسعت كتنظيم محوري متعدد المراكز نتج عن نمو الكتل العمرانية نحو الجنوب والشمال على طول امتداد الشارع التجاري الذي حافظ على وظيفته التجارية والعمرانية ضمن الكتلة العمرانية وخارجها شكل رقم (٤-١٧).



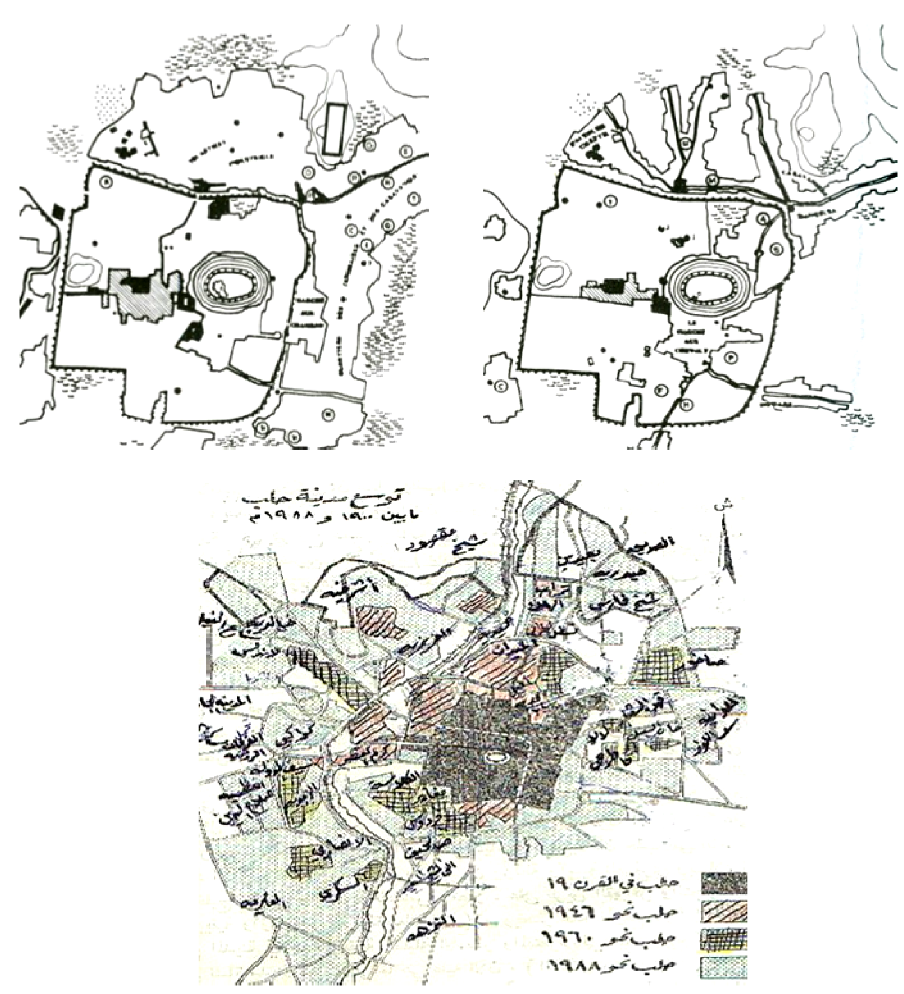
شكل رقم (٤-١٧) النمو المحوري متعدد المراكز لمدينة دمشق المصدر، الباحث.

٤-٢-٤ التوسع العمراني لمدينة حلب:

لا يختلف توسع ونمو مدينة حلب عن دمشق فقد ظلت المدينة في العهد الإسلامي داخل حدود السور الممتد بين باب الجنان وباب انطاكية وباب قنسرين وجادة الخندق وكانت أحياء المدينة مقسمة حول المحور التجاري (الشارع المستقيم).

توزعت المساكن جنوب وشرق المدينة وفي الشمال الغربي وكان السوق الرابط بين قسمي المدينة الذي توسع وانتشرت به الخانات والوكالات فتشكلت نتيجة لذلك التوسع التجاري ضواحي سكنية انتشرت بها الأسواق مثل باب النصر وسويقه علي والجديدة وبانقوسا وباب النيرب كامتداد لمحور السوق وسار توسع حلب داخل أسوار المدينة وخارجها.

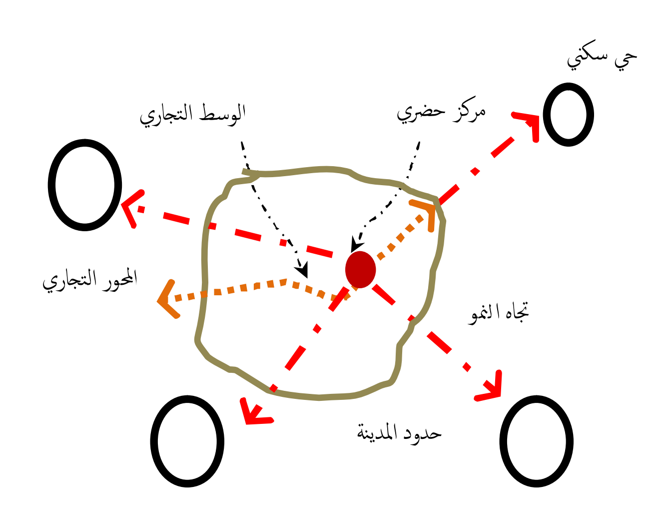
فمن الضواحي التي نشأت "داخل سور المدينة في الجهة الغربية حي الجلّوم (موقع بيرويا) والعقبة وباب قنسرين إضافة للأسواق وفي الشمال أحياء الفرافرة ثم الجبيلة وقسطل الحجارين إضافة إلى حي بحسيتا في الجنوب ومن الأحياء التي ظهرت في شرق المدينة البياضة (كوجوك حرم) و باب الأحمر ، الدحديلة ، ساحة الملح وفي الجنوب ظهرت أحياء السفاحية ثم الأعجام، الحوارنة، قصيلة، قلعة الشريف،المغازلة وكانت هذه الاسواق تخص العامة من السكان. اما أعيان المدينة ووجهاؤها وتجارها فتوزعوا في الجلوم والعقبة والفرافرة والسفاحية وبخاصة في البياضة وباب قنسرين وخلف الجامع"(١) شكل رقم (٤-١٨).



شكل رقم (٤-١٨) مراحل توسع مدينة حلب المصدر،النمو العمراني لمدينة حلب ، ص٦٦٧.د.علاء لولح

(١) موصلي، د.عماد الدين،**تخطيط مدينة حلب بين الماضي والحاضر والمستقبل**،ندوة الجغرافيا والتخطيط،جامعة دمشق،٢٠٠٧م، ص١٣.

"مع بدايات القرن الرابع عشر أخذت حلب بالتوسع خارج أسوارها شمالا وشرقا وبخاصة في شمالها ففي ولاية رؤوف باشا توسعت المدينة ناحية الشمال الغربي فنشأت ضاحية (حي) الجديدة ثم أنشئت أحياء كالعزيزية والحميدية وجبل النهر والجميلية ومحطة بغداد"[١].
في ظل تشكل الضواحي (الأحياء) الجديدة نلحظ أن المدينة توسعت كتنظيم محوري متعدد الانوية نتج عن نمو الكتل العمرانية على امتداد محاور التجارة في الشرق والشمال الذي يمثلها حي الجديدة شكل رقم (٤-١٩).



شكل رقم (٤-١٩) النمو المحوري متعدد المراكز لمدينة حلب المصدر،الباحث.

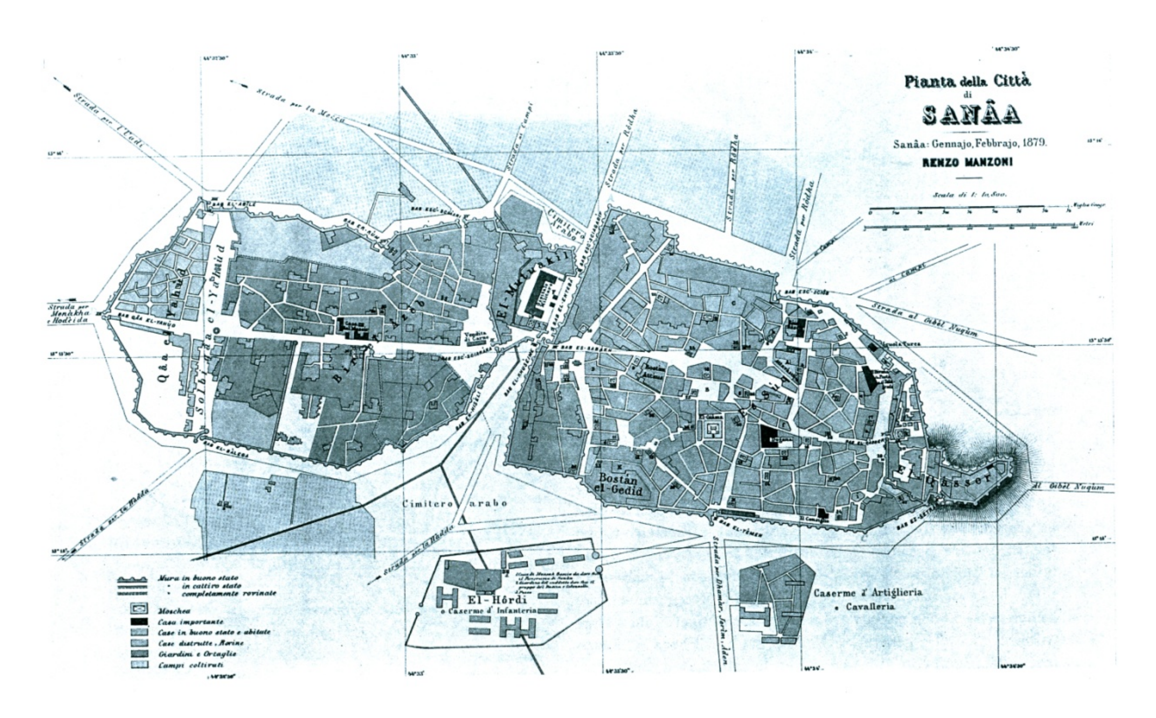
٤-٢-٥ التوسع العمراني لمدينة صنعاء:

امتدت مدينة صنعاء نحو الغرب خلف منطقة السائلة في العصر الأيوبي وكانت "بداية الامتداد عندما قام السلطان الأيوبي طغتكين ببناء بستان خاص به أطلق عليه اسم بستان السلطان ومازال هذا الاسم شائعاً حتى اليوم، و في العهد العثماني توسعت المدينة في العمران وبلغت مساحة المدينة حوالي (٦ كم٢).وبعد الزيادة الأيوبية في الجهة الغربية للمدينة ظهرت ضواحي (أحياء) جديدة أطلق عليها اسم بئر العزب تظم مساكن موظفي الدولة العثمانية والحدائق والبساتين"[٢].
تكونت نوايا صغيرة في جنوب باب غمدان استخدمت ثكنات للجيش التركي من أشهرها ثكنات الفرسان.
أثناء حكم الأئمة في القرن الثامن والتاسع عشر شيدت بعض القصور والبساتين في المنطقة ما بين بئر العزب والزيادة الأيوبية ،و قام الإمام المتوكل سنة (١٧١٦-١٧٢٧م) ببناء قصر له وكذلك مسجد سمي باسمه وقام ابنه المنصور حسن (١٧٢٧-١٧٤٨م) بتسمية منطقة القصور باسم المتوكلية وبنى في المنطقة العديد من الحمامات والعمائر. وفي نهاية الحرب العالمية الأولى سنة (١٩١٩م) شيد العديد من القصور من أهمها دار الشكر وقصور أخرى تشغلها حالياً وزارة التربية والتعليم ووزارة الصحة والمتحف الحربي والقصر الجمهوري وكانت هذه القصور محاطة بالبساتين والحدائق.
لم يكن توسع المدينة مدروسا مما تسبب في تقسيم المدينة لكتلتين كل كتلة على شكل دائرة ظهرت معه المدينة في تشكيل عمراني منفصل شكل رقم (٤-١٩) .

---

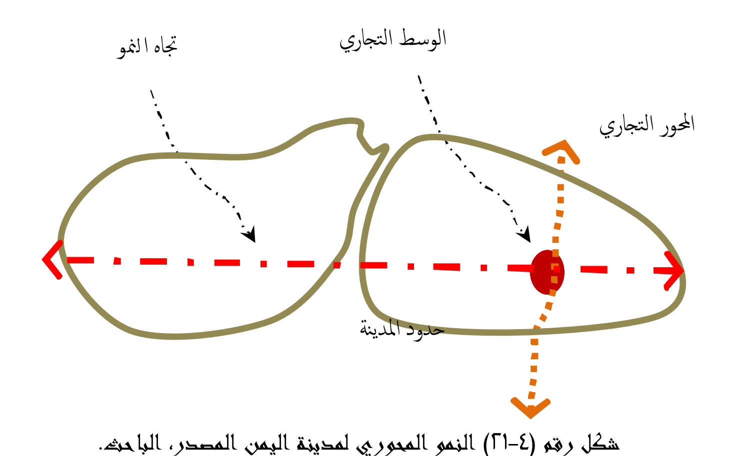
(١) لوح، د.علاء الدين،**النمو العمراني السريع لمدينة حلب**،المؤتمر العام الثامن لمنظمة المدن العربية ،الرياض،١٩٨٦م، ص٦٧٠.
(٢) الحداد، د.عبدالله عبدالسلام ،**صنعاء تاريخها ومنازلها الاثرية**،دار الافاق العربية،القاهرة،١٩٩٩م، ص٣٧.

ومع النمو المتدرج للمدينة "بلغت مساحة صنعاء (٢٤٣) هكتار منها (١١٤) هكتار تمثل بئر العزب و(١١) هتكار قاع اليهود و(١١٨) هكتار صنعاء القديمة والأيوبية أما طولها فبلغ نحو (١٢,٥كم) وبلغ عدد سكانها سنة (١٩٠٥م) حوالي (٢٠ ألف نسمة).وأصبحت المدينة مكونة من عدد من النوايا المتعددة التالية الوسط التجارية (المنطقة القديمة) وبئر العزب العثمانية وقاع اليهود والمتوكلية وقصور الأئمة الأخرى"[١] شكل رقم (٤-٣٠).



شكل رقم (٤-٣٠) خريطة لمدينة صنعاء المصدر، مانزوني

وبهذا تكون المدينة توسعت كتنظيم محوري متعدد الانوية مرتبط بالنواة المركزية بمحور تجاري استمرت السوق التجارية المركز الاقتصادي الأساسي لجميع الانوية والمراكز التي ظهرت م نمو المدينة شكل رقم (٤-٣١).



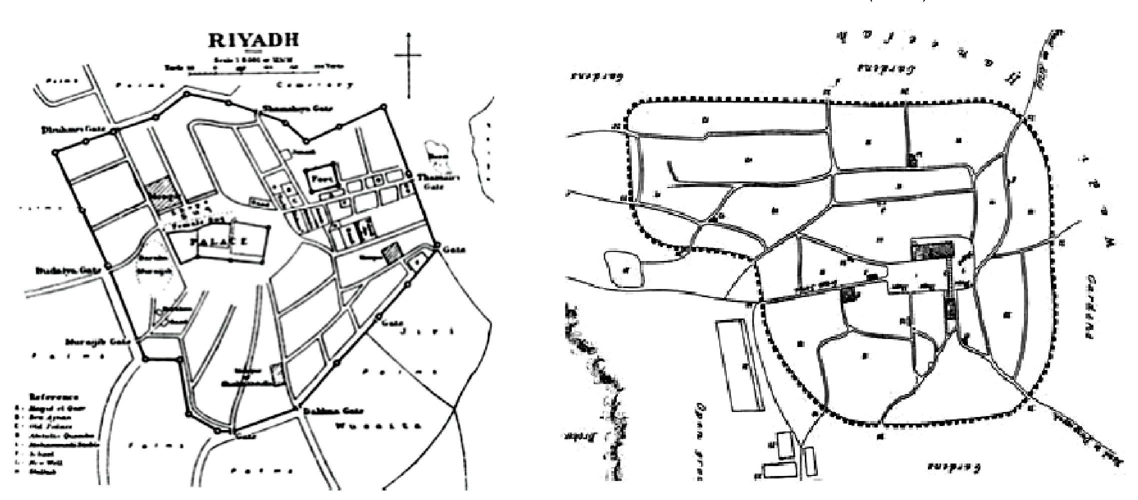
شكل رقم (٤-٣١) النمو المحوري لمدينة اليمن المصدر، الباحث.

[١] الحداد، د.عبدالله عبدالسلام ،**صنعاء تاريخها ومنازلها الاثرية**،دار الافاق العربية،القاهرة،١٩٩٩م، ص٣٩.

٤-٢-٦ التوسع العمراني لمدينة الرياض:

كان لنمو الوسط التجاري للمدينة دور فعال في نمو الضواحي خارج نسيج السور حيث تم إنشاء مجموعة من المحلات التجارية جنوب المقبرة في(الوسط التجاري للمدينة)كما ساهم في عملية النمو إنشاء سوق الكويت في الخمسينات من القرن العشرين - شرق المدينة القديمة وعلى طول جزء من شارع البطحاء - شارع الملك عبدالعزيز حالياً - الذي كان عبارة عن شارع للمشاة ذو كثافة تجارية تبلغ مساحتها ثلاثة هكتارات وتشغلها ممرات صغيرة تتجمع فيها المحلات حسب نوع التجارة.

كان أول "توسع للمدينة خارج أسورها في عام (١٣٣٨هـ) حيث أقام الملك عبدالعزيز قصر المربع شمال المدينة القديمة،وفي عام (١٣٣٩هـ) امتد التوسع العمراني للرياض في ثلاثة اتجاهات الشمال والجنوب والغرب، شغلت هذه التوسعات أحياء سكانية جديدة بينما اكتظت العشوائيات داخل الأسوار بالمنازل،وكانت البلدة دائرية الشكل لا يزيد قطرها على ثلاثة أرباع الكيلومتر مساحتها حوالي (٠,٤كم٢). ومع بداية العقد الثاني من هذا القرن تحول شكل الرياض إلى ما يشبه المستطيل الذي يتجه من الشمال إلى الجنوب بمساحة نحو (٠,٩كم٢) ونظرا لوجود السور المحيط بالمدينة اتخذ الامتداد العمراني شكلا محددا وذلك استنادا لخريطة فيلبي التي ظهرت خلال هذه الفترة"[١]. شكل رقم (٤-٢٢)



شكل رقم (٤-٢٢) مراحل توسع مدينة الرياض المصدر.. البيئة العمرانية لمدينة الرياض،ص٥،ص٦، د. محمد الحصين

وضمن هذا الامتداد ظلت المدينة داخل السور" تتوسع مع أربعة أحياء قديمة تحدها أربعة شوارع رئيسية تربط بوابات السور بالسوق الرئيسية وسط المدينة وكان من أهم تلك الشوارع شارع الثميري الذي كان يؤدي إلى البوابة الشرقية" [٢].كما امتدت الحدود الشرقية للمدينة بمحاذاة مجرى وادي حنيفة باتجاه الغرب.وفي عام (١٣٢٨هـ) ظهرت ضاحية عمرانية وسط المسافة بين الرياض ومنفوحة،كما ظهرت ضاحية سكنية منعزلة في الجنوب على بعد ثلاثة كيلومترات من مركزها أطلق عليها عتيقة أنشأها الوافدون من القرى المجاورة.

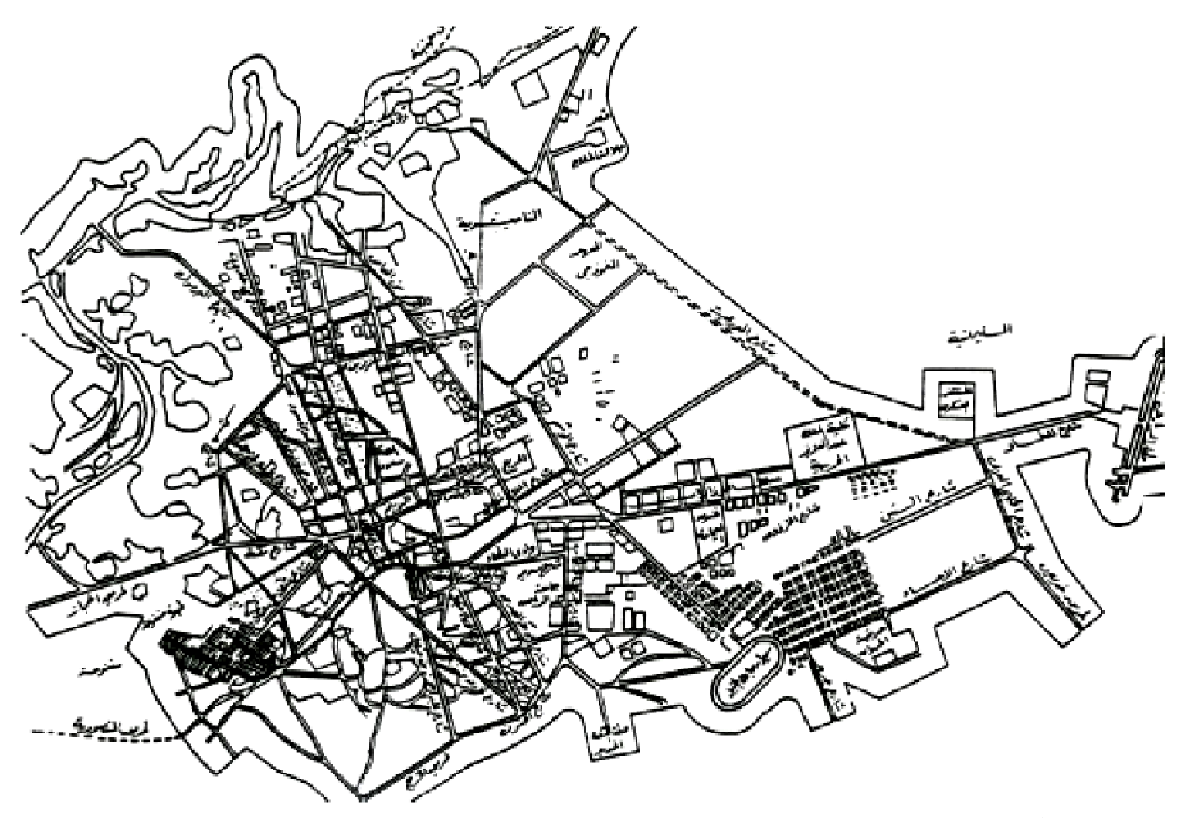
استمر التوسع العمراني للمدينة على هيئة نويات صغيرة من التجمعات العمرانية تحيط بها البساتين وتفصلها عن بعضها مساحات خالية تشكلت نتيجة هجرة عدد كبير من سكان القرى المجاورة للمدينة. كما تشكلت ضواحي سكنية ناحية شمال بعد افتتاح مطار الرياض فأصبح امتداد المدينة يتجه نحو الشمال حول المطار والشمال الغربي.

---

(١) الهطلاني، د.مضاوي حمد،**مدينة الرياض دراسة تاريخية في التطور السياسي والاقتصادي**،رسالة دكتوراه منشوره، مكتبة العبيكان،الرياض،١٩٩٦م، ص١٣٣.

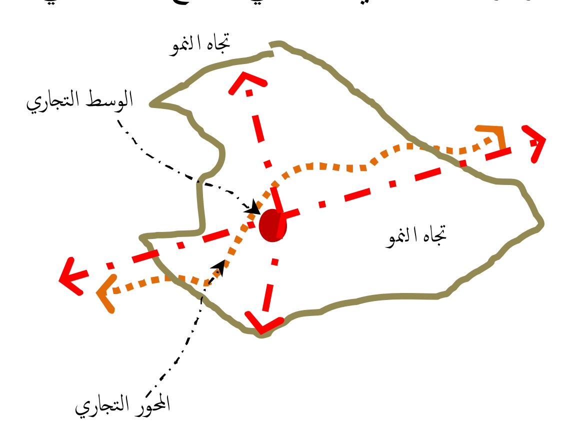
(٢) الحصين، د.محمد بن عبدالرحمن ،**البنية العمرانية لمدينة الرياض**،مركز النشر العلمي جامعة الملك سعود،الرياض، ص٨.

في العقد السابع امتدت المدينة طولياً من المطار شمالا إلى حي الشفاء جنوباً ثم اتجه النمو العمراني إلى الجنوب الغربي من المدينة لمسافة حتى بلغت أطرافها شارعي المستشفى المركزي وعسير، وإلى الجنوب الشرقي انتشرت المباني حتى منتصف الطريق بين حدود المدينة القديمة وتكتل منفوحة وعرضا امتدت المدينة من محطة السكك الحديدية شرقاً إلى وادي اليسني وحنيفة غرباً ،وكثرت الأبنية في رابية الشميسي باتجاه وادي حنيفةكما امتدت الضواحي السكنية شرقاً من وادي حنيفة إلى حلة العبيد وحلة القصمان واتصلت الحلتان بالمركز التجاري"(١). شكل رقم (٤-٣٣).



شكل رقم (٤-٣٣) امتداد مدينة الرياض نع الشمال باتجاه المطار المصدر،. مدينة الرياض ،ص١٥٦،د. مضاوي الهطلاني

وبهذا تكون المدينة توسعت كتنظيم شريط يمتد شمالا مرتبط بالنواة المركزية كمحور تجاري حيث استمرت السوق التجارية المركز الاقتصادي الأساسي لجميع النوايا التي ظهرت شكل رقم (٤-٣٤).



شكل رقم (٤-٣٤) النمو المحوري لمدينة الرياض المصدر، الباحث.

(١)الهطلاني، د.مضاوي حمد،**مدينة الرياض دراسة تاريخية في التطور السياسي والاقتصادي**،رسالة دكتوراه منشوره، مكتبة العبيكان،الرياض،١٩٩٦م، ص١٣٥.

٤-٢-٧ التوسع العمراني لمدينة جدة:

توسعت مدينة جدة بعد هدم السور في عام (١٣٦٧هـ).وتعد الفترة من (١٣٦٩هـ إلى ١٣٧٦هـ) مرحلة هامة في عملية الامتداد العمراني للمدينة، فقد امتد العمران في المدينة على نحو طولي شريطي محاذي السهل الساحلي الشمالي والجنوبي.

فقد "تشكلت ضواحي خارج السور في الجهة الجنوبية للمدينة كنويات سكنية متناثرة كالنزلة اليمانية التي كانت منازل قوافل الجنوب تستقر فيها فمعظم سكانها من أهل الجنوب والأفارقة العاملين في تحميل القوافل. ونزلة بني مالك التي كانت فيها منازل قوافل الشرق القادمة من القصيم المحملة بمنتجاتها الزراعية فمعظم سكانها من أبناء قبائل الشمال والشرق والعاملين أدلاء مع القوافل أو وسطاء للبيع والتجارة. كما نشأت ضواحي سكنية في البغدادية والشرفية والرويس، كما نشأت ضواحي سكنية في الكندرة وفي حي السبيل التي كانت عبارة عن مجموعة من البيوت الصغيرة نشأت حول موقع توزيع المياه القديم"(١). شكل رقم (٤-٣٥)



شكل رقم (٤-٣٥) صورة قديمة لمدينة جدة المصدر، تطور النسيج العمراني لمدينة جدة،ص٢٢٩، محمد سعيد فارسي

وقد اثر إنشاء مطار جدة في شمال شرق المدينة القديمة على ظهور ضواحي سكنية (الأحياء) إذ تم ربط أحياء المدينة بشارع المطار القديم (الملك خالد حاليا) كما ربط المطار بشارع آخر يصل إلى قصر خزام ويتقاطع مع طريق مكة(القديم).

نتيجة لذلك تشكلت الضواحي خارج سور المدينة كمراكز حضرية على هيئة نويات تجمع حولها العمران وظلت حتى الفترة من ١٣٨٢هـ إلى ١٣٩٠هـ التي تطورت فيها الهيئة التخطيطية للمدينة .

تم افتتاح شارع الذهب (الملك فيصل حاليا) كمحور تجاري ليقسم الوسط التجاري لقسمين كما أنشى الخط الدائري الثاني حول المدينة فصاحبه انتشار للأحياء خارج حدود الوسط التجاري فظهرت المدينة عشوائية بدون تنظيم وتخطيط منظم و"انحصرت الأحياء الغير منظمة جنوب المدينة القديمة في منطقة الجامعة وجنوب قصر خزام وشمال الرويس مع ظهور مناطق أخرى مخططة نوعاً على طريق مكة مدائن آل فهد والثغر وعلى طريق المدينة في العمارية والبغدادية والشرفية"(٢).

لقد قلصت المحددات الطبيعية من إمكانية التوسع العرضي للمدينة لوجود البحر غربا والمرتفعات الجبلية شرقا.

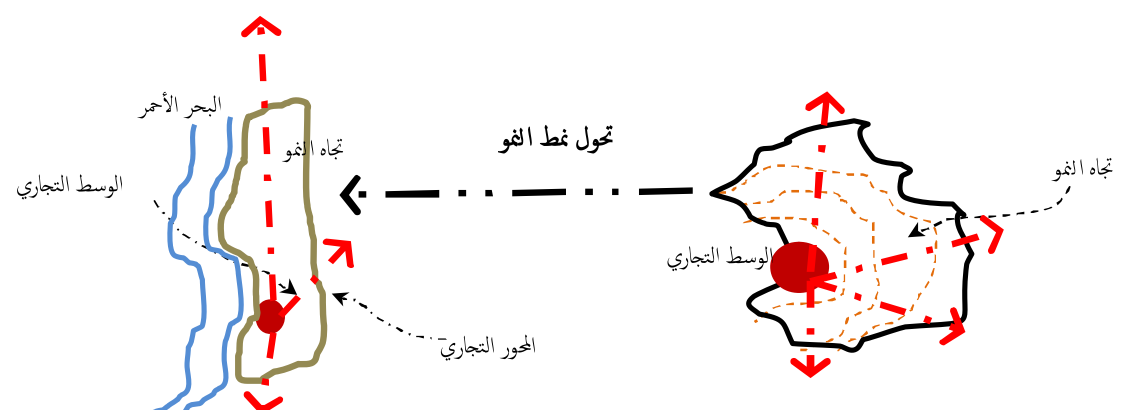
مما جعل امتداد المدينة غير متوازن، وبهذا تكون المدينة قد توسعت كتنظيم حلقي يمتد من مركز المدينة تنتشر من حوله الاسواق ومن حولها الاحياء السكنية التي تشكلت كنوايا عمرانية خارج السور ما لبث أن تغير بعد إنشاء المطار فامتدت المدينة بشكل شريطي نحو الشمال والشرق ففي

---

(١)فارسي، محمد سعيد،**تطور النسيج الحضري لمدينة جدة القديمة**،ندوة المدن السعودية انتشارها وتركيبها الداخلي، الرياض،١٩٨٣م، ص٢٠٦.

(٢)فارسي، محمد سعيد،**تطور النسيج الحضري لمدينة جدة القديمة**،ندوة المدن السعودية انتشارها وتركيبها الداخلي، الرياض،١٩٨٣م، ص٢٢٤.

جميع مراحل التوسع التي مرت بها المدينة كان السوق في الوسط التجاري هو المركز الاقتصادي الأساسي لجميع النوايا التي ظهرت بالرغم من انقسامه لكتلتين لاعتبارات تخطيطية. شكل رقم (٤-٣٦)



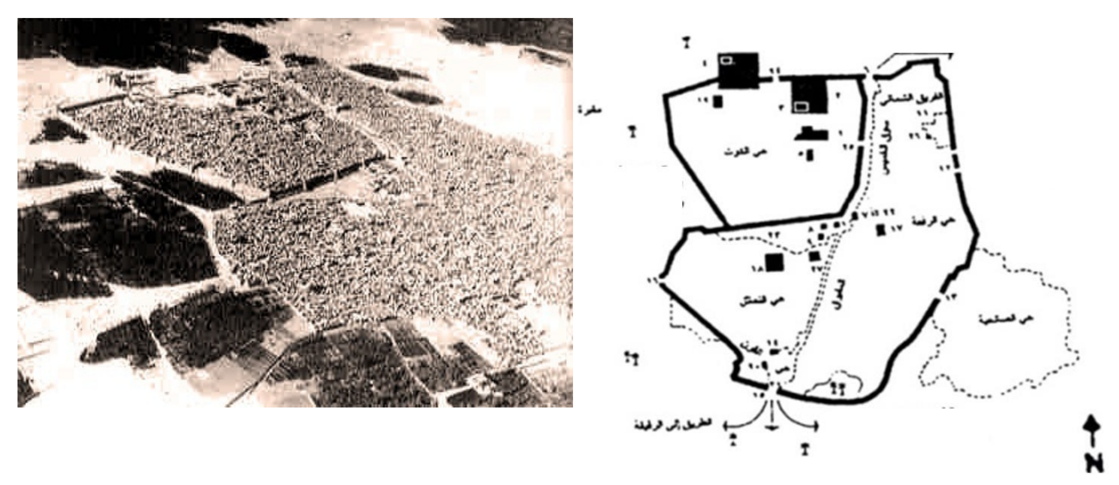
شكل رقم (٤-٣٦) التحول من النمو المركزي لوسط المدينة إلى النمو المحوري لأحياء الجديدة بمدينة جدة المصدر، الباحث.

٤-٢-٨ التوسع العمراني لمدينة الهفوف:

"توسعت المدينة على شكل طولي بطول ميل إلى ميل ونصف من الشمال إلى الجنوب وعرض نصف ميل وظلت محصورة داخل القلعة القديمة لفترة من الزمن ثم ما لبثت أن تمددت القلعة وضمت مناطق جديدة داخل أسوارها، وفي نهاية القرن الثاني عشر الهجري تشكلت الضواحي كمناطق سكنية متناثرة امتدت لتشمل حي الكوت وحي النعاثل"[١].

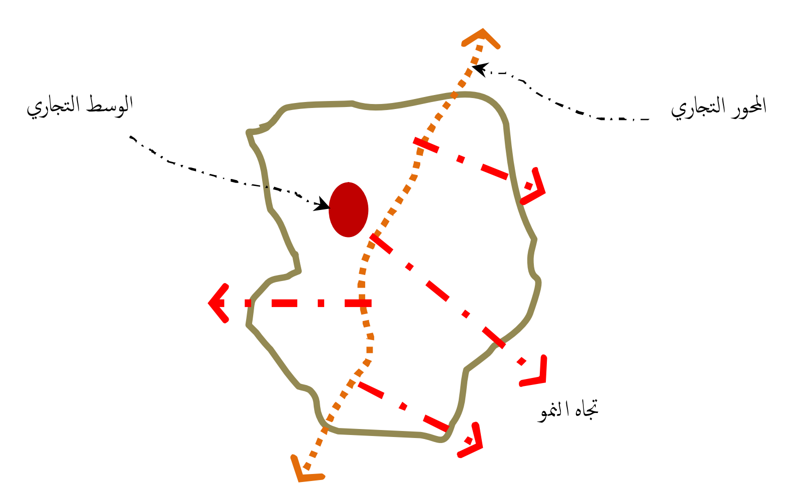
خلال القرن التاسع عشر امتد حي النعاثل فشكل نصف المدينة، وكانت بداية توسعه بإقامة الجامع الكبير في الجزء الشمالي ثم انتقل اليه السكان من حي الكوت في القرن الثاني عشر الهجري

ونتيجة لحالة الاستقرار التي مرت بها المنطقة والانفتاح على العالم امتدت مدينة الهفوف وتوسع حي الرفعة الجنوبية واخذ في النمو والتوسع. فظهر فيها حي الصالحية كأول حي مخطط خارج أسوار المدينة وبعد استعادة الملك عبد العزيز الإحساء عام (١٣٣١هـ/١٩١٣م) وضعت خطة لإعادة بناء مدينة الهفوف. شكل رقم (٤-٢٧)



شكل رقم (٤-٢٧) مخططات وصورة جوية تبين مراحل توسع مدينة الهفوف المصدر، الخصائص العمرانية والاجتماعية لمنطقة الإحساء،ص ٦٩٨.د. مشاري النعيم.

توسعت المدينة في تنظيم عمراني محوري توزعت فيه الأحياء على جانبي الشارع التجاري. شكل رقم (٤-٢٨)



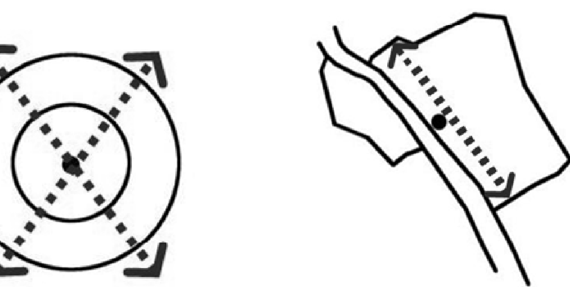
شكل رقم (٤-٢٨) النمو المحوري لمدينة الهفوف المصدر، الباحث.

---

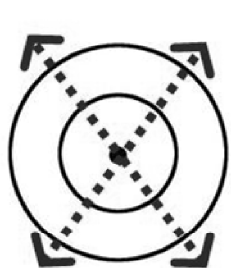
[١] النعيم، د.مشاري ،**دراسة تحليلية لنشاة مدية الهفوف وتطورها**،ندوة الرحلات الى شبه الجزيرة العربية، الرياض،٢٠٠٠م، ص٦٨٩.

نلخص مما سبق أن المدن العربية نمت وتوسعت بعد توسع المنطقة التجارية وفقا لترتيب وتنظيم السوق العمراني وذلك للمحافظة على نمط وترتيب السوق حيث اتخذ التوسع العمراني للمدينة نمطا مركزيا في بعض المدن ونمطا محوريا في البعض الآخر فظهرت المدن العربية التقليدية في تشكيل عمراني منظم بالرغم من نمو المدن كنويات صغيرة متناثرة دونما تخطيط مسبق ويعود ذلك لامتداد المحور التجاري مما أسهم في احتواء الكتل العمرانية للمدينة ضمن منظومة فراغية محددة الحدود على هيئة منتظمة الشكل كالدئرة والمربع والمستطيل شكل رقم (٤-٢٨).

وسنتناول في الفصل القادم التحولات العمرانية التي ظهرت على المدينة العربية وأثرتس على تنظيم الأحياء خارج أسوار المدينة.

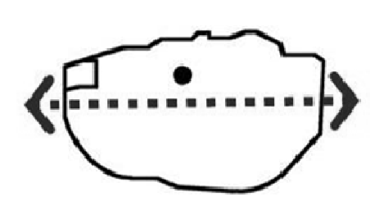


الهيئة الفراغية لمدينة بغداد على شكل مستطيل



الهيئة الفراغية لمدينة بغداد على شكل دائرة

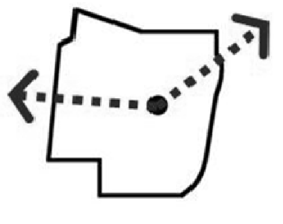
الهيئة الفراغية لمدينة القاهرة على شكل مستطيل.



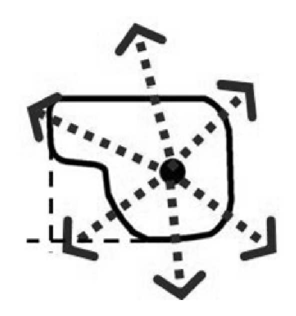
الهيئة الفراغية لمدينة دمشق على شكل نصف دائرة



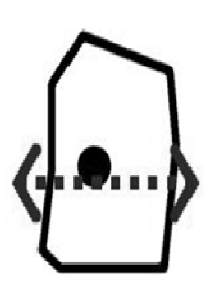
الهيئة الفراغية لمدينة صنعاء على شكل بيضاوي تقريبا



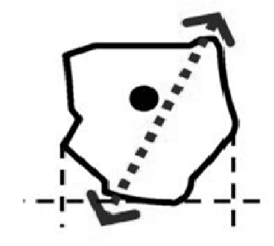
الهيئة الفراغية لمدينة حلب على شكل مربع



الهيئة الفراغية لمدينة الرياض على شكل مستطيل



الهيئة الفراغية لمدينة جده على شكل مستطيل



الهيئة الفراغية لمدينة الهفوف على شكل مربع تقريبا

مركز المدينة
المحور التجاري

شكل رقم (٤-٢٩) تأثير الفراغ العمراني للسوق على تكوين الهيئة والصورة العمرانية النهائية لتشكيل المدينة العربية المصدر، الباحث.

الفصل الخامس

تحولات المدينة العربية التقليدية وظهور المدينة العربية المعاصرة

٥-١ نبذه عن مفهوم التحول العمراني.

٥-٢ الأسباب التي أدت للتحول العمراني.

٥-٣ مخططات التحولات العمرانية.

٥-٤ تحولات المدينة العربية التقليدية وظهور المدينة المعاصرة.

٥-٤-١ مدينة بغداد.
٥-٤-٢ مدينة دمشق.
٥-٤-٣مدينة حلب.
٥-٤-٤ مدينة القاهرة.
٥-٤-٥ مدينة صنعاء.
٥-٤-٦ مدينة الرياض.
٥-٤-٧ مدينة جدة.
٥-٤-٨ مدينة الهفوف.

الفصل الخامس

تحولات المدينة العربية التقليدية وظهور المدينة العربية المعاصرة

٥-١ نبذه عن مفهوم التحول العمراني:

يعد التحول العمراني للمدن احد المظاهر الفيزيائية الملموسة كونها تتعلق بمظهر المدينة العام ويلحظ ذلك من خلال تتبع نمو الكتل والفراغات الحضرية داخل النسيج الحضري للمدينة. وترتبط عملية تحول الفراغات والكتل الحضرية في هيكل المدينة بسلوكيات المجتمع وبمدى احتياجاتهم لفراغات وظيفية تلبي رغباتهم بأقل جهد وتكلفة، كما أنها تخضع للتصرفات والاستحداث في البيئة المشيدة التي تستجد مع الوقت وانحصار المكان،ومن الممكن أن ملاحظة تلك التغيرات في المظهر العام للتركيب العمراني للمدينة وفي الملامح العمرانية وفي المفردات المعمارية لعمارة المباني ، لذا يطال التحول العمراني الفراغات بغرض الامتداد كتوسعة مسجد أو استحداث فراغات كإحداث قصر أو مقر إداري.

وقياسا على المدينة العربية التقليدية نجد أنها مرت بعدد من التفاعلات الحضارية التي كان تأثيرها واضحا على نمط تخطيطها فتشكلت هيئتها العمرانية لتحقق الارتباط الديني والاجتماعي والاقتصادي لإفراد المجتمع،ونتيجة لذلك تكون التركيب العمراني للمدينة العربية من المكونات العمرانية التالية:(الجامع والأحياء السكنية والأسواق) والشوارع والساحات التي تربط بين الكتل العمرانية كنسيج واحد في الكتلة العمرانية.فظهرت في مجملها بهيئة عمرانية عضوية تلقائية غير مفتعلة سهلت من عملية نمو وتوسع المدينة لتتماشى بتناغم وتوازن عمراني مع الوسط التجاري للمدينة (النواة المركزية) الذي حافظ على تناغمه في ضل ازدهار العامل الاقتصادي والاستقرار الأمني للمدن.

ونتيجة للنمو الاقتصادي والثورة الصناعية الحديثة تحول التركيب العمراني للمدينة العربية لنمط عمراني لا ينسجم مع النمط العمراني للوسط التجاري الذي تشكل في وسط المدينة التقليدية. مما أدى ذلك لإحداث تغيرات في التشكيل العمراني للمدينة العربية فأصبحت المدينة تتشكل عمرانيا وفقا لدراسات ومخططات تختلف في مضامينها عن المفاهيم التي تشكلت عليها المدن اثنا نشأتها.

٥-٢ الأسباب التي أدت للتحول العمراني:

أخذ النمط التخطيطي للمدن العربية التقليدية بالتحول الوظيفي والعمراني للأسباب التي صاحبت الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر ويمكن تلخيصها في الآتي[١]:

- تطور التكنولوجيا بعد الثورة الصناعية في أورباء بعد استعمال البخار والقوة الكهربائية وظهور النفط والغاز التي أدت لتسريع عمليات الإنتاج وتحول المجتمع من منتج إلى مستهلك نتيجة الاعتماد على الآلة.
- ظهور الحركة الآلية وتطور وسائل النقل والمواصلات أدى لتوسع المدن أفقيا وبالتالي اثر على المقياس الإنساني.
- ازدهار الصناعات والتوسع التجاري المعتمد على ناتج الصناعة نتيجة التكنولوجيا الحديثة في وسائل الإنتاج وتحسين المنتج مع سهولة النقل والتوصيل.

ونتيجة للثورة الصناعية التي حدثت هاجر السكان إلى المدن للعمل مما أدى لزيادة النمو العمراني للمدن فبدا الحرص على وضع المخططات الإرشادية وبرامج التخطيط التي تتحدد كل ما يتعلق بالتوسع العمراني للمدن في مراحلها التاريخية المختلفة، ولتحقيق ذلك الهدف ربطت عملية

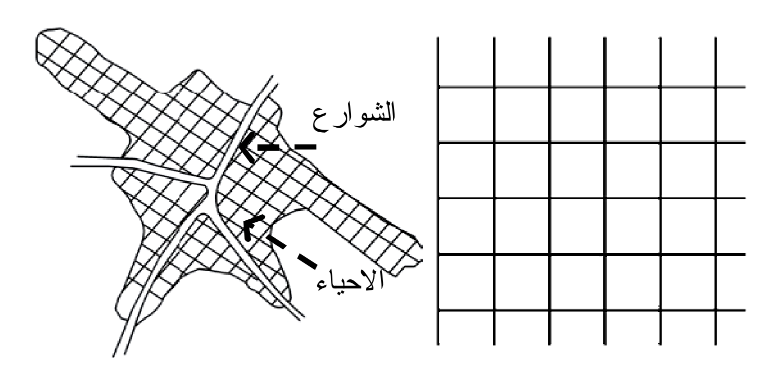
---

(١) العبادي د.عبدالله حامد،**التخطيط العمراني الحضري مشكلاته ومستقبله**، المؤتمر الثامن لمنظمة المدن العربية،الرياض،١٩٨٦م، ص ٧٩.

التخطيط ببرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية لكي يسير النمو الحضري والمدني مصاحبا للمشروعات التنموية.
وأصبح توسع المدن المخطط والمدروس هدفا من الأهداف المتخذة لتحديد نطاقات التوسع العمراني للمدن ضمن منظومة عمرانية متكاملة لتتوسع على ضوء استراتيجيات محدودة وبرامج مرسومة ومشروعات مدروسة بخلاف التوسع الذي لم يكن منظما لفترة من الزمن لاعتماده على الوسط التجاري في تلبية الاحتياجات.
من اجل ذلك صدرت القوانين والتنظيمات واللوائح الفنية ووضعت الإجراءات الإدارية والمعايير التخطيطية المنظمة لقيام منشات الخدمات وتوزيع المرفقات بهدف خلق مدن ذات بيئات تناسب أفراد المجتمع.

٥-٣ مخططات التحولات العمرانية:

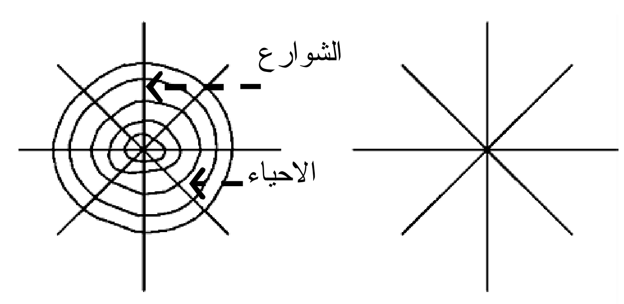
لقد تنوعت وتباينت خطط التخطيط التي تقام عليها المدن بناء على الظروف البيئية الطبيعية والواقع الاقتصادي والتقاليد الاجتماعية والموروثات الحضارية والثقافية، لذا تختلف الخطط الداخلية للمدن بحسب أحجامها ووظائفها وبيئاتها الطبيعية.
ومنذ نشأة مراكز العمران الحضري نلحظ اختلافا في أشكال وأنماط الخطط المتبعة وبخاصة بعد تطور الوسائل العلمية والتكنولوجية كما نلحظ تغيرا في أساليب البناء وتطورا في نظريات تخطيط استعمالات الأراضي وتطبيقاتها إلا انه وبما يخدم مسار البحث سنقتصر الخطط التي اتخذتها المدن أثناء تحولها العمراني على الآتي: خطة الشوارع المتعامدة(الخطة الشبكية) وخطة الشوارع الإشعاعية وخطة الشوارع الدائرية، الخطة الطولية.
"وتختلف هذه الخطط الداخلية فيما بينها من حيث تطبيقها وخصائصها ومميزات كل منها وعيوبها ودواعي الأخذ بها ودورها في إعطاء التشكيل العمراني العام للمدينة وتأثيرها على استخدامات الأراضي وتوزيع الخدمات الاجتماعية والمرافق أو على تنظيم الأحياء والأقسام الداخلية"(١)
ويمكن إظهار جوانب الاختلاف فيما يلي:
خطة الشوارع المتعامدة(الخطة الشبكية): تعمل على تقسيم المدن إلى أشكال قريبة الشبه بالمربعات اعتمادا على تقاطع الطرق وتوزيع الشوارع فيما بينها، تؤدي لظهور المدن بتشكيل عمراني على هيئة شبكة متقاطعة ، ومن مميزات هذه الخطة أنها تعمل على تسهيل الحركة وتوزيع الخدمات الاجتماعية والمرافق العامة وتساعد على التعرف على أحياء وأقسام المدن الداخلية(جانب امني) سهلة التطبيق قليلة التكلفة تتطابق مع احتياجات المدن الصغيرة ولمتوسطة.أما عيوبها فإنها تفتقد للجوانب البيئية فتجعل المدن مكشوفة لأشعة الشمس والرياح كما أنها تعمل على صعوبة الاتصال بين المرافق السكنية (الأحياء) والمرافق التجارية (الأسواق). شكل رقم (٥-١).س



شكل رقم (٥-١) خطة الشوارع المتعامدة ونمط النمو الشبكي المصدر، الباحث.

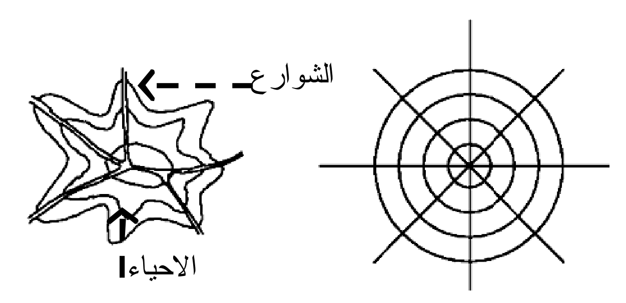
(١) ابراهيم د.عبد الباقي محمد،**النمو العمراني في المدن العربية المشاكل والحلول**،المؤتمر الثامن لمنظمة المدن العربية،الرياض،١٩٨٦م، ص ٦٦.

خطة الشوارع الإشعاعية: تعمل على تقسيم المدن إلى قطاعات منفصلة على هيئة شوارع شعاعيه تمتد من المركز نحو الخارج من مميزاتها أنها تسهل من عملية الاتصال بين أجزاء وأحياء المدن كما تساهم في سهولة توسع المدن على طول الشوارع والطرق الرئيسية واهم ما يميز هذه الخطة أنها تساهم في ربط أحياء المدينة بالوسط التجاري (النواة المركزية) (١) شكل رقم (٥-٢).



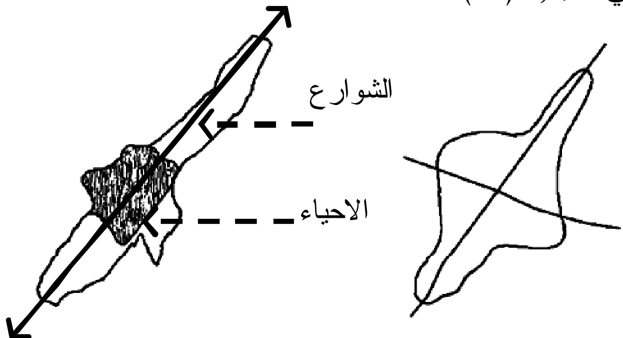
شكل رقم (٥-٢) خطة الشوارع الإشعاعية ونمط النمو المركزي المصدر، الباحث.

خطة الشوارع الدائرية(الخطة الحلقية): تعمل على تقسيم المدينة بشكل مركزي شعاعي من المركز (الوسط التجاري) في اتجاه الأطراف مما يجعل المدينة تظهر على هيئة دوائر متصلة مع بعضها كأنصاف دوائر، من مميزاتها أنها تساعد على سرعة التوسع العمراني كما انه يتميز بقلة تعرض المدينة لأشعة الشمس والرياح. ومن عيوبه صعوبة الحركة بين الكتل العمرانية وصعوبة ربط الأحياء ببعضها(٢). شكل رقم (٥-٣)



شكل رقم (٥-٣) خطة الشوارع الحلقية ونمط النمو الحلقي المصدر، الباحث.

الشوارع المحورية (الخط الطولية): تعمل على تقسيم المدينة في شكل طولي ضيق على محور واحد هو الطريق الرئيسي شكل رقم (٥-٤).



شكل رقم (٥-٤) خطة الشوارع المحورية ونمط النمو الطولي المصدر، الباحث.

٥-٤ تحولات المدينة العربية التقليدية وظهور المدينة المعاصرة:

---

(١) ابراهيم د.عبد الباقي محمد،**النمو العمراني في المدن العربية المشاكل والحلول**،المؤتمر الثامن لمنظمة المدن العربية،الرياض،١٩٨٦م، ص ٦٦.

(٢) ابراهيم د.عبد الباقي محمد،**النمو العمراني في المدن العربية المشاكل والحلول**،المؤتمر الثامن لمنظمة المدن العربية،الرياض،١٩٨٦م، ص ٦٦.

مرت المدن العربية بنمو عمراني واكبه توسع وامتداد استحدثت فيها ضواحي وظهرت المراكز الحضرية حتى تحولت مع تحولات الثورة الصناعية لتصبح عواصم ومن ثم إلى أقاليم تشمل ضمن نطاقها العمراني قرى صغيرة متعددة وسنتناول تحول بعض المدن استكمالا للتوسع الذي قدمناه في الفصل السابق لنتعرف على نوع الخطة التي اتخذتها المدينة أثناء تحولها العمراني

٥-٤-١ التحول العمراني لمدينة بغداد:

شهدت بغداد تحولا في مخطط المدينة العمراني "أثناء ولاية مدحت باشا سنة (١٨٦٩م-١٨٧١م) في العهد العثماني كانت بدايته بإنشاء المجلس البلدي وبناء السراي"(١)

ونظرا "لهجرة الناس للمدينة للعمل بها ظهرت المجمعات السكنية والعسكرية والصناعية كما تم إنشاء سكة الحديد الواصلة بين بغداد سامراء ومن ثم اتصلت بسكة الحديد في البصرة وكركوك وبعقوبه.ونتيجة لذلك توسعت مدينة بغداد باتجاه الشمال والجنوب كونها أصبحت عاصمة العراق وبالتالي نقطة جذب لاكتمال المقومات المدنية الحديثة السكن والعمل". (٢)

في هذه الفترة استخدمت وسائل النقل الحديثة ونتج عنها إحداث تغيرات في نسيج المدينة القديمة الذي كان يعتمد على المقياس الإنساني في شوارعه إذ شقت فيها الشوارع الجديدة ففي "جانب الرصافة احدثت أربع شوارع رئيسية متوازية مع نهر دجلة هي: شارع الرشيد ،وشارع الكفاح (الملك غازي) ،وشارع الجمهورية (الملكة عالية) ،وشارع الشيخ عمر.كان امتداد هذه الشوارع بين باب المعظم والباب الشرقي في المنطقة المركزية التي تمثل (الوسط التجاري للمدينة).وفي جانب بغداد الغربي (الكرخ) تم أحداث شارعين رئيسين يمتد الأول من جسر الأحرار(الملك فيصل) إلى الكاظمية ويمتد الثاني من جسر الشهداء (مود) إلى خارج حدود المدينة بينهما تمتد شوارع عريضة عديدة كمااستمر الامتداد العمراني للمدينة شمالاً وجنوباً "(٣) شكل رقم (٥-٥).





شكل رقم (٥-٥) صور لبعض الشوارع المحدثة في مدينة بغداد المصدر، الموقع الالكتروني لأمانة بغداد.

"نشأت الأحياء الجديدة كبغداد الجديدة وحي المأمون وحي المنصور بالإضافة لإحداث مقرات إدارية للدوائر الحكومية في تل محمد والزعفرانية والشيخ عمر والسلام والحرية ومنطقة المطار، كما ازدادت مساحة المدينة بقدوم الجيوش البريطانية فكانت البداية لتبدل النمط العمراني للمدينة وذلك بإنشاء أحياء مخططة بأسلوب غربي مثل حي البتاوين والعلية والوزيرية والصالحية"(٤).

مع ظهور الأحياء المصممة بأسلوب غربي بدا النسيج الحضري للمدينة ينقسم لقسم تقليدي تلقائي وقسم حديث بشوارع مستقيمة وعريضة على طول شوارعها امتدت المراكز التجارية.

---

(١) الاشعب، د. خالص، **مدينة بغداد، نموها، بنيتها، تخطيطها**، الموسوعة الصغيرة العدد ١٠٨،ص ص ٣٢-٣٤.

(٢) الزبيدي، د. شاكر سليمان، **الخصائص التخطيطية لمدينة بغداد منذ نشاتها**،المؤتمر العام الثامن لمنظمة المدن العربية،الرياض،١٩٨٦م،ص٥٥٧.

(٣) الزبيدي، د. شاكر سليمان، **الخصائص التخطيطية لمدينة بغداد منذ نشاتها**،المؤتمر العام الثامن لمنظمة المدن العربية،الرياض،١٩٨٦م،ص٥٥٩.

(٤) الزبيدي، د. شاكر سليمان، **الخصائص التخطيطية لمدينة بغداد منذ نشاتها**،المؤتمر العام الثامن لمنظمة المدن العربية،الرياض،١٩٨٦م،ص٥٦٠.

وكانت معالم التحول تتضح عندما ضمت النواة المركزية في الوسط التجاري شارع الرشيد وشارع المصارف داخل المنطقة المركزية وانتشرت على طول محاورها الأسواق التجارية كامتداد للوسط التجاري الذي يربط المراكز التجارية في الأحياء.

"تكونت المدينة الحديثة نتيجة لدمج بغداد القديمة جانبي الرصافة والكرخ مع مدينتي الكاظمية والأعظميه في الشمال والكرادة الشرقية في الجنوب فكانت بداية ظهورها غير مخطط له، لقد جعل التوسع العمراني للمدينة الغير مدروس وهجرة السكان إليها ووجود الاستعمار واستخدام وسائل النقل والحركة الحديثة تركيب المدينة مشتت التنظيم"(١).

مما احدث تحولا في التركيب الوظيفي للمدينة فبعدما شقت الشوارع في الوسط التجاري وهدمت المباني القديمة نتيجة لعمليات التوسع العمراني تطورت الصناعات الحديثة فاتخذت لها مواقع خارج نطاق المدينة وبدلت بعض المناطق على إثرها تخصصها الصناعي كمنطقة الشيخ عمر في جانب الرصافة وشارع الشيخ معروف في جانب الكرخ.ومنطقة السلام والشالجية ومنطقة معسكر الرشيد. كما "تحولت الخانات في الوسط التجاري للبيع وحفظ البضائع وورش للصناعات الحرفية التقليدية"(٢).

حتم ذلك على ضرورة تنظيم المدينة وفقا لمخطط تنظيمي شامل ينقل المدينة من التنظيم المشتت إلى التنظيم المخطط والمدروس وفقا للمناهج العلمية التي تعتمد على الدراسات الاجتماعية والاقتصادية والحضرية وتوزيع السكان على مخططات هيكلية تتوافق مع احتياجاتهم ولا تؤثر على التشكيل العام لمكونات المدينة الحضرية.

وفي سبيل تحقيق ذلك مرت مدينة بغدد بعدد من المحاولات التخطيطية فقد "كانت أول محاولة لتخطيط المدينة وتنظيمها العمراني في الثلاثينيات عندما كلف "البرفسور الالماني ج بريكس" ومعاونه الدكتور "برنون ونيو" بوضع مخطط تنظيمي لمدينة بغداد لم تكتب له النجاح لحداثة التجربة وعدم تناسب المعايير التي وضعت لحجم السكان".

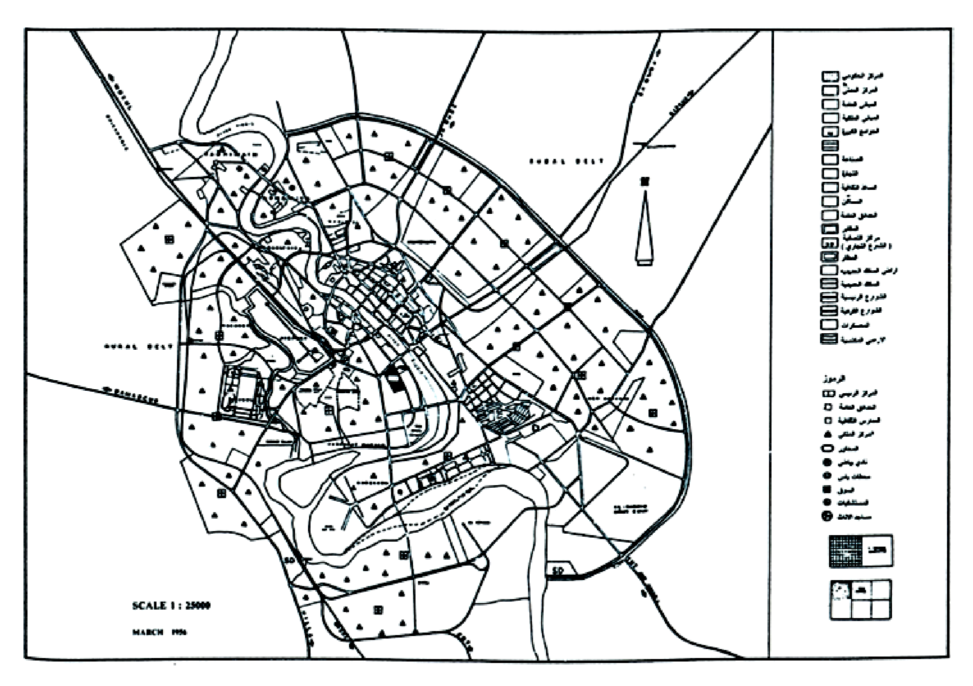
تبع ذلك عدة محاولات لتخطيط المدينة "ففي عام (١٩٥٦م) قامت شركة شركة منيوبريو ومكفرلين الإنجليزية بتقديم مخطط تنظيمي وضع المدينة ضمن دائرة بقطر يقارب (١٨كم) محاط بحزام أخضر لمنع الانتشار العشوائي خارج نطاق المدينة ولم ينفذ هذا المخطط ، وفي عام (١٩٥٨م) كلفت شركة دوكسيادس اليونانية لوضع مخطط تفصيلي للمدينة فخططت المدينة في تشكيل شبكي مستطيل أبعاده (٣١×١٨) يمتد امتدادا طوليا مع نهر دجلة ولم يوفق هذا المقترح. لعدم تحقيق الاهداف المرجوه منه كنمو السكان بالإضافة لتجاهل المخطط للعدد من المعايير ونفذ جزء منه كقناة الجيش التي نفذت عام (١٩٦٠م)، وفي سنة (١٩٦٧م) كلفت شركة بول سيرفس البولونية بإعادة النظر في المقترح المقدم من دوكسيادس وبعد المسوحات التي نفذتها الشركة اعتمد التصميم نظاما شبه دائري شعاعي الشوارع للمدينة ككل ونظاما شبكيا في المنطقة المركزية ، وبناءا عليه قسمت المدينة لثمانية قطاعات أربعة في كل جانب من جانبي النهر أما مركز المدينة (الوسط التجاري) فقد تم تقسيمه لجزء يحوي الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية في الرصافة وجزء إداري في الكرخ"(٣). شكل رقم (٥-٦).

---

(١) محسن، د. فؤاد راضي، **النمو العمراني الحضري في مدينة بغداد**،المؤتمر العام الثامن لمنظمة المدن العربية،الرياض،١٩٨٦م،ص٥٣٦.

(٢) الاشعب، د. خالص،**مدينة بغداد، نموها،بنيتها، تخطيطها**، الموسوعة الصغيرة العدد ١٠٨،١٩٨٢م،ص٤٨.

(٣) محسن، د. فؤاد راضي، **النمو العمراني الحضري في مدينة بغداد**،المؤتمر العام الثامن لمنظمة المدن العربية،الرياض،١٩٨٦م،ص،ص٥٤١-٥٤٣.



شكل رقم (٥-٦) المخطط الهيكلي لمدينة بغداد الحديثة المصدر،الخصائص التخطيطية لمدينة بغداد،ص ٥٦٢.د. شاكر الزبيدي

٥-٤-٢ التحول العمراني لمدينة دمشق:

شهدت دمشق تحولا في مخطط المدينة العمراني وذلك حينما "شيدت فيها الدوائر الحكومية كالسراي ومركز البلدية وإدارة البريد وقصر العدل.وبعد استخدام وسائل النقل الحديثة في العهد العثماني تم إحداث تغيرات في نسيج المدينة القديمة كانت بدايته احداث شارع النصر الممتد من سوق الحميدية إلى محطة الحجاز وشارع خالد بن الوليد من جانب المحطة إلى حي باب السريجة ، فأصبحت محاور ربط بين النواة المركزية والاحياء الجديدة"[١].

توسعت الأحياء بين الصالحية والمدينة القديمة في مرحلة الانتداب الفرنسيسنة (١٩٢١م) "فنمت أحياء الجسر وعرنوس والشهداء. كما ازدهر العمران في البساتين التي كانت تفصل المدينة عن جبل قاسيون فأصبحت محور يمتد بين الصالحية والمدينة القديمة (الوسط التجاري)" [٢].

استمر الامتداد العمراني للمدينة نحو الوسط التجاري ففي شمال المدينة ظهر حي الصالحية والأكراد والمهاجرين وبعد افتتاح طريق الصالحية انتشرت الضواحي والأحياء على جانبي الطريق مثل حي الحبوبي والسبكي والشعلان غربي طريق الصالحية وأحياء شرف والمزرعة والرئيس شرقي الطريق. وتعمق البناء حول الطريق وأحدثت محاور تربط الاحياء بالوسط التجاري كشارعي الجلاء وعبدالرحمن شهبندر بموازاة طريق الصالحية، ومن جنوب المدينة امتد العمران جنوب باب الجابية وباب سريجة فانشئت محلة البريدي وامتد العمران على طرفي الطريق الذي يصل دمشق بحي الميدان حتى شملت بستان العجام وبستان الشريبشات فاتصل حي القنوات بحي باب السريجة الذي افتتح فيه شارع خالد ابن الوليد ليربط حي باب السريجة بشارع النصر الذي يصلها بالمنطقة المركزية (الوسط التجاري).

أما الأحياء التي تكونت في شرق المدينة "تشمل حي القصاع الواقع في الجهة الشمالية الشرقية من دمشق القديمة"[٣].

في أواخر القرن التاسع عشر بدأت بوادر ظهور المدينة المعاصرة تظهر وبخاصة عندما انتقلت الدوائر والمؤسسات والمصارف والمستشفيات من مركز المدينة للمراكز الحضرية الجديدة في نمط عمراني حديث حيث وزعت ضمن مخططات شبكية بشوارع واسعة ومباني مصممة وفقا لأساليب العمارة الأوربية ومن هذه المباني التي ما تزال قائمة الثكنة الحميدية والسرايا الجديدة وقصر ناظم باشا في المهاجرين والبيمارستان النوري ودار المعلمين جوار التكية السليمانية.

أصبحت المدينة مكونة من كتلتين عمرانيتين ذات نسيج عمراني متباين فالمدينة القديمة ذات نسيج تلقائي بينما الأحياء الحديثة ذات تخطيط شبكي بشوارع عريضة مستقيمة، مما حتم تنظيم المدينة وفقا لمخطط تنظيمي، "ففي عام (١٩٦٤م) كلفت أمانة العاصمة السيد ايكوشار بعمل مخطط عمراني عام لمدينة دمشق كأول مخطط تنظيمي للمدينة فجعل امتداد المدينة نحو السهول الواقعة قرب سفوح الجبال. وكانت توصيات المشروع تتلخص في الحفاظ على القطاع الشمالي الغربي للمدينة القديمة (الوسط التجاري) كما هو بأسواقه وأبنيته وتنظيمه العمراني التلقائي.كما اقترح إحداث شوارع عريضة لسير السيارات وبخاصة نحو بيروت مارة بالجبل في الجنوب الغربي، ونحو حلب أيضاً، ونحو الأردن، وأخيراً نحو المطار الجديد. كما أوصى المقترح بان تكون الامتدادات المستقبلية باتجاه الشرق(برزة) والغرب(المزة)" [٤].

ولعدم صحة توقعات النمو الحضري عدل المخطط التنظيمي للمدينة وقسم المدينة إلى مجموعات في تنظيم شبكي ارتبط بالوسط التجاري بشبكة ومن المحاور التجارية. ونتيجة لهذا التخطيط امتدت

---

(١) الريحاوي،عبد القادر، **مدينة دمشق دراسة في تاريخ دمشق وتطورها العمراني** ،مديرية الآثار والمتاحف، سوريا،ص ٨٣.

(٢) خير،د.صفوح ،**مدينة دمشق دراسة في جغرافية المدن**، ،مديرية الآثار والمتاحف، سوريا،ص ١٩٨.

(٣) خير د.صفوح،**مدينة دمشق دراسة في جغرافية المدن**،ص٢١٥.

(٤)الريحاوي،عبد القادر، **مدينة دمشق دراسة في تاريخ دمشق وتطورها العمراني** ،مديرية الآثار والمتاحف، سوريا،ص ٩٠.

المدينة في اتجاه الشمال الشرقي، نحو برزة حتى عدرا، ونحو الجنوب الغربي باتجاه مطار المزة والمعضمية، وسفوح الجبال، حتى حي قطنا.في تشكيل شعاعي (١). شكل رقم (٥-٧).



شكل رقم (٥-٧) المخطط الهيكلي لمدينة دمشق الحديثة المصدر، الموقع الالكتروني لامانة مدينة دمشق

(١)بهسي،د. عفيفي احمد، **تطوير المدينة العربية لمواجهة تحديات المستقبل** ،المؤتمر العام العاشر لمنظمة المدن العربية، دبي،،١٩٩٤م،ص٢٥٤٥.

٥-٤-٣ التحول العمراني لمدينة حلب:

شهدت حلب تحولا في مخطط المدينة العمراني وذلك حينما " أنشئت الإدارات البلدية التي اعتمدت التخطيط العمراني لبناء الأحياء الجديدة معتمدة على خطة الشوارع المستقيمة كنمط تخطيطي شبكي مثل حي العزيزية والحميدية وجبل النهر والجميلية ومحطة بغداد. وابتداء من عام (١٩٣٥م) عمرت القصور المستقلة غربي السكة الحديدية في السبيل والمحافظة والعمران في الشهباء وحي الجامعة"(١).

توسعت الأحياء الشعبية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في إطار مساكن شوارعها مستقيمة متقاطعة شطرنجية المخطط في أحياء السريان والميدان وبستان الباشا والداودية وتراب الهلك والشيخ مقصود والكلاسة الجديدة، ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية قامت بلدية حلب بهدم عدد كبير من المنازل في الوسط التجاري لتأمين دخول آليات النقل لها، على أثره انتقل السكان إلى حي الكروم جنوب حلب وفي حي الفردوس وحي السبيل وحي سليمان الحلبي،كما أنشئت البلدية ضواحي سكنية وصلت حتى سكة الحديد التي فصلت بين شرق المدينة وغربها.

في عام(١٩٣٦م) كانت الحاجة لتنظيم هيكل المدينة أكبر وبخاصة بعد استخدام وسائل النقل الحديثة فأقيم محور يوازي شارع الخندق وشق شارعين متوازيين مع أسوار المدينة في الجنوب والشرق وفي عام (١٨٨٢م) تم إحداث شارع الخندق (الطريق المستقيم) ضمن الوسط التجاري على امتداد الضلع الشمالي من السور ضمت حي الاسماعلية والجميلة.

في عام (١٨٨٢م) كانت المدينة بحاجة لتنظيم خاصة بعد ظهور المدينة الحديثة المخططة ففي سبيل ذلك وضع مخطط تنظيمي من قبل المهندس الألماني "يونغ واقترح مخططة على دمج المدينة القديمة بالتوسعات التي حدثت خارج أسوار المدينة وذلك بإزالة السور الشمالي وأحداث شارع على امتداد السور الشمالي فوق خندقها تم تنفيذه هذا المقترح ويعد شارع الخندق المحور الرئيسي للحركة من الشمال والجنوب"(٢).

اثر هذا المقترح على تركيب الوسط التجاري حيث انتقلت بعض الأسواق على جانبي الشارع وتوزعت على طرفيه فأصبح الشارع محور تجاري يربط المخططات الجديدة بالوسط التجاري.

بعد هذا المخطط تم تنظيم مخطط خلال الانتداب الفرنسي ففي عام(١٩٢٥م) "كلف المهندس ديرافور derrafourd واعتمد مخطط دانجيه danger الذي اقترح في تصميمه تقسيم المدينة إلى منطقة قديمة، ومنطقة تجارة وحرف وصناعات تقليدية،ومنطقة سكنية.كما اقترح التصميم إنشاء شارع يخترق المدينة القديمة جنوبي شارع الخندق.وفي عام (١٩٣٥م) كلف المهندس ايكوشار ecauchard " بوضع مخططات تنظيمية لمدينة حلب وكان المخطط المقترح من ايكوشار امتدادا لمخطط دانجيه حيث أكد على ضرورة اختراق المدينة القديمة بمحور يوازي شارع الخندق.واقترح استكمال الحلقة حول المدينة القديمة بعمل شارعين مسارين للأسوار في الجنوب والشرق تم تنفيذ الشارع الشرقي من باب النصر إلى باب الحديد ليتجه جنوبا"(٣).

و في عام (١٩٥٤م)" قدم مخطط تنظيمي لمدينة حلب من قبل غوتون gutton وفي هذا المخطط اعتمد المخطط على تقسيم المدينة كتنظيم شعاعي مكون من حلقتين الأولى داخلية تحيط الوسط التجاري تصب عليها جميع الشوارع والحلقة الثانية على بعد اربعة كيلو مترات من الاولى تكون عليه الحركة الخارجية واقترح المخطط ربط الحلقتين بمحوران أساسيان.الأول غربي شرقي يخترق المدينة القديمة ويقسمها إلى جزئيين والثاني شرقي جنوبي متعامد مع الأول ويخترق أحياء المدينة القديمة كحي الجديدة" (٤).

---

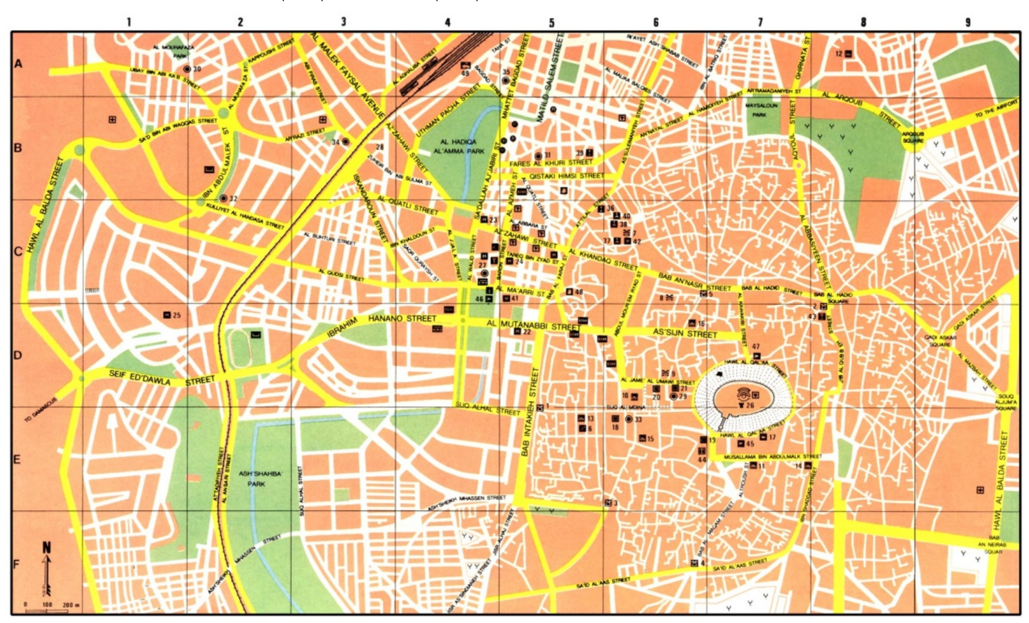
(١) الموصلي د.عماد الدين،**تخطيط مدينة حلب بين الماضي والحاضر والمستقبل**،ندوة الجغرافيا والتخطيط جامعة حلب،حلب،٢٠٠٧م، ص٧.

(٢) مرتيني د.عمر وصفي،**النمو العمراني غير المتوازن في المدينة العربية الكبيرة** المؤتمر الثامن لمنظمة المدن العربية،الرياض،١٩٨٦م،ص٦٥٣.

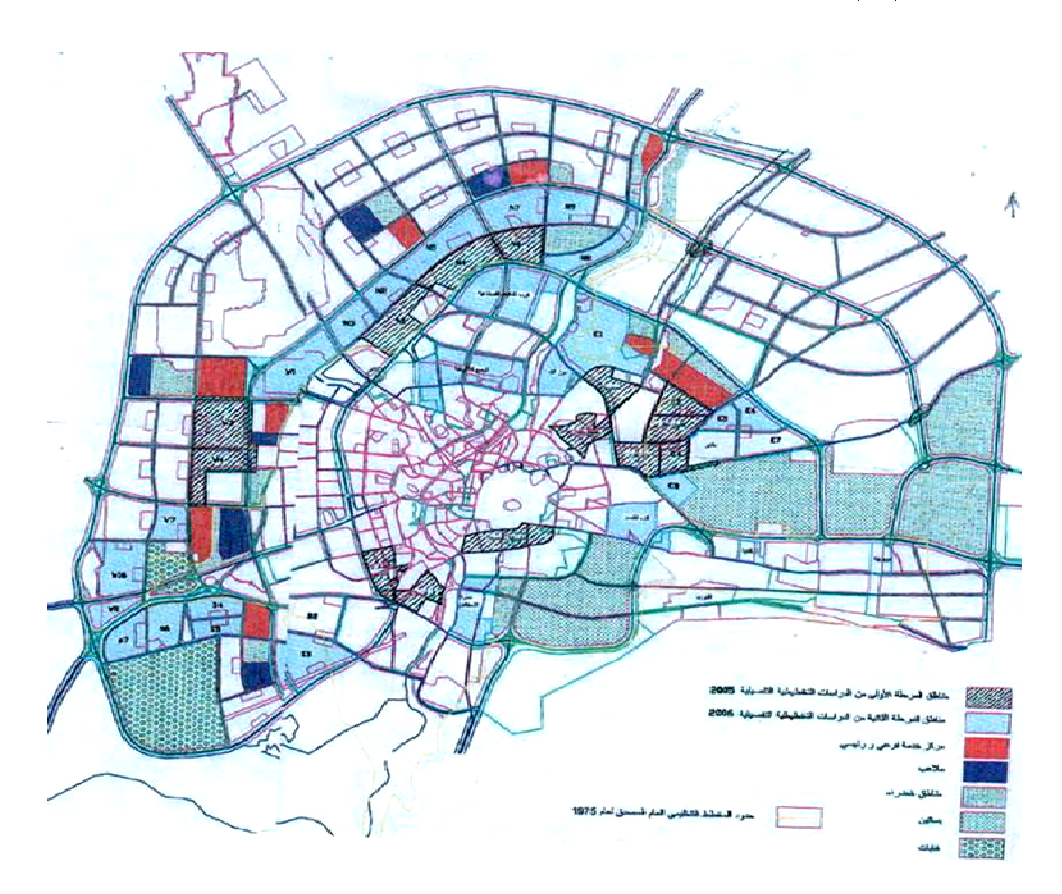
(٣) مرتيني د.عمر وصفي،**النمو العمراني غير المتوازن في المدينة العربية الكبيرة** المؤتمر الثامن لمنظمة المدن العربية،الرياض،١٩٨٦م،ص٦٥٤.

(٤) مرتيني د.عمر وصفي،**النمو العمراني غير المتوازن في المدينة العربية الكبيرة** المؤتمر الثامن لمنظمة المدن العربية،الرياض،١٩٨٦م،ص٦٥٥.

وبهذا التخطيط الذي اعتمد سارت اتجاهات التوسع الحديثة للمدينة كنمط حلقي فظهرت المدينة بصورة شعاعيه تنطلق شوارعها من المركز. شكل رقم (٥-٨). شكل رقم (٥-٩).



شكل رقم (٥-٨) المخطط الهيكلي لمدينة حلب الحديثة المصدر،الموقع الالكتروني لامانة محافظة حلب.



شكل رقم (٥-٩) مخطط استخدمات الاراضي لمدينة حلب الحديثة المصدر،تخطيط مدينة حلب ،ص ٣٥، د.عماد الدين.

٥-٤-٤ التحول العمراني لمدينة القاهرة:

شهدت القاهرة تحولا في مخطط المدينة العمراني وذلك عندما تمت أول مراحل التخطيط من خلال الحملة الفرنسية التي "قدمت خريطة لمدينة القاهرة في صورة مستطيل كبير حده الشرقي من القلعة إلى تل قطع المرأة في الدراسة الى تلال ومقابر باب النصر ، وحده الغربي خط يكاد يوازي عماد الدين ومحمد فريد من باب الحديد إلى السيدة زينب وحده الشمالي من الحسينية الى الفجاله وباب البحر وحده الجنوبي من القلعة إلى طولون الى البغالة ، ومن هذا المستطيل بدات المدينة تنمو"(١).

كانت بداية النمو على هيئة ضواحي بنيت فيها القصور كقصر محمد علي باشا وقصر عباس بالعباسية وقصر القبه.وفي اتجاه تلك القصور كان العمران يمتد مع الطرق الواسعة من المنطقة المركزية.

أما نمو المدنية المركزي فكانت بدايته في عهد محمد علي الذي قام بردم بركة الازوبكية وإنشاء ميدان العتبة والاوبراء وشق طريق من الازبكية إلى بولاق وإنشاء جسر بولاق حيث امتد العمران من مركز المدينة بعد إنشاء الشوارع كشارع الموسكي الممتدً من الشرق إلى الغرب حتى شارع المعز لدين الله والذي بدأ العمل به أيام حكم محمد علي، وشارع بيت القاضي ، وشارع محمد علي عام لربط ميدان العتبة مع القلعة ، وشارع الأزهر لربط ميدان العتبة مع الأزهر.

كان التغيير بعد ذلك عام (١٨٦٩م) نتيجة افتتاح مشروع قناة السويس خلال فترة حكم الخديوي إسماعيل حيث نفذت أعمال عمرانية بأسلوب غربي كذلك أدى نقل مركز الحكم من القلعة إلى قصر عابدين إلى انتقال طبقة من السكان إلى تلك المناطق، نشأت معه عدة مناطق وأحياء خططت شبكيا كالزمالك والمعادي وقصر العيني إلا أن هذه المخططات كانت منفصلة غير مكملة لبعضها فكل شبكة وضعت منفردة فكانت الروابط الأساسية للأحياء الجديدة والمنطقة المركزية هي الشوارع الرئيسية كشارع محمد علي وشارع الجيش وشارع رمسيس وشارع التحرير(٢).

ومما يلاحظ على نمو مدينة القاهرة أنها اتخذت تشكيلا شريطيا ممتد على طول نهر النيل معتمدة على تخطيط شبكي للاحياء الحديثة. شكل رقم (٥-١٠).



شكل رقم (٥-١٠) جزء من المخطط الهيكلي لمدينة القاهرة الحديثة المصدر،الموقع الالكتروني وزارة التخطيط والتجمعات السكانية القاهرة.

---

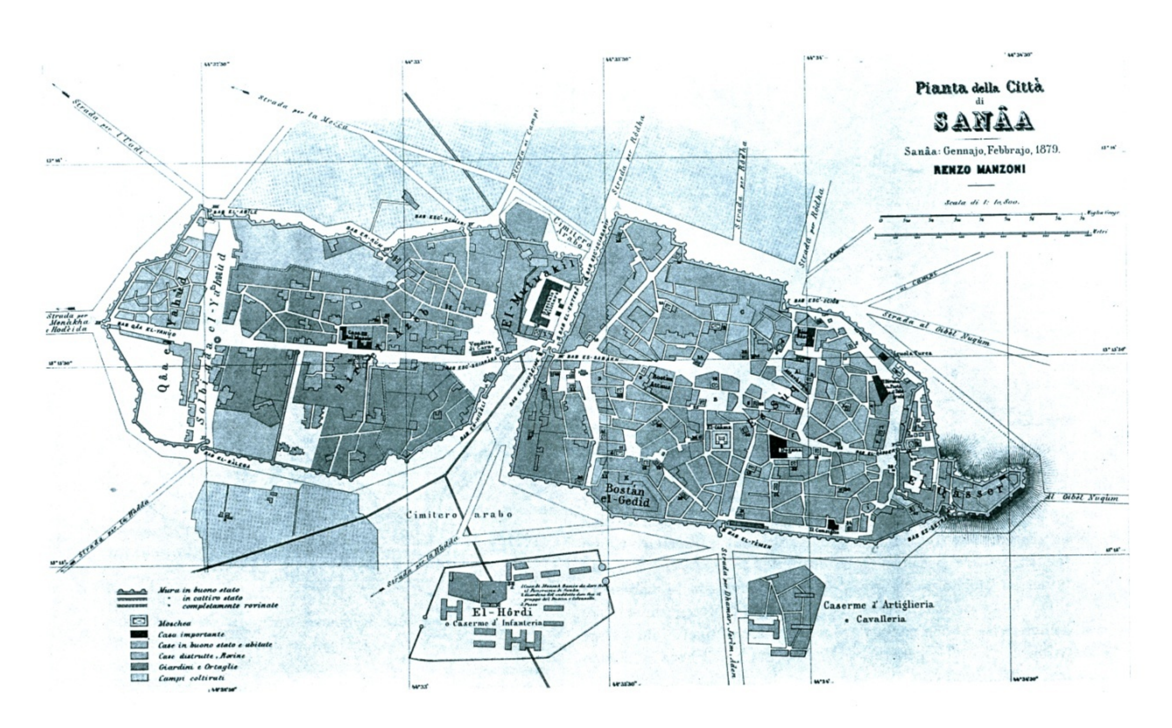
(١)رياض د.محمد،**القاهرة دراسة تمهيدية للنمو العمراني وخطة المدينة**،بحث منشور،قاعدة بيانات اسك زاد،ص ٩٣.

(٢)رياض د.محمد،**القاهرة دراسة تمهيدية للنمو العمراني وخطة المدينة**،بحث منشور،قاعدة بيانات اسك زاد، ص ١٠٢.

٥-٤-٥ التحول العمراني لمدينة صنعاء:

بدأت معالم التحول العمراني في مدينة صنعاء عام (١٩٦٢م) عندما استقر النظام الجمهوري في منطقة بئر العزب ومنطقة المتوكلية وقصور الأئمة ، مما حتم مع ذلك انتقال الأنشطة والمباني الحكومية والإدارية من مركز المدينة (الوسط التجاري) إلى حي بئر العزب الواقع في الجهة الغربية للمدينة.

مع هذا الانتقال أصبحت المدينة مقسمة لجزئيين جزء حديث خارج الأسوار مقسم إلى أحياء مخططة تخطيطا حديثا لا ينسجم مع تخطيط المدينة القديمة داخل السور ومن أحياء المدينة الجديدة في الجهة الجنوبية حي الصافية وحي حده والمدينة السكنية وفي الجهة الشمالية حي القيادة والحصبة والكويت حي المطار وفي الجهة الشرقية حي نقم وحي القصر وفي الجهة الغربية حي الجامعة وحي معين وحي القليس وجميع هذه الأحياء مقسمة إلى أحياء صغيرة ترتبط بالوسط التجاري عن طريق شوارع شقت من المدينة القديمة شكل رقم (٥-١١).



شكل رقم (٥-١١) المخطط مدينة صنعاء المصدر،مانزوني، صنعاء.

"وقد اكب هذا التحول مجموعة من التغيرات التي طرأت على مركز المدينة القديمة أهمها :-
تحول الاستعمالات من التجاري إلى السكني وتحويل المتاجر إلى مخازن.وتنمية الأنشطة التجارية على محور شارع جمال الممتد غرباً من المدينة القديمة.ونمو النشاط التجاري على طول محور المدينة القديمة.ونمت الأنشطة الإدارية ومباني المكاتب والفنادق على طول طريق المطار في القطاع الشمالي من المدينة"(١).

أدى نقل المقرات الحكومية من مركز المدينة إلى جانب بئر العزب لتشكيل المدينة على هيئة كتلتين منفصلتين مرتبطة بطريق شوارع رئيسية.

٥-٤-٦ التحول العمراني لمدينة الرياض:

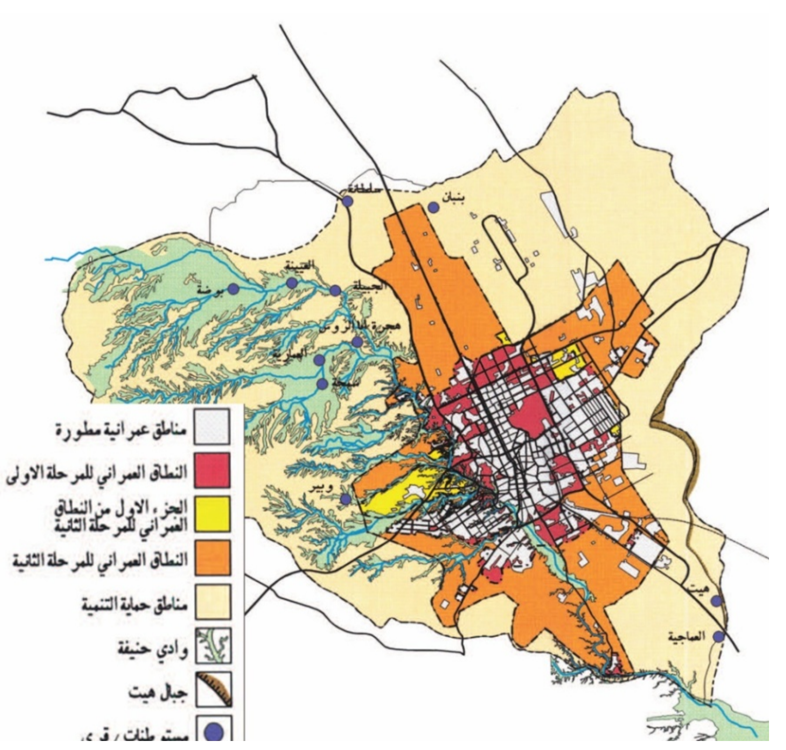
(١) عامر د.وفاء عبدالمنعم،**آليات نمو وانتقال المركز في المدينة العربية دراسة تحليلية مقارنة** ندوة التراث العمراني في المدن العربية بين المحافظة والمعاصرة،حمص،٢٠٠١،ص٢٠٧.

شـهدت مدينـة الريـاض تحـولا فـي مخطـط المدينـة العمرانـي تحولـت معـه المدينـة مـن حـدودها المستطيلة إلى النمط الشريطي الممتد نحو الشمال والجنوب طولا ونحو الشرق والغرب عرضـا فـي تشكيل شبكي منظم، كانـت بدايـة التحـول المنظم فـي عـام (١٩٤٤م) عنـدما تـم تنفيذ مخطـط منفوحـة علـى هيئـة وحدات سكنية قسمت علـى إثـره منفوحـة لقطـع سكنية متسـاوية مربعـة الشكل (٨×٨متر) وشوارع بعرض ثمانية أمتار.

وفي أواخر الثمانينـات اعتمدت الدولـة مخطـط المدينـة الـذي اقر مـن مجلس الـوزراء سنة (١٩٦٨م) عنـدما" كلف الاستشـاري العـالمي دوكسيـاديس بعمـل مخطـط شـامل للمدينـة ليغطـي مسـاحة قـدرها (٢٠٤كم٢) ،وضـع مخطـط دوكسـيادس المحـددات الرئيسـية لنمـو المدينـة التـي مـن أبرزهـا تحديـد المحور المركزي التجاري الذي اشتمل على محور تجاري ثقافي يمتد من وسط المدينـة فـي اتجـاهين مـن الشـمال الغربـي إلـى الجنـوب الشـرقي" فـي منتصـفه منطقـة إداريـة تتعامـد مـع المحـور المـذكور وعلى جانبي المحور تمتد المناطق السكنية وجعلت الجهة الشرقية للمدينة موازيـة للمحـور كاسـتخدام صناعي.أما الجهة الغربية فتمثل تلال وادي حنيفة مما جعل المنطقتين الشـرقية والغربيـة تعمـل علـى توجيه نمو المدينة مع المحور المقترح. كما اقترح المخطط نقل الأنشطة الإداريـة مـن منطقـة قصـر الحكم إلى منطقة حديثة تهيأ لهذا الغرض قرب قصر المربع والشميسي"(١). شكل رقم (٥-١٣)

ونتيجة لتطبيق مقترحات هذا التصميم اشتمل المخطط على توفير شبكة من الطـرق تمتـد مـن الشـمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب قسمت المدينة إلى ستة أقسام كبيرة تظم كل منهـا مـن ثمانيـة إلـى اثنا عشر حيا تقارب مساحة كل حي أربعة كيلومترات ويمثل الحي المربع الجزء الأساسي للشبكة.

وبهذا المخطط تكون المدينة تحولت من نظام المركز الأحـادي إلـى النظـام متعـدد المراكـز المـرتبط بالوسط التجاري.



شكل رقم (٥-١٣) المخطط الهيكلي الشامل لمدينة الرياض الحديثة المصدر، امانة مدينة الرياض.

(١) الهذلول د.صالح علي،**المدينة العربية الاسلامية اثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية** بحث دكتوراه منشور،١٩٥٧م،ص١٥٨.

ومعه اتخذت المدينـة تشكيلا شـريطيا لتصبح ذات امتـداد طـولي محـوري بعصـب تجـاري باتجـاه الشمال على طول وادي حنيفة معتمـدة علـى تنظيم شبكي للشـوارع، وعلـى الفلل كنمـوذج للوحـدات السكنيـة شكل رقم (٥-١٣).



شكل رقم (٥-١٣) المحور التجاري لمدينة الرياض الحديثة المصدر، امانة مدينة الرياض.

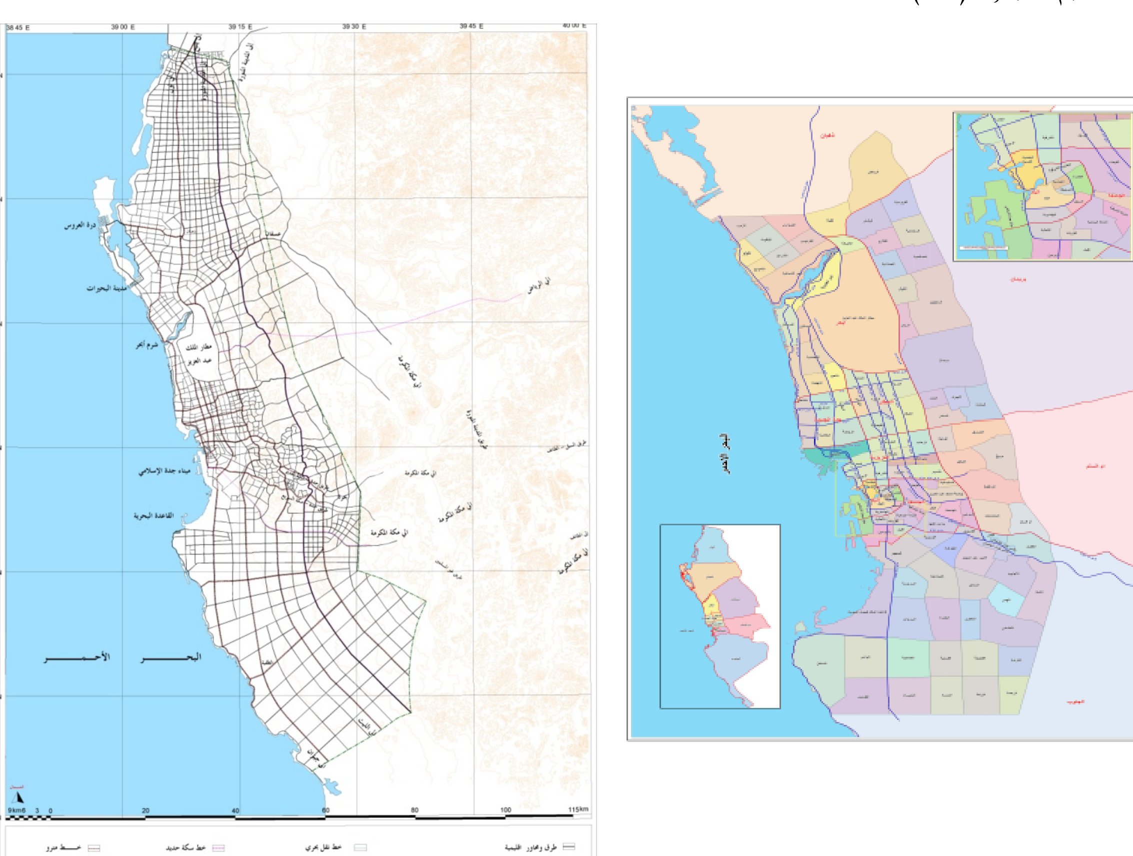
٥-٤-٧ التحول العمراني لمدينة جدة:

شهدت مدينة جدة تحولا في مخطط المدينة العمراني تحولت معه المدينة من حدودها المربعة إلى النمط الشريطي الممتد نحو الشمال والجنوب طولا على هيئة أحياء مقسمة إلى مربعات في تشكيل شبكي تمتد من خلاله الشوارع من الشرق إلى الغرب، وكانت بدايات التحول العمراني للمدينة "في عام (١٣٨٢هـ) عندما تم اعتماد تصميم المخطط العام من أمانة جدة من خلال مكتب تخطيط المدن في المنطقة الغربية." لقد وضع المخطط محددات نمو المدينة وذلك بتحديد محاور نمو المدينة باعتبار شرم أبحر حد من الشمال ومن الجنوب حدد بالمناطق الصناعية ومن الشرق حدد بالخط الدائري ومن الغرب الميناء الجديد(ميناء جدة الإسلامي) حيث يعمل البحر من الغرب وسلسلة جبال السروات من الشرق على توجيه نمو المدينة"(١).

ومن اجل تحقيق المقترح نفذ المخطط على خطط تنموية الخطة التنمية الأولى والثانية والثالثة تضمنت مشروعات البلدية للخطة الخمسيه الأولى (١٣٩٤م) التركيز على إعادة تشكيل الهيكل العام للمدينة القديمة (الوسط التجاري) وفيه شقت الشوارع الرئيسية وتم نزع الملكيات الخاصة داخل المدينة والأحياء القديمة لخلخلة الازدحام بها وبالتالي تقديم الخدمات إليها.

وفي الخطة الخمسية الثانية (١٤٠٠/١٤٠١هـ) تم إنشاء الطرق السريعة والرئيسية والجسور والكباري عند التقاطعات داخل المدينة وحولها وبالتالي تشكل الهيكل العام للمدينة.

وبهذا المقترح أصبح امتداد المدينة شريطيا بمحاذاة البحر يتجه إلى الشمال بشبكة شوارع تمد طوليا تتقاطع معها الشوارع العرضية الممتدة من الشرق إلى الغرب قسمت المدينة إلى أحياء شبكية التنظيم شكل رقم (٥-١٤).



شكل رقم (٥-١٤) المخطط الهيكلي لمدينة جدة المصدر، أمانة مدينة جدة.

---

(١) فارسي، محمد سعيد، **تطور نسيج العمراني لمدينة جدة القديمة**، ندوة المدن السعودية انتشارها وتركيبها الداخلي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٣م، ص٢٢٤.

٥-٤-٨ التحول العمراني لمدينة الهفوف:

"شهدت مدينة الهفوف تحولا في مخطط المدينة العمراني وبخاصة في حي الكوت وقلب المدينة التجاري، ففي حي الكوت شيد قصر للحكم المسمى السراي أو السراج كما أنشى قصر خاص للامير عبد الله بن جلوي، وفي الجانب الشمالي الشرقي من الحي شيدت مساكن كثيرة غالبها للجالية التركية. أما الوسط التجاري فقد جعل محور تقسيم المدينة حيث توزعت الأحياء على طرفية في تقسيم شبكي يعتمد على الشوارع المتقاطعة"(١).

أما حي النعاثل اشتمل على الجزء الجنوبي والغربي من المدينة تسكنه كل الطبقات الاجتماعية ويفصله عن الكوت بساتين نخيل ويوجد به بعض المزارع والأشجار المتفرقة كانت البنية العمرانية للشوارع ضيقة وأقل انتظاماً من أي مكان آخر، أما حي الرفعة فكان حيا راقيا يغطي مساحة كبيرة وفي بعض الأماكن مساكن والطرق فيه واسعة ويحتل الجهة الشرقية من المدينة ويقع على أرض مرتفعة خصص سكنا للطبقات الميسورة لاحتوائه على مساكن التجارة وأصحاب الأملاك وبه سوق القيصرية.

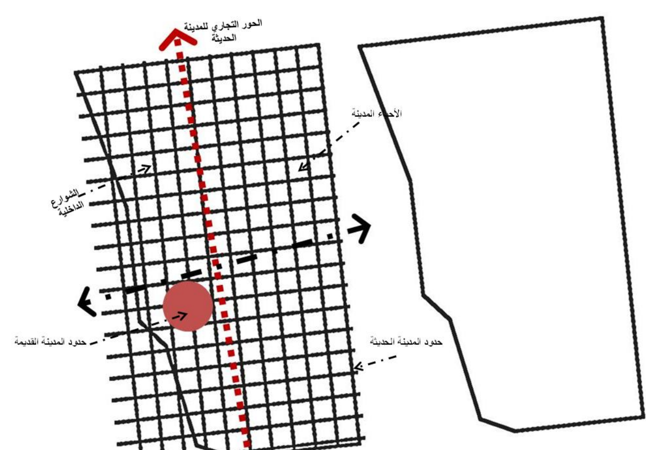
لا يختلف تنظيم مدينة الهفوف عن مدن المملكة فقد نظمت المدينة كشبكة من المخططات تتخللها شوارع متقاطعة شكل رقم (٥-١٥).



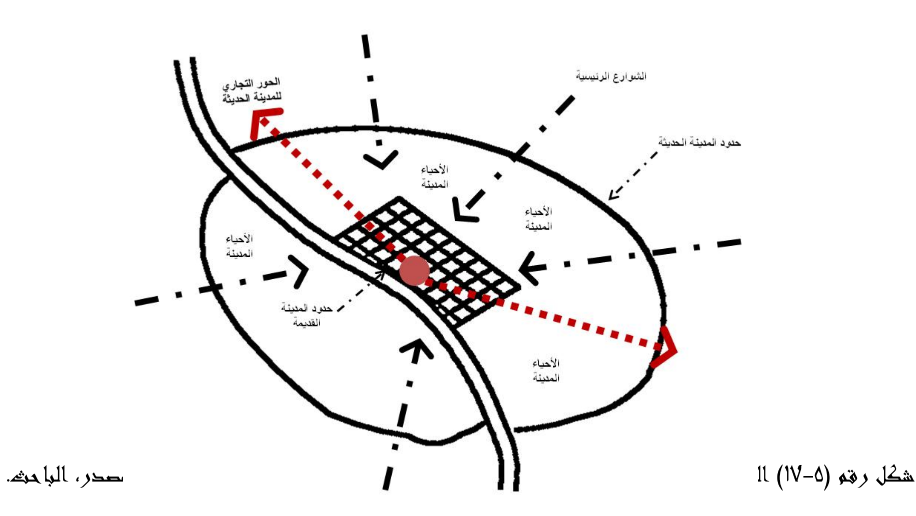
شكل رقم (٥-١٥) المخطط الهيكلي لمدينة الهفوف الحديثة المصدر،google earth.

(١) النعيم، د.مشاري عبدالله، **دراسة تحليلية لنشاة مدينة الهفوف وتطورها**، ندوة الرحلات الى شبه الجزيرة العربية،دارة الملك عبدالعزيز،الرياض،٢٠٠٠م،ص ص ٧٠٠-٧٠٥.

مما سبق نلحظ بان تخطيط المدن العربية سار وفق تخطيط وتنظيم عمراني اعتمد على تنفيذ المخططات المدروسة إلا انه يلاحظ على هذه المخططات أنها نظمت وفق قوانين تمنع من التصرف الإنساني (المجتمع) في المكان حيث تؤدي القوانين المنظمة إلى إضعاف سيطرة الفريق الساكن لأنها تفرض عليه ما يجب فعله ومعه انعدمت الشورى والمشاركة في اتخاذ القرارات مما زاد من مساحة المركزية في القرار التي عملت على الفصل بين المخططات وبين متطلبات الناس.
كما اعتمدت المخططات المقدمة للمدن العربية على الخطة الشبكية التي تعتمد على الوحدة الثابتة المتكررة كوحدات أساسية نمطية في تشكيل المدينة الحضري فالتخطيط يقوم بتحديد مواضع الأنشطة وفقا لوظائفها الأساسية في الهيكل العام لتحقيق أعلى مردود اقتصادي وليس على التكامل الديني والاجتماعي والاقتصادي كما كان عليه مخطط المدينة التقليدية.
ونتيجة لذلك تحول التشكيل العمراني لهيكل المدينة العربية من تنظيم عمراني أحادي المركز يعتمد على النواة المركزية في عملية النمو إلى تنظيم شريطي الممتد مع المحددات الطبيعية الأنهار والبحار والأودية شمالا معتمدا على طرق النقل والشوارع كمحاور تنظيم ترتب فيه المحاور بهيئة اذرع تمتد من مركز المدينة الرئيسي(الوسط التجاري) على هيئه شوارع شبكية أو شعاعيه أو خطية شكل رقم (٥- ١٦).. شكل رقم (٥- ١٧). شكل رقم (٥- ١٨). شكل رقم (٥- ١٩)

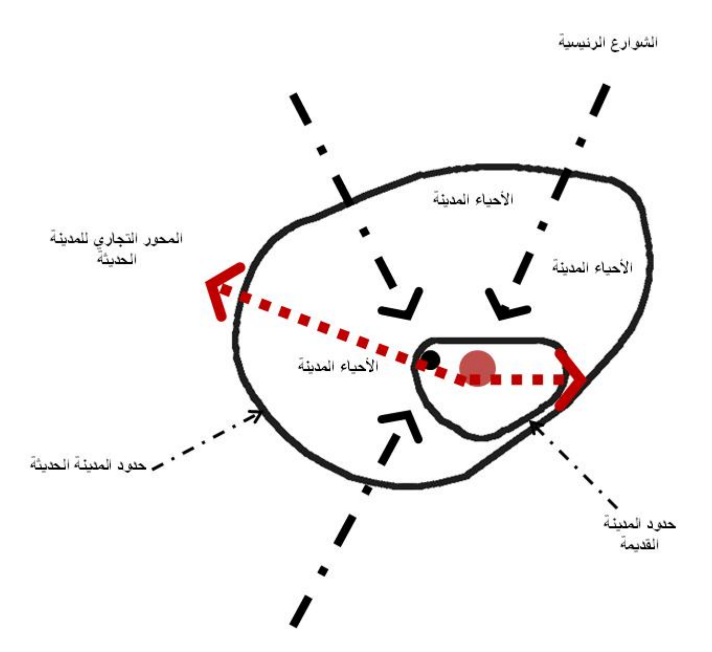


شكل رقم (٥-١٦) المخطط الشبكي لمدينة الرياض وارتباطه بمركز المدينة القديمة بمحور تجاري وشبكة من الخطوط الطوليه
المصدر، الباحث.

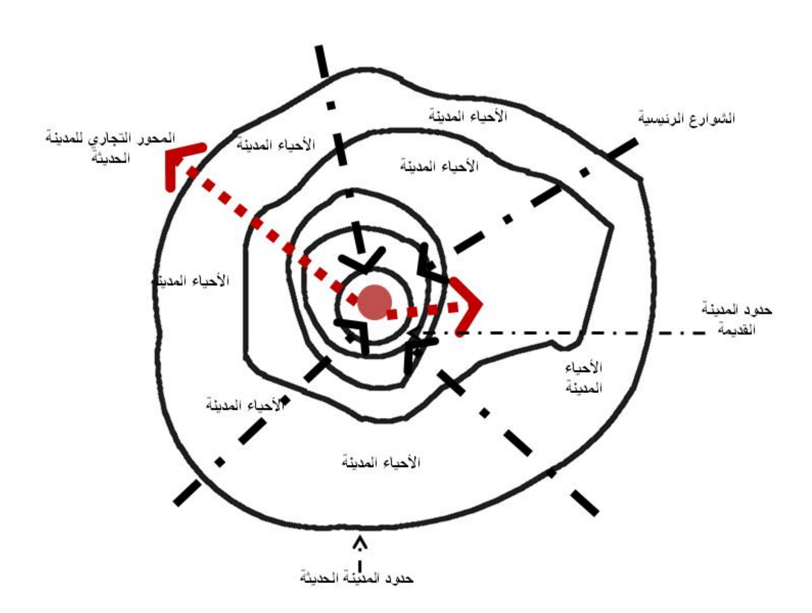


شكل رقم (٥-١٧) ll

صدر، الباحث.



شكل رقم (٥-١٨) المخطط المركزي لأحياء مدينة دمشق وارتباطة بالمدينة القديمة بمحور تجاري وشبكة من الطرق الإشعاعية موجه لمركز المدينة المصدر، الباحث.



شكل رقم (٥-١٩) المخطط الحلقي لمدينة حلب وارتباطه بالمدينة القديمة بمحور تجاري وشبكة من الطرق الاشعاعية موجه لمركز المدينة المصدر، الباحث.

الفصل السادس

تأثير تطور الأسوق القديمة على شكل المدينة المعاصرة

٦-١ الوظيفة الفراغية للسوق.

٦- ٢ تركيب المدينة وعلاقته بالوظيفة التجارية.

٦-٣ التحول الوظيفي للوسط التجاري في المدينة التقليدية.

٦-٤ تأثير فراغ السوق على شكل المدينة المعاصرة.

الفصل السادس

تأثير تطور الأسواق القديمة على شكل المدينة المعاصرة

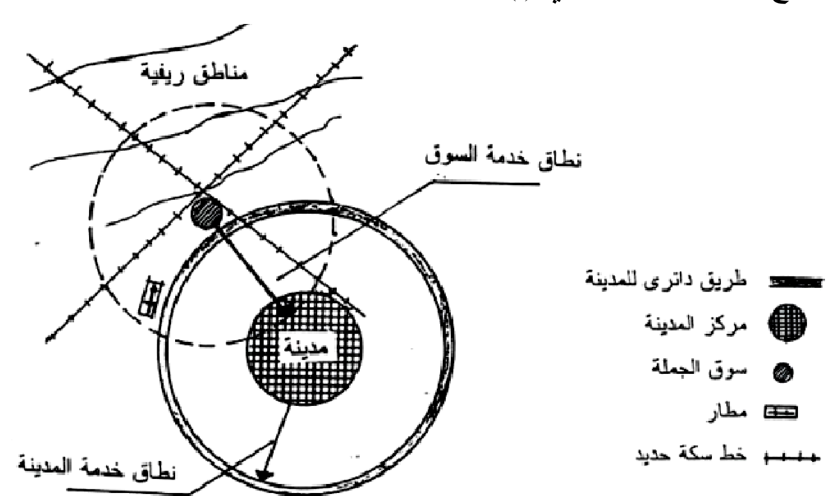
٦-١ الوظيفة الفراغية للسوق:

يرتبط فراغ السوق العمراني بالإنسان وبيئته فموارد البيئة الاقتصادية تستغل لغرض اقتصادي يحقق مطلبا من مطالب الأفراد والسوق من الناحية الفراغية احد أهم مكونات التركيب العمراني لهيكل المدينة إذ يقوم السوق بتمكين الأفراد من العمل والاتصال الاجتماعي ببعضهم لذا ارتبط وجود السوق بوجود المدينة "التي تشمل مجموعة من الناس تتكون وسائل حياتهم من اشتغالهم بالتجارة والصناعة قبل كل شي"(١).

وعمرانيا يكون السوق عبارة عن "مكان يمتد على رقعة جغرافية معينة تمكن الأفراد من بائعين ومشترين بالإحاطة بكل المعلومات المتعلقة بالسلع ولأداء هذا الدور بفعالية اكبر تميز السوق في المدينة التقليدية بخاصية التسلسل المكاني حيث وفر على المستهلك الحركة أثناء شراء السلعة كما انه احاطة بأكبر قدر من المعلومات عن طريق تجمع السلع النوعي"(٢)

كما تميز أيضا بخاصية التفاعل المكاني حيث تركز السوق في وسط المدينة وارتبط بعلاقات تجاور مباشرة مع المحيط العمراني مما سهل عمليات انتشار السكان حوله وسهل من تدفق البضائع على المكان، فالتفاعل بين السكان والسوق تفاعل اقتصادي في الأصل ولا يتحقق التفاعل المكاني إن لم يكن هناك عرضا في مكان وطلبا في مكان آخر.

"فمن المفيد تنظيميا أن يكون الاستعمال التجاري في مواقع يتردد عليه السكان باستمرار أو متصل بهم بدلا من أن يكون في موقع ينتقلون إليه خصيصا ومن المفيد للاستعمال السكني أن يكون على اتصال سهل بمواقع الاستعمال التجاري"(٣)



شكل رقم (٦-١) نطاق خدمة السوق التقليدي ضمن هيكل المدينة العام المصدر، المعايير التخطيطية والمحددات التصميمية لأسواق الجملة،ص ١٤٩،ناهد احمد.

تتداخل مواقع الأسواق في النسيج الحضري بصورة مباشرة مع المناطق السكنية في تكتل حرفي متجانس، "ويعود سبب الاندماج لقوى العرض والطلب فالمناطق السكنية ذات طلب يومي مستمر لنوعية معينة من البضائع كالخباز والسمان واللحام وتعد هذه المحلات التجارية أكثر اندماجا مع

---

(١) عوض ،د. السيد حنفي، **علم الاجتماع الحضري**،دار امال ، القاهرة ،١٩٨٧م،ص٢٥ .

(٢) محمد ،د. نصر الدين بدوي، **التسويق من منظور جغرافي**،الندوة الجغرافية الرابعة لاقسام الجغرافيا جامعة ام القرى،مكة المكرمة ،١٩٩١م،ص ٤٢١

(٣) حمدي ،احمد عبدالوهاب، **المجموعات السكنية المشتركة مع مباني التجارة والخدمات**،رسالة ماجستير غير منشورة كلية الهندسة جامعة القاهرة ،١٩٨٦م،ص١٤٦ .

المحيط العمراني وللاستعمال السكني على عكس المحلات المتخصصة كالحدادة والنجارة الممتدة على المسار التجاري في اتجاه الضواحي"[1].

وقياسا على التركيب العمراني للسوق في المدينة العربية التقليدية نلحظ كفاءة التفاعل المكاني بين الوسط التجاري والسكان بصورة ايجابية في النسيج العام، ففي توزيع استعمالات الأراضي نلحظ "تمركز الأنشطة الرئيسية المتخصصة في وسط المدينة (الوسط التجاري) يليها الأنشطة الحرفية ثم تظهر بعد ذلك في أطراف المدن والأحياء المختلطة بالأنشطة الحضرية والريفية.

كما نلحظ ارتباط مواقع السكن بمواقع العمل ارتبطا مباشرا حيث بلغ متوسط المسافة بين السكن ومكان العمل في مدينة القاهرة تقريبا خمسمائة متر فقط في القرن الثامن عشر. وذلك بسبب ارتباط المكونات العمرانية بعلاقة تجاور فراغي بالشارع التجاري المتخصص. فقد ارتبط المحور التجاري بمتطلبات السكان ارتباطا مباشرا وبعلاقة قوية في الكتلة العمرانية لتشكله على أساس مهني متخصص على طور المسار التجاري، وقد استمر هذا التفاعل الفراغي بين السوق وأماكن السكن منذ العصور الوسطى حتى الثورة الصناعية التي كانت سببا في التحولات العمرانية التي أثرت على التركيب العمراني للمدينة العربية التقليدية.

٦- ٢ تركيب المدينة وعلاقته بالوظيفة التجارية:

توسعت المدن التقليدية نحو الخارج من المنطقة المركزية حيث يزداد السكان كثافة إلى الضواحي (الأحياء) التي تقل فيها كثافة السكان كلما ابتعدنا عن المدينة المركزية ونتيجة للتوسع أصبحت الضواحي هدفا استراتيجيا في التنمية العمرانية ولد معه معيار اقتصادي لتحقيق أهداف التنمية.وقد اعتمد تحقيق الهدف الاقتصادي على تقسيم وتوزيع الأنشطة في هيكل المدينة العام على" أساس فصل الاستعمالات العامة عن الاستعمال السكني دونما التمييز بين الاستعمالات وبعضها وما هو متجانس وغير متجانس"[2].

"يعد النشاط التجاري في تخطيط المدينة الحديثة عنصرا أساسيا في تركيب المدينة كونه احد المقومات الاقتصادية للتنمية العمرانية للمخطط العام.ولأهمية تحديد موقع النشاط التجاري الذي تمثله ماديا الأسواق ولبيان علاقته بمركز المدينة نستعرض النظريات الأساسية الثلاث لتركيب المدن"[3].جدول رقم (٦-١):

- **نظرية التمركز:** (concentric zone concept) ظهرت خلال دراسة قام بها ارنست بيرجس (burgess) احد علماء الاجتماع الحضري عام ١٩٢١م .
- **نظرية القطاع:** (sectors theory) تقدم بها هومر هوت (humer hoyt) عام ١٩٣٩م عن المدن الامريكية.
- **نظرية النوايات المتعددة :** (mulitiple nuclei) قدمها هاريس وادوارد اولمان عام ١٩٤٥م.

---

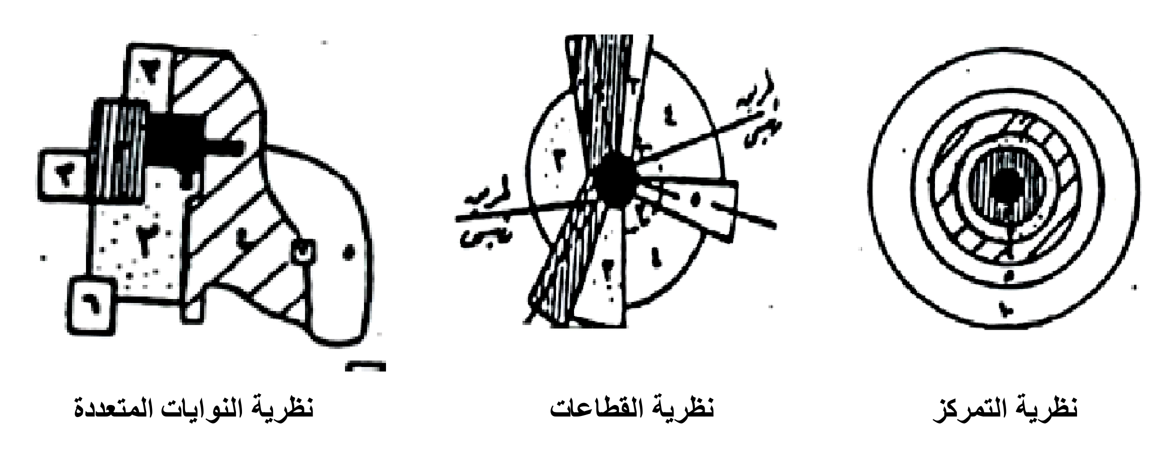
(1) لالكسيس،شكار،**الاستغلال المشترك للاراضي في دمشق المشكلة وحلها**،مراجعة مورو بيرجير،المنظمة العالمية للثقافة وجمعية المهندسين المصرية، القاهرة،ص ١٧٤.

(2) حمدي ،احمد عبدالوهاب، **المجموعات السكنية المشتركة مع مباني التجارة والخدمات**،رسالة ماجستير غير منشورة كلية الهندسة جامعة القاهرة ،١٩٨٦م،ص١٤٢ .

(3) منصور ،ناهد احمد، **المعايير التخطيطية والمحددات التصميمية لأسواق الجملة** رسالة ماجستير غير منشورة كلية الهندسة جامعة القاهرة ،١٩٩٨م،ص١٧ .

جدول نظريات تركيب المدينة		
نظريات نمو المدينة وتركيبها	**فروض النظرية**	**مواقع الانشطة التجارية**
نظرية التمركز	– تتخذ المدينة في نموها نطاقات متناسقة محددة المراكز. – اسعار الاراضي وسهولة الوصول تبلغ اقصاها في مركز المدينة التجاري	تتركز في قلب المدينة الاقتصادي: - الاسواق وتتجمع في بؤر التقاء حركة السكان. – الصناعات الخفيفة . – مساكن العاملين واصحاب العمل.
نظرية القطاع	– نمو الوظيفة على شكل قطاعات . – اسعار الاراضي يؤثر على استخدامات الاراضي في القطاعات المختلفة	تتركز في قلب المدينة التجاري: – تجارة التجزئة ومصادر التموين الرئيسية . – تجارة الجملة والصناعات الخفيفة . – مساكن ذوي الدخل المحدود .
نظرية النوايات	– وجود مراكز حضرية بمساحات حضرية تختلف من مركز لاخر.	تتوزع تجارة القطاعي . تتجاور تجارة القطاعي وتظهر مراكز تجارية واحياء المال والاعمال والادارة تنمو المخازن خارج قلب المدينة

جدول رقم (٦-١) نظريات تركيب المدينة المصدر، المعايير التخطيطية والمحددات التصميمية لأسواق الجملة،ص ١٦.



شكل رقم (٦-٢) نظريات تركيب المدينة الحديثة ، المصدر،تاريخ تخطيط المدن ،ص ٣٠٨.د احمد علام واخرون.

من خلال استعراض النظريات الثلاث نلحظ "في النظرية الأولى تركيز تجارة التجزئة والجملة في مركز المدينة ونلحظ في النظرية الثانية والثالثة فصل تجارة الجملة عن المركز وارتباطها بمركز المدينة بواسطة الطرق التي تساعد في نمو اقتصادي نتيجة التبادل التجاري الذي يعمل بدوره على زيادة الارتباط المكاني بين الضواحي ومركز المدينة"(١).

وبالنظر لتركيب المدينة العربية التقليدية نلحظ أنها تندرج في تركيبها إلى نظرية النمو المركزي حيث "يلتقي تجار الجملة وتجارة التجزئة في السوق الرئيسي بمركز المدينة التجارية"(٢)

(١) منصور ،ناهد احمد، **المعايير التخطيطية والمحددات التصميمية لأسواق الجملة** رسالة ماجستير غير منشورة كلية الهندسة جامعة القاهرة ،١٩٩٨م،ص١٧ .

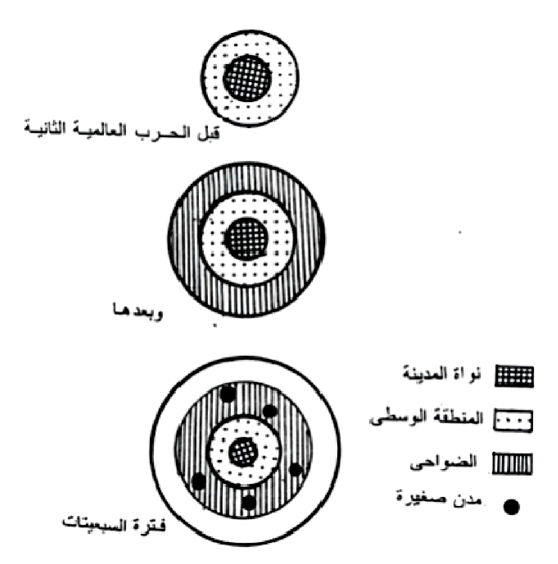
(٢) البنا ،د. السيد محمود، **المدن التاريخية خطط ترميمها وصيانتها**،زهراء الشرق،القاهرة ،٢٠٠٢م،ص٢١ .

واعتمادا على نظريات تركيب المدينة فان نمو المدينة يعتمد على عوامل الطرد والجذب المركزية التي تعمل على نمو الوظائف من المنطقة المركزية في المدينة إلى أطرافها فمن الناحية التخطيطية "تعد أسواق الجملة إحدى قوى الطرد من مركز المدينة (الوسط التجاري) بينما تجارة التجزئة تعد إحدى عوامل الجذب "(1)

تعقد المعاملات والفعاليات الإدارية والتجارية في الوسط التجاري مما ساعد على رفع كفاءة المدينة الوظيفية وقد دلت دراسات بول سيرفس إلى أن أكثر من (٧٥%) من كل المستخدمين في القطاع الإداري يتمركزون في المنطقة المركزية .

٦-٣ التحول الوظيفي للوسط التجاري في المدينة التقليدية:

"صاحب ظهور المدينة الحديثة تحول وظيفي للوسط التجاري في المدينة التقليدية لأسباب تخطيطية وفنية عملت على توزيع الأنشطة التجارية أدى لانتقال تجارة الجملة وبخاصة السلع الكبيرة الحجم التي تشغل حيزاً كبيراً من موقعها في السوق المركزي إلى خارج المدن"(2). وساعد على ذلك توفر وسائط النقل الحديثة ووجود الشوارع العريضة الحديثة التي سهلت كثيراً من عمليات نقل وتفريغ البضائع. شكل رقم (٦-٣).



شكل رقم (٦-٣) مخطط هيكلي يبين تغير التركيب العمراني للمدن الحديثة، المصدر، المعايير التخطيطية والمحددات التصميمية لأسواق الجملة ،ص١٩. ناهد احمد.

لقد استخدمت معظم الشوارع الحديثة لأغراض تجارية تتلاءم مع التطور الذي حدث للمدن فشيدت المحلات التجارية على طول محاور الشوارع التجارية مما قلل من فاعلية التسلسل المكاني للسوق عن طريق إحداث فصل مكاني بين المحلات التي تتعامل بتجارة المفرد للسلع المختلفة وبين تلك التي تنتج السلع أو تقوم بأعمال حرفية معينة.

وقد حدث الانفصال تدريجياً بفضل التنظيمات والمعايير التخطيطية الحديثة ولأسباب توسعية وأمنية كتجنب الحرائق والروائح، نتج عنه انتقال أصحاب الصناعات والحرف إلى أطراف السوق واستقرار تجار المفرد في السوق وبعض تجار بيع السجاد والأقمشة والسلع المنزلية كالأواني وأدوات المطبخ وكذلك باعة السلع الكهربائية والاستهلاكية اليومية.

مما أدى ذلك إلى تزايد بعض الفعاليات بدرجات مختلفة على حساب فعاليات انقرضت أو تناقصت تسببت بها التوسعات الحضارية فأثرت على استخدام الفراغات وارتباطها ضمن المنظومة الفراغية

---

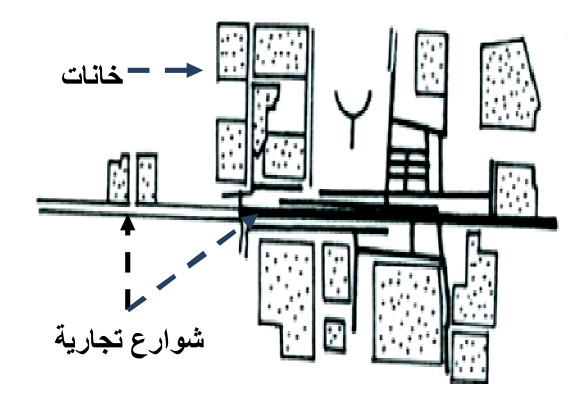
(1) منصور ،ناهد احمد، **المعايير التخطيطية والمحددات التصميمية لأسواق الجملة** رسالة ماجستير غير منشورة كلية الهندسة جامعة القاهرة ،١٩٩٨م،ص٢٠ .

(2) نايف ،د.هاشم خضير، **المدينة الاسلامية وخصائصها**، بحوث المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول،جامعة الامام محمد بن سعود،الرياض ،١٩٨٤م،ص٢٩ .

فالوظائف والأنشطة بحاجة إلى تجاور يحقق التكامل الاقتصادي ويؤدي إلى الحيوية الاقتصادية للاستعمالات المختلفة مع الاستخدام السكني.

ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التحول الوظيفي لسوق مدينة حلب التي "تزايدت فيها فعاليات بيع الأقمشة وطباعتها من ٣٢ إلى ١٥٠ بنسبة ٧ر ٤ أضعاف. وتزايدت النوفوتيه والأطعمة من ٥٠ إلى ١٠٠ بنسبة الضعف والنسيج تزايدت من ٣٦٠ إلى ٦٥٥ بنسبة ٤٥ %.والصاغة تزايدت من ٨٠ إلى ١٤٠ بنسبة ٤٣ %.الخياطون تزايدوا من ١٣٠ إلى ١٧٠ بنسبة ٢٤%.ومن الفعاليات التي حافظت على أوضاعها تقريبا مع بعض الزيادة أو النقصان: (الأدوات المنزلية،الزجاج ، الجلود ، تجهيزات الأحذية، الخيطان ، الحبال، مواد الأصبغة، العطارة ،القصابون ، الخضار والفواآه، الباعة المتجولون، لوازم السياحة ، المكانس، النجارة).

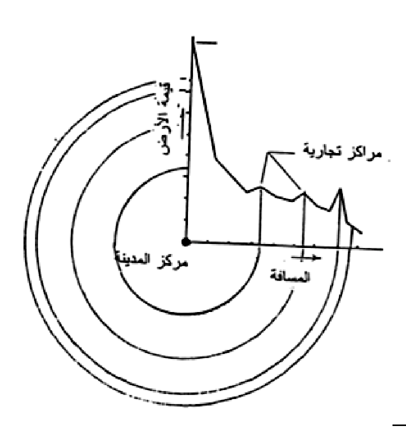
أما الفعاليات التي تلاشت فمنها الطرابيشية وفعاليات بيع الجلود الخاصة بالأحذية الحور تليها الصرامي التقليدية التي تناقصت حتى نسبة ٧% والصرافون حتى نسبة الربع من ٨٠% إلى ٢٠% وكذلك فعاليات العلب الخشبية من ٢٠% إلى ٥ %، والحدادون بنسبة النصف من٤٠% إلى ٢٠% وبالنسبة ذاتها تناقصت فعاليات إعداد و بيع الخيام والأحذية الحديثة وصباغة الصوف والقطن ، و البسط والسجاد ، والمناديل والعباءات"[1] شكل رقم (٦-٤).



شكل رقم (٦-٤) تقلص فعاليات بعض الأنشطة التجارية المتخصصة في سوق مدينة حلب ، المدينة الإسلامية وخصائصها ،ص٣٧،.

"كان لتخطيط المدينة الحديثة أثره على فصل الاستعمالات على كافة المستويات بداء من مستوى المدينة وحتى مستوى المناطق والمجموعات السكنية حيث أدت عمليات التوسع وتوفير الخدمات للوسط التجاري على ارتفاع قيمة الأرض التجارية"[2]. شكل رقم (٦-٥).

ومن ثم تحولت أسواق الوسط التجاري لمركز مالي وإداري بينما توزعت المراكز التجارية في الضواحي ضمن المخططات الحديثة التي ظهرت مع نمو الضواحي خارج الوسط التجاري.



شكل رقم (٦-٥) مؤشر قيمة الأرض ضمن هيكل المدينة ، المصدر المعايير التخطيطية والمحددات التصميمية لأسواق الجملة ،ص ٢٣. ناهد احمد.

---

[1] موصلي ،د.عماد الدين، **تخطيط مدينة حلب بين الماضي والحاضر والمستقبل**، ندوة الجغرافيا والتخطيط،جامعة جامعة حلب،سوريا ،٢٠٠٧م،ص١٥ .

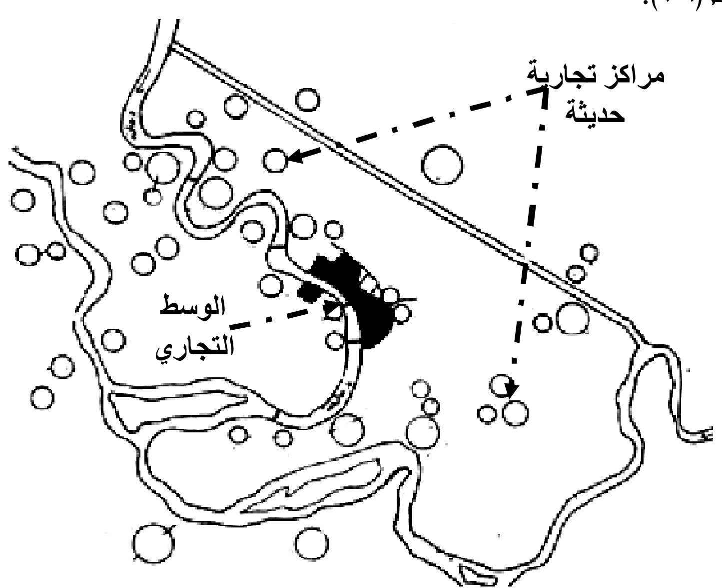
[2] منصور ،ناهد احمد،**المعايير التخطيطية والمحددات التصميمية لأسواق الجملة** رسالة ماجستير غير منشورة كلية الهندسة جامعة القاهرة ،١٩٩٨م،ص٢٣ .

٦-٤ تأثير فراغ السوق على شكل المدينة المعاصرة:

ارتبط التوزيع المكاني للمنشات التجارية في المدن العربية بعلاقة قوية ومباشرة بمراحل نموها وتركيبها العمراني وتجدر الإشارة إلى أن التوزيع المكاني للمنشآت التجارية عامل غير ثابت ويمكن ملاحظة ذلك من خلال تطور المدينة العربية فتوزيع المحلات التجارية يتبع تنظيما ينسجم مع مراحل التطور الذي يقطعه نمو المدينة وتحولاتها العمرانية. "فمن مميزات التوزيع المكاني للأسواق أثناء تكوين المدينة التقليدية تمركز المنشآت التجارية من حوانيت وأسواق وخانات وتجارة الجملة في مركز المدينة"(١).

بعد التوسع العمراني للمدينة انتشرت المراكز التجارية على طول محاور الشوارع التجارية من مركز المدينة لتخدم الأحياء السكانية الحديثة بطريقة تنسجم مع السكان وأسلوب معيشتهم فعملت كمحاور امتداد تجاري تمتد من نواة المدينة إلى النهايات المحددة للعمران. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال استعراض تركيب مدينة بغداد حيث يتصف التوزيع التجاري للمدينة بأنه مر بمراحل تطور مستمرة أخذت شكل التبدل والتوسع بما فيها الامتداد الراسي متأثرا بتطور التوزيع السكني وبتطور طرق المواصلات.

وبتتبع مراحل التوزيع المكاني للأسواق في بغداد نلحظ أن الأسواق توزعت على خمس مناطق تجارية واحدة في الجانب الغربي وأربع في الجانب الشرقي وتميزت بكونها تأتي بعد الوسط التجاري من ناحية درجة الوصول وارتفاع الأبنية وحدود أقاليمها التي تخدمها ودرجة التحوير التي تمر فيها أبنيتها شكل رقم (٦-٦).



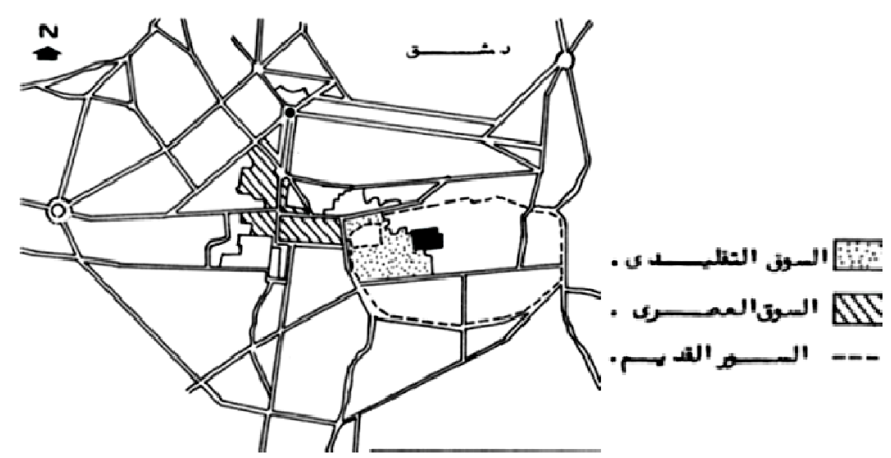
شكل رقم (٦-٦) مخطط توزيع المراكز التجارية لمدينة بغداد، المصدر مدينة بغداد نموها بنيتها تخطيطها ،ص ٩٢.د.خالص الاشعب

فمن الأنماط السائدة لتوزيع المنشآت التجارية النمو المجمع والطولي على امتداد الشوارع الرئيسية بينما تتركز الأسواق وتجارة الجملة في الوسط التجاري وفي المناطق التجارية الأقل أهمية من المنطقة التجارية مثل الكاظمية والأعظمية والكرادة الشرقية وبغداد الجديدة والثورة. وقد "امتاز الوسط التجاري لمدينة بغداد بأعلى درجة للوصول وبأعلى كثافة للمرور والمشاة مقارنة مع المناطق التجارية في المدينة"(٢).كمنطقة شارع النهر التي تعد من أقدم المناطق التجارية في المدينة

(١) حافظ،هشام محمود،**التوزيع المكاني للخدمات الحرفية**، رسالة ماجستير غير منشور كلية التخطيط جامعة القاهرة،١٩٩٤م،ص١٦.

(٢) الاشعب ،د. خالص، **مدينة بغداد نموها بنيتها تخطيطها**،دار الجاحظ ،بغداد ،العراق،١٩٨٢م،ص٩٥ .

التي مازالت تمارس نشاطها الأساسي كبيع الملابس والأحذية والذهب، وكذلك شارع السراي الذي يمارس نشاط بيع الكتب بالرغم من توسع المدينة بعد سنة (١٩٥٦م).
وبالنظر لحالة مدينة دمشق فقد منع فتح أي نوع من المحال التجارية في جميع المناطق السكنية الحديثة إذ خصصت كل المساحة خارج الوسط التجاري للاستعمالات السكنية حتى صدر قانون في عام (١٩٤٨م) يحدد بعض المناطق التجارية بالمدينة.
"في أوائل سنة (١٩٤٩م) أتاح قانون التنظيم البلدي فتح محلات تجارية ذات صبغة خاصة في الأدوار الأرضية ببعض المناطق السكنية الحديثة. ثم صدر قرار بمنع فتح أي محلات تجارية جديدة في المدينة ما عدا المناطق التجارية التي سبقت القرار وأعطيت السلطة للمجلس البلدي للتصريح بفتح محلات تجارية في بعض المناطق على جانبي الطرق أو أجزاء من الطرق ومن ذلك التاريخ أصبح تحديد المناطق التجارية حسب الحاجة ودون دراسة شاملة لتوزيع تلك المناطق على المدينة بأكملها وربطها في مخطط عام مع باقي الاستعمالات الأخرى"([1]).
ونظراً للحاجة إلى المناطق التجارية مع التوسع العمراني تمت الموافقة على فتح المحلات التجارية على طرق رئيسية كثيرة وعلى امتدادها طالما كانت على تلك الطرق محلات تجارية قائمة وبذلك امتدت المحلات التجارية على جانبي الطرق متخذة في امتدادها النمط الشريطي الممتد من الوسط التجاري نحو نهاية العمران شكل رقم (٦-٧).

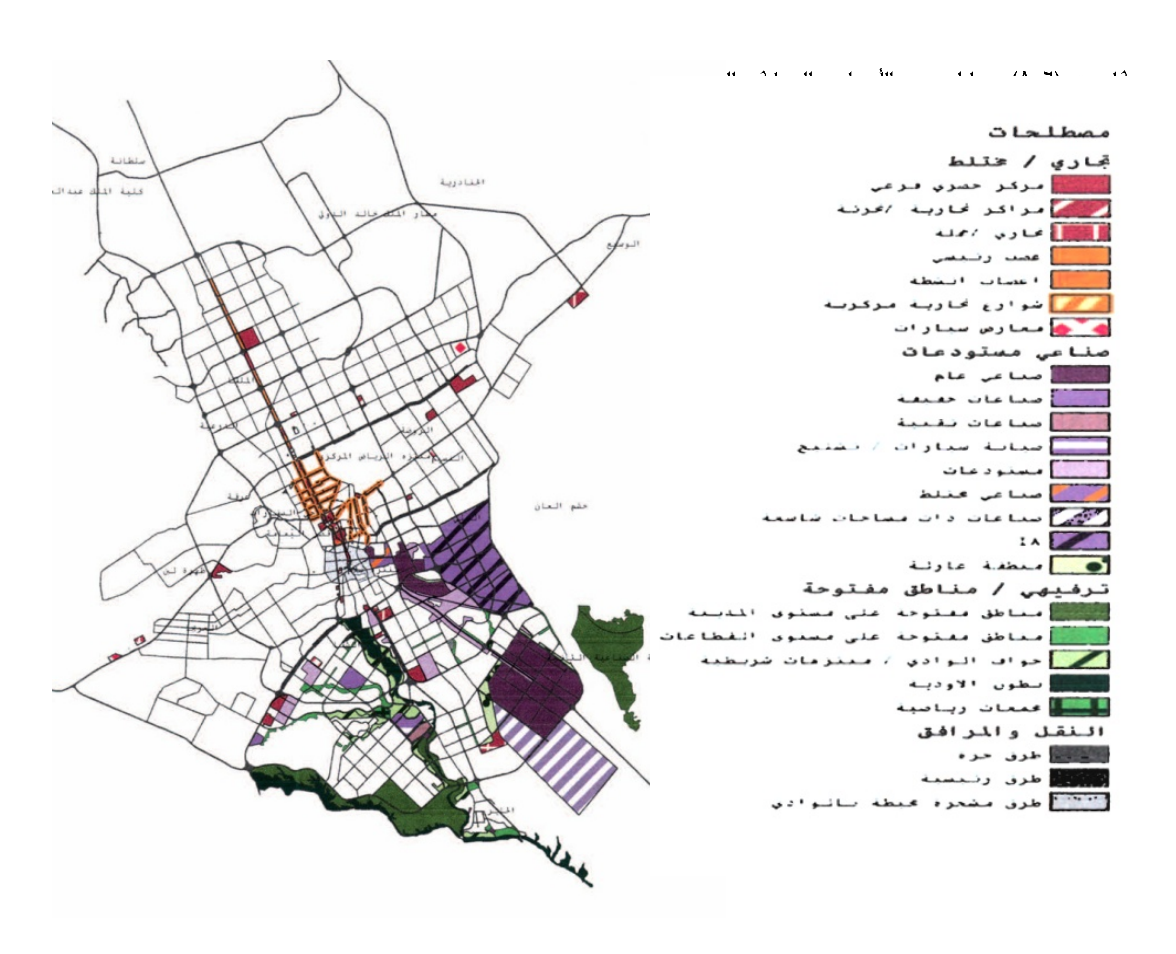


شكل رقم (٦-٧) مخطط توزيع الاسواق والمراكز التجارية الحديثة لمدينة دمشق، المصدر المدينة الاسلامية وخصائصها،ص ٣٣،د. هشام خضير.

في مدية الرياض تتوزع الأسواق على المناطق المختلفة ويتركز معظمها غرب وشمال ووسط الرياض بلغ عددها تقريبا ١٢١ سوقا ومركزا تجاريا.
"ضمت الأحياء الحديثة خارج الوسط التجاري اكبر عدد من الأسواق بلغ في منطقة العريجاء نحو ٤٠ مجمع تجاري ثم الديرة في المرتبة الثانية بعدد ١٩ مجمع تجاري نتيجة للتوسعات في مركز المدينة وفي شمال الرياض بلغ عدد المجمعات التجارية ١٤ مجمعا وفي الملز التي تعد المنطقة التجارية الأقرب للوسط التجاري بعدد ١٣ مجمع تجاري."([2]).
كما انتشرت المراكز التجارية في الأحياء والمجاورات السكنية الحديثة في أطراف مدينة الرياض وتخدم هذه المراكز مناطق محدودة ضمن نطاق حدود الخدمة التي تلبيه وعن مواقعها فقد تركزت على طول الشوارع وداخل الأحياء ومع توزعها فإنها ترتبط بالسوق التقليدية في وسط المدينة التجاري عبر الطرق كونها تظم سوق واحدة لتجارة الجملة وسبعة أسواق لتجارة المفرق ويعتبر

([1]) عارف ،د. عبدالحليم، **الأسواق القديمة والحديثة في مدينة دمشق**، مراجعة مورو بيرجير،المنظمة العالمية للثقافة وجمعية المهندسين المصرية، القاهرة،ص١٦٢.
([2]) الغرفة التجارية الصناعية بالرياض، **ظاهرة انتشار المراكز والمجمعات التجارية في مدينة الرياض**، إدارة البحوث،الرياض، ١٩٩٥م،ص١٧.

سوق المقيبرة مسئولا عن ما يقارب من ربع مبيعات الفواكه والخضروات بالمدينة كما توجد به اغلب أسواق اللحوم وثلاجات حفظ المواد الغذائية المختلفة، بينما استحوذ سوق الكويتية على بيع وتوزيع الملابس والسلع الشخصية شكل رقم (٦-٨)



من خلال العرض السابق نلحظ بان "تركيب السوق التقليدية في الوسط التجاري لم يتأثر جذريا بخطط التحول بل نجده بقي محافظا على خصائص السوق التي تشكل عليها كالتجمع النوعي المتخصص وعلى علاقة التجاور للسلع المتشابهة بالرغم من التحولات العمرانية التي حدثت للنسيج الحضري فكثير من المدن كان احد الشوارع ينفرد بأنه المحور الرئيسي للمدينة"[1]

. فمن الملاحظ أن السوق التقليدي وسط المدينة امتد مع امتداد الشوارع الحديثة التي تشكلت ليكون بذلك محور تنظيمي ضمن الهيكل العمراني للمدينة الحديثة وارتبطت به الأسواق الناشئة التي تنوعت في المدينة الحديثة بكونها تجمعات تجارية (مراكز تجارية معاصرة) أو حوانيت (محلات) بالوسط التجاري عن طريق طرق المواصلات والسكك الحديثة. فعلى سبيل المثال يظهر ذلك بوضوح في مدينة الرياض فقد امتدت الأسواق من وسط المدينة التجاري إلى شارع الملز الذي يعد محور امتداد السوق التقليدية باتجاه العمران الحديث شكل رقم (٦-٩). وبالمثل في مدينة حلب حيث يمتد الخط الرئيسي للاسواق من القلعة الى باب انطاكية ثم يمتد للمناطق الجديدة عبر شارع الإبراهيمية التجاري شكل رقم (٦-١٠).

(١) عبدالمنعم ،وفاء، **ايكولوجياء امدينة العربية ودراسة في ديناميكية تطور مدينة القاهرة**، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التخطيط جامعة القاهرة، ١٩٩٠م،ص٤٢.



شكل رقم (٦-٩) امتداد شارع الملز في مدينة الرياض كمحور تجاري يربط المنطقة المركزية بنهاية العمران الحديث المصدر ، المخطط الشامل لمدينة الرياض؛ص٧٠ .



شكل رقم (٦-١٠) امتداد السوق التقليدي في مدينة حلب من مركز المدينة باتجاه العمران الحديث ، المصدر وقف ابشير باشا دراسة ميدانية ، ص ١٩٤،د.جان كلود دايفد.

الخاتمة:

بعد إتمام فصول هذا البحث لعلي بهذا الجهد المتواضع قد ألممت وناقشت موضوع الفراغ التقليدي للسوق في المدينة العربية القديمة وتأثير تطورها على شكل المدينة المعاصرة وفقاً للمنهجية العلمية التي تحقق الغرض والهدف الأساسي من الدراسة.

فقد تناولت دراسة الموضوع من خلال الفراغ العام لتوضيح مفهوم الهيئة العمرانية للفراغ الحضري فتبين من خلال البحث بأن الفراغ إما فراغ داخلي مغلق أو فراغ خارجي مفتوح في مخطط المدينة اتحدت مع بعضها وفقا لتنظيم عمراني شكلته ثقافة المجتمع وسلوكه فنتج عنه النسيج الحضري للمدينة الذي يعبر عن الشكل العام للمدينة urban form.

كما أظهر البحث أن المدينة العربية التقليدية تكونت نتيجة لاندماج الفراغات وفقا لأحد أشكال التنظيم العمراني ضمن مواقع تتوفر فيها مقومات الحياة فظهر تشكيل المدينة على هيئة كتلة مركزية وسط المدينة تشمل على الجامع ودار الأمارة مركز الحكم وعلى السوق الرئيسي وعلى كتل ثانوية تشتمل على الأحياء السكنية تنتشر حول الكتلة الرئيسية وترتبط بشبكة من الشوارع متدرجة العروض.

ومن خلال دراسة فراغات وعناصر تكوين المدينة تبين بان السوق يرتبط بالفراغات العمرانية بعلاقة تجاور مباشرة فهو يقع في مركز المدينة ويرتبط بالمساكن والأحياء السكنية عبر تنظيم عمراني خطي، وكان لهذا التنظيم العمراني أثره على تركيب المدينة العربية التقليدية وبخاصة توسعات المدينة داخل السور حيث اعتمد توسع المدينة على تتبع النمط التخطيطي للسوق الرئيسية .

ونتيجة لهذا شهدنا نمطين من التوسع العمراني مركزي ومحوري كما أن المدينة العربية ظلت تتوسع على هذا النحو حتى ظهور الثورة الصناعية التي نتج عنها ظهور أحياء سكنية خارج مركز المدينة بشكل منفصل عن الكتلة العمرانية الرئيسية للمدينة تم تنظيمها وفقاً لمخططات حديثة أثرت على النمط العمراني لمركز المدينة ، كما كان لها أثر على زوال عدد من الأنشطة التجارية. وبناء عليه تأتي دراستنا هذه التي تؤكد على تفعيل دور الفراغ العمراني للسوق كعنصر ربط عمراني يعمل على تحديد اتجاهات نمو المدينة الحديثة.

النتائج:

بعد إتمام فصول البحث استعرض النتائج التي توصلت إليها فمن خلال دراسة النمط التخطيطي والتركيب العمراني لفراغ السوق في المدينة العربية تبين لي النتائج التالية:

- يتكون الفراغ العمراني بدافع وظيفي يفي باحتياجات الأفراد ويتأثر تشكيله الداخلي والخارجي كالشكل العام والموقع بثقافة المجتمع سواء كانت دينية أو اجتماعية أو بيئية أو تجارية.
- لكل فراغ في الوسط العمراني محدداته العمرانية التي تحدد نوعه وشكله ووظيفته في الوسط الحضري.
- يحدد النشاط الوظيفي معالم الفراغ الداخلي بينما تحدد سلوكيات الأفراد معالم الفراغ الخارجي حيث ينتج المحتوى الحضري أو النمط التنظيمي للمكان نتيجة للقرارات التي يتخذها السكان ولهذا نشهد التنظيم المتضام في المدينة العربية القديمة.
- تعتبر الفراغات الخارجية الشوارع والساحات احد عناصر تكوين المدينة لما تحققه من ترابط واتزان بين الكتل العمرانية في نسيج المدينة وبخاصة إذا اقترنت بنشاط حيوي في المدينة كالنشاط التجاري.
- تقع المدن العربية على محاور الحركة التجارية القديمة نتج عنه ازدهار التبادل التجاري بين المدن العربية والأقاليم المجاورة.
- تكونت المدن العربية في مواقع آمنة تمتلك مقومات الاستمرارية الحضارية للمدن التي ضمنت تحقيق دوافع ومتطلبات المجتمع العربي المسلم.
- تشكلت المدينة العربية نتيجة لتفاعل المكونات المادية والحضارية التي انعكست في الوسط الحضري كمنظومة فراغية على هيئة فراغات عمرانية عبرت عن احتياجات المجتمع.
- عكس التشكيل العمراني للمدينة العربية عملية توزيع استعمالات الأراضي بتنظيم عمراني حقق التوازن بين الأنشطة الرئيسية للمدينة الدينية والتجارية والسكنية.
- حقق التقسيم القبلي كوحدة تخطيطية للكتل السكنية (الأحياء) الاستقرار الاجتماعي الآمن للمجتمع المدني كما ساعد ذلك في ظهور ونمو الحرف اليدوية التجارية فعرفت أحياء المدينة نسبة للحرف التي يعمل بها السكان وكذلك أسواقها.
- حققت الهيئة الاجتماعية الآمنة الاستمرارية الوظيفية للفراغ العمراني في الوسط الحضري وبالتالي على تنمية المدينة ونموها وتوسعها.
- نظمت مكونات المدينة العربية بتنظيم عمراني يقبل ضمن منظومته العمرانية احتواء التشكيلات الحضرية المنظمة عمرانيا وغير المنظمة.
- تكونت الهيئة العمرانية للمدينة العربية (الشكل العام للمدينة) نتيجة لتنفيذ تنظيمات وتشريعات المنهج الإسلامي التي انعكست في الوسط الحضري على هيئة فراغات عمرانية الجامع والسوق والأحياء (المساكن).
- عكس الفراغ العمراني التجاري(السوق) في تكوينه العمراني ونمطه التخطيطي سلوك وتنظيمات المجتمع من خلال تطبيق التشريعات المنظمة لعمليات البيع والشراء وعرض السلع.

- تفاعل الفراغ العمراني للسوق مع متطلبات المجتمع المستجدة من خلال تطور تركيبه العمراني الذي تحول من فراغ حضري(خارجي) مفتوح على هيئة ساحات إلى فراغ عمراني (داخلي) مغلق على هيئة حوانيت مفردة ومنشات تجارية خان وكالة.
- تمتع السوق كفراغ عمراني بتنوع فراغي ووظيفي جمع بين الوظيفة التجارية والسكنية عبر تركيبه العمراني الذي تشكل عليه كالخان والوكالة والفندق كما انه جمع بين الفراغات المغلقة والمفتوحة على طول محوره التجاري الممتد إلى بوابات المدينة.
- تحتاج الفراغات العمرانية إلى تجاور عمراني منظم يحقق الانسجام الوظيفي بين الفراغات دونما التأثير على وظائفها الأساسية فقد اقترنت الأسواق بالمباني الدينية والاجتماعية ومباني المنشآت العامة مثل المساجد والحمامات والحمامات العامة إلى غير ذلك.
- تقوم الحوانيت التجارية داخل الكتلة السكنية بدور اجتماعي من خلال عمليات البيع وممارسة الحرف اليدوية تسببت بتحويل مسارات الحركة الفرعية لمسار تجاري كامتداد لفراغ السوق الرئيسي مما زاد من استقرار الأمن الاجتماعي للسكان.
- تميز التنظيم العمراني لفراغ السوق بالتدرج العمراني حيث تمثل حوانيت التجزئة المفردة صغيرة المساحة بداية تشكيل النظام بينما تمثل حوانيت الجملة ذات المساحة الكبيرة نهاية التشكيل العمراني للنظام.
- ظهرت مراكز إقليميه كالخانات والوكالات والأوقاف داخل الوسط التجاري للمدينة ساعد امتدادها الراسي على تشكيل معالم الوسط التجاري للمدينة العربية.
- تأثر التركيب العمراني للمنشات التجارية بالازدهار الاقتصادي والعمراني للمدن العربية فظهرت المنشات ذات الأفنية المفتوحة والمغلقة بقباب نتج عنه الإحساس بالجمال فبعضها مكون الأقبية الأسطوانية المتصلة، والبعض الآخر من العقود الحجرية المتكررة أو من مجموعة من القباب الصغيرة حول قبة وسطى كبيرة.
- تميز الفراغ التقليدي للسوق بوحدة التخطيط والتصميم بشكل يتلاءم مع المقياس البشري.
- يعد المسار التجاري الرئيسي المعروف بالقصبة التجارية امتداد طبيعي لطرق التجارة داخل المدينة دلت على ذلك بوابات المدن التي وجهت نحو طرق التجارة لتسهيل وصول التجار إلي المدينة.
- اثر تنظيم السوق المتخصص على القيمة السعريه وعلى مساحة وحجم الفراغ العام في وسط المدينة حيث تمثل مواقع حوانيت العطارة والذهب والأقمشة المساحة الأقل والأغلى قيمة بينما تمثل محلات بيع اللحوم والحدادة المساحة الأوسع والأقل سعرا.
- يعد تصميم المسار التجاري من خلال توفيره للظل وحركة الهواء على طول مساره يوافق التصميم البيئي للفراغات العامة الذي يعد توجه عالمي في الوقت الحالي.
- للتنظيم العمراني الخطي المتخصص لفراغ السوق أثر في توجيه التوسع والنمو العمراني لمكونات المدينة وبخاصة الكتل السكنية الثانوية حيث مكنه موقعه في وسط المدينة من السيطرة على نمو الكتلة العمرانية.
- يتأثر الفراغ العمراني للسوق بالظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وتتفاعل توزيعاتها المكانية مع تغيرات التركيب العمراني وتوسع المدينة الحديثة.
- يعد السوق احد المكونات الرئيسية المكونة للتركيب العمراني للمدينة العربية إذ يمثل النشاط التجاري جزءا من استعمالات الأراضي في مخطط المدينة.
- جعلت المخططات الحديثة من الوسط التجاري مركز تلاقي طرق ووسائل مواصلات المدينة عن طريق إحداث شارع واحد أو أكثر من شوارعها الرئيسية.

- انتشرت الأسواق الحديثة على هيئة مراكز تجارية متخصصة داخل الأحياء الحديثة وخارجه كسوق متخصصة ببيع السيارات واسواق متخصصة باجهزة الهاتف واسواق متخصصة ببيع الذهب والاكسسوارات وأسواق متخصصة بالاثاث منفصلة عن مركز المدينة في النسيج الحضري.
- تعتبر الأسواق التقليدية المركز التجاري الرئيسي الذي يخدم كامل المدينة مكنها موقعها في قلب المدينة القديمة من أداء وظيفتها لما توفره من سهوله التعرف على الأنواع والأسعار لتجمع المحلات التجارية في موقع واحد تبعاً لتجارة أو حرفة معينة وهو ما لا يمكن أن يتاح في مراكز التجارة المحلية.
- ارتبط الحرفي بمنطقة عمله القديمة فكان هناك ارتباطاته الاجتماعية والاسرية وعلاقات تبادله بين السكان وبعض بالاضافة الى العامل الزمني المتمثل في ارتباط الانسان بالمنطقة التي نشا فيها وشعوره بانتماء والانسجاموغيرها من العوامل التي لها جذور واصول تاريخية تاصلت في المجتمع العربي الاسلامي ونجد ذلك واضحا في نظام الطوائف والتقاليد الحرفيه القديمة ومازالت لها كيانات وملامح يمكن استرجاعها بسهوله.ومن التجارب الناجحه في هذا المجال التجربة المغربية حيث يوجد في المغرب حاليا اكثر من خمسة مليون حرفي من بين سبعة وعشرين مليون نسمة أي ما يماثل عشرين في المئة وتعد نسبة كبيرة تمثل عصب الحياة وامكن توثيق الموروث الحرفي التراثي بالحياة المعاصرة الحديثة.
- اعتمدت المخططات التنظيمية الحديثة على فصل الأنشطة عن بعضها في مخطط استعمالات الأراضي دون التميز بين الاستعمالات المنسجمة فالفراغ العمراني للسوق لا ينمو بمعزل عن باقي الفراغات العمرانية بالمدينة وبخاصة السكنية.
- أدت المخططات الحديثة بشبكة الشوارع الواسعة لتقليل اتصالنا وإحساسنا بالنسيج الحضري للمدينة القديمة مما نتج عنه استحداث اشتراطات تخطيطية تعتمد على نظام الانوية السكنية التي مركزها الجامع وبعض المحال التجارية.

التوصيات:

- لابد أن تتبع مخططات المدينة العربية الحديثة منهج وفكر الثقافة العربية الإسلامية لما يمثله المكون الثقافي من تأثير على سلوكيات المجتمعات التي تنعكس بشكل مباشر في الوسط الحضري.
- تفعيل الاشتراطات التخطيطية في تخطيط الأحياء الحديثة التي تعتمد على توزيع ضمن مجال نصف قطر دائري محدد المسافة يتبعه مركز المدينة او الحي او المجاورة السكنية التجاري.
- الحد من المركزية في القرار بتنمية فكر وثقافة المجتمع بأهمية المشاركة وتفعيل الشورى في عمليات اتخاذ القرار عبر الجهات الرسمية المخصصة كالمجالس البلدية وجمعيات المهندسين والمخططين قبل طرح المخططات على الواقع.
- إعداد مخطط عمراني يشمل الأقاليم المجاورة يعمل على إعادة التوازن في استخدامات الأراضي من خلال إعادة توزيع الأنشطة الرئيسية في المدينة يكفل للوسط التجاري الدور الفعال في عمليات توجيه النمو العمراني.
- تحديد محاور الامتدادات العمرانية باعتماد المحور التجاري في وسط المدينة المحور الرئيسي لتوجيه النمو العمراني لتوسعات المدينة الحديثة.

- تنمية مركز المدينة وتفعيل دوره بنقل المركز المالي للدولة للمنطقة المركزية في الوسط التجاري مما يحفز أمانات وبلديات المدن لإنشاء شوارع تؤدي إليه.
- ربط المدينة القديمة بالمدينة الحديثة باعتماد التنظيم الشريطي المحوري المعتمد على محور رئيسي يجمع أنشطة المدينة التجارية على طول محوره.
- استبدل الشوارع التي تفصل بين المدينة القديمة والمدينة الحديثة بساحات مفتوحة تقام فيها أسواق دورية تختص بحرفة معينة تنسب إليها الساحة.
- السيطرة على حجم وكثافة النشاط التجاري في المحيط العمراني للأحياء الحديثة بتخصيص مراكز تجارية متخصصة منظمة وفقا لتنظيم السوق التقليدية ترتبط بمحور تجاري بالوسط التجاري.
- تطويع المتطلبات الفراغية المستجدة للفراغات التجارية عن طريق تفعيل تداخل الاستعمالات التجارية السكنية في المحيط العمراني بما يحقق التوازن الفراغي بين الفراغات التجارية والسكنية في مخطط المدينة العام.
- تفعيل القيم الإسلامية في عمليات تنظيم وتصميم فراغات المدينة الحديثة كإعادة تصميم الأحياء القائمة بتخصيص منطقة مركزية تشمل على جامع وسوق وخدمات صحية تربط بشارع رئيسي يصل بالمنطقة المركزية.
- إعادة توزيع الأنشطة التجارية على طول محور الشوارع التجارية في المدينة الحديثة وفقا لتنظيم متخصص تضبطه قوانين تحكم عملية التنظيم بدلا من التوزيع المختلط الغير متكافئ.
- تنمية المحيط العمراني للمواقع التي تقام فيها الأسواق الدورية ضمن مخططات التنمية العمرانية للدولة بتوفير طرق المواصلات تسهل من عملية اتصالها بالمدن الرئيسية وبالموانئ التجارية.
- وضع أنظمة وتشريعات تنظم عمليات التحول الوظيفي للفراغات التجارية في مركز المدينة تمنع تداول السلع التي لا تتلاءم مع هوية المنطقة المركزية كما كان معمول به قديما في نظام طوائف الحرفيين والتجار.
- الحفاظ على الهوية التاريخية للفراغ التجاري التقليدي في المدينة الحديثة بعمل قاعدة معلومات الكترونية تحفظ كوثيقة ثقافية في اليونسكو يمكن الرجوع إليها مستقبلا تشتمل على جداول ومعلومات وفهارس تتضمن كافة المعلومات و الأحداث والتنظيمات المتعلقة بالسوق وعلى النمط والحالة العمرانية للمحور التجاري.
- إنشاء جهاز حكومي يختص بإدارة النمو الحضري للمدينة يعمل على توجيه الهجرة العكسية المتدرجة نحو الأقاليم الأصلية من خلال تنمية المناطق المحيطة بالمدن الرئيسية بمخططات منظمة تنظيم مركزي تشمل على مناطق حرفية يتبعه تنمية للقرى والمحافظات بنفس الأسلوب والمنهج التخطيطي.

وفي نهاية هذا البحث آمل أن أكون قد وفقت في تناول موضوع الرسالة فلله الحمد والمنة أن سخر لي من أساتذتي المخلصين مرجعا ودليلا لإتمام هذه الرسالة.

أولا: المصادر العربية

[١] البغدادي،أبو بكر احمد بن علي الخطيب،**"تاريخ بغداد مدينة السلام"**،مطبعة السعادة، القاهرة،١٩٣١م.

٢ البلاذري،ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر، **"فتوح البلدان"**،البيان العربي،القاهرة،١٩٦٨م.
٣ الشيرزي، عبدالرحمن بن نصر بن عبدالله،**"نهاية الرتبة في طلب الحسبة"**،دار الباز،القاهرة،١٩٤٦م.
٤ المقريزي،تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر،**"المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار"** ،القاهرة.
٥ ابن بطوطة،محمد بن عبدالله بن محمد،رحلة ابن بطوطة المسماة **"تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"**،تحقيق محمد عبدالرحيم،دار الارقم ،بيروت،١٩٦٤م.
٦ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، **"المقدمة"**، بيروت،١٩٨٦م.
٧ ابن جبير،أبو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكناني،رحلة ابن جبير **"تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار"**،دار صادر،بيروت.
٨ الرازي.**"تاريخ مدينة صنعاء"**،تحقيق د.حسين العمري،دار الفكر،بيروت،لم يذكر تاريخ النشر.

ثانيا: المراجع العربية

١ إبراهيم د.عبد الباقي محمد،**"النمو العمراني في المدن العربية المشاكل والحلول"**،المؤتمر الثامن لمنظمة المدن العربية،الرياض،١٩٨٦م.
٢ ابراهيم، د.عبدالباقي،**"تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة"**،مركز الدراسات التخطيطية،القاهرة،١٩٨٢م.
٣ ابراهيم،شحاته عيسى،**"القاهره"**،دار االهلال،القاهرة ،لم يذكر تاريخ النشر.
٤ أبو سعدة د.هشام،**"الكفاءة والتشكيل العمراني"**،المكتبة الأكاديمية،لقاهرة،١٩٩٤م.
٥ احمد.د محمد شهاب،**"أساليب التحليل المنهجي للتصميم المعماري"** ،دار الأمل، الأردن،لم يذكر تاريخ النشر.
٦ ابراهيم ، د. حقي اسماعيل ،**" أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية"**، دار الفكر،الأردن،٢٠٠٢م.
٧ اكبر، دجميل عبدالقادر،**"عمارة الارض في الاسلام"**،دار القبلة،جدة،١٩٩٢م.
٨ أندريه ريمون،**" المدن العربية الكبرى فى العصر العثمانى"** ، ترجمة لطيف فرج . دار الفكر،القاهرة ،١٩٩١م.
٩ الأفغاني، سعيد،**" أسواق العرب في الجاهلية والإسلام"**، دمشق،م.١٩٦٠.
١٠ الأنصاري،عبدالقدوس،**"موسوعة تاريخ مدينة جدة"** لم يذكر تاريخ النشر.
١١ البحيري،د. صلاح الدين،**"عالمية الحضارة الاسلامية"**،حوليات كلية الاداب ،جامعة الكويت،١٩٨٢م.
١٢ البنا ،د. السيد محمود،**"المدن التاريخية خطط ترميمها وصيانتها"**،زهراء الشرق،القاهرة ،٢٠٠٢م.
١٣ الباشا ،د.حسن ،**موسوعة العمارة والاثاروالفنون الاسلامية** ،مطبعة اوراق شرقية،بيروت،١٩٩٩م.
١٤ الحداد،د.محمد حمزة، **"المجمل في الاثار والحضارة الاسلامية"**،مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة، لم يذكر تاريخ النشر.
١٥ الحداد، د.عبدالله عبدالسلام ،**"صنعاء تاريخها ومنازلها الاثرية"**،دار الافاق العربية،القاهرة،١٩٩٩م.
١٦ الحاضري ، احمد محمد ،**"فن البناء الصنعاني"**،االهيئة العامة للكتاب،صنعاء،٢٠٠٦م،لم يذكر تاريخ النشر.
١٧ الجبوري،كامل سليمان،**"تاريخ الكوفة الحديث من عام ١٢٨٠هـ حتى ١٣٩٣هـ"**،مطبعة الفري، العراق،١٩٧٤م.
١٨ الجنحاني،د.الحبيب، **"المغرب الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية"**،الدار التونسية، لم يذكر تاريخ النشر.
١٩ الريحاوي،عبدالقادر،**"مدينة دمشق"** ،١٩٦٩م لم يذكر تاريخ النشر.
٢٠ الصواف ،حسن زكي،**"دمشق أقدم عاصمة في العالم"**، دار قتيبة،دمشق، لم يذكر تاريخ النشر.
٢١ الشايب،عبدالله،**"اهمية التراث العمراني واعادة التاهيل قصر ابراهيم بالهفوف"**،ندوة التراث العمراني وسبل المحافظة عليه،الرياض،٢٠٠٣م.
٢٢ العلي ،د.صالح احمد،**"التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري"**،رسالة دكتوراه منشورة،دار الطليعة،بيروت،١٩٦٩م.
٢٣ العلاف،احمد حلمي، **دمشق في مطلع القرن العشرين**، دار دمشق،دمشق، لم يذكر تاريخ النشر.
٢٤ القوصي،د.عطية،**"تجارة مصر في البحر الاحمرمنذ فجر الاسلام حتى سقوط الخلافة العباسية"**،دار النهضة العربية،القاهرة.
٢٥ الكبيسي،د.حمدان عبدالمجيد،**"أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي"**،رسالة دكتوراه منشورة،جامعة بغداد. لم يذكر تاريخ.
٢٦ الكريم،ضياء محد جاد،**"جامع ووكالة الحاج لطفي بمدينة أسيوط من خلال حجة وقفه"**،دراسات وبحوث في الآثار

والحضارة،الاسكندرية،٢٠٠٥م.
٢٧ المالكي،د.قبلية فارس،"**التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي**"،الوراق،الأردن،٢٠٠٤م.
٢٨ المسري،د.حسين علي،"**تجارة العراق في العصر العباسي**"، رسالة ماجستير منشورة،جامعة الكويت،١٩٨٢م.
٢٩ الهذلول، د.صالح علي،"**المدينة العربية الإسلامية اثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية**"،رسالة دكتوراه منشوره،١٩٨١م.
٣٠ الهطلاني،د.مضاوي حمد الناصر،"**مدينة الرياض دراسة تاريخية**"،رسالة دكتوراه منشورة،مكتبة العبيكان، الرياض،١٩٩٦م.
٣١ الناجم،علي،"**التحولات العمرانية في الأحياء السكنية**"،دار الكفاح،الدمام،٢٠٠٨م.
٣٢ احمد،د.نهلة شهاب، "**المغرب العربي في عهد عقبه بن نافع**"،دار الكتاب الثقافي، الاردن، ٢٠٠٢م
٣٣ بدر، عصام عبده، ومحمد سامي الشافعي،"**مفهوم الفراغ في العمارة**"، القاهرة، ١٩٦٨م.
٣٤ حران، د.تاج السر احمد،**العلوم والفنون في الحضارة الإسلامية**"،دار اشبيليا، الرياض،١٤٢٢هـ.
٣٥ حرتاني،د.محمود،دافيد،د.جان كلود،"**وقف أبشير باشا دراسة عمرانية ومعمارية وتاريخية**"،شعاع للنشر والعلوم،حلب،٢٠٠٧م
٣٦ حمور، عرفان محمد،"**أسواق العرب عرض أدبي تاريخي للأسواق الموسمية**"، دار الشورى، بيروت،١٩٧٩م.
٣٧ خير،د. صفوح،"**مدينة دمشق**" ،دراسة في جغرافية المدن.
٣٨ داغستاني،د. عبدالمجيد،"**الرياض التطور الحضري والتخطيط**"،وزارة الاعلام،الرياض، لم يذكر تاريخ النشر.
٣٩ دوستال،والتر،"**سوق صنعاء**"،ترجمة وتعليق وفيق محمد غنيم،مركز البحوث جامعة الملك سعود، الرياض،١٩٩٠م.
٤٠ ر.ب. سرجنت، "**المدينة العربية الإسلامية**"،ترجمة احمد محمد تعلب،اليونسكو. لم يذكر تاريخ النشر.
٤١ سامح،د.كمال الدين،"**العمارة في صدر الإسلام**"،الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة. لم يذكر تاريخ النشر.
٤٢ سعيد،د.خير الله،"**وراقو بغداد في العصر العباسي**"، مركز الملك فيصل للبحوث،الرياض،٢٠٠٠م.
٤٣ سراج الدين ،د. اسماعيل"**احياء المدن التاريخية**"،ترجمة رانيا الحداد، مكتبة الاسكندرية،الاسكندرية،٢٠٠٢م.
٤٤ سلطان،د.عبدالمنعم عبدالحميد،"**الأسواق في العصر الفاطمي دراسة وثائقية**"،مؤسسة شباب الجامعة،إسكندرية. لم يذكر تاريخ.
٤٥ سيد ،د.ايمن فؤاد،"**التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ نشاتها وحتى الان**"،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،١٩٩٧م.
٤٦ ششة،نوال سراج،"**جدة في مطلع القرن العاشر الهجري**" ،رسالة ماجستير منشورة،جامعة أم القرى،مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة،١٤١٢هـ.
٤٧ علام.د احمد خالد،عبدالله.د محمد احمد، الديناري.د مصطفى،"**تاريخ تخطيط المدن**"، مكتبة الانجلوا،القاهرة،١٩٩٣م
٤٨ عبد الجواد ،د.توفيق حمد،"**العمارة الاسلامية فكر وحضارة**،مكتبة الانجلو،القاهرة، لم يذكر تاريخ النشر.
٤٩ عبود،هاشم.صلاح،حيدر،"**التخطيط والتصميم الحضري**"،مكتبة الحامد،الأردن،٢٠٠٦م.
٤٠ عثمان، د.محمد عبدالستار،"**المدينة الإسلامية**"،دار الآفاق العربية،القاهرة،١٩٩٩م.
٥٠ عزب، د.خالد،"**التراث الحضاري والمعماري للمدن الإسلامية**"،دار الكتب، القاهرة،٢٠٠٣.
٥١ عفيفي.د احمد،"**دراسات في التخطيط العمراني**"،مكتبة الهندسة،القاهرة،١٩٩١م.
٥٢ عوض ،د. السيد حنفي،"**علم الاجتماع الحضري**"،دار آمال، القاهرة ،١٩٨٧م.
٥٣ عثمان،د.نجوى،"**مساجد القيروان**"، دارعكرمة،دمشق،٢٠٠٠م.
٥٤ عزب،د.خالد،"**تراث العمارة الاسلامية**"،دار المعارف،القاهرة، لم يذكر تاريخ النشر.
٥٥ لالكسيس،شكار،"**الاستغلال المشترك للاراضي في دمشق المشكلة وحلها**"،مراجعة مورو بيرجير،المنظمة العالمية للثقافة وجمعية المهندسين المصرية، القاهرة.
٥٦ لسترانج،"**بغداد في عهد الخلافة العباسية**"،ترجمة بشير فرنسيس،المطبعة العربية،بغداد،١٩٣٦م.
٥٧ ماسنيون،"**خطط الكوفة**"،ترجمة وتعليق،ترجمة المصعب،مطبعة العرفان،صيدا،١٩٤٦م.
٥٨ محجوب،رفعت،"**دراسات اقتصادية إسلامية**"،معهد الدراسات الإسلامية،١٩٩٠م.
٥٩ محمد،رفعت موسى،"**الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية**"،الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،١٩٩٣م.
٦٠ محمد،د.غازي رجب،"**العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق**"،جامعة بغداد،العرق،١٩٨٩م.
٦١ مصطفى،د.صالح لمعي،"**المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري**"،دار النهظة،بيروت،١٩٨١م.

٦٢ يسر ،د.محمد عبدالعزيز،**"الموروث الحضاري لصنعاء القديمة"**،جامعة صنعاء،صنعاء. لم يذكر تاريخ النشر.

ثالثا الدوريات والنشرات:

١ الاشعب،خالص،**"مدينة بغداد، نموها،بنيتها، تخطيطها"**، الموسوعة الصغيرة العدد١٠٨. لم يذكر تاريخ النشر.
الزبيدي د.شاكر،**"الخصائص التخطيطية لمدينة بغداد"**،اعمال وبحوث المؤتمر العام الثامن لمنظمة المدن العربية، الرياض ،١٩٨٦م

٢ الجندلي، د.بهجت،**"الأصالة والتقليد في المدينة العربية"**،بحث منشور أعمال وبحوث المؤتمر العام العاشر،منظمة المدن العربية، المجلد الثاني،دبي،١٩٩م.

٣ الحصين،د.محمد بن عبدالرحمن،**"البنية العمرانية لمدينة الرياض"**،مركز النشر العلمي،جامعة الملك سعود،الرياض. لم يذكر تاريخ النشر.

٤ الحمصي ،فايز،**"حلب القديمة"**،المديرية العامة للآثار والمتاحف،دمشق،١٩٨٣م.

٥ الشهابي ،د.قتيبة،**"أسواق دمشق القديمة ومشيداتها التاريخية"**،منشورات وزارة الثقافة السورية،دمشق. لم يذكر تاريخ النشر.

٦ العبادي د.عبدالله حامد،**"التخطيط العمراني الحضري مشكلاته ومستقبله"**، المؤتمر الثامن لمنظمة المدن العربية،الرياض،١٩٨٦م

٧ الغرفة التجارية الصناعية بالرياض،"**ظاهرة انتشار المراكز والمجمعات التجارية في مدينة الرياض**"، إدارة البحوث،الرياض، ١٩٩٥م

٨ النعيم ،د.مشاري،"**الخصائص العمرانية والاجتماعية لمنطقة الاحساء"**،ندوة الرحلات الى شبه الجزيرة العربية،الرياض،٢٠٠٠م

٩ الموصلي،د.عماد الدين،**"تخطيط مدينة حلب بين الماضي والحاضر والمستقبل"**،ندوة الجغرافيا والتخطيط جامعة حلب،٢٠٠٧م.

١٠ بهسي،د. عفيفي احمد، **"تطوير المدينة العربية لمواجهة تحديات المستقبل"** ،المؤتمر العام العاشر لمنظمة المدن العربية، دبي،،١٩٩٤م

١١ حبيب ،د.محمد عبدالكريم،**"ور الأسواق في التنمية الإقليمية"،** سجل بحوث الندوة الجغرافية السادسة،النشر العلمي،جامعة الملك عبدالعزيز،١٩٩٩م.

١٢ حسن، نوبي محمد،**"الفراغ المعماري من الحداثة إلى التفكيك"**، بحث منشور، مجلة العلوم الهندسية، جامعة أسيوط، العدد٣، ٢٠٠٧م.

١٣ حسين،د. محمد ابراهيم،**"دراسة لبعض المنشات التجارية اليمنية في العصر الاسلامي بمدينة صنعاء"**،بحث منشور كلية الاثار ، جامعة القاهرة.لم يذكر تاريخ النشر.

١٤ حمد ،د.فيصل عبدالله،**"أسواق دمشق في العصر المملوكي"** ،بحث منشور في مجلة العصور،المجلد الرابع عشر،٢٠٠٤م.

١٥ خير ،غرام مدحت،**"خان اسعد باشا"**،بحث منشور بمجلة العصور،المجلد الرابع عشر، ،٢٠٠٤م.

١٦ رياض د.محمد،**"القاهرة دراسة تمهيدية للنمو العمراني وخطة المدينة"**،بحث منشور،بقاعدة بيانات أسك زاد.

١٧ زبيس،سليمان مصطفى،**"حول مدينة تونس العتيقة"** ،المعهد القومي للآثار والفنون،وزارة الشؤون الثقافية،تونس،١٩٨١م.

١٨ طلس ،محمد اسعد،**"الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب"**،المديرية العامة للآثار والمتاحف،دمشق. لم يذكر تاريخ النشر

١٩ عابدين،د. يسار،**"المدينة،التعريف والمفهوم والخصائص"**،بحث منشور دراسة التجمعات الحضرية في سورية جامعة دمشق،٢٠٠٧م.

٢٠ عارف ،د. عبدالحليم،" **الأسواق القديمة والحديثة في مدينة دمشق"**، مراجعة مورو بيرجير،المنظمة العالمية للثقافة وجمعية المهندسين المصرية، القاهرة

٢١ عامر د.وفاء عبدالمنعم،**"آليات نمو وانتقال المركز في المدينة العربية دراسة تحليلية مقارنة"**،ندوة التراث العمراني في المدن العربية بين المحافظة والمعاصرة،حمص،٢٠٠١م.

٢٢ عبدالرحيم ،د.اشرف،"**تنمية التجمعات العمرانية ذات القيمة الحضرية كمنظومات تخطيطية"**، بحث منشور ،كلية الهندسة ،جامعة المنيا. لم يذكر تاريخ النشر.

٢٣ فارسي ،سعيد،**"تطور النسيج العمراني لمدينة جدة القديمة"**، ندوة المدن السعودية انتشارها وتركيبها الداخلي،جامعة الملك سعود ،الرياض،١٤٠٣هـ.

٢٤ لوح، د.علاء الدين،"**النمو العمراني السريع لمدينة حلب"**،المؤتمر العام الثامن لمظمة المدن العربية ،الرياض،١٩٨٦م

٢٥ لمعي د.صالح،**"التراث في المدينة العربية وتحديات التوسع العمراني"،** بحث منشور ضمن المدينة العربية وتحديات المستقبل، اصدارات المعهد العربي لانماء المدن،الجلد الاول،١٩٩٧م

٢٦ محسن، د. فؤاد راضي، **"النمو العمراني الحضري في مدينة بغداد"،**المؤتمر العام الثامن لمنظمة المدن العربية،الرياض،١٩٨٦م

٢٧ مرتيني د.عمر وصفي،**"النمو العمراني غير المتوازن في المدينة العربية الكبيرة"**، المؤتمر الثامن لمنظمة المدن العربية،الرياض،١٩٨٦م

٢٨ محمدين،د.محمد محمود،**"دراسة المدن في كتب التراث الإسلامي"**،ندوة المدن السعودية: انتشارها وتركيبها الداخلي،جامعة الملك سعود،الرياض،١٤٠٣هـ

٢٩ محمد،علي ،د.عصام الدين،**"المعايير التخطيطية للمدينة العربية في ضوء المنهج الإسلامي"**،بحث منشور ،كلية الهندسة جامعة أسيوط.

٣٠ محمد،د. نصر الدين بدوي،**"التسويق من منظور جغرافي"،**الندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافيا جامعة أم القرى،مكة المكرمة، لم يذكر تاريخ النشر.

٣١ وزارة الشئون البلدية والقروية، **"منشور دليل معالجة وتخطيط الفراغات في المدن"**، مطابع الوزارة،الرياض،١٤٢٦هـ.

٣٢ نايف ،د.هاشم خضير، **"المدينة الاسلامية وخصائصها"**، بحوث المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول،جامعة الامام محمد بن سعود،الرياض ،١٩٨٤م

٣٣ نوفل،محمود حسن،عبداللطيف،محمود،**"سبل تطبيق مفاهيم المنهج الإسلامي على العمارة المصرية المعاصرة"**،الحلقة الدراسية الرابعة،منظمة المدن والعواصم الإسلامية،الرباط المغرب،١٩٩١م.

٣٤ عمر، وليد فؤاد،**"الصناعات الحرفية وتاثيرها على النسيج العمرانيللمدن العربية القديمة"**، بحث منشورلندوة التراث العمراني في المدن العربية بين المحافظة والمعاصرة، سوريا ،٢٠٠١م.

رابعا الرسائل العلمية:

١ الشرقاوي،هيثم سعيد،**"المباني التجارية المجمعةفي مصر"**،رسالة ماجستير ،غير منشور،كلية الهندسة،جامعة القاهرة،٢٠٠٣م.

٢ بسطويسي، د.مجدي.**"التراث الاسلامي والتجمعات السكنية"**، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الفنون الجميلة جامعة الاسكندرية ،١٩٨٥م.

٣ دبور،لؤي،**"السوق في المدينة العربية الاسلامية دراسة مقارنة "**، رسالة ماجستير ،غير منشور،كلية الهندسة،جامعة الاردنية،١٩٩٥م.

٤ حمدي ،احمد عبدالوهاب،**"المجموعات السكنية المشتركة مع مباني التجارة والخدمات"**،رسالة ماجستير غير منشورة كلية الهندسة جامعة القاهرة ،١٩٨٦م.

٥ حافظ،هشام محمود،**"التوزيع المكاني للخدمات الحرفية"**، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التخطيط جامعة القاهرة ،١٩٩٤م.

٦ طلعت،اسماعيل احمد،**"الاعتبارات البصرية كاحد المحددات الرئيسية في في تصميم المراكز التجارية المعاصرة"**، رسالة ماجستير ،غير منشور،كلية الهندسة،جامعة القاهر ة،١٩٩٤م.

٧ عماد الدين ،علي،**"الفراغات العمرانية كأداة فاعلة في تنمية المجتمعات"**،رسالة دكتوراه،كلية الهندسة،جامعة القاهرة،٢٠٠٠م..

٨ عمر، وليد فؤاد،**"تأصيل القيم المعمارية للوكالات العثمانية في مصر"**، وكالة الأمير رضوان بك، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الفنون الجميلة جامعة الاسكندرية ،١٩٩٨م.

٩ عبد الغني،جمال الدين،**"تنسيق مواقع الاماكن التاريخية بمصر"**، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الفنون الجميلة جامعة الاسكندرية ،١٩٩٠م.

١٠ عبدالمنعم ،وفاء،" **ايكولوجياء امدينة العربية ودراسة في ديناميكية تطور مدينة القاهرة**"، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التخطيط جامعة القاهرة،١٩٩٠م

١١ منصور ،ناهد احمد،**"المعايير التخطيطية والمحددات التصميمية لأسواق الجملة"**،رسالة ماجستير غير منشورة كلية الهندسة جامعة القاهرة ،١٩٩٨م.

خامسا المراجع الاجنبية:

1 A.E.J.Morris." **History of urban form**"before industrial revolutions,3rd,
2 Ching, F. D. K." **Architecture: Form, Space & Order**", 1979.
3 Giedion, S. "**Space, Time and Architecture**".1967.
4 G.von grunebaum,"**the structure of the muslim town,in his islam**",London,1955.

ملخص البحث

يهدف البحث إلى معرفة أهمية الأسواق التقليدية كمنشأ فراغي مكون للحيز العمراني في المدينة العربية التقليدية له مدى تأثير على شكل المدينة العربية المعاصرة في ظل التحولات التخطيطية الحديثة.

حيث يتكون البحث من مقدمة وستة فصول وخاتمة تشمل نتائج وتوصيات الدراسة فتوضح المقدمة مشكلة البحث وأهدافه وفرضيات البحث التي قامت عليه ومنهجية البحث التي تعتمد المنهج الوصفي التحليلي لبلوغ الهدف من الرسالة.

اما المشكلة البحثية فقد تناولتها من خلال دراسة الفراغ في العمارة فالفراغات العمرانية تنشى في البيئة لغرض وظيفي يلبي حاجة المجتمع والأفراد ولضمان استمرارية وفاعلية الفراغ فإنها تتكون في وسط حضري ذو مقومات مكانية وسلوكية وفكرية حيث تتأثر عملية تشكيل الفراغ العمراني بسلوكيات المجتمع وثقافته فكثير من مخططات المدن القديمة تختلف نتيجة لذلك إلا انه ومع تعدد الحضارات يمكن التمييز بين الفراغات العمرانية في الوسط الحضري بواسطة المحددات الفراغية التي تم عرضها في الفصل الأول من البحث وهي محددات أفقية ومحددات راسية فكما شهدنا فان الفراغات تتنوع وظيفيا وتنحصر فيزيائيا في كونها إما فراغات داخلية أو فراغات خارجية تندمج مع بعضها ضمن علاقات فراغية وخصائص تشكيليه لتكون النسيج الحضري للمدينة وبذلك نتمكن من معرفة الشكل العام للنسيج الحضري فنلحظ أنه مكون من كتل بنائية تمثلها المباني ومن فراغات حضرية خارجية تنحصر في الشوارع والساحات التي تربط الكتل العمرانية التي يعود استخدامها لتشريعات وتنظيمات المجتمع.

ولكون المدينة العربية ظاهرة عمرانية وإحدى أهم المراكز الحضرية التي تشكلت فيها الفراغات في العصور الوسطى فقد تم تخصيص الفصل الثاني من الرسالة لدراسة تشكيل المدينة العربية فلا يمكن دراسة الفراغ كحالة منفردة ومما يلاحظ على المدينة العربية أنها تشكلت في وسط حضري يحمل مقومات استمرارها وذلك نتيجة لتفاعل عدد من مكونات التشكيل الحضري تتلخص في:

- المكونات المكانية: وتتمثل في الموقع الجغرافي والبيئة التي تشكلت فيها المدن العربية فقد تشكلت جميع المدن ضمن وسط حضري آمن تتوفر فيه الحماية والمياه العذبة والهواء النقي وسهولة الاتصال بمركز الحكم حيث تمركزت مواقعها على طرق التجارة القديمة.
- المكونات السلوكية:وتتمثل في تصرفات الأفراد وسلوكهم في الوسط الحضري فبهذا العامل قسمت كتل المدينة الثانوية (الأحياء) وفقا لمعيار يعتمد على الانتماء القبلي للإفراد مما ساهم ذلك في السيطرة على سلوكيات الأفراد في الوسط العمراني فتميزت أحياء المدينة بخصوصية عالية على مستوى الفراغ العام وعلى مستوى الفراغ الخاص فشهدنا نتيجة لذلك تدرج الفراغات من العام إلى الخاص.
- المكونات الفكرية: وتعبر عن ثقافة المجتمع ومدى إيمانه بمعتقداته الفكرية فقد كانت ثقافة المجتمع العربي ثقافة إسلامية تم التأكيد عليها بوضع المسجد الجامع في مركز المدينة العام كفراغ عمراني يعبر عن هوية وشخصية المدينة العربية الإسلامية.

ونتيجة لذلك التفاعل تشكل مخطط المدينة العام على هيئة كتلة رئيسية تضم الجامع ودار الأمارة والسوق ومن حولها تنتشر الأحياء السكنية ككتل ثانوية ترتبط بالكتلة الرئيسية من خلال فراغات خارجية.

وبهذا تكون الصورة النهائية للمدينة العربية التقليدية مكونه من كتل بنائية فراغات مغلقة تمثلت في المسجد الجامع والسوق والمساكن وفراغات حضرية مفتوحة تمثلت في الشوارع الرئيسية

والفرعية والساحات العامة وشبه العامة وشبه الخاصة التي تم استخدامها وتوظيفها تجاريا لكي تكون امتداد لفراغ السوق في مركز المدينة وفقا لتشريعات وتنظيمات المنهج التشريعي الإسلامي.
ولكون البحث يتعلق بالفراغ التقليدي للسوق فقد خصصنا الفصل الثالث لدراسة السوق كفراغ عمراني يلبي حاجة وظيفية للمجتمع والأفراد هي إنتاج السلع وتوفيرها ففي المدينة العربية اتبع السوق تنظيما عمرانيا ساعد على توفير السلع للمجتمع بأقل تكلفة واقل زمن ووفقا لثقافة وفكر المجتمع الذي تشكلت فيه فانتشرت الأسواق في نسيج المدينة بحسب تخصصها التجاري حيث خصص لكل سلعه سوق خاص بها يقوم فيها المحتسب بتوجيه العمل وفقا لأنظمة وتشريعات تضمن حقوق الأفراد.
وقد توزعت الأسواق في نسيج المدينة اعتمادا على نسبة الضرر الذي تشكله في المحيط العمراني فكانت الأسواق الأقل ضررا تقع في مركز المدينة بجوار الجامع بينما تبتعد الأسواق ذات الضرر الكبير خارجه ونتيجة لهذا المفهوم اتبع السوق تنظيما شريطيا امتد من مركز المدينة حتى أطرفها نحو البوابات توزعت على طرفيه الحوانيت التجارية بشكل متكرر ومتماثل ونتيجة لثقافة وفكر المجتمع العربي ساد نمطها التخطيطي في نسيج المدينة العربية القديمة والمجددة والحديثة على نحو واحد من حيث الترتيب الفراغي ومن حيث مساحات وحجوم الحوانيت التجارية التي تقل كلما كانت بالقرب من الجامع وتزادا كلما ابتعدنا عن الجامع وذلك يعود لنوعية البضائع التي تحتويها الحوانيت.
حيث شهدنا نمطين من الحوانيت في نسيج المدينة العربية حوانيت منفردة على طول مسار الشارع التجاري وحوانيت مجمعة حول ساحة تتفرع من الشارع التجاري تقع في مركز المدينة وخارجه عرفت بالأربطة أما داخل المدينة فقد تعددت مسمياتها فعرفت في بعض المدن بالقيسارية عندما لا يشتمل مكونها الفراغي على فراغات للسكن والإيواء وعرفت بالخان والوكالة والفندق وفي اليمن بالسمسرة لاحتوائها على فراغات للسكن والإقامة.
كما اشتركت جميع المنشات التجارية في خصائص تشكيله واحدة كما أن مكوناتها العمرانية واحده فقد احتوت على المداخل وعلى الحوانيت وعلى حواصل لتخزين البضائع وعلى نزل للإقامة.
فظهرت الهيئة العمرانية النهائية للسوق كفراغ عام في نسيج المدينة العربية كفراغ داخلي مغلق حوانيت وقيسارية وخان ووكالة وفندق وكفراغ خارجي مفتوح في الساحات العامة وشبه العامة وشبه الخاصة الواقعة في تقاطعات شوارع المدينة التي تربط بين الكتل الثانوية والرئيسية للمدينة.
ولدراسة تأثير فراغ السوق على المدينة العربية التقليدية خصصت الفصل الرابع لهذا الأمر فقد كان لتنظيم السوق العمراني الممتد عبر شوارع المدينة الرئيسية والفرعية أثره على الشكل العام للمدينة العربية فعندما تكون الوسط التجاري للمدينة قلل ذلك من نسبة الوظيفة السكنية في الكتلة الرئيسية للمدينة فتوسعت أحياء المدينة خارج الوسط التجاري ولم يكن توسع الكتل الثانوية (الأحياء) منفصلا عن الكتلة العمرانية الرئيسية بل كان تدريجيا خاضعا للظروف السياسية والاقتصادية التي مرت بها المدن العربية.
ومن الناحية التخطيطية سار نمو المدينة وتوسعها العمراني مسايرا للتنظيم العمراني للسوق وذلك من اجل المحافظة على ترتيب السوق لما يوفره من سهوله في إيصال وتوصيل السلع للمستهلكين .
وقد شهدنا من خلال التحليل نمطين من التوسع العمراني المعتمد على مركز المدينة الأول نمط تخطيطي مركزي تنمو حول مركز المدينة كحلقات متتالية كمدينة تونس والنمط التخطيطي الثاني محوري تنمو فيه الكتل الثانوية (الأحياء) كنويات مستقلة عن مركز المدينة على جانبي المحور التجاري للمدينة أو على طول محوره كمدينة دمشق وحلب والقاهرة.
ونتيجة لاعتماد التوسع العمراني للمدينة على الوسط التجاري سواء النمو المركزي أو المحوري ظهرت الصورة العمرانية النهائية للمدينة على هيئة فراغية إما دائرية أو مربعة آو بيضاوية.
إلا أن المدينة مع مرور الوقت ونتيجة للعوامل الاقتصادية العالمية تحولت لنمط عمراني يتباين مع النمط العمراني الذي تشكلت عليه فخصصت الفصل الخامس لتحولات المدينة العربية التقليدية

وظهور المدينة العربية المعاصرة فقد كان لظهور الثورة الصناعية في العالم وهجرة السكان للمدن الرئيسية سببا لتوسع المدن الغير منظم إذ غلب على هذه الكتل الاستخدام السكني البحت والتكتل العرقي فقد كانت تعتمد على الوسط التجاري في تلبية الاحتياجات اليومية.

فبعدما انتشرت الأحياء وتوسعت المدن ككتل ثانوية خارج أسوار المدينة القديمة بشكل مستقل ومنفصل عن الكتلة العمرانية الرئيسية للمدينة حتم ذلك على منظمي المدن إعادة تنظيم استعمالات الأراضي فيها من اجل تحقيق توازن يلبي مطالب السكان الوظيفية.

ولتحقيق ذلك اعتمدت التنظيمات العمرانية على مخططات هيكلية (master plan) شاملة ذات قوانين وتقسيمات وتنظيمات عمرانية مبنية على معايير ذات فكر وثقافة تختلف عن ثقافة البيئة المحلية العمرانية التي تشكلت فيها مما نتج عنه تباين في النسيج الحضري للمدينة العربية التي أصبح شكلها العام يحتوي على نسيج عمراني عضوي مركب وعلى نسيج عمراني شبكي حديث ومن تواجد مكونات المدينة العربية الأساسية المسجد الجامع والسوق والأحياء ضمن النسيج الحضري للنمط العضوي والنمط الشبكي فقد لاحظنا التباين في النمط التخطيطي في هيكل المدينة العام فخصصت الفصل السادس والأخير لدراسة تأثير الفراغ التقليدي للأسواق في المدينة العربية القديمة على شكل المدينة المعاصرة وذلك لما يتمتع به فراغ السوق من حركية فيزيائية توثر على الشكل العام للمدينة فعملية التنظيم الخطي لفراغ السوق عبر شوارع المدينة جعلت منه عنصر رابط للكتل العمرانية من خلال تتحقق الاستمرارية الفراغية المتضامة لنسيج المدينة العربية.

فمن خلال التحليل تبين لي بان هذه الاستمرارية تأثرت بالاستحداث الحضري في الفراغ العام مما أدى إلى التحول الوظيفي للوسط التجاري في المدينة والى تقلص بعض الأنشطة التجارية ولكن ليس إلى الحد الذي يمنع تماما تحقيق الاستمرارية الفراغية للنسيج الحضري فقد شهدنا من خلال مخططات المدن التي تم تناولها بالدراسة اعتماد المدن في توسعها المستقبلي على التنظيم العمراني المحوري المبني على امتداد المحور التجاري للسوق من مركز المدينة إلى نهاية العمران فيها.

اشتملت الخاتمة على نتائج الدراسة التي طرحت مجموعة من التوصيات المتعلقة بالية أحياء المحيط العمراني للمدينة القديمة وتنمية المحيط العمراني للمدينة الحديثة وتحديد محاور الامتداد العمرانية للمدينة الحديثة والتي تم استنباطها من خلال دراسة وتحليل مخططات المدن الهيكلة.

ويؤكد البحث على اهمية الفراغ العمراني للسوق كفراغ عمراني متحرك في الكتلة العمرانية في عمليات توجيه وتحديد اتجاهات توسع المدينة الحديثة ولتقليص الفجوة التخطيطية التي عملت على تباين النسيج الحضري في تركيب المدينة العربية من خلال التوصيات التي تم تقديمها والتي نوجز منها :

- إعداد مخطط عمراني يشمل الأقاليم المجاورة يعمل على إعادة التوازن في استخدامات الأراضي من خلال إعادة توزيع الأنشطة الرئيسية في المدينة يكفل للوسط التجاري الدور الفعال في عمليات توجيه النمو العمراني.
- تحديد محاور الامتدادات العمرانية باعتماد المحور التجاري في وسط المدينة المحور الرئيسي لتوجيه النمو العمراني لتوسعات المدينة الحديثة.
- ربط المدينة القديمة بالمدينة الحديثة باعتماد التنظيم الشريطي المحوري المعتمد على محور رئيسي يجمع أنشطة المدينة التجارية على طول محوره.

Summary

The research aims to find out the importance of traditional markets as space constituent forming the architecture zone in traditional Arabian city has an affection on contemporary urban city under transformations of modern planning.

Where is the research consist of introduction, six chapters and conclusion included the consequences and recommendations of the study. The introduction describes the problem, objectives and hypothesis of the research, and methodology of the study which has been based on descriptive analytical method.

The research problem have been addressed though the space in architecture where the urban spaces set up for functional purpose to meet the needs of community and individuals, and to ensure the continuity and efficiency of the space , so it will made in urban milieu with special , behavioral and intellectual elements since the space formation will impact by community behavior and culture where much of ancient city maps differ according to that, but in presence of many cultures we can distinguish between spaces in urban milieu by determinants of space which has been described in first chapter where it was horizontal and vertical determinants, and as we viewed the space are functionally diverse and restricted physically and it's was internal or external spaces merge with each in spatial relations and formal properties to compose the urban structure of the city , and by so we can define the general formality of the city, and observed it's has been consist of structural blocks represented by buildings, and external urban spaces restricted in streets and squares connecting the architectural blocks which their uses belong to legislation and community regulations .

As the Arabian city is an architecture phenomenon and one of important urban centers where the spaces has been formed in the midde ages , the second chapter has been allocated for the formation of Arabian city since the space can not be studied as a separated case hence the Arabian city was formed in urban milieu with continuity factors due to interaction of number of urban formality components summarized in :

- Spatial components : represented by geographical location and the environment in which the Arabian city has formed where all cities was formed in safe urban milieu have a protection , fresh water, fresh air and ease communication with centers of power where their sites was at ancient trade routes.
- Behavioral components : represented by individual behaviors in urban milieu, so the city was subdivided according to standard based on the tribal affiliation of members which was contributed in individuals control where the city districts characterized by high specialty on level of public and special spaces .
- Intellectual components : reflect the community culture and his belief with intellectual thoughts since the community culture was Islamic confirmed by presence of mosques at public center of the city express the identity of Arabian Islamic city character.

As the result of that interaction the general city map was formed in configuration of major block contain the mosque, emirate house and market around which the residential districts spread as a secondary blocks connected with major block by external spaces .

And by so the final image of traditional Arabian city consist of structural blocks of closed spatial represented in mosque, market ,

houses , and open urban spaces represented in main and sub-streets, public , semi – public and semi-special squares which has been used and employed commercially to be as extension of market spatial in the center of the city according to Islamic legislative and regulations.

As the study concerned with traditional space of the market, the third chapter has been allocated for market study as architecture space to meet the needs of individuals like production and availability of goods by less expensive and minimum time according to culture and opinion of community where the markets spread in the city according to their commercial specialty as each market specialized in one commodity .

The markets are distributed in the city according to proportion of disadvantage on urban milieu ,so, the less disadvantages markets located in center of the city nearby mosque while the much disadvantages markets located out the center , and for that the market followed a tape-like structure extend from center to peripherals towards the gates where the commercial shops spread at it's sides in reoccurring and symmetrical pattern due to culture and notion of Arabian community which dominated the mode of ancient, reconditioned and modern city in the same manner in terms of arrangement geometry and shops which are diminished when its was near the mosque.

And we viewed two types of shops in the city, one as sole shops along the path of trade street, and another as a grouped shops around a square branched from trade street located in center and out of the city called links, but inside the city they have many names as they called in some cities alqasaria when the space did not contain

residential spatial, and called Alkhan, agency and hotel when it's have residential spatial , and in Yemen called Alsamsara.

The commercial institutions participated in similar characteristics and same architectural components that its contain the entrances, shops, warehouses and accommodations .

So the final configuration of market space has been revealed a public space in Arabian city , and as internal closed space in form of shops, khan, Qasaria , agencies and hotels , and as external open space in to public and semi-public squares located at intersection of city's streets which connected the primary and secondary blocks.

To study the impact of market space on traditional Arabian city I was allocated the fourth chapter for that, where the market architectural arrangement has affection on general structure of Arabian city hence the center characterized by less residential spatial while the city districts has been expanded out the commercial milieu .

From the planning point the growth and expansion of city architecture has going in accordance to architectural arrangement of the market to keep the ease of communication and supply of goods to the consumers .

And within the analysis we viewed two types urbanization depending on center of the city, the first is central schematic developing around the city center as consecutive circles as in Tunisia, and the second type is an axial schematic since the secondary blocks are developing as independent nuclei on the bilateral of commercial axial of the city or along it's axial as in Damascus, Aleppo and Cairo. And as the urbanization depend on commercial milieu either the

central growth or axial the final urban image has been revealed on space fashion as a circular, square or oval.

But the city over the time , and as the result of international economic factors has been altered to urban pattern vary from that it's has established upon it, so I was allocated the fifth chapter for the alterations of traditional Arabian City and appearance of modern contemporary city where the emergence of industrial revolution in the world, and migration of population to major cities cause the irregular expansion of the cities since the residential usage has overcome that blocks. And after the districts was spread and the cities expanded as a secondary blocks out the walls of the city separately from the major block, these necessitated that the organizers of the cities to reorganize the land use in order to achieve the balance and meet the population requirements.

And for that the urban organizations adopted the comprehensive master plan with rules, divisions and urban organizations grounded on standards with notion and culture differ from local environmental culture, which lead to variation in the urban milieu of the Arabian city, where it's general form became included an organic structure and modern systematic structure in addition to presence of primary components of essential Arabian city as the mosque, market and districts. So we observed the variety in schematic pattern and I was allocated the sixty and final chapter to study the affection of traditional market spatial in ancient Arabian city on the form of contemporary city, because the market space characterized by physical mobility affecting the general form of the city, and the linear regulatory process for the market space through the city's streets

make it as a linkage element for the architecture blocks through which the continuity of the space can be achieved.

And by analysis, it was clear to me the continuity has been affected with urban origination in public space which result in functional alteration of the commercial milieu in the city and decreasing of some commercial activities but not to extend which can inhibit completely the achievement of space continuity of urban milieu as we seen across the city maps of that taken by the study, that the future expansion of the cities depend on the axial regulation built along the extension of commercial axial of the market from city center up to end of urbanism .

The conclusion included the consequences of the study which has been raising up a number of recommendation concerning with mechanism of urban surroundings of ancient city and development of urban surroundings of modern city, and the identification of extension axis of modern city which has been deduced through studying and analysis the master plan of cities.

The research was confirmed the significance of market spatial as a mobile urban space in architectural blocks for direction and identification the tendency of modern city expansion , and to minimize the planning gap which act to diversify the urban milieu in Arabian city structure through the submitted recommendations which can be summarized in :

- Preparation of urban scheme included the proximal regions, and act to rebalance the uses of land, and re-distribution the primary activities in the city , and to ensure the effective role of commercial milieu in operation of urban growth.

- Identification of urban expansion axis by adoption the commercial axis in city center .
- Connection of ancient city with modern city by adopting the regulation of a tape-like axial which has been based on major axis collecting the commercial activities along the axis.

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Umm Al-Qura University
College of Engineering &
Islamic Architecture
Department of Islamic Architecture



Traditional Space for suqs in Ancient Arabian Cities & Affection of It's Development On Urban Form of Modern Cities

Complementary Requirement for Master Degree on Architecture, Specialty of (Islamic Architecture)

Submitted by : Arc . Ali Saeed Ali Alshehri
University No : 42780050
Supervised by : Dr. Khalid Mohammed Al-Braq
Assistant Prof. at Department of Islamic Architecture